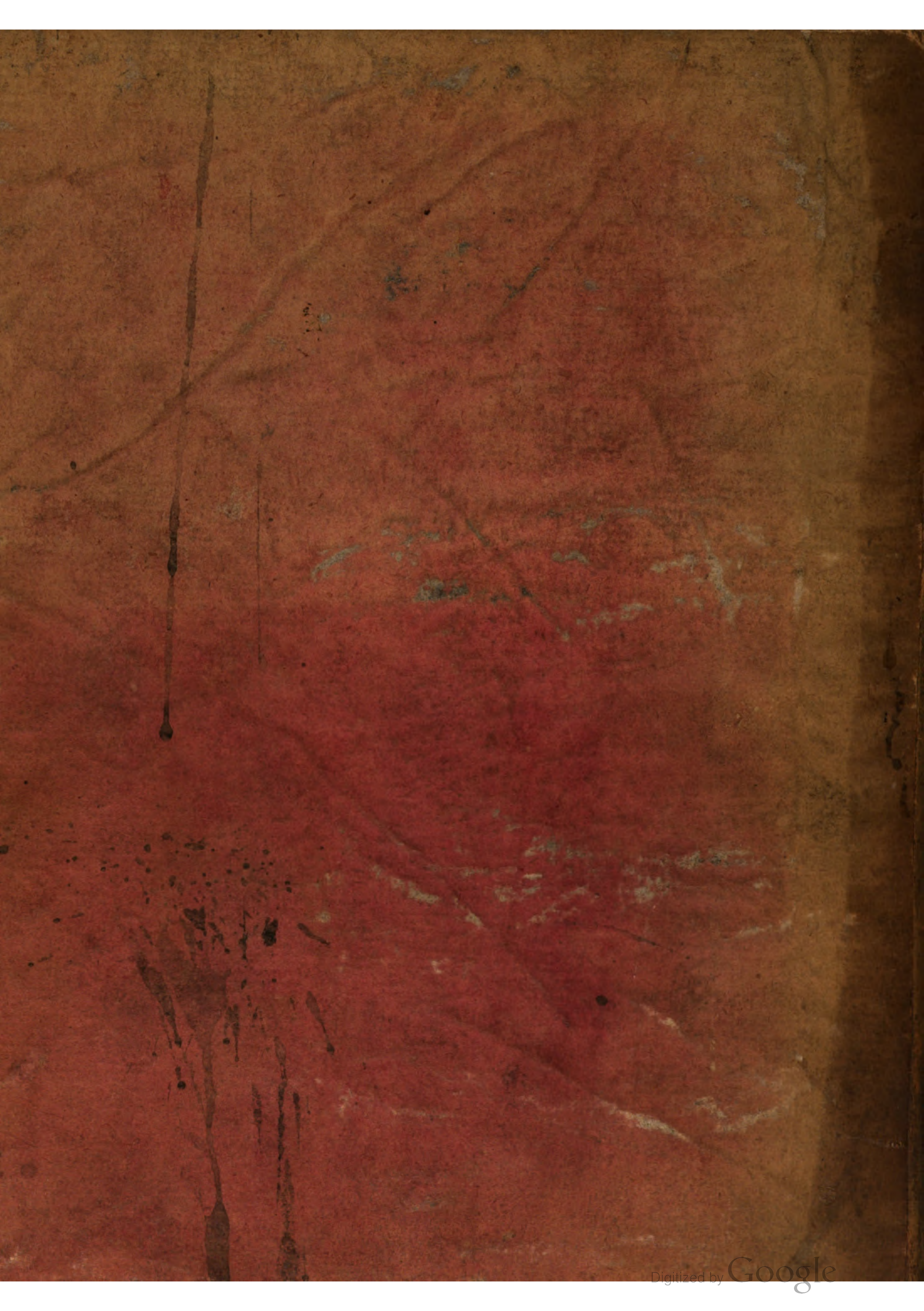
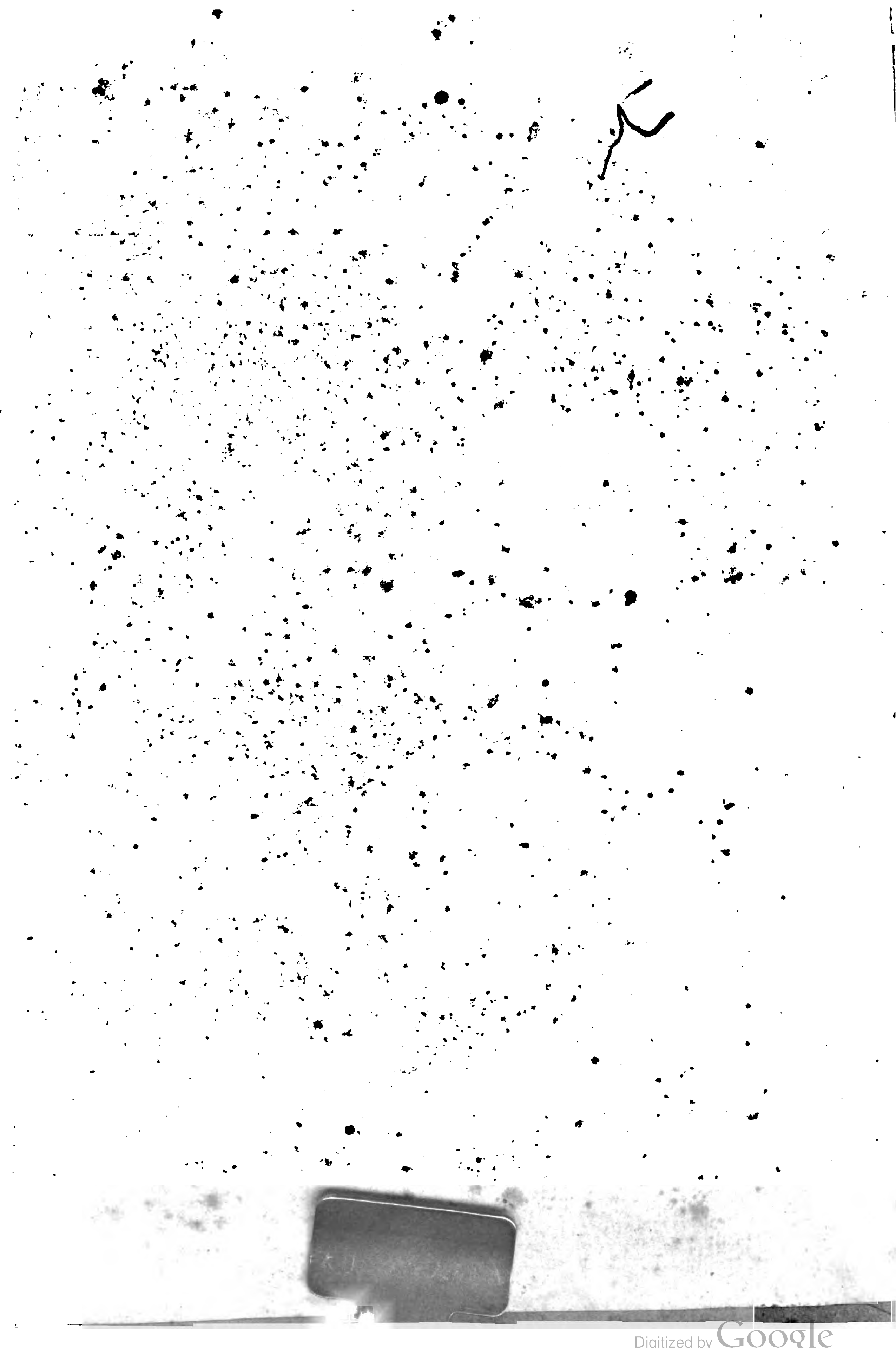
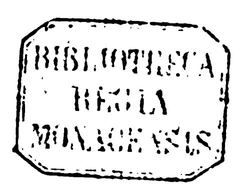






فهرسة كتاب قانون الصحة المسمى بالمنحة فى سياسة الصحة

صحيفه

بيان الخطا والصواب الذى وقع فى هذا الكتاب

المقالة الاولى

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٠٠٥	١٦	وجميع	جميع
٠١٠	٢٥	الليفاويتين	اللينفاويتين
٠١٣	٢١	بانفرياس	بانكرياس
٠١٤	٢١	الثة	اللثة
٠١٥	٠٦	مشربات	مشروبات
٠١٥	١٥	كالمشربات	كالمشروبات
٠١٦	٠٨	والمشربات	والمشروبات
٠٤٢	١١	لخضرا	الخضرا
٠٥٢	٢٤	لسينوفياليه	السينوفياليه
٠٥٩	١٢	الاورباه	الاروبا
٠٦٥	٠٩	الضاغط	الضاغطة
٠٧٠	٠٤	الفاصل	المفاصل
٠٧٩	١٣	ليحكم	ان يحكم
٠٨٤	٠٨	المعقرة	المقعرة
٠٩٩	٢٠	معروضون	معرضون
١٠٥	٠٩	الافق	الافقى

المقالة الثانية

صحيفه	سطر	خطا	صواب
١٢١	١٤	قنواة	قنوات
١٢٥	٢١	كانت	كان
١٢٧	٠٩	نمو	نموا
١٣٤	٠٢	ذكرناه	ذكرناها
١٣٦	٢٥	وكثير	وكثيرا

صحيفه	سطر	خطا	صواب
١٤٧	١٣	ميازب	ميازيب
١٦٤	٠٨	واحداعشر	واحدعشر
١٨٢	١٣	والسارقين	والسارقون
١٩٣	٢٢	التيوس	التيفوس
٢٠٠	٠٧	تسم	يسم
٢٠٠	٢٤	مايحصلا	ماحصلا
		المقالة الثالثة	
٢٠٨	٠٣	قلبيلة	قليلة
٢٢١	١٧	معالمة	معاملة
٢٢٤	٢١	انهم يقولون العسكرية	العسكرية يقولون انهم
٢٣٦	٠٣	بجبية	بجة
٢٤١	١٩	طبنه	طبيعته
٢٤٤	١٢	يغيروه	يغيرونه
٢٤٩	٠٤	ابوبها	ابوابها
٢٥٩	١١	الجرحين	الجراحين
٢٩١	٠١	مقدار	مقدارا
٢٩٦	٠٨	رجع سفينت	رجعت سفينة
٣٠٢	٠٥	يثبت	وذلك يثبت
٣٠٨	١٥	والاخرى	والاخر
٣٠٩	٢٤	تسبب	وتسبب
٣١١	١٨	مسطح	سطح
٣١٢	١١	للاختلاطات	لاختلاطات
٣٣٨	٢٥	المشوة	المشوه
٣٣٩	٠٧	من اعضا	فى اعضا
٣٤٤	٢٥	عميلية	عملية

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٣٤٦	١٩	التميز	التمييز
٣٤٨	٠١	يعرض	يعرف
٣٥٤	٢١	على القلب	عن القلب
٣٥٩	٠٩	مائلتين	مالثتين
٣٦٢	٠٢	الرئويتين	الرئويان
٣٦٥	١٤	وهوان	وهى ان
٣٦٩	١٣	منبسط	منبسطا
٣٧٠	٢١	لحرق	كحرق
٣٧٥	١٠	بدم	يكتب بعد محتقنا فى السطر قبله
٣٧٧	١٧	السولفويكية	السولفوريكية
٣٨٠	١٧	مائلا	مائل
٣٨٠	٢٤	فالم	فان لم
٣٨٢	٠٦	معطش	معطس
٣٨٣	٠٢	مركبا	مركبة
٣٨٤	٠٩	نفح	نفخ
٣٨٤	١٦	وائد	زائد
٣٨٩	٠٦	لم يكن	لم يمكن
٣٩٠	٢٤	الاستغفا	الاستعفا
٣٩٢	١٩	الى مشقتها	الى مشقته
٣٩٤	٠٢	فوجدناه	فوجدنا
٣٩٤	٠٧	اوظهر	وظهر
٣٩٤	٠٨	مذق	مزق
٣٨٩	٠٤	الغريبة	القريبة
٣٩٩	١٦	منقوب	منقوبا
٤٠٠	٢٤	موسه	موسسه



نحمدك يا من خلقت الانسان فى احسن التقويم * وجعلت حفظ صحته لمصدر افعاله الركن القويم * واغنيته بتدبير الاسباب الضرورية والاقتصاد فيها عن تحكيم الحكيم * فسبحانك يا عزيز يا عليم * ادم الصلاة والتسليم على ذى الخلق العظيم * وآله وصحبه ما اهتز غصن قويم او سرى على ارض نسيم * وبعد فيقول مغفور المساوى محمد الهراوى لما كان علم الطب مع شدة الاحتياج اليه وتوقف صحة الابدان عليه منبوذا بين اهل المشرق فيما وراءهم ظهريا * متروكا فيما بينهم كبقية العلوم الرياضية حتى صار نسيا منسيا * لا يشتغلون به ويدعيه منهم من لا يحسن ان ينطق بمبانيه * فضلا عن ان يدرى مباديه فبينما هو بين ايديهم فى حياض الغمرات يتجرع غصص السكرات * وينادى ياحى ياقيوم اغثنى فقد بلغت منى الروح الحلقوم * اذا ادركته خفايا الالطاف واسعفته مزايا الاسعاف * وقيض

الله له من على يديه يعيده ويبديه * وفى مهده يكفله ويربيه حتى ينمو بين اهالى
هاتيك البلاد * ويكون شابا مليحا بينهم فى كل ناد ويكسبه من المحاسن جلبابا
ويجعل له منهم معشرا اصحابا * صاحب السعادة التى لا مطمع لغيره فيها
حتى تنال * والهمة العليا التى يعجز عن الافصاح عنها البلغاء فى المقال *
من تسابقت سوابق فخره على صافنات النسيم بين الاقيال وتتابعت لواحق
نعمائه على جوارى التسنيم بين الامثال * وتحصل له جميع ما فى الممالك
من انواع الكمال * وتمثل بين يديه مع البشر والاقبال * حتى طفق الكل
يشهد له بالفضل والافضال * حضرة سعادة سمى المصطفى فى الارض *
وعلى المكارم والوفا فى طولها والعرض * ايده الله بالبهاء والوقار وزين
مملكته بجنات تجرى من تحتها الانهار * فاحضر له معشرا من بلاد الاوربا
لهم فيه اقدام عيسوية * واخلاق موسوية * علما منه بان معلوم هذا العلم
لا يتغير بتغير الملل والاديان * ومحصوله لا يختلف باختلاف الاماكن
والازمان * وكان الرئيس على هؤلاء المعلمين ماهرهم كلوت بيك * ذو اليد
الطولى فى العمليات * والسطوة الاولى فى المعالجات * فقسم الطب بينهم
كما فى بلادهم اقساما * وجعل كل واحد من رفقته لتعليم كل قسم اماما *
فكان لقسم حفظ الصحة الخواجا برنار * فجمع هذا الكتاب من مجلدات كبار
* وترجمه من الفرنساوى للعربى بالكتابة والمقال * المترجم الحلبى جورجى
فيدال * وكنت مقيدا لتصليح ما ترجم ترجمة لفظيه وتوقيعه مواقع عبارات
عربيه * مع ابقاء اسلوبهم لمساق الكلام على ما هو عليه * واصطلاحهم
فى كثرة التقسيمات وتطويل العبارات على ما مالوا اليه * حفظا لمقابلة الكلام
عند التعليم * وتسهيلا لفهمه منهم وقت التفهيم غير انى بذلت فى ان تستفاد
المعانى من المبانى غاية الجهد * وحفظت فى ان لا اكتب شيا الا بعد معرفتى
اياه كل عهد * والله اسال تسهيله لمطالعيه * والانتفاع به لمقتفيه * امين
ولما تهيأ للتمام ولبس وشاح الختام وسمته بالمنحه فى سياسة حفظ الصحه
قال جامعه وهذا الكتاب مرتب على اربع مقالات

الاولى تتضمن سياسة الصحة الانفرادية اعنى الصحة المتعلقة بالانسان باعتبار
كونه منفردا وحده الثانية تتضمن الصحة الاجتماعية اعنى المتعلقة بالانسان
باعتبار كونه مجتمعا مع غيره وهذه تنقسم الى عمومية وهى المتعلقة بالامور
العامة التى بها صحة الناس عموما والى الطب الشرعى وهو ما يتعلق بفصل
الخصومة بين الناس من الامور الطبية قصاصا او غيره فان السياسة تكتسب
قوانينها من المعارف الطبية والاشياء التى تتعلق بالصحة العمومية هى اعظم
ما يهتم به والرئيس منها الذى تنبنى عليه هو حالة الاجتماع واختلاف الاقاليم
وانواع الاحكام والحرية والرق فى الافعال والاعتقادات والاعمال الدينية
والطبايع والعوايد والنواميس الصحية وبناء البلاد والعمارات السلطانية
ومحال الملاعب ورياضات الاجسام واماكن السير والمارستانات
ومحال السجن والتجارة والفلاحة وغيرها * الثالثة تتضمن الصحة الحربية
اعنى المتعلقة بخصوص المحارب * الرابعة تتضمن الصحة البحرية اعنى المتعلقة
بركاب السفن ثم ان الترتيب الذى ذكرناه فى هذا المؤلف فى خصوص الصحة
الانفرادية مختلف عن الذى استعمله المعلمون الى يومنا هذا والذى اوجبنا
لاختيار هذه الطريقة الجديدة هو ان جميع الوصايا المتعلقة بالصحة حتى اصغر
ما يكون منها يجب ان يترتب على ترتيب قاعدى فى جميع اقسام هذا المؤلف
واجود ما تحصل به هذه الغاية ان يكون مؤسسا على طريقة طبيعية
ففى الحقيقة مادة الصحة اعنى جميع الاشياء الخارجية التى نحن عايشون
بواسطتها بينها وبين اعضائنا مناسبة فان جميع ما يصنعه الانسان وما هو
ضرورى له متعلق بالاعضاء ضرورة ولا يمكن ان يكون منفصلا عنه فلنجعل
الشرح عن اجهزة جميع الاعضاء وجميع الوظائف تابعا لترتيب طبيعى لاجل
ان نستخرج لكل منها القواعد الصحية المتعلقة به وذلك يكون على حسب
الاسنان والاختلاف بالذكورة والانوثة والصنايع وغير ذلك من الاحوال
المخصوصة بكل شخص على انفراده وبواسطة اسعاف هذا الترتيب تعرف
الغاية المراد معرفتها سريعا *

مقدمة

اعلم ان ايجين لفظ يونانى معناه الصحة جعل اسما للعلم الذى به تكون الصحة وهذ
العلم قسم من اقسام الطب غايته حفظ الصحة وهو علم واسع جدا وفوائده ليست
محصورة فى تدارك تشوش الاعضاء قبل حصوله فقط بل منه يعرف ما يجعلها
فى غاية الصحة ومنه تعلم الوسائط المتاكد نفعها فى علاج افات هذه الاعضاء
ايضا فاذن هو ضرورى لاسباب الامراض تتعرف منه هذه الاسباب
وضرورى ايضا الطرق المعالجة تتعرف منه قواعد صحية بها تكون الوسائط
الحافظة للصحة والنافعة فى معالجة الامراض فحينئذ تكون غاية هذا العلم
الاولية حفظ الصحة وغايته الثانوية شفاء الامراض وحصول هاتين الغايتين
لا يكون الا بالتباعد عن الاشياء المضرة واستعمال الاشياء النافعة وذلك
لا يعلم الا من هذا العلم ووسائط هذا العلم هى جميع الفواعل الطبيعية اعنى
الجواهر التى لها تأثير فى بدن الانسان غير الجواهر الدوائية فحينئذ هذا العلم
يعانق الطبيعة بتمامها وجميع المعارف البشرية فان حفظ الصحة هو فى الحقيقة
غاية مجهود جميع الاشخاص وعلم الطبيعة والكيميا وعلم النبات وعلم التشريح
والفيسلوجيا وجميع العلوم الطبيعية على الاطلاق لا تستحق ان تعتبر الا من
حيث انه يتعرف منها الانسان وجميع الاشياء النافعة له وهذه العلوم اذا لم يوجد
فيها اشياء مختصة بصحة الانسان ونفعه كان البحث فيها خاليا عن الثمرة وكذا
جميع الصنايع الشاقة فان غالبها ليس له غاية الا حفظ الصحة والصنايع الفاخرة
التى هى اكثر استراحة واكثر حفظا لحياة الانسان لها ايضا تأثير فى الصحة
والاداب ايضا تكون قسما من هذا الفن لانها تعرفنا تتبع جميع الفضائل
من القناعة وامساك الشهوة والاعتدال فى المقاصد وهدو النفس الذى
هو اساس الاداب فاذن الانسان بواسطة هذا العلم يحفظ صحته ويتقن قوته
ومنه يعرف ان يستعمل ما فيه الحظ من جميع الاشياء المحيطة به ويتباعد
عن المخاطرات المتعلقة بالافراط والزيادة فهذا العلم اذا تعلق بالاشخاص
المجتمعين اجتماعا عاما صير الطبيب فيلسوفا فى طبه وقاد نفس الحاكم

الى الاحكام وصير العساكر اصحاف حروبها ومنه ينتج نجاح الاسفار والحرية وراحة الرعايا وحفظ المملكة ومجد الملوك وفى اخر الامر بعد ان يتعلم الانسان من هذا العلم حفظ حياته وانه يعيش خاليا عن الامراض يسوقه هذا العلم لموت طبيعى غير مصحوب باوجاع وآلام *

مبادى عموميه

قد ادرك جميع الفيسولوجيين ان كل الحوادث الحيوية مع كثرتها يمكن ان تنحصر فى ثلاثة افعال عمومية ويصح ان تسمى نواميس * الاول منها حفظ الشخص ونموه ويسمى ناموس التغذية او التشبيه وهو يشتمل على الهضم والامتصاص الاولى والتنفس ودورة الدم والامتصاص الثانوى الوريدى والافراز * والثانى المخالطة وهو يشتمل على الافعال التى بها يتمكن الانسان من مخالطته مع ما كان محيطا به من امثاله وغيرهم وهذا مشتمل على الحس والاستنتاجات العقلية والنفسانية والحركات والتكلم * والثالث وهو الاخير ناموس التناسل وهذا هو الذى تكون اعضاء التناسل فاعلة له وهو يشتمل على المجامعة والعلوق ونمو بزرة العلوق والحوادث التالية لذلك كالولادة والرضاعة والفطامة وبعد هذا الترتيب ينبغى ان تتكلم عن فعل المنوعات الخارجة وعن تاثيرها فى الافعال الحيوية التى اشرنا اليها وان نستنتج منها الوصايا التى يجب اعتبارها لاجل تتميم كل وظيفة ما عليها بسهولة * ويوجد خلاف هذا بعض احوال طبيعية اكيدة جدا تؤثر فى الاجسام الالية تنوعات مهمة لو لم نعتبرها لاحتيج الى ترتيب وصايا صحية لكل انسان بمفرده وهى الاسنان والذكورة والانوثة والعادات والامزجة والصنايع والاستعدادات الموروثة والايديوسينكراسيا فان هذه تكون منها احوال خصوصية يتركب منها النتايج التى سنشرح عنها وهذه النتايج تستدعى احتراسات صحية خصوصية معرفتها تصير فينا ملكة بها نتعرف الاحوال المختلفة من كل شخص فينبغى لنا حينئذ ان نشرح عن جملتهم من الاسنان والامزجة والذكورة والانوثة الى اخر ما سبق

فان

فان هذه الامور الطبيعية المختلفة بالحقيقة تهئ الشخص الى بعض افات مرضية وتستدعي حفظ بعض قواعد ينبغي ان نشرحها ونتكلم عنها باقوال عمومية

في الاقوال العمومية

الاول الاسنان

الاسنان هي الاطوار المختلفة التي تكون للاجسام الحية من وقت الولادة الى وقت الموت الطبيعي وهذه الاطوار الحاصلة في هذا الزمن الطويل تدريجا تقسم مدة الحياة الى ادوار عديدة منفصلة عن بعضها ومتميزة الى اربعة ادوار هي الطفولية والشبوبية والكهولة والشيخوخة

اما الطفولية فتشتد فيها قوة الوظائف جدا فلذلك تكون اكثر قبولا للتغيرات الحاصلة من المؤثرات الخارجة والوظائف المذكورة هي الوظائف الهضمية والوظائف المخية فلذا كان يشاهد في هذا السن امراض التهابية في هذه الاعضاء خصوصا الحاد منها ولكون نمو الجسم في وقت الطفولية هو الوظيفة الخاصة فلا يتعجب حينئذ من ذلك وحركة التسنين توضح لنا ان المخ دائما يصير محلا للنزلات ومركزا لامراض عديدة تكون مهلكة في الغالب ولكون قوة السمپاتيا اي المشاركة بين الاعضاء تخف كلما تقدم الانسان في العمر كان المشاهد في الطفل في وقت ان يحصل لعضو من اعضائه المهمة للحياة تغير كبيرا وقليل ان تتغير بقية اعضائه وحينئذ فينبغي ان ينتبه للتغيرات التي تحصل للطفل والتسلطنات الهضمية والمخية اللازمة لهذا السن والوسائط العمومية لمقاومة هذه النتيجة هي على الخصوص الحرص على تخير الاغذية التي تعطى للاطفال وتبعيد المخ عن جميع الاسباب المنبهة التي سنشرحها بالتفصيل عند الكلام على الغذا وعلى التربية الطبيعية

واما الشبوبية فهي الوقت الذي يظهر فيه ميل الرجال والنساء لاجتماعهما ببعضهما ليتم بينهما من ذلك الناموس العظيم الذي هو التناسل وهي من ثنتى عشرة سنة الى خمس وعشرين وتختلف باختلاف الاشخاص

والبقاع والامزجة ويشاهد في هذا السن تغييرات طبيعية خصوصا في البنات الشابات وذلك يستدعي احتراسات خصوصية لان عدم التحرس من اقل شئ ربما منع سيلان الطمث اوقطع عوده في ادواره فيحدث من ذلك امراض خطرة جدا وكثيرا ما يكون ذلك سببا للهلاك والنساء في هذا السن يكثر فيهن تغير في طباعهن فيحصل للمرأة كراهية لاشغالها الاعتيادية وميل لحب الوحدة والانفراد وتكون في قلق شديد وكثيرا ما تبكي من غير سبب اولاسباب وشهوات واهية وتحس بوجع رأس ويحصل لها في بعض الاوقات دوار وخفقان قلب ويتشوش نومها من اختلاط الاحلام ويظهر في الجلد انتشار بثرات مختلفة ويكون كل من الحرقفة والصدر والفخذ وجميع الاطراف محلا للاوجاع الشديدة جدا وجميع هذه العوارض ناشئة من ظهور البلوغ فينبغي التحرس عن الاستعمال باعطاء الوسائط الدوائية لانها كثيرا ما تكون غير نافعة بل قد تكون خطرة * والذي ينبغي معرفته هنا استعمال بعض اشياء في وقتها والاكتفاء بالتباعد عن جميع الاسباب المضرة مثل تاثير البرد والاطعمة الكثيرة التغذية والعيشة المترهفة وغير ذلك فان هذه الامور لا تساعد على حصول الطمث بل قد تمنع سيلانه * واما الرجال فيمضي عليهم سن البلوغ باكثر هدوّ غير ان اعضاء التنفس ودورة الدم فيهم تكون متسلطنة على بقية الاعضاء فمن ذلك يكثر فيهم النزيف والتهيجات الرئوية وهذان يكونان غالبا سببا لظهور السل ولكن هذا السن هو الزمن الذي يشاهد فيه زوال داء الخنازير وداء الحدبة وجميع الامراض التي توافق سن الطفولية

واما الكهولة فابتداؤها يكون من وقت انتهاء نمو الجسم في الطول وذلك يكون في نحو خمس وعشرين سنة وفي هذا السن يحصل في الجسم تغيرات مهمة فتظهر العضلات بقوة من تحت الجلد ويكتسب العظم غلظا الى سن نحو الاربعين واعضاء جهاز التنفس ودورة الدم يستمر تسلطنها على بقية الاعضاء مدة بعض سنين ثم تنتقل القوة الحيوية نحو الاحشاء البطنية شيئا فشيئا

وهذا

وهذا السن وان لم تكن له امراض توافقه فهو الوقت الذى تظهر فيه بعض امراض خصوصية فيخشى فيه من امراض الرئة الى الست والثلاثين ثم بعدها تتسلطن افات الكبد وباقى الاحشاء البطنية وتظهر اوجاع العصب وريح المفاصل والنقرس والجزاز وبعد الاربعين يبتدى تواتر السكتة والافات السرطانية تشتهر وهذا السن اعنى من الاربعين الى الخمس والاربعين هو وقت انقطاع الطمث فى النساء وانقطاعه يكون فيهن امارة لجملة امراض وغالبا تكون مهلكة

واما الشيخوخة ففى سن الستين يبتدى الجسم يأخذ فى التناقص فتنقص قوة العضلات ويصعب على الاطراف السفلى حمل ثقل الجسم ويفقد من اعضاء الحس بعض حسها فلا تتم وظائفها مع الاتقان وتضعف المفاصل عن تحريكها للجسم والقلب بسبب قلة تواتر نبضاته يرسل للاعضاء دما قليل التغذية وقليل التنبيه ايضا ووظائف الهضم تكون بطيئة عسرة فلذا كان الشيخ يكتفى بقليل من الغذاء كما اشار ابقراط لذلك بقوله ان تحمل الانسان للصوم فى وقت الشيخوخة اكثر منه فى غيره من مدة حياته وتضعف قوة الفهم وشدته فينتج من جميع ما سبق ان الشيخ الذى يرغب فى ان يقضى حياته بدون اهوال ينبغى له غاية ما يكون من الاحتراس خصوصا فى اختيار ما يتناوله من الاطعمة وفى كميتها ويمتنع من دوام الاستراحة بل يستمر على استعمال الرياضة قدر تمكنه وقوته

الثانى الجنسية اعنى الذكورة والانوثة

ولما كان بين تركيب الذكر والانثى اختلاف طبيعى كان فى الوصايا الصحية المتعلقة بهما بعض اختلاف وان كان الغالب كونها فيهما واحدة وفى الحقيقة زمن البلوغ هو وقت الخطر فيستدعى الاحتراس الزائد والتمسك ببعض وصايا تتعلق بالاناث سنشرحها فى باب الحيض وفى السير الطبيعى للحياة وينبغى للطبيب الصحى قبل ان يجعل للمرأة طريقة تتمسك بها فى مدة معيشتها ان يتعقل شدة التعقل فى التأثير الذى يحدث عن هذه الطريقة فى اعضاء التناسل فاذن

جميع الاختلافات الكائنة بين الذكر والانثى منحصرة فى امر مهم هو ما يتعلق بوظائف الرحم وهذا الامر يتضمن التباعد عن ان يحصل فى الرحم زيادة التنبه او يقع فى حالة استرخاء وضعف فان هذين الامرين المتضادين ينشأ عنهما نتيجة واحدة هى تقليل الطمث او قطعه بالكلية *

الثالث الامزجة

الامزجة اسم للاختلافات المعتبرة الحاصلة بين الاشخاص الناتجة من انواع التناسب والتعادل بين الاجزاء التى تركب منها الجسم وهذا لا يضر حفظ الحياة ولا حفظ الصحة وقد جعلوا الامزجة فى هذا العصر ثلاثة امزاج دموى ومزاج عصبى ومزاج لينفاوى فالمزاج الدموى هو الذى تسلطنت فيه الاعضاء الدموية ولذا كان مهيأ للامراض خصوصا الالتهابية والاشخاص الذين فيهم هذا المزاج ينبغى لهم التباعد عن جميع الاسباب المنبهة التى تورث قوة زائدة فى دورة الدم وعن الوسائط المسهلة لاستحالة الكيلوس دما فانها تعرضهم لاحتقانات الدموية التى يختلف مركزها على حسب السن فيتباعدون عن انواع التعب وعن الافراط فى كل شئ ويتباعدون ايضا عن البطالة والدعة والسكون والمزاج العصبى يعرف بقبول زيادة التنبه فى جميع الشجرة العصبية خصوصا الاعصاب المخية وهذا المزاج يسهل ظهور الامراض العصبية على وجه فريد والوسائط المناسبة المضادة لهذه الامراض لا يوجد منها فى الطب الا قليل جدا * والاحتراسات التى يجب ان يحفظها الاشخاص الذين لهم هذا المزاج هى البعد عن فعل جميع الاشياء التى تحدث زيادة القوى الحيوية فى الجهاز العصبى الذى هو حاصل من اول الامر على قوة عظيمة زائدة فينبغى لهم ان يتجنبوا الحركات البدنية وتطويل زمن التفكرات العقلية واجتناب جميع المنبهات التى تكون زيادة تاثيرها فى المجموع العصبى كالمشروبات الروحية وشرب الشاى والقهوة وغير ذلك من الوصايا التى سنذكرها مطولة فى باب الغذا (والمزاج اللينفاوى يعرف بظهور العقد والاوعية اللينفاوية وبتعين ظهورا عظيما وبضعف

غالب الاعضاء والاجهزة العصبية والداء الخنازيرى الذى هو كثير الظهور في البلاد الكبيرة والحديثة هما المرضان اللذان يحصلان في الغالب من التسلطن الردى لهذا المزاج ومقاومة هذين المرضين عسرة جدا وأجود الوسائط لتدارك ظهور هذه الامراض السكنى في الاماكن الحارة اليابسة وحفظ قوة الجلد بتغطيته بملابس من صوف وتناول القليل من الاطعمة المغذية واستعمال الرياضة الدائمة في الاماكن الدافية المعرضة لتاثير شعاع الشمس فيها وتكرار الدلك الجاف في عموم البدن واعلم انه يندر وجود مزاج من هذه الامزجة بمفرده في شخص واحد بل الغالب ان يكون مختلطا مع غيره ولا يظهر تسلطن واحد منها في بدن ظهورا جيدا فحينئذ لا يوجد وصايا صحية خصوصية حتى نذكرها وبعد الامزجة يأتي تسلطن الاعضاء الالية وهو كثير لا يحصى ويسمى ايديوسينكراسيا وهو استعداد خصوصى في العضو لقبول مرض وهذا التسلطن ينتج من كون عضو او جهاز حائز القوة عظيمة جدا بالنسبة لبقية الاعضاء وليس لهذا التسلطن قاعدة عمومية حتى نرتب هنا الان مراتب التفاوت فيه شخصية لا يعرفها الا نظر طبيب ممارس يدرك مقدار قوة المتسلطن ويقاوم ما يحدث عنه

الرابع العادات

الامر العادى يحصل من تكرار فعل او تعاطى مؤثر مرات كثيرة على التوالى وينتهى ذلك بان يصير في الاعضاء داعيا لفعل تلك الافعال في اوقاته المعتادة والذى يظهر لنا ذلك تغيير الاقاليم والصنعة والملبوس والغذا والعادة في قانون الصحة امر يجب اعتباره ومراعاته لكن لا ينبغى مراعاته اذا عرف انه يجر الى عواقب خطرة بل يجب تغييره على التدريج واقوى الوسائط في ذلك طول الزمن واذا امكن تغيير عادة او ازالتها علم انها لم تكن متمكنة وليس لها حينئذ قواعد صحية تتعلق بها

الخامس الصنايع

ليس على طبيب الصحة ان يلتفت الى اختلاف الصنايع بل الى الاعضاء

اوالاجهزة التى تتعلق بها الصنايع على الخصوص فاذن علينا عند ماذشرح
صحة عضو من الاعضاء اوجهاز من الاجهزة ان نتكلم على ما تؤثره الصناعة
المتعلقة به فى صحته وحيث انسار تبنا قاعدة عمومية هى ان كل صنعة
من الصنايع لا تصير مضرة الا اذا استدعت من صاحبها ان يستعمل فيها
اعضاء مخصوصة على الدوام وجب ان نرتب ناموسا عموميا لارباب الصنايع
هوانهم وان كان لهم ان يتنوعوا فى اشغالهم فى اى صنعة كانت قدر ما يمكنهم
لكن عليهم ان يتفرغوا منها بعض ساعات من النهار يصرفونها فى رياضات
مخالفة لما تستدعيها صنايعهم وان يتركوا جميع الصنايع التى لا تطيقها
صحتهم وقانون الصحة العمومية سيذكر فيه تأثير بعض الصنايع فى الصحة
الطبيعية

السادس الاستعداد الموروث

قد كان الاقدمون يعتقدون ان الجنين يتكون ومعه امراض اصوله
ولكنها لا تظهر فيه الا بعد خمسة عشر سنة اوعشرين فتظهر دفعة واحدة
ومع ذلك فكانو يعترفون بانه كثيرا ما لا تصيب هذه الامراض بعض النسل
وتصيب من ياتى بعده وفى عصرنا هذا اثبتوا ان اجنة الناس المصابين ببعض
الامراض تولد ومعها استعداد لقبول الامراض التى فى اصولها اوامراض
مشابهة لها كالجنون وداء الخنازير وداء الملوك والتهاب العضل والسل
وهذه هى الامراض الرئيسة التى يمكن ان يعطيها الاباء لاولادهم *
والفيسلوجيا كما عرفتنا ان الاب يعطى لولده مشابهته فى بعض الاعضاء
كان يعطيه مشابهته فى صورة وجهه والسبب فى ذلك مجهول كذلك عرفتنا
ان بعض الاعضاء اوالاجهزة يكون فيه استعداد لافة ما وهذا الاستعداد
يجامع الصحة زمانا قصيرا وطويلا اومدة الحياة ولا يضر بها والانسان
يعطى هذا الاستعداد لولده فينتج من ذلك ان هذا الاستعداد تمكن مقاومته
بالوسائط الصحية وانها تنفع فى عدم ظهور المرض وان زعم الاقدمون
انه لا بد من ظهوره والبرء منه غير ممكن (والوسائط التى يستعملها طبيب

الصحة لنيل هذه الغاية المرغوب فيها ترجع الى امرين الاول منع نتيجة
هذا الاستعداد بوضع المولود الذى يكون ولد فى مثل هذه الاحوال تحت تأثير
اشياء مضادة للتى عاش فيها اصوله واكتسبوا منها المرض الذى نشأ عنه
هذا الاستعداد فى الولد وتجعل له قواعد صحية موافقة لبنيته والثانى تدارك
الاستعداد قبل حصوله فى الولد وذلك بان يزوج الرجل من الاشخاص الذين
بامزجة واستعدادات وتسلطنات عضوية مضادة لمزاجه واستعداده
وتسلطناته العضوية

المقالة الاولى فى الصحة الانفرادية وفيها ثلاثة ابواب

الباب الاول فى صحة وظائف الغذا

نتكلم فى هذا المقام اولا عن الوصايا الصحية المتعلقة بالاعضاء التى بواسطتها
يكون فى الموجود الحى خصوصا الانسان القوة الغاذية وهى التى تشبه
لطبيعته الجواهر الغذائية التى يقصد بها حفظ بنيته وتديم نموه وثانيا
عن القواعد الصحية المناسبة للاعضاء الالية التى وظيفتها دفع المواد
التى صارت غير نافعة للتغذية الى خارج الجسم وصحة هذه الاعضاء
مرتبة على ثلاثة فصول الاول يتضمن جميع ما يكون مختصا بالجهاز الهضمى
الذى لا ينبغى ان تنفصل عنه الاعضاء الماصة المعوية الثانى نذكر فيه صحة
اعضاء دورة الدم وتضمنه الجهاز التنفسى الثالث نخصه بصحة الاعضاء
المفرزة والدافعة فلذا جعلنا هذا الباب مرتبا على ثلاثة فصول

الفصل الاول فى صحة الجهاز الهضمى

الجهاز الهضمى اسم لجملة اعضاء الهضم التى هى الفم والبلعوم والمرى والمعدة
والامعا وكثير من الغدد كالكبد والبانقرياس وغدد الماساريقا والغدد اللعابية
والمنوعات النافعة لهذه الاعضاء واضحة وهى الاغذية والاشربة ولاجل ان نضع
ترتيبا موافقا لجميع ما ينبغى شرحه يجب ان نتكلم عن صحة كل عضو
على انفراده فى المبحث الذى يخصه

المبحث الاول فى صحة الفم من حيث انه عضو المضغ

سنشرح عن اجزاء الفم من حيث انه مركز الحس عندما نتكلم على الذوق
وهنا نذكر الكلام على الاسنان وعلى بعض اعتيادات تغير هذه الاعضاء
كشرب الدخان ووضعه فى الفم فنقول ان جميع الاحتراسات الواجبة للاسنان
ترجع لان تكون الاسنان دائما محفوظة عن تجمع الحفر الذى هو كثيرا ما يتجمع
على سطحها وصيانتها عن استعمالها فى الاشياء الصلبة ككسر اللوز ونحوه
بين قوسى الاسنان والتباعد عن تاثير الحار والبارد والجواهر الزائدة الحموضة
والتحرز عن ان يصيب الراس برودة ان تكون فى حالة العرق الغزير لان ذلك
كثيرا ما يحدث عنه نوازل فى الاسنان والتهاب ووجع فى الاعصاب وهذه
الامراض تضر بالاسنان وتكون سببا لاعدامها اكثر من تجمع الحفر عليها
والوسائط النافعة فى ان لا يصيب الاسنان هذه الامراض هى تشغيلها
فى المضغ كل يوم فانا نجد الاشخاص المترفهين الذين يغتذون بالجواهر اللينة
اكثر من الصلبة دائما على اسنانهم مادة لزجة مغطية لها ونجد المتخشنين
غالبا اسنانهم بيضا وذلك من يبس العيش وخشونة الاطعمة التى ياكلونها
وتنظيفها عقب كل اكلة بسواك خشن يزيل جميع المواد النباتية والحيوانية
التى تبقى فيما بينها والتمضمض بماء قراح وان يزال فى كل صباح بالسواك
الخشن من شعر وغيره بل وبالماء القراح ما عليهما من المادة اللزجة المغطية
لها فان تجمدت ولو قليلا تاكدت ازالتها لان وجودها حينئذ ينشأ منه
رطوبة منتنة فى اللثة وتخلخل فى الاسنان ويعقب ذلك نتانة فى الفم وفى بعض
الاحيان قروح فى اللثة والعجة الان قد رفضت السنونات والمياه والمعاجين
التى اخترعها متشدقوا الاطباء وصدقهم عليها العوام الا انه لما كان كثيرا
ما يتفق ان تكون اللثة فى بعض الناس خصوصا النساء محلا لاحتقان دائم
يخلفه نزف خفيف وقت الصباح عند دلك اللثة دلكا خفيفا وعند الاتكا
على غشائها المخاطى اتكاء يسيرا ومنهم المعتادون على شرب الدخان او وضعه
فى افواههم فان اسنانهم تكون دائما سودا ولو عليها قلح والسواك اللين والماء
القراح لا يكفيان فى رد بياضها وناسب ان يستعمل هؤلاء من غير خطر سنونا

من فحم مسحوق جيدا ومن حجر الخفاف المسحوق المصبوغ بالكرمين وهو مسحوق احمر كالقرمز ولن يستعمل اصحاب الاحتقان فى اللثة المضمضات التى من سيال ملين ويغسلون افواههم من هذا السيال ايضا فان كان الاحتقان من منشا غير مؤلم كما يتفق ذلك فى بعض الاحيان افاد فيه السنون الفحمى ويضاف عليه مسحوق الكينكينا الناعم المنخول ومما ينبغى تركه لمن يريد حفظ اسنانه الافراط من المشروبات الروحية وكثرة الاقاويه فى الاطعمة والتعرض للبرد بعد حلق الراس او قصه واستعمال الخمر عقب شوربة حارة وكثرة شرب الدخان او وضعه فى الفم يحدث منه عوارض عظيمة وهو انه ينبه افراز الغدد اللعابية ويصيرها قابلة الاحساس من تاثير الاطعمة ويحصل منه تهيج مزمن فى الرئه والمعدة الا ان الاعتياد على ذلك يلطف وجود هذه العوارض * ولكون نبات الاسنان الاول فى الاطفال دائما يكون مصحوبا بالام شديدة ينبغى ان يوضع على اللثة منهم وضعيات ملينة تسهل انشقاقها ولكون الغشاء المخاطى للفم فيهم مركز الاحتقان دموى وكثيرا ما يعقب هذا الاحتقان احتقانات مخية يحدث عنها هلاك فى هذا السن يحسن ان تستعمل الاطفال زمن التسنين اشياء ملطفة كالمشروبات الملينة مع لبن المرضعات وان يحرص على ان تكون بطونهم دائما لينة فانه كثيرا ما يحدث فى وقت تهيج الراس امساك شديد فى البطن وذلك مما يسبب حفظ الاحتقانات فى المخ واللثة واما اعطاء الاجسام الصلبة للاطفال ليمضغوها بقصد ترقيق اللثة فلا ينبغى بل الذى ينبغى ان يعطى لهم اجسام سهلة التمزق كجذر الخطمى وغيره لان الاجسام الصلبة تهيج اللثة وتيبسها وتغلظها وهذه الاحتراسات تاتى ايضا فى التسنين الثانى والذى يزيد به عن الاول هو انه ينبغى المبادرة بقلع الاسنان الاول اول ما يبدو فيها ذلك ليكون للتسنين الثانى محل وينبغى للشيوخ الذين ذهبت اسنانهم ان يضعوا اسنانا مصنوعة بدل الذاهبة اذا امكنهم لسلامة المضغ وحفظ قوة الهضم واتقانه واما الشيوخ الذين ليس لهم اسنان مع كون صحتهم جيدة فذلك انما هو من اندمال اللثة فيهم

ومن حرصهم على التغذى بالاطعمة السهلة الهضم

المبحث الثانى فى صحة بقية اعضاء الهضم والغدد المنسوبة له

المنوعات النافعة لاعضاء الهضم هى المطعومات والمشروبات وكل من تأليف المجرى المعوى ووجود الاسنان وشكلها الذى يدل على ان منفعتها تفتيت الممضوغ واصاغته يثبت ان الانسان مجبول على ان يتغذى باطعمة نباتية وحيوانية ولنتكلم اولا على الغذاء ونتابعه على وجه العموم فنقول كل جوهر ينفذ فى جسمنا وتصير فيه تغيرات مختلفة وينتهى بكونه صار جزءا من بنيتنا وله نفع فى زيادة نمو اعضائنا وتجديدها فهو الغذاء والمشروبات من حيث ان فيها جواهر ممدة لاعضائنا او مسهلة لما هو ممدلها ينبغى ان نعتبرها من جملة الغذاء ومثلها الافاوية التى ليس فيها الا تنبيه الاعضاء وتسهيل حركة الهضم اذا استعمل منها القليل ثم ان الاغذية ان استعملت بكمية لطيفة بحيث لا يبلغ الانسان منها الشبع الكلى حصلت غايتها من غير ان يحصل من نفوذها فى المعدة ومرورها فى اوعية الدورة تغير مزاج ولا تعب ولا انزعاج فى الجسم بل يستشعر الانسان بصحة فى جميع بدنه وتقوى فيه دورة الدم وتتردد فيه حركة التنفس بسهولة وتزداد فيه القوى العقلية وتتم فيه وظائف الهضم من غير ان يدرك ذلك وان استعملت بزيادة عن مقدار الحاجة زاحمت المعدة الرئة وصارت حركة التنفس عسرة والعضلات فى حالة استرخاء عمومى واحس المخ بنوع من الخدر يهيئ للنوم والهضم حينئذ لكونه يستدعى من المعدة قوة زائدة لا يتكون عنه الا كيموس غير جيد قليل الاصلاح والتنبيه للبدن وينتهى ذلك بحصول امراض حادة اومزمنة فى اعضاء الهضم ووفور دم فى جميع البدن يتسبب عنه سريعا امراض خطرة جدا وكثيرا ما تكون مهلكة وان استعمل الغذا بكمية يسيرة جدا وقع الشخص فى الضعف والنحول وحصل له تشاويش حقيقية فقد تبين مما ذكرنا ان الغذا دائما ينبغى ان يكون على مقدار ما يتحلل من الجسم فتعطى الاغذية للمعدة عندما تستشعر بالحاجة اليها ويمتنع عن الاكل حين ما يمكن حس الجوع ويتلاشى

فى الكلام

فى الكلام على الجواهر النباتية

الاغذية النشائية هى التى يوجد فيها الجوهر النشائى والنشاء يوجد فى جميع الحبوب البقولية والحبوب الغلافية وفى التفاح وشاء بلوط وهو عجينة بالهند يتخذ من جمار النخل والكمأة وكثير من الجذور النباتية وفى الشعيرية والسميد والساجو والسحلب وفى الارز واللوبيا والجلبان والفول والعدس الجاف كل من ذلك ولكن لا يوجد فى هذه الجواهر خالص بل دائما يكون متحدا مع غيره كالمادة الدبقة وهى التى تخمر العجين ولا توجد فى اللوبيا ولذا لا يتخذ منها الخبز والسكرية والزلالية والراتنجية والمحية والصمغية والاغذية التى هى من هذه الرتبة يكون مكثها فى المعدة اقل زمنا من اللحوم ومن بقية الجواهر النباتية وكلما كانت اكثر تخمرا كانت اسرع نفوذا واجود تغذية لانه يتكون منها مواد ثفلية قليلة وهضم الغذاء النشائى يزيد قليلا فى الحرارة الحيوانية ويسرع فى الدورة اسراعا قليلا وهو اكثر الاغذية النباتية تغذية لكنه يقلل القوة الحيوية كما تسهل معرفة ذلك اذا غير الشخص الغذاء الحيوانى بغذاء مركب من جواهر نشائية فان قوته حينئذ تكون قليلة لا تقوى على تحمل الاشغال الشاقة (ومن دقيق الجواهر النشائية كالبر والماش والشعير والارز والذرة يتخذ العيش والبقسماط والحريرة وغيرها مما يتخذ من العجين بانواعه والعيش والحريرة هما اكثر تغذية واسرع هضما بخلاف غيرهما مما يعجن بالدسم فهو على العموم مضر اما من حادية السمن الذى يكون معه واما من نوع اختلاطه فيكون عسر الهضم والغذاء النشائى يناسب قليلا الامزجة اللينفاوية اذا شاركه الاغذية اللبنية ويناسب كثيرا الاشخاص الصفراويين والذين تكون بنيتهم عصبية والاشخاص الناشفين والكثيرى الحركة والناقهين من التهاب معدى او معدى معوى والاغذية الصمغية هى التى تكون قاعدتها الصمغ وهذا الصمغ يوجد بمقادير مختلفة فى غالب ما نستعمله من البقول كالجزر والبنجر واللفت والاسفاناخ والخس والهندبا والخيار والبطيخ والقرع واللوبيا والبسلة الخضرا والحماض والكرنب وغير ذلك واغذية هذه الرتبة عموما قليلة التنبيه للغشاء المخاطى للمعدة

ولا تمكث فى قناة الهضم زمنا طويلا وتعطى للبدن مواد غذائية قليلة
وغاية هذا الغذاء انه يغذى قليلا وترتخى منه جميع الانسجة ارتخاء عظيما ويضعف
قوة جميع الافعال والاغذية الصمغية تناسب خصوص الاشخاص الممتلئين
من الدم القابلين للتهيج والمصابين ببعض آفات مزمنة والذين مزاجهم
عصبى والذين تسلطنت فيهم الاجهزة المعدية والكبدية واما الذين مزاجهم
لمفاوى فينبغى لهم ان يستعملوا الجواهر الكثيرة التغذية والفواكه تشبه هذه
الاغذية كثيرا من حيث ان داخلها مادة دبقة ويتفق ان فيها ايضا فالوذجة
نباتية وسكرا وماء وحوضات تفاحية اوخلية اوليمونية اوطرطيرية او حماضية
او عفصية وهذه الفواكه عموما تمكث فى المعدة زمنا قليلا اما مثل البلح والتين
والزبيب والقراصيا اذا كان كل منها يابسا فانه يستقيم فى المعدة اكثر من بقية
الفواكه ولذلك كانت مقيتة بالاكثر والفواكه عموما تناسب جميع الاشخاص
وكل من الامزجة والذوق فينا هو الدليل الحقيقى على هذا وهذه الرتبة لا يمكن
ان يتكون منها اساس غذآئى لسكان الجهات الشمالية ولا لارباب الاشغال
المتعبة جدا والفواكه يعمل منها استحضارات على انواع كثيرة تغير خواصها كثيرا
اوقليلا وطبخها فى الماء يصير جوهرها رخوا واضافة السكر اليها يسهل هضمها
ويزيل منها الطعم النىء والحموضة الزائدة التى تكون فيها وعصارة الفواكه مع
السكر المتجمدة فى الثلج والماء الجليدى ليتكون منها شرابات خطرة الاستعمال
خصوصا اذا كان الجلد فى حالة العرق ويمكن انها توقف الهضم اذا استعملت
عقب الاكل ويتسبب عنها حينئذ التهاب معدى لما يعقب ذلك من فعل البرد
الشديد وربما الحمى الصفراوية ايضا التى منها الهيضة والفالوذجة النباتية مادة
وجراجية تستحيل اليها عصارة الفاكهة الحامضة المطبوخة مع السكر وهذه
الاستحضارات تكون لذيذة لطيفة ملايمة للصحة واما الفواكه المحفوظة فى روح
العرق فغير نافعة والفواكه العديمة النضج بسبب برد الصيف بردا زائدا اذا استعملت
كثيرا فى زمن النمو تسبب عنها دوسنطاريات وبائية تعم بواسطة الهواء والحبوب
الزيتية اغذية قاعدتها الزيت والغالب ان يكون هذا الزيت متحدا مع رسوب

كما فى اللوز الحلو والجوز والفندق وجوز الهند والكاكاو وهذه هى الكثيرة
الاستعمال وكلها مغذية وقليلة التنبيه اذا كانت رطبة وفيها الخواص التى
للغذاء الرسوبى ان لم يصيرها الزيت الذى فيها ثقيلة فتكون حينئذ غير سهلة
الهضم وبعضها يوجد فيه مبادى مرة وحمض ابروسيكى فيسهل هضمها ولكن
يهيج معدة من كان قابلا للتهيج ويحصل من اللوز الحلو والفندق والجوز تهيج
خفيف فى البلعوم ناشئ من وجود القشرة الرقيقة التى تكون عليها فينبغى
دائما الحرص على ازالتها ومن تأثير الفتات الذى يبقى ملتصقا بالغشاء المخاطى
حوالى الطرق الهوائية واما الجوز الهندى فيحتوى على جوهر غروى سكرى
به يصير غذاء مبردا كثيرا والكاكاو يحتوى على زيت كثير لزج وهو عسر الهضم
ان كان من غير تحضير فان منه تحضر الشوكالة التى هى من اجزاء متساوية منه
محمصا مسحوقا ومن السكر فتكون غذاء لطيفا جدا مقيتا بالكفاية ويخلط معه
لاجل تسهيل الهضم فاونيا وهو عود الصليب وقرفة بان يجعل ثلاث اواق
من الفاونيا واوقيتان من القرفة على عشرين رطلا من الشوكلة وهذا
الاستحضار اذا لم يدخل فيه اشياء عطرية كان نافعا جدا للمعدة القابلة للتهيج
وللامزجة العصبية والذين اشغالهم تستدعى حركات قليلة وقوة قليلة
فى العضلات والجزء المغذى فى الحبوب الزيتية قليل وهى غير جيدة للذين
تكون مسالك الهواء فيهم قابلة للتهيج وجميع هذه الحبوب قابلة لان تصير مهيجة
جدا اذا بقيت زمانا طويلا والزيت الذى فيها يصير حادا وطعمها يصير لذاعا وح
فتكون مضرة جدا للمعدات القابلة للتهيج

فى الكلام على الجواهر الحيوانية

انواع اللبن الذى ينفع لغذا الانسان ستة لبن البقر ولبن المعز ولبن الغنم ولبن الادمية
ولبن الاتان ولبن الفرس وهى تختلف فى مقادير بعض العناصر التى هى مركبة
منها وكل منها مركب من ماء وجبن وسمن وسكر حليب وبعض املاح وانواع
الحليب الستة المذكورة يمكن ان ترتب بحسب تركيبها الكيماوى رتبتين
اصليتين اولاهما تحتوى على لبن البقر والمعز والغنم فان هذه تتسلطن فيها

الاجزاء الجبنية والسمنية وثانيتهما تحتوى على لبن الادمية والحمار والفرس فان هذه يتسلطن فيها سكر الحليب والمصل على السمنية والجبنية وهذا جدول الرتبتين المذكورتين رتبنا فيه انواع اللبن على حسب عناصره

جبن	سمن	سكر	مصل
معز	غنم	ادميه	حمار
غنم	بقر	حمار	آدميه
بقر	معز	فرس	فرس
حمار	ادمية	بقر	بقر
ادمية	حمار	معز	معز
فرس	فرس	غنم	غنم

وخواص اللبن وكميته يختلفان باختلاف جنس غذاء الحيوان وكيفيته والحليب كله سهل الهضم جدا فى الغالب وقوت اعتيادى للاطفال وبعد وصوله الى المعدة من قليل يجمد وينحل الى جزئين جبن ومصل فالمصل يمتص فى المعدة وفى المعاء الدقيق والجبن المتجمد يجرى فى جميع طول القناة الهضمية ويسرع فى دورة الدم قليلا ولا يسرع فى فعل وظيفة من الوظائف الا فى وظيفة الافراز البولى والنتايج العمومية للحليب قريبة كثيرا من نتايج النباتات الدبقة اعنى انه يسمن الذين يستعملونه عادة وبالجملة فهو كلما قل مصله كثرت تغذيته وهو مناسب جدا للاشخاص العصبيين والذين هضمهم عسر ومعداتهم متهيجة وغير مناسب للينفاويين والقاطنين فى الاماكن المنخفضة الرطبة التى لا هواء فيها وحليب الحمار والفرس من بين انواع الحليب المذكورة هما اللذان خواصهما قريبة من بعضها ومن خواص حليب المراة فالكل خفيف سهل الهضم لقلة الجبن والسمن فيه وحليب البقر اخف من حليب المعز والغنم لكثرة السكرية .

المصل

والمصل فيه وحليب المعز يوجد فيه بعض عطرية بهارية ولذا اشتهر بانه مقو للبدن وحليب الغنم هو اكثر الجميع سمنا واثقل على المعدة كما هو مشهور بذلك واحسن طرق استعمال الحليب ان يكون صرفا من غير احداث صنع فيه وتسهيل هضمه ان يضاف عليه سكر او بعض جواهر ذات تنبيه خفيف والسمن والقشطة والجبن وان كانت خواصها فى الاصل مشاركة لخواص الحليب الا ان الصنع الذى تكون به والجواهر التى تخلط فيها يغيران فعلها تغييرا كليا فلذلك تكون لطافة جميع محضراتها على حسب حداثتها وقلة اختمارها وانواع الجبن ثلاثة هى الجبن الطرى الغير المملح والجبن الطرى المملح والجبن العتيق اللذاع فالجبن الذى من الرتبة الاولى يغذى ويمكث فى المعدة بمقدار ما يحوى من القشطة وهو غذاء لطيف مقبت ان لم يكن مقدار الجبن فيه زائدا والجبن الطرى المملح مغذ مثل ما قبله لكنه اقل لطفا ويسهل هضمه ما فيه من الملح لانه يفيده نوع تنبيه والجبن العتيق اللذاع تختلف قوته فى التنبيه من تنبيه خفيف الى تنبيه يصير الغشاء المخاطى للمعدة مفرزا لمقدار عظيم من السايل او تنبيه يصير فى هذا الغشاء نوع احرار فحينئذ يكون كالافاويه لا كالاغذية والاشخاص الذين معداتهم قابلة للتهيج ينبغى ان يحترسوا عن استعمال هذا الجبن وكذا ما قبله لكونه فيه قليل تنبيه (واما الغذاء الليفى وسمى بذلك للالياف الموجودة فيه فكثيرا ما يوجد فى اللحم العضلى من الحيوانات الكبيرة السن وكذا الطيور متحدا مع المادة الهلامية والاوسمازوم وهو العنصر اللحمى اى الذى تكون به نكهة اللحم والزلال وغيره وهذا الغذاء هو الاكثر مكثا فى المعدة ويستدعى كثرة فعل من المعدة ويظهر حرارة تقوى دورة الدم ينشأ عنها افراز كثير من بعض عصارات ضرورية للهضم ويعطى جميع الاعضاء اعظم ما يكون من القوة فان استعمل بافراط كان سببا من الاسباب المتواترة للامراض الالتهابية ولنواع النزيف وغير ذلك وهذا الغذاء من بين الاغذية هو الاكثر تنبيها وتغذية وهو على الخصوص المناسب للذين بنيتهم او تركيبهم ضعيف واللنفاويين والذين ضنايعهم متعبة تستدعى شدة قوة فى العضلات وسكان الاماكن الباردة

خصوصا فى زمن الشتاء فانه ينبغى ان يكون المستعمل لهم فيه هذا الغذاء وينبغى
اختيار صنع اللحوم فان المشوى والمسلوق منها مفضل على غيره من انواع
الاطبخة كالبخنى المعروف وامراق اللحوم مغذية كثيرا لانها مركبة من الاجزا
المغذية بالاكثر مصلحة للاجسام سهلة الهضم جدا بسبب قلة التركب فيها
واما خاصية التنبيه فهى مختلفة على حسب نوع اللحم الذى تتخذ منه وكذا على
حسب قلتها وكثرتها وتدبير اللحوم اذا تغيرت ان يوضع على اللحم الذى بدت فيه
النتانة مقدار من الفحم ويغلى معه فى الماء الذى يطبخ فيه والاغذية الزلالية
هى التى تكون قاعدتها الزلال ومنه اخذ اسمها والزلال يوجد فى الدم وفى
بياض البيض وفى بعض اجزاء الحيوان وهذه الاغذية كلما كانت اقل تنبيها
كانت اقل مكثا فى المعدة واكثرها استعمالا البيض وام الخلول والحلزون والمخ
والكبد والدم فام الخلول والحلزون سهلا الهضم جدا اذا كانا نيئين او مطبوخين
قليلا لان المائية التى فيهما تسهل تحليلهما وينبغى البعد عن استعمالهما
زمن الحر الشديد لان الغالب انه يغير طبيعتهما وقد شوهد فيهما حينئذ سمية
شديدة الخطر فى الاستعمال والبيض كلما كان نيرشتا كان اسهل هضما وكلما كان
اجمد كان اثقل على المعدة والمخ والكبد والدم من الحيوانات فيها خواص هذه
الاغذية بعينها وينبغى ان يكون طبخها لطيفا وقليلة الافاويه وجميع الاغذية
الزلالية كالبيض والمخ والدم والكبد خالية عن التنبيه فهى مناسبة للناقهين
والذين معداتهم قابلة للتهييج وللشيوخ والنساء واصحاب الدعة والراحة كارباب
الاقلام بل ولجميع من كان قليل الرياضة ومحتاجا للتعويض القليل والاغذية
الغروية هى التى قاعدتها الغرا ولذا سميت اغذية هذه الرتبة بهذا الاسم والغرا
يوجد فى اللحم العضلى وفى الجلد والاربطة والاوتار العريضة والاغشية والعظام
وامعاء الحيوانات والبريتون وفى المغابن وهى موجودة فى جميع الحيوانات
خصوصا الصغار منها فانها الجزء المتسلطن فيها وهذه الاغذية ينبغى ان توضع
عليها الافاويه المهيجة لكى تنهضم وهضمها لا يسبب حرارة ولا يسرع فعل وظيفة
من الوظائف ولا يسبب فى الاعضاء تنبها وهى مغذية كثيرا اذا هضمت جيدا

لكن

لكن ينشا عنها اوتضايق بالبدن وينبغى لمن كان مزاجه صفراويا او بنيته ضعيفة
او حرفته لا تستدعى رياضة كثيرة ان يتخذ والاغذية الحيوانية من هذه الرتبة
لانها المناسبة لهم دون من كان مزاجه لينفاويا فلا تناسبهم وينبغى استعمال
هذه الاغذية زمن الربيع . واما الاسماك فلا تخالف اللحوم الا بعدم وجود
الاوسمازوم فيها وهو العنصر اللحمى الذى يعطى اللحوم طعمها المخصوص
ويعطى اللون اللحوم المشوية والتنوعات التى تحصل من الاسماك فى الجسم
تختلف باختلاف ما يستعمل من انواع السمك فالاسماك التى انسجتها ضعيفة
مندمجة بسبب تسلطن الجزء اللبنى فيها تستدعى فعلا طويلا من القناة الهضمية
اكثر من التى تكون اليافها مسترخية ومتسلطنا فيها الزلالية والغروية والدسم
من الاسماك عسر الهضم وجميعها يظهر منه قليل حرارة فى وقت التهضم ويغذى
من غير تنبيه والاسماك تناسب الامزجة الصفراوية والذين ينبغى لهم التعويض
من غير تهييج اعنى الذين تطلب اعضاء الهضم فيهم الراحة وجميع الاسماك
ينبغى ان تستعمل طرية على قدر الامكان لان السمك المملح والمجفف فى الدخان
يتكون عنه غذاء حاد مهيج فلا يناسب استعماله الا فى البلاد الباردة الرطبة واما
فى البلاد الحارة فلا يناسب لانه يتسبب عنه انواع من التهييج فى جميع اجزاء الجسم
خصوصا فى الجلد كالحزاز والليبرو وهو اسم لبقع بيضا قد يعلوها قشور كقشور
السمك او خشونة فيشمل البرص والبهاق والجذام ولا يحصل ذلك من الاسماك
المكبوسة والمملحة والمقددة مثل التون بضم المثناة الفوقية مشددة اخر نون
والسردين ونحوهما والاسماك الجديدة المملحة والمدخنة اذا وضعت فى اماكن
رطبة تتغير كاللحوم ويمكن ان يتسبب عنها عوارض شديدة خطرة واما الافاويه
فهى جواهر جامدة كالعطريات او سائلة كالخل والزيت تخلط مع الاغذية لتغير
طعمها وكذا خواصها الغذائية وغايتها اذا استعملت بلطف ان تزيد فى هضم
الغذا فان استعملت بافراط احدثت تنبها فى اعضاء الهضم يتسبب عنه فى الاول
زيادة الشهية حتى انها تطلب مقدارا كثيرا من الاغذية لا تقدر المعدة على هضمه
فتفعل فيه فعلا شديدا قهريا ينشا منه تهييج حاد او مزمن يعقبه على طول الزمن

عدتهم قوة ولضعف في اعضاء وظائف الهضم وخراب في جميع الاعضاء فقبل اوانه
ومع عدم الافاويه في بعض الاغذية المرخية المليّنة ينتج منه عدم هضمها بالكفاية
فاهي على العموم تناسب الامزجة البلغماوية والشيوخ واصحاب الكد والتعب
ولا تناسب اصحاب الامزجة الدموية والصفراوية والنساء المرضعات
والشبان والاعتياد عليها يصيرها ضرورية كالاغذية وضعف الهضم
يصحبه في الولادة التهاب معدي مزمن واستعمال الافاويه في هذه الحالة خطر
فاذا قصد به حينئذ تقوية افعال الهضم فبدل ان يداوي المرض يزيد فيه
والسكر هو اجود الافاويه ويناسب جميع الامزجة والنساء والرجال وفي كل
الاسنان والاقاليم وهو الذي يوصى به للاشخاص القابلين للتهيج والناقهين
من الالتهاب المعدي والمعوي والكبدي وغيره والعسل تكون له الفوائد
المذكورة خصوصا اذا كان مصفى نقيا جدا والزيت لكونه ليس له الا الخواص
الملينة لا يكون الا نافعا لكنه ان سخن جدا كما في القلايا صار مهيجا واحسن
الزيوت ما اخذ من الزيتون والماخوذ من الجوز يحتوي على عناصر حارة والزيت
اذا استعمل وحده كان مسهلا والملح والخل اذا استعملا بكمية لطيفة وخلطا
مع الاغذية لم يكن لهما الا فعل موضعي وهو تنبيه افراز الغدد اللعابية والغشا
المخاطي للفم والعصارات الهاضمة والثوم والبصل والكراث والبصل الافرنجي
منبهة جدا اذا استعملت نيئة فان طبخت قليلا ذهبت بعض قوتها فان طبخت
جيدا كانت غذاء دنيا لكن لكونها من رتبة الافاويه ينبغي ان لا يستعمل منها
الا بلطف والفلفل والبهار وهو المعروف بالكبابة الصيني والقرنفل والفانيليا
وهي عود الصليب وجوزبوا والقرفة وغيرها مما هي في العادة مزعجة ويعقبها غالبا
تهيج في اعضاء الهضم يستحيل عن قرب الى التهابات مزمنة وكذا القول
في النباتات التي من طائفة النباتات الصليبية فهي منبهة كثيرا ولا تناسب
الا بعض الاشخاص خصوصا الذين فيهم الخنازير وكذا القول في الكماة التي
هي بقلة مهيجة ومغذية والفطر الذي يستعمل في بعض الاماكن مثل الغذا
وفي بعضها مثل الافاويه فهو مغذ كثير التغذية عسر الهضم جدا وكثير

من انواع القطر ماهومسم

فى الكلام على المشروبات

المشروبات هى المائعات المتناولة فى المعدة لدفع العطش اوتنبيه الاعضاء وهى انواع مختلفة يمكن ان تقسمها الى مشروب مبرد وهو الماء والمشروبات المائية والى مشروب مخمر بسيط كالخمر ونبيذ التفاح والى مشروب مخمر مستقطر ويسمى روحيا ايضا كالعرق والروم والى مشروب منبه كالشاى والقهوة وخواص هذه المشروبات مختلفة باعتبار العناصر التى تكون قاعدة لها

الاول المشروب المبرد وخواصه

الماء هو افضل المشروبات والمستعمل الاعتيادى من بينها والمعين بالاكثر على طول الحياة فاذا استعمل منه على الاغذية وهى فى المعدة مقدار زائد صير الهضم بطيأ عسرا وان استعمل منه ذلك المقدار بعد زمن الهضم زاد فى جهاز الدورة سيالا غير نافع يستدعى خروجه من الجسم زيادة فعل من الكليتين وسطح الجلد وعدم شربه زمن كون الغذاء فى المعدة ينشأ منه حرارة فى هذا العضو يمكن ان تمتد لحالة التهيج والماء هو الاوفق لحالة الاشخاص العصبيين والذين بنيتهم يابسة وقابلة للتنبيه والذين معداتهم سهلة الهضم او جلودهم حارة جافة وينبغى فى كونه جيدا للشرب ان يكون متصفلا اوصاف بكونه باردا صافيا عديم الرائحة والطعم الرديئين لا تفها ولا ملحيا محتويا على هوآء يحل الصابون حلا جيدا بدون ان يبقى على وجهه حبوب صغيرة متجمدة يطبخ البقول اليابسة واسهل الوسائط لتحقق مقدار المواد الغريبة الموجودة فى الماء ان يغلى حتى يتصاعد بخارا فان لم يبق منه الا القليل فذلك برهان على نقاوته ولتحقق كونه مشتملا على هوآء ان يغلى جزء منه فان كان فيه الهواء تصاعد على هيئة نفاطات صغيرة فان اريد رد خواصه اليه ابقى معرضا للهوآء مدة واحسن من ذلك ان يحرك او يفرغ من اناء الى اخر مرات عديدة وماء المطر هو انقى المياه واحسنها ويجب له احتراسات فى اخذه وحفظه فينبغى ان لا يؤخذ من اول المطر ان كان فى المكان جفاف من زمن طويل وان تحفظ

نظافته فى الصهاريج النظيفة جيدا والماء المأخوذ من الثلج الذائب نفعه لا طعم له
ثقيل على المعدة لانه لا يوجد فيه هواء واصلاح ذلك قد ذكرناه وماء العيون ليس
الا ماء مطر سال على الارض بعد ان نفذ فيها لكنه اقل هواء من ماء المطر ويكون
فيه جواهر مختلفة حاصلة من طبقات الارض التى مر عليها فعلى حسب
ذلك تكون صفاته وتاثيره فى الصحة وماء الآبار لا يخالف ماء العيون الا بكونه
يحتاج فى تحصيله الى حفر يعمق فى الارض كثيرا فهو اكثر منه فى عدم الجودة
وماء النهر متجمع من مياه العيون ومياه الامطار وهو احسن المياه ان كان جاريا
بسرعة على الحصباء او على رمل ومياه البحيرات الراكدة ومياه البطائح
والآجام دائما تكون متحللا فيها مواد حيوانية او نباتية فاستعمال تلك المياه
لا يكون بدون خطر فان اضطر لاستعمالها اغليت ورد لها الهواء الذى
فقدته بالغلى بتعريضها للهواء مدة وماء البحر يمكن ان يصير مشروبا جيدا اما
بوضعه على النار واخذ الابخرة المتصاعدة منه فانها هى النافعة والخالصة من
الملح واما بتجميده فى الثلج فان الذى يتجمد منه هو الخالى عن الملح فاذا فصل هذا
المتجمد عن الماء المالح واذيب كان ماء خالصا نقيا والذى يحفظ الماء الحلو فى الاسفار
الطويلة عن التغير تفحيم داخل البتاتى التى يوضع فيها قبل ان تملأ بالماء والماء
المحفوظ فى اوانى من رصاص وماء المطر الجارى فى مجارى من رصاص والماء
النابع من سواقى من صفيحة كل من ذلك يسبب المغص وتشويش الهضم ويحصل
منه اعراض خطرة ويعرف كون الماء متغيرا بذلك من طعمه الحلو السكرى
المعدنى وتزال عن المياه الجواهر الغريبة المعلقة فيها او المخالطة لها الموجبة
لكون طعمها كريها بواسطة تصفيتها اما من احجار لها مسام او من رمل مهيء
لذلك او من الاسفنج او بوضع فحم ناعم فيها والمشروبات المائية المبردة هى المتخذة
من العصارات او الشرابات المحمضة الدقيقة او من البزور المستحلبة مع السكر
والعادة ان تؤخذ من ماء النارنج او البرتقان او الليمو مع السكر وهذه تناسب
الامزجة الدموية اكثر من الامزجة العصبية الشديدة فان هذه يناسبها
المشروبات اللعابية مع السكر

الثاني المشروب المخمر البسيط

اول المشروبات المخمرة البسيطة يكون النبيذ نظرا لخواصه وكثرة استعماله والنبيذ هو المخمر من عصير العنب وهو انواع كثيرة وفعله يكون على حسب العناصر المحتوى عليها خصوصا العنصر الروحي فان منه تكون خواصه الرئيسة والنبيذ مركب من الماء وروح العرقي ومن سكر واعاب ومواد نباتية حيوانية ومن عناصر ملونة ومن حوضيات خلية وطرطيريه وغيرهما ومن زيت عطري تكون منه نكهته وكل نوع من انواع النبيذ له نكهة مخصوصة به والنبيذ له انواع مختلفة على حسب انواع العنب وكيفية صنعه والانبذة بعد خروجها من المعصرة لا يتم تخمرها بل انما يتم في البتاني ولا ينبغي شربها الا بعد اشهر كثيرة او سنة على حسب انواع النبيذ والاوفق للصحة ان يكون الشرب من الانبذة قليلا وبقية المشروبات المخمرة هي نبيذ الشعير ونبيذ التفاح والكمثري وغير ذلك فنبيذ الشعير هو المتخذ من ماء الشعير بعد تخمره وتبقيله ثم تحميصه ويدخل في عمله حشيشة الدينار وهو مشروب مبرد مغذ ونبيذ التفاح والكمثري هو عصيرهما المتخمر وهما المستعملان خصوصا في البلاد الخالية عن العنب وجميع المشروبات المخمرة البسيطة يناسبه ان تستعمل في الاحوال التي ذكرناها للافاويه تقريبا فتناسب اصحاب المزاج اللينفاوي والذين معداتهم قابلة للتهيج قليلا والذين لهم اشغال متعبة للعضل والمتقدمين في السن واوقات البرد والحر الشديد المضعف والاغذية الثقيلة الهضم وهي التي لا تنبه فعل المعدة بالكفاية والاحوال التي ينبغي فيها تجنب هذه المشروبات وتكون فيها غير نافعة هي كون المزاج صفراويا او دمويا او كون الاعضاء في حالة تنبه خصوصا المعدة او في حالة الراحة او الرياضة اللطيفة جدا او في زمن الشبوبية او الكد في تحصيل العلوم او في درجة اعتدال الزمان وغير ذلك ولا نتكلم هنا عن ما يغش به النبيذ وغيره من المشروبات المخمرة بل غاية ما نقوله هنا ان غالبها له نتائج مضرة وسنفصلها في مبحث الطب الشرعي والصحة العمومية

الثالث المشروبات المخمرة المقطرة والروحية

المشروبات الروحية هى الحاصلة من تقطير السائلات المخمرة ونتايج هذه اشد
واظهر من نتايج المشروبات المخمرة البسيطة وكثرة استعمالها ان لم يحدث عنه
التهاب فدائما يحدث عنه ضعف فى حساسية المعدة وغلظ فى غشائها المخاطى
وتقليل للشهية ثم يمتد ذلك الى بقية الاعضاء فيقل الحس فى عموم البدن وبالجملة
فالاعتياد على المشروبات الروحية يحصل منه تهيج فى المعدة وتغيير واستحالات
فى انواع النسيج فينشأ من ذلك الشيخوخة قبل وقتها وانواع الفالج وغير ذلك
والارواح لا تنفع الا فى الاماكن الباردة جدا او الحارة جدا التنبه الجهاز العصبى
فيتمكن من مقاومة النتايج المضعفة من الحر والبرد فان استعملت بكمية قليلة
امكن ان تكون مناسبة فى الاحوال التى ذكرناها فى الكلام على المشروبات
المخمرة البسيطة ولا ينبغى استعمالها حين تكون المعدة خالية لاشئ فيها فاوقية
من روح العرق فى رطل من الماء يكون مشروبا مبردا فى الاماكن الحارة جدا واكثر
الارواح استعمالا روح النبيذ التى هى العرق ثم الروم الماخوذ من تقطير ما تخمر
من قصب السكر ثم الماخوذ من ثمار الكرز وقد توخذ من جواهر كثيرة غير هذه
تكون قابلة للتخمر ثم التقطير ونتيجة استعمال المشروبات الروحية واوقات
استعمالها ما ذكرناه سابقا والعنبريات هى روح العرق اذا نقع فيه بعض
عطريات واضيف اليه السكر وليس لها خواص معقولة بها تختلف عن الارواح
المخمرة فيكون لها عوارض روح العرق الا ان الجواهر التى تدخل فى تركيبها
تزيل جزأ من قوة روح العرق وتصيرها احلى منه ويكون منها تهييج للانسجة
اقل من تهييج روح العرق وتحتوى على بعض خواص مغذية

الرابع المشروبات المنبهة غير المخمرة

هذه المشروبات هى التى تنبه جميع وظائف البدن تنبها وقتيا من غير ان يحدث
منها سكر ولا تشوش فى المخ وهى القهوة والشاى فالقهوة المغلية تحدث تهيجا
خفيفا وتمر سريعا فى المعدة وفى جميع الاعضاء فلا يحصل منها تعويض اصلا
وهى مضرة للقابلين للتهيج وتسبب فيهم تنبها زائدا وكثيرا ما يحدث عنها اختلاج
عضلى وخدر وعدم راحة فى الجسم وضربان فى القلب ولا ينبغى استعمالها

الاف

الا فى الاحوال التى اشرنا اليها حين تكلمنا عن المشروبات الروحية والسكر
مع القهوة غايته انه يغير طعمها ويقلل تنبيهها واللبن والقشطة اذا خالط كل منهما
مع القهوة قلل خواصها المنبهة وافادها خواص مغذية وهى تسهل هضمهما
والاعتياد على هذا المشروب يصيره ضروريا للشخص ويجعل تنبيهه الطبيعى
كلاشىء واما الشاى فخواصه قريبة من خواص القهوة فينبه اولا المعدة
تنبيها اقل منها ثم تتبعها بقية الاعضاء فاستعماله عقب الامتلاء من الاغذية
يسهل الهضم ويجب الامتناع عن تعاطيه حين يتعطل الهضم من افراط
شرب الارواح لا من زيادة الغذاء والقول فى الشاى المخلوط بالحليب كالقول
فى القهوة مع الحليب والاوقات التى ينبغى استعمال الشاى فيها هى التى ذكرناها
للقهوة ويزيد الشاى على ذلك بانه يقوم مقام الاشربة المخمرة والروحية فى البلاد
الكثيرة الضباب وفيما اذا كان الجهاز الافرازى للجلد قليل الفعل

تنبيه فى الاوانى اللازمة للطبخ

ينبغى الانتباه لتنظيف اوانى الطبخ والحرص على ذلك فان عدم نظافتها
يتسبب عنه عوارض خطرة والمستعمل منها فى العادة الفخار والقصدير
والفضة والحديد والنحاس فالفخار خال من جميع العيوب ولا يكتسب الخواص
الرديئة الا من انحلال الاطلية المعدنية التى يطلى بها من الحامض الذى يوضع
فى اوانيه اومن الغلى الطويل واوانى القيشانى والزجاج والصينى خالية
من جميع العيوب والقصدير يحدث القئ فلا ينبغى ان تبقى الاغذية الحامضة
فى اوانيه مدة طويلة ولا الاغذية المالحة ولا الزلالية واوانى الحديد المعمولة منه
بالطرق واوانى النحاس المطلى بالفضة جيدة والنحاس الغير المطلى له عيوب
عظيمة فانه اذا بقيت فيه الاشياء السائلة حتى تبرد تكون منه فيها الزنجار
الذى هو سم قاتل فيجب اذن ان لا تستعمل الاوعية التى من النحاس الا اذا
كانت مبيضة كما ينبغى وان يحرص على ان تبيض بتمامها ولا يبقى جزء منها من
غير بياض واكثر ما يهتم به هنا حفظ النظافة الكاملة فى الاوانى وان يترك
استعمال اللوالب التى من نحاس فى بنانى الخمر او نبيذ التفاح او الخل لان

اول جزء يخرج من هذه السائلات دائما يكون محتويا على مقدار يسير او كثير من الزنجار

تتمة فيما يخص تناول الاغذية

نذكر فى هذه التتمة القواعد العمومية التى ينبغى اتباعها فى تناول الاغذية على حسب الاشخاص فالاكل لا ينبغى تناوله الا متى وجدت القابلية وعدد الاكلات يختلف بحسب درجة القوة فى اعضاء الهضم وبحسب السن فاكلتان او ثلاث وبالزيادة اربع تكفى للشبان والعادة ان الاطفال ياكلون اكثر من ذلك واكلتان يكفيان للشيوخ الذين هم لعدم اسنانهم ينبغى لهم ان يفضلوا فى الماكل الاغذية السهلة الانحلال وهى التى تقل فيها قوة الاتحاد كالشوربات والامراق المجهزة من اللحم والبقول والفواكه المطبوخة على حسب حاجتهم للاغذية الكثيرة التعويض والقليلته وتدبير امر غذائهم يكون بالعادات التى اعتادوا عليها من زمان سابق فلا ينبغى تغييرها الا اذا دعت اليه ضرورة فتغير تدريجا ببطئ واحتراس والمناسب ان يجعل الشخص وقتا معينا للاكل فان ساعاته تختلف حسب الزمن والحال والاشغال والعادة فاذا اعتادت الطبيعة على الاكل فى ساعة معينة استشعرت بالجوع حين تقرب تلك الساعة وينبغى ان يحرص على ان لا يوكل بعد القيام من النوم الا بعد مدة اقلها ساعتان ليكون للمعدة وقت تستفرغ فيه الاغذية المتناولة بالامس وان لا ينام الا بعد الاكل بساعتين او ثلاث فانه اذا كان بخلاف ذلك خشى من تشوش الهضم ومقدار ما يتناول من الاغذية يكون على حسب الاشخاص وعلى حسب ما تحلل من الجسم ولكون قوة المعدة ليست محصورة فى مقادير معينة يمكن ان يتجاوز الانسان فى بعض الاحيان حد الامتلاء اذا كانت الصحة جيدة لانها هى الواسطة التى بها تحفظ المعدة قدرتها على ان تمتد قوتها عند الحاجة من غير ان يحدث شئ مضر للصحة ولا ينبغى تناول الاكل عقب اضطراب نفسانى او حركات شديدة فى العضل لئلا يحدث شئ يشوش الهضم وينبغى ايضا ان لا تتعاطى الرياضات الفكرية والعضلية الشديدة بعد تمام الاكل وينبغى

لارباب الصنايع الشاقة الراحة بعد الاكل وكل من الجماع والروايح الشديدة والاستحمام والابزن والهواء البارد جدا او الحار جدا والاحتقان ونحو ذلك اسباب يمكن ان تضر باتمام الهضم

الفصل الثاني في صحة اعضاء التنفس واعضاء الدورة

الرئة هي العضو الرئيس للتنفس والمنبه الطبيعي لها هو الهواء الكروي لكن من حيث انه الفاعل الذي يحيل الدم الوريدي الى الدم الشرياني لا يمكن ان نشرح عن تاثيره في التنفس من غير ان نضطر الى الكلام على صحة اعضاء الدورة فان امراض القلب والرئة لهما نتايج تهلك سريعا اكثر من نتايج امراض بقية الاعضاء لكون حالتهما الطبيعية دوام الفعل مدة الحياة من غير راحة فلا يمكنان من الراحة اذا حصل لهما تعب او تهيج كالحواس والعضلات والمعدة فان هذه تمكنها الراحة الكاملة حتى يتلاشى التهيج الذي هي مركزه قبل ان تعود لافعالها ثانيا وحيث كانت امراض الاعضاء المنحصرة في الصدر يحصل منها هذه الاعراض المهلكة كان ذلك مشعرا بمقدار الاهتمام بصحة هذه الاعضاء فالبحث اذن عن جميع النتايج التي يمكن ان تحصل في الرئة وباقي الجسم من الهواء الكروي الذي هو الغذاء الحقيقي للتنفس على حسب اختلاف الخواص التي فيه ونذكر الوسائط الحافظة من تاثيره حين يكون مضرا

(المبحث الاول في الهوى الكروي وما ينتج من خواصه الطبيعية والكيماوية)

الهواء المحيط بكرتنا من كل جهة خمسة عشر فرسخا فرنساويا او ستة عشر هو المسمى بالهوى الكروي وهو سيال ثقيل يتكاثف ويتخلخل لا رايحة له ولا طعم مركب من واحد وعشرين جزا من الاوكسيجينو وتسعة وسبعين من الازوتو وجزء او جزئين من الحامض الفحمي وهذا المقدار لا يتكون منه جزء مضر من العناصر الرئيسة المركبة له والمقداران الاولان اللذان من الاوكسيجينو والازوتو يتحدان ويتكون منهما الهوا النقي الصالح لان يكون المستنشق في كل محل وفي كل اقليم واما تاثيراته الرديئة فتتكون من الخواص الطبيعية والكيماوية

التي تعرض له فالخواص الطبيعية ناشئة اما من المياه الحامل لها واما من كثرة الحرارة النافذة فيه وقلتها واما من الضوء واما من النار الكهربائية المنتشرة فيه قليلة كانت اوكثيرة والخواص الكيماوية ناشئة من المواد المعلقة فيه كالابخرة الصاعدة من الجواهر المعدنية والنباتية والحيوانية في حال النتانة والفساد

في الكلام على خواصه الطبيعية ونتايجها

خواص الهواء هي الثقل والسيلان والرطوبة واليبوسة والكهربائية اما الاول وهو الثقل فان الهواء اذا استخرج بواسطة الالة الهوائية من قدح من زجاج مثلا التصق القدح بقوة على السطح الذي يكون موضوعا عليه وماذاك الا من كبس الهوا بثقله على السطح الظاهر من القدح واذا فتح القدح من اي جهة نفذ الهواء بقوة فيقلع القدح من على السطح وهذا يثبت ان الهوا يثقل على الجسم من كل جهة من اسفل الى اعلا ومن اعلا الى اسفل وثقل عمود الهواء الذي يتحمله بدن الادمي يبلغ ثلاثة وثلاثين الف رطل وستماية وثقل الهواء ينقص كلما ارتفع عن محاذاة البحر ويزيد كلما نزل في مغارات على حسب عمقها والرئة وباقي الجسم يحس باختلاف ثقل الهواء فاذا كثر ثقل الهواء كان التنفس سهلا كاملا وتأثر مقدار عظيم من الدم في ذلك الوقت من فعل الهواء الكروي فيه واستحال الى دم شرياني فيكتسب جميع الجسم استعدادا طبيعيا كثيرا وقدرة على تحمل الرياضات الشديدة وعلى دوامها وتكتسب جميع الاعضاء قوة واضحة ودون ثقل الهوا الذي يكون به في محاذاة البحر ثقل الهواء الذي يكون في الجبال المتوسطة في العلو فالتنفس فيها يكون عسرا من بجا متواترا ودورة الدم اعجل والحركات اسرع والوجه اكثر لونا والقابلية اشد والهضم اسهل لكن السكنى في هذه الحال تهيء نفث الدم والالتهابات الرئوية الحادة وان حصل نقص عظيم في ثقل الهواء كما في الجبال المرتفعة جدا عن محاذات البحر تواتر التنفس جدا مع سرعة وتلهث وتواتر النبض ايضا واحس بتغير المزاج تغيرا عموميا وضعف عظيم ونشاهد في هذه الحالة عوارض اخر مثل النزيف من الانف والاذنين وجميع العوارض المذكورة تحصل من خفة كبس الهواء على سائلات

الجسم ومن ميل تلك السايلات الى الخروج خارج الاوعية المنحصرة فيها
فاذا صعدالى ماهوا علا من ذلك بكثير وقفت الحياة من قلة وجود المقدار
الكافى من الهواء الصالح للاستنشاق وقد يخف ثقل الهواء ايضا من غير
ارتفاع على الجبال كما فى ايام الخمسين وذلك مما تصير به سكنى السهل ايضا سببا
للامراض (وكلما خف ميزان الهواء احس بعسر فى التنفس وتعب وهبوط وقلة
نشاط فى الحركات ومالت سائلات الجسم الى التمدد بقوة دافعة لجدران الاوعية
وانتفخت الاوردة ويحصل العرق من ادنى حركة فاذا كانت خفة ميزان الهواء
دفعة بسرعة انتشرت جميع سائلات الجسم البشرى وتهيأت لان تثير فورانا
فى الدم فقد يتفق فى مثل هذه الاحوال ان تحدث انواع كثيرة من الفالج
ومن النزيف الرئوى وللتحرس من عظم زيادة خفة الهواء يجب تغيير المسكن
وينبغى لاصحاب الامزجة الدموية والصفراوية والمستعدين للتهيجات الرئوية
وللانوريزمات القلبية ان يسكنوا السهل والاودية كما ان من فيه داء الخنازير
ومن مزاجه لينفاوى ومن جلده مضطر للتنبيه ينبغى له ان يفضل سكنى
الاماكن المرتفعة على غيرها ومن مخه محتو على قوة عظيمة ومستعد
للاحتقانات المخية ينبغى له ان يستعمل احتراسات خصوصية وقت انحطاط
ميزان الهواء فيحترس حينئذ عن امتلاء المعدة من الاغذية المنبهة وعن الزيادة
فى الحركات العضلية العنيفة وان لا يزعج دورة الدم بالملابس الزائدة
فى الضيق

واما الثانى وهو السيلان فتنشأ منه الحركات الموجودة فى الهوا وبهذه الخاصة
الطبيعية يتغير حوالينا فى كل لحظة ويتجدد بسرعة عظيمة وبها وبتغير درجة
ميزان الحر تكون حركات الهوا المسماة بالرياح ونتايج الاهوية التى تؤثر فى الرئة
ناشئة من تنوع درجات الحر والبرد وكذا التغيرات التى تحصل فى الهوا الكروى
من رطوبته او يبوسته وتاثيره فى الاجسام ضررا او نفعا يكون من جذبه الابخرة
الرديئة او طرده لها وبالجملة فالرياح اذا كانت شديدة تحصل منها انزعاج
فى المجارى التنفسية يمكن ان يتسبب عنه خوانيق والتهاب فى القصبة والحنجرة

خصوصا اذا كانت متكاثفه ومحتوية على قليل من عنصر الحرارة اوكان الشخص يجرى اويمشى بعجلة لجهة مضادة للريح

واما الثالث وهو الرطوبة واليبوسة للهوآء الكروى فينشأ آن من الحرارة والبرودة فحرارة الجو تكون على حسب استقامة الاشعة الاتية من الشمس للارض وانعكاس تلك الاشعة من سطح الارض فالارض الحصباء والرملية لكونها اقل قدرة على تشرب الحرارة تعكس الاشعة اكثر من غيرها فتساعد على صيرورة درجة الحر اشد (ودرجة الحر تهبط فى كل ما ارتفع عن مسامتة البحر وكون الاماكن على نسق واحد فى البعد عن خط الاستوا اوعن المناطق المعتدلة اوالباردة وميل الاراضى نحو خط الاستوا اونحو احد القطبين مما يوثر فى درجة الحرارة وتصاعد ابخرة الماء يقلل اعتدال الاماكن المجاورة له فدرجة الحر لاترتفع ابدا فى ارض بعيدة عن البحر بمقدار ما ترتفع فى الجزاير وبالجملة فالارياح تسبب الاختلاف فى درجة الحر والبرد فى الجو اما من تحمل الحرارة مما تمر عليه من اقسام خط الاستوا واما من كونها تعطى حرارتها للثلج والجليد الذى تمر عليه وجميع الاجسام الحية تحفظ حرارة حيوية هى على التقريب بدرجة واحدة ولو اختلفت درجات الحر والبرد مهما اختلفت وهذه الدرجة فى الجسم البشرى تسعة وعشرون درجة ونصف من ميزان ريومور وهذه الحرارة ثابتة غير متعلقة بالاجسام المحيطة بنا (وانواع الهواء اربعة) الاول الهوا الحار اليابس فالهواء الحار يكون يابسا اذا كان الماء الذى هو محتو عليه دائما فى حالة التصاعد لانه حينئذ ليس له ميل الى ان يستحيل الى سيال واول نتايجه ان يتغذ منه فى الرئة هوآء متخلخل خفيف محتو على قليل من العناصر الجيدة للتنفس اقل من الهواء البارد الذى هو محتو على صفات مضادة لهذه الصفات وهذه النتيجة تختلف بحسب اختلاف درجات الميزان فالهواء الذى حرارته من خمسة عشر فاكثر الى عشرين من ميزان ريومور يزيد فى قوة الاعضاء ويصير الوظائف اكثر حرية وسهولة والذى فى درجة عشرين تكون هذه النتايج فيه اشد الى خمس وعشرين فيحصل لبعض الاشخاص تغير من اج

من الحر وبعض الاشخاص يحس ببعض تنبه لان ذلك يختلف باختلاف
الامزجة فالذين مزاجهم لينفاوى يتحملون من الحر الشديد مالا يتحمله
الذين بنيتهم صفراوية او دموية فاذا ارتقت درجة الحر من خمس وعشرين
الى ثلاثين ظهرت امراض قل عظمها او كثر وانتفخت الاوردة وحصلت
الاحتقانات المخية الخطرة ولا يتم التنفس الا بعسر واستشعر بتعب عام وضعفت
القوة العقلية وصار الجلد مركز الارتشاح غزير جدا منه ينتج تواتر تجدد
العطش ومالت القابلية للاغذية النباتية خصوصا المحمضة والمشروبات الباردة
المحمضة ايضا وقلت الشهية وحصل استعداد عظيم لقبول الامراض المعدية
المعوية والمعدية الكبدية وهزال عظيم فى المجموع العصبى وضعف فى قوة المعدة
فلا تقدر الا على تحمل الاغذية النباتية والمشروبات المحمضة والباردة (فان كان
الميزان على الدوام آخذا فى الارتفاع كما فى البلاد الحارة جدا كانت العوارض
التى ذكرناها مشاهدة على الدوام وكانت حادثيتها اكثر منها فى الاماكن المعتدلة
ولذا يشاهد فى تلك البلاد ان الامراض التى من طبعها ان تكون شديدة الحادثية
تسرى بسرعة الى انتهاء مهلك وكثيرا ما يصحبها عوارض مخية وهذه
المصاحبة دائما مخوفة واصحاب الامزجة اللينفاوية والذين فيهم داء
الخنازير والمصابون بوجع من التهاب العضل والذين فيهم تهيجات مزمنة
قديمة هم الذين تناسبهم المعيشة فى مثل تلك الدرجة واما اصحاب الامزجة
الصفراوية والقابلون للتهيج والساكنون دواما فى الاماكن الباردة فهم
جميعا يتضررون جدا من تاثير هذه الدرجة الحارة اليابسة والسكنى فى البلاد
الحارة لا تناسب الاشخاص المصابين بامراض الصدر الا زمن الشتاء
واما زمن الصيف فتناسبهم البلاد المعتدلة التى لا تسرع فى وظائف الرئة وتصير
التنفس بطيأ ولكن لكون الانسان لا يتيسر له دائما خيرة المحال المناسبة لصحته
بالاكثر ينبغى ان نذكر الاحتراسات التى يجب ان يستعملها من كان
مضطرا لمعيشته فى درجة مرتفعة من الحرارة اذا كانت غير مناسبة له
فالواسطة الرئيسة لاضعاف نتيجة الحر الشديد الزائد هى تدبير امر الغذاء

بان لا يتعاطوا الاشياء الزائدة الحرارة كالاكثار من اللحوم والاطعمة الكثيرة الافاويه والمشروبات المنبهة وسكان البلاد الحارة لا يلتزمون طريقة جيدة فى تدبير امر غذائهم بل يستعملون القهوة كثيرا والمشروبات الروحية وجميع المنبهات المغلية مع ان استعمال هذه الاشياء تنسب له الامراض العديدة التى تحصل لهم فاذن اجود الاحتراسات التى يجب استعمالها لهم هو ان تمنع اشعة الشمس من ان تنزل فى بيوتهم وان ترش بيوتهم بالماء رشا متكررا وان يشربوا كثيرا كلما احسوا بالعطش من المشروبات المبردة وان يستعملوا رياضة عضلية خفيفة فى وسط النهار وان يستعملوا الاستحمام بالماء البارد كثيرا وان يلبسوا الملابس التى لا تحفظ الحرارة ونحو ذلك (الثانى الهواء الحار الرطب) الهواء يكون رطبا كلما قرب للدرجة الاخيرة وهى المكملة للمائة من ميزان رطوبة الهواء ويبوسته حتى ينتهى اليها فيمتلى رطوبة ويكون حارا كلما خف ثقله ونتايج الهواء الحار الرطب على الجسم حاصلة من اجتماع الحرارة والابخرة والخفة وهذا الهواء هو اكثر انواع الهوا اضعافا للجسم فان الاعضاء فيه تتمم وظائفها بعسر وسائلات الجسم تكون مطيعة لفعل الحرارة والابخرة فتميل للفوران ثم تتجه بقوة الى سطح الجسم فيحصل عرق غزير يعم سطح الجسم ويضعفه زيادة عن الضعف العمومى الذى فيه وتضعف الشهية ويفقد العطش ويكون الهضم بطيأ او غير كامل ويكثر البراز ويكون سايلا وتضعف دورة الدم ويعسر التنفس ويقل الحس فى الجهاز العصبى فيحصل الهبوط ويصعب على الجسم ادنى حركة واذا استمرت هذه الحالة فى الهوا زمنا اورثت الاشخاص الموجودين فى ذلك المكان طباع المزاج اللنفاوى اعنى انه يصير لحمهم رخوا منتفخا ويفقدون وجوههم ويحصل لهم ضعف ولكون الهواء الحار الرطب هو اكثر الاهوية تحليلا للجواهر النباتية والحيوانية واكثرها قبولا لان يحمل فى وقت واحد الابخرة الفاسدة المتصاعدة من تلك الجواهر كان فى وقته ظهور الامراض ذوات العدوى والامراض الوبائية وخصوصا الحمى الصفراوية والطاعون وكثير من التهابات الاغشية المخاطية خصوصا

اغشية

اغشية الجهاز الهضمى وكذا الحميات المتقطعة البسيطة او الخبيثة والاوسكربوط
والنساء والاطفال والاشخاص الليمفاويون الذين فيهم داء الخنازير او الحدبة
يكونون تحت هذا الهواء فى خطر بخلاف الاشخاص الصفراويين والعصبيين
والذين بهم داءات مزمنة فى اعضاء التنفس فانه جيد لهم ولا يتخلص من نتايج
هذا الهواء الا بتغيير البلاد (الثالث الهواء البارد اليابس) النتايج التى
تحصل من هذا الهواء على الرئة مضادة للنتايج التى ذكرناها للهواء
الحار الرطب وتقرب من النتايج التى تكلمنا عنها فى ثقل الهواء فهذا الهواء
يعطى الرئة كمية عظيمة على قدر ما يمكن من العناصر الجيدة للتنفس فتنمو
اعضاء التنفس ويزداد الدم الشرياني فى الجسم وتتلون العضلات وتنمو ايضا
وبالجملة فيظهر فيه جميع ما هو منسوب للمزاج الدموى ويقل البخار الجلدى
ويقوى الانسان على تتميم حركات متواترة وتشتد الشهية ويكون
الهضم سريعا والبرازة قليل الغزارة والتواتر واما الافراز الانفى والافراز الشعبى
والافراز البولى فيكون كل منها كثيرا وينبغى لاجل حصول هذه النتايج
من هذا الهواء ان لا يكون كثير البرودة لانه اذا كان كذلك لا يكون للاعضاء قوة
كافية لمقاومة التاثير المضعف الناشئ من الفعل الاولى لهذا الهواء وهو البرد
اذ لولا تلك القوة لاستمر هذا التاثير وحينئذ فبدل ان يحصل منه نتايج مقوية
تحصل منه نتايج مضعفة مثل ما يحصل للاشخاص الليمفاويين والعصبيين
والضعاف من التقدم فى السن او من الامراض الطويلة بل وللصبيان ايضا
وهذا الهواء يهيئ للاحتقانات الدموية بانواعها وللالتهابات الصدرية
ولانواع النزيف وغير ذلك ويحصل فى زمنه امتلاء حقيقى فى جميع الاعضاء
الباطنة وهو يضر بالامراض الحادة والوسائط الدافعة لضرر هذا الهواء
الرياضة العضلية واستعمال الاغذية اللبنية وبعض مشروبات محمرة وملابس
حارة وتدفئة الاماكن بالنار (الرابع الهواء البارد الرطب) فعل
هذا الهواء يخالف فعل بقية الاهوية فهو اضرها وتاثيره فى الجلد اشد من
تاثير الهواء البارد اليابس فيه اذا كانا فى درجة واحدة لان به تفقد الابخرة

الخارجة من الجسم بالكلية وينذمج المجموع الشعرى اندماجا مستمرا فيضعف
الهضم وتقل الشهية ويكثر البراز ويزيد مقدار البول ويضعف النبض ويكون
غير منتظم فحينئذ يظهر كثير من التهابات الاغشية المخاطية الرئوية
والمعدية وتضعف حدة الفهم وهذا الهواء يساعد فى ظهور الامراض الوبائية
وذات العدوى والحميات المتقطعة والاستسقا والاحتقانات اللينفاوية
والاسكوربوطو وهو لا يناسب مزاجا من الامزجة بل الجميع يتاثر بتاثيره الردى
فينبغى اذن الاحتراس الكلى من هذا الهواء والبعد عنه وذلك يحصل بالنار
الكثيرة التى تزيد فى درجة الحر وتخفف الهوا وتصعد المياه الكثيرة التى فيه ويضاف
لذلك استعمال الملابس الحارة والاغذية الجيدة المغذية المشتملة على قليل
تنبيه التى غايتها ان تفيد دائما قوة من المركز للدائرة لكن لا ينبغى استعمالها
بافراط بل بلطف لان كثرتها تنبه الالتهابات الرئوية والمعدية التى ذكرنا
انها تحصل من الهوآء البارد الرطب (واما الرابع وهو الكهربائية ونتايجها)
فالاعصاب الجلدية هى التى توصل نتايج النار الكهربائية للجسم فان الهواء
الكروى المستنشق دائما اذا كان محتويا على كثير او قليل من النار الكهربائية اثر
فى الرئة وفى دورة الدم وحيث كان المقصود من هذا الفصل ذكر فعل الهوا الكروى
فى الاجسام وكان احد اجزائه الرئيسة الكهربائية يكون كلامنا فيه غير كامل
اذا لم نتكلم عليها فنقول جميع الاجسام فيها سيال كهربائى كثيرا او قليل
على حسب اختلاف طبيعتها وكرة الارض هى ينبوع لا يفنى لذلك السيال
فاذا كان بين السيال الكهربائى الذى فى الكرة المذكورة والذى فى الجو موازنة
لم تظهر حركة من الحركات الكهربائية ووظائف الشخص تتم بكل حرية وكل
سهولة حيث لم يستشعر بوجود هذا السيال بخلاف ما اذا انقطعت الموازنة
بينهما وتحملت الغيوم من السيال الكهربائى ولم تقذفه على الكرة
اما لكونها لم تحو منه ما فيه كفاية لان تقذف واما لكونها حفظت الموازنة
بين اجزاء الغيم حتى لا تقع على الكرة فان الاشخاص العصبيين بل وغيرهم
يحسون بثقل خصوصى تختلف شدته على حسب درجة القابلية للتهيج

وقد يكون بخزئه اجزاء السحاب وتزويجهما فيسمع له فى الجو صوت هو الرعد اه

العصبى من كل شخص ويكون هذا الثقل مصحوبا بتشوش باطنى وقلق واختلاج
اطراف وضيق فى النفس وتعب شديد وفى وجود هذه الحالة فى الجو يحصل
لبعض الاشخاص تشوش فى الهضم وربما جلبت لهم فى بعض الاحيان
الاسهال والقئ وبعضهم يحس بالم فى المفاصل وفى طول محل التحامات الجروح
القديمة وغير ذلك فاذا اعتدل التوازى فى الجو ذهبت هذه النتايج والواسطة
الفريدة فى التخلص من هذه النتايج هى تقليل حس العصب باستعمال بعض
الرياضات العضلية وبالنوم وبتجنب تحميل المعدة من الاغذية زيادة عن ماتطيقه
وبالاستحمام بالماء الفاتر وسكنى الارياف وبالخصوص عدم شغل العقل واذا
وجد شخص فى محل مرور السيال الكهربائى وقت انفجار الصاعقة ووصل
اليه ذلك المنقذف حصل له اضطرابات ورجفات شديدة او حروق وربما ان
اشتد الانقذاف جدا سبب الموت فى الحال واحسن الطرق وامنها فى التحفظ
من حوادث الصواعق ان يوضع على البيوت المسكونة الالة المسماة بوقاية الرعد
وان يختبىء الشخص فى بيته زمن السيل وينبغى فى زمن السيل ايضا ان يتباعد
عن الاماكن والبيوت المرتفعة والمنتهية براس مسطح وعن الاشجار
ونواقيس الكنايس وان لا يتعرض لمجارى الهواء بالوقوف امام الشبابيك
المفتوحة او بالمشى السريع فى الهواء

هى ان تنصب فوق اعلى نقطة من البيت رمح من حديد وتوصل به سلسلة من حديد ايضا وتلقى خارج البيت من جهة الحائط فى بئر بعد اهما فاذا جاوزت الصاعقة ذلك الرمح وقعت عليه بجذب الحديد وانسحبت على السلسلة حتى تقع فى البئر اه

المبحث الثانى فى النتايج الحاصلة من الخواص الكيماوية للهواء او من الاسباب التى تغير الهواء او تفسده

قد ذكر فى الفيسلوجيا ان نتايج فعل الهواء فى جسم الحيوان هى اولا استحالة
الدم الوريدى الى دم شريانى ثانيا تولد الحرارة الحيوانية التى يظهر انها تكون
على حسب قوة التنفس متسببة عنه من غير واسطة وينبغى لتتميم هذين
الامرين على اكمل حال ان يكون الهواء المستنشق نقيا فيه بعض تكاثف فاذا
تغير نقاء الهواء من بعض اسباب مغيرة له صار التنفس اقل جودة وتألم الجسم *
وتغير الهواء لا يكون من فقده العنصر الغذائى للتنفس الذى هو الاوكسيجينو
فقط بل من احتوائه فى بعض الاحيان على غاز وابخرة وتصاعدات قتالة تصير

ينبوعا لامراض ثقيلة فيجب ان نبحث عن كل من هذه الاسباب التى تضير
نقاء الهواء ونذكر الوسائط المفيدة فى تبعيدها ومقاومة نتايجها فنقول

الاول نتايج فساد الهوآ من تصاعد ابخرة الخمور

هذه الابخرة توجد فى المحال التى يصنعون فيها الخمر او نبيذ التفاح او البوظة
وهى مكونة من غاز الحامض الفحمى فاذا كان مقدار هذا الغاز خمس الهواء
الكروى حصلت منه الاسفيكسيا فى نحو دقيقتين والاسفيكسيا حالة تشبه حالة
الموت تقف فيها جميع الحركات الحيوية من ظاهر الجسم ولو لم تتدارك ترك
الشخص مدة ملمات وان كان مقداره فى الهواء اقل من ذلك واستمر الشخص فيه
زمنا نشأت عنه هذه العوارض وهى خدر الاطراف وانقباض الصدر وعدم
الشعور وحبس النفس ودورة الدم وبطلان افعال هذه الوظائف ويعرف وجود
هذا الغاز فى الهواء بهاتين العلامتين وهما انطفاء الاجسام الملتهبة واحمرار نور
عباد الشمس وتدارك هذه العوارض يكون بشيئين احدهما تجديد الهواء
فى المحال التى تصنع فيها الخمور بان يجعل لها ابواب وشبابيك قبالة بعضها
ليترتب فيها مجرى يمر فيه الهواء بسرعة والثانى ازالة هذا الغاز من تلك المحال
باطفاء الجير او برش ماء فيها او بوضع الرماد القلوى ووضع الماء الحار عليه فان
ذلك يتشرب هذا الغاز وينبغى ان توصى العملة على ان لا يميلوا برؤسهم نحو مخزن
النبيذ وان يجتمعوا فى حالة العمل ليتعاونوا بعضهم اذا حصل لواحد منهم خطر
وان لا يدخلوا المخازن التى فيها النبيذ المتخمر من غير احتراس وهذه العوارض
بعينها توجد فى تنانير الكلس والجير وفى بعض حفر تحت الارض وحيث كانت
اسباب هذه العوارض واحدة فى الجميع فلتكن وسائط تداركها واحدة ايضا

الثانى نتايج الهواء الغير المتجدد

العوارض التى تحدث من الهوآء الغير المتجدد تنشأ دائما من فعل غاز الحمض
الفحمى الذى ذكرناه او من فعل الغاز الازوتى الذى قد ذكرنا انه يدخل منه مقدار
عظيم فى تركيب الهواء الكروى بحيث زاد الازوت فى الهواء عن المقدار
الاعتيادى الذى هو ثلاثة ارباعه تقريبا او زاد مقدار الحمض الفحمى الذى هو

جزان فى المائة صار الهواء رديا للتنفس واذا مكث البشر او غيره من الحيوانات
تحت هذا الغاز مدة حصل له تعسر فى النفس ودوخان ووجع رأس وزرقة
فى الوجه والشفتين فان استقر فيه مدة اطول منها حصلت الاسفيكسيا وسرعة
حصول هذه العوارض تكون على حسب كثرة الاشخاص المجتمعين فى المحل
وكثيرا ما تحصل نتايج هذا الهواء فى مجامع الناس من المساجد وغيرها من
محال العبادة وتجديد الهواء فى الاماكن يكون بفتح كوات متقابلة ليجرى الهواء
فيما بينها فيزول الهواء الفاسد بسرعة ويبدل بهواء نقى وهذا الامر ينبغى ان
يعمل خصوصا فى المحال المعدة لان تحوى كثيرا من الناس والمحال المعرضة لان
تمتلئ من تصعدات رديئة كالقاعات التى تكون فى اماكن العلوم العامة كقاعات
التشريح والكيميا وكرخانات الاشغال والسفن المشحونة بالناس والبيمارستانات
ومحال السجن وغير ذلك والوسائط الجيدة فى منع ذلك فتح كوات فى اسفل
الجدران مساوية لما هم جالسون عليه من ارض او سابلاط فان فتحها على هذه
الصفة يزيل غاز الحامض الفحمى الذى هو اثقل من الهواء فاذا اختلفت درجة
الهوا الخارج والهوا الذى داخل فى الاماكن وخشى على الاشخاص الموجودين
فيها من فجاة البرد ودخوله عليهم من الكوات السفلى فتح لهم ايضا باذهنج من
اعلا قبوة المحل لينفذ منها الهواء الخفيف ويتجدد بدله من الهواء الكثيف الذى
يدخل من الابواب ونحوها فيكون ذلك مثل المداخن التى تعمل فى محال ايقاد
النيران فانه يتجدد فيها الهواء بواسطة انبوبة المدخنة

الثالث نتايج الهواء الفاسد من النبات

النباتات تضطر الى الهواء وتغيره على وجه اقل من تغيير الحيوانات له ومعلوم
ان النباتات العظيمة تساعد فى سلامة الهواء المحيط بنا لكننا لا نذكر ذلك الا فى
باب السكنى وهنا لا نتكلم الا على فعل النباتات التى تزرع فى البيوت وعن
العوارض التى تحصل من استنشاق هوا الاماكن التى فيها مقدار عظيم
من هذه النباتات فى بعض ساعات من النهار فنقول ان النباتات المزروعة
فى الاماكن المنطبقة التى لا يتجدد فيها الهواء الا بعسر تتشرب جزأ من

الاوكسيجينو الموجود فى تلك الاماكن ويتصاعد منها قدره تقريبا من غاز
الحامض الفحمى وهذا لا يتم الا اذا لم تكن النباتات معرضة لفعل اشعة
الشمس فيها فيتظاهر منها ذلك وقت ان تكون فى الظل وخصوصا فى وقت
الليل ومن ذلك ينتج ان وضع النباتات فى محال النوم مضر جدا وان فعل هذه
النباتات المميت يحس به فى جميع المحلات التى لا يظهر فيها تاثير الشمس واما
وضعها فى الاماكن التى توثر فيها الشمس بحرارتها فهو نافع جدا والهواء الذى
يستنشق من الغابات مسامضر جدا لانه محتو على قليل من الاوكسيجينو
وكثير من الحامض الفحمى فيناسب غلق الشبابيك المخيم عليها اشجار
عالية من بعد مغيب الشمس واما استنشاق هواء الغابات فى الصباح فهو
جيد جدا لاسيما بعد ان تشرق عليها الشمس وجميع ما ذكرناه فيما يخص الاجزاء
الخضراء من النبات يقال مثله فى الازهار فالتصعدات الرايحية التى تبعثها الزهور
لها عوارض غير ما ذكرناها وهى انه يتسبب عنها للاشخاص العصبيين الم
شديد ووجع راس وضعف وغشى واختناق وذكرنا للعوارض التى تحدث من
الزهور كاف عن ذكر الاحتراسات المطلوبة لها

الرابع نتايج الهواء الفاسد من ابخرة الاجسام التى تحرق
كالفحم والخشب والجمر وغيرها

الانواع المختلفة من الاجسام التى تحرق كالفحم والسنديان والحطب اذا احرقت
غيرت نقاء الهواء المحيط بنا اما لوجود غاز الاوكسيد الفحمى او لوجود غاز
الايدروجينو الفحمى والعوارض التى تظهر حينئذ هى اولا وجع راس شديد
مصحوب فى بعض الناس باحساس بانضغاط فى الصدغين ثم دوخان وضربان
فى القلب وغثيان وثقل فى الجسم واختلاط فى البصر وضعف فى الجسم واخيرا
الاسفيكسيا فينتفخ الوجه ويزرق وتتسع الحدقة مع كون العين مفتوحة
نصف انفتاح فان ترك المصاب بذلك نحو ساعتين بدون المعالجات المسعفة
مات حقيقة ومن ذلك لا يشك فى الخطر الذى يصير من وضع النيران المشعلة
فى المحال التى ليس فيها مجرى هواء كاف لازالة الغاز المميت ولا فى خطر ما جرت

به العادة

به العادة من ان تسد المداخن او انابيب المجامر التى تصنع فى بلاد الافرنج لتدفئة اروقة البيت لتحتبس فيها الحرارة

الخامس نتايج الهواء الفاسد من الابخرة التى توجد فى المغارات التى استخرجت منها المعادن

اساس الابخرة الرديئة فى المغارات هو غاز اوكسيد الفحم او غاز الايدروجين او غاز الحامض الفحمى وهو اردؤها وهذه الابخرة كثيرا ما تطفى الاجسام الوالعة تدريجا وقد تطفئها دفعة واحدة فغارات الفحم المعدنى كثيرا ما تصعد منها ابخرة مغشية تميت العملة الذين يتاخرون عن الخروج من تلك المغارات والوسائط التى ينبغى استعمالها لدفع هذه المضار هى اولا ان العملة لا ينبغى لهم ان يدخلوا فى المغارات خصوصا اذا كان عقب بطالة الا بعد ان يتحققوا ان الهواء فيها جيد صالح لان يستنشق وانه ليس هناك غاز كاف لان يفرقع وقنديل المعلم دافى يحقق هذين الامرين او عدمهما فى مرة واحدة ثانيا انه ينبغى لهم ان يوسعوا الحفر ويجعلوا بينها استطراقا ويفتحوا لكل حفرة كوة من اعلاها ليتجدد فيها الهواء وان يمنعوا وقوف المياه فيها وتاجنها وبقية الاسباب الغير الصحية التى تغير امزجة العملة هى البرد الرطب وعدم الضوء

السادس نتايج الهواء الفاسد من تصعدات الحفر المرحاضية وغيرها مما يحوى جواهر نباتية او حيوانية منتنة

الاعراض الخطرة بالاكثر التى تحدث من الحفر المرحاضية تكون ناشئة من غاز ايدروسولفوريكو الذى يتصاعد منها والعملة المصابون بهذا الغاز يحسون حالا بثقل يوقفهم عن الحركة وسعال مخنق فيصرخون بصوت عال غير ارادى وتحصل لهم حركات ارتجافية يموتون فى اثنائها والوسائط المناسبة بالاكثر لازالة النتانة وتغيير هذه التصعدات هى غاز تشيدوم مرياتكوا وكسيجينى اى الكلور او كلورور دوكسيد دى سوديا والملما تتدارك به هذه الاعراض التى عملة هذه الصناعة معرضون لها فهى اولا ان يتخيروا التفريغ الحفر المرحاضية الوقت البارد اليابس ثانيا ان يفتحوا الحفر قبل العمل فيها باربعة وعشرين

هو قنديل عليه قبة مثقبة من دائرها لينفذ الضوء من تلك الثقوب فالقبة تمنع التهاب الغاز والضوء النافذ من الثقوب يرى به الغاز فاذا كان المغارة كالعنكبوت فتاخذه العملة وتلقيه خارجا او تطرحه تحت ارجلها لئلا يلتهب ويفرقع كالبارود وقوله يحقق وجود الامرين اى فلو كان الهواء غير جيد للتنفس انطفأ القنديل واذا كان الغاز موجودا شوهد كالعنكبوت ويخرج خارج المغرة اه

سابعة ثالثها ان يستضيئوا فى تلك الحفر بالقناديل المخصوصة بذلك فان لم تتيسر تلك القناديل فليستضيئوا بالشموع او القناديل المعتادة لكن مع التحرس الكلى عن تقريبها للفتحة لئلا يلتهب الغاز وتحصل منه العوارض الخطرة رابعا ان لا ينزلوا فى الحفرة الا بعد ان يتحققوا انه لو وضع فيها جسم ملتهب لا ينطفئ خامسا ان توضع مجمرة والعة جيدا على حافة الحفرة زمن تفريغها واما منع التصعدات المرحاضية عن دخولها فى الاوودة فيكون بوضع الكاس الجالف تحت الابواب سمك قيراط وان يمد خلف الابواب احبال تجعل عليها خرق صفيقة مغموسة فى ماء الجير والابار والبالوعات والمزابل والطبقة السفلى من السفن ومحال تنظيف الامعاء والاكارع من البهائم ومحال تنظيف الجلود والمدابغ ونحو ذلك يستدعى كل منها لسلامته وسائط موافقة للتى ذكرناها آنفا كترتيب باذهنجات يتجدد فيها الهواء وتنظيفها ثم غسلها بالماء الكثير ورشها بكلورور القلى اى ماء القلى او كلورور الجير اى ماؤه وان تقبى البالوعات وتجعل حفرتها منحدرة كى يبقى من تصعداتها وان تبلط بحجارة صما ليسهل تنظيفها

السابع نتايج الهواء الفاسد من التصعدات التى لا يمكن ان نشاهد بواسطة الاوديوميتر

وهى التى بها نعرف خواص الهواء وهذه التصعدات تعرف من التشاويش التى تحصل فى عمق الاعضاء وكثيرا ما تحدث من اجتماع كثير من الاشخاص المرضى فتسمى حينئذ بالميازم اى التصعدات الرديئة والتصعدات التى نحن بصددها تختلف نتايجها على حسب درجة تكاثفها وعلى حسب حالة الكوة ايضا ويعرف وجودها فى بعض الاحيان من الرائحة وهى لا تتعلق بالماء الموجود فى الهواء فقط بل تتعلق ايضا ببعض الاسطحة خصوصا الصوف والخشب لا سيما اذا كان كل منهما رطبا ثم ان من الاشخاص ما فيه استعداد قليل او كثير لقبول هذه التصعدات على حسب اختلاف اسباب ذلك الاستعداد والاسباب التى تقلل هذا الاستعداد قوة الشخص وحركة الجسم فى الاشغال

والاغذية

والاغذية والاعتياد على تاثيرها والاسباب التى تقوية هى الاحوال الرديئة المضادة لما ذكر والعوارض التى ذكرناها ليست من التصعدات الرديئة الاتية من المرضى فقط بل من التصعدات الاجامية ايضا ويحصل منها افات كثيرة الخطر او قليلته على حسب الاقاليم * والوسائط المنجية من هذه التصعدات منها ما يخص الصحة العمومية وهذا يستدعى الاعتناء والفحص من الحكام ومنها ما يخص الصحة الانفرادية وهذا يمكن فعله من آحاد الناس باستعمال الوسائط التى تخص الاحوال المذكورة فى ابواب انواع الهواء

الثامن تنايج الهواء الفاسد من التصعدات المعدنية

المتعرض للتصعدات المعدنية بالاكثر هم العملة والصناع وتحصل من الزيبق والرصاص والرهج والخارصينى المشهور بروح التوتيا والانتيمون * فالتصعدات الزيبقية الحاصلة من صناعة الطلا للمرايا يتولد عنها اوجاع فى مفاصل الكف والساعدين والساقين والقدمين ثم عوارض مخية واختلاجات والعملة يمرضون بذلك بعض سنين ثم يموتون بالهزال والفالج وفى كرخانات باريز لا يوذن للعملة فى هذه الصنايع ان يشتغلوا الا يوما فى الجمعة ولا يوجد صانع استعمل هذه الصناعة اكثر من اثنتى عشرة سنة وهذه العوارض توجد فى عملة صناعة طلى المعادن بالذهب والتصعدات الرصاصية تصيب جملة من ارباب صنايعه فاولهم الذين يشتغلون فيه وهو حار كالذين صناعتهم تصفينه والذين يجعلونه الى صفايح او الى بنادق ثم الذين يجعلون منه تحضيرات يحتاج اليها فى بعض الصنايع كصناعة طلى الفخار وصناعة الترصيص والذين يستخرجون منه الاوكسيدا والاسفيداج وكذا النقاشون والذين يسحقون لهم الالوان وعوارض هذه التصعدات التى قد تمت هى امساك البطن الشديد والمغص والفالج الذى يكون غالبا فى الاكتاف وضيق النفس ثم مادة سمية حقيقية تتلف جميع الاعضاء بعد مدة طويلة او قصيرة ويحصل منها انتفاخ فى الوجه وصفرة فى لونه وتنتهى بشيخوخة وموت قبل اوانه والتصعدات الرهجية والزرنيخية تصيب العملة الذين يعملون

في المعادن الزهجية او في اذابة الذهب الابيض او في كرخانات الالوان الزهجية اوالزنجفية وتصعدات الاوكسيد الزهجي تتسبب عنها عادة الموت من سم سريع يصحبه اعراض مهولة كانطباق الحلق وحرارة كاوية فيه والفواق والغشى وبرودة الاطراف وهذه التصعدات اذا استنشق منها جزؤ قليل حصل منه السل والسم الذى يؤدى الى الموت بعد مدة بطيئة والاشخاص المعرضون للتصعدات النحاسية هم العملة الذين يستخرجونه من المعدن والذين يعملون فيه بعد ذلك ايضا كالذين يعملون منه الدبابيس وكالصياغ والصقالين والصفاحين والخراطين ولاسيما السباكون له * وهذه التصعدات يقل خطرها اذا كان النحاس نقيا والذين يسحقون الزنجار ويخلطونه ببعض الادهان يحسون بتهيج مؤلم في الخياشيم واحسن الوسائط التى تحفظ من العوارض الخطرة لجميع التصعدات المعدنية هو ان يرتب للهوا مجرى فيه قوة على جذب الابخرة بان يجعل لمحل الشغل مدخنة تنفذ فى الثلث الاعلى من ماسورتها انبوبة الكانون الافرنجي الموقود بالنار او تفتح تلك الماسورة من الثلث المذكور فى ماسورة مدخنة اخرى او يوضع فى الثلث المذكور قنديل لان وجود الحرارة فى الثلث المذكور يطرد الهوا فتجد هذه التصعدات خلاء تنجذب اليه وتخرج منه وان يضع العملة امام الفم والخياشيم اسفنجة او خرقة مغموسة فى السيال المخصوص بازالة الابخرة وتنقية الهواء

التاسع نتايج الهواء الفاسد من الغبار النباتى او المعدنى او الحيوانى مواد الغبار الذى يفسد الهواء ويضر باعضاء التنفس تنقسم الى قسمين قسم لا ضرر فيه من ذاته ولا يضر الا من حيث نفوذه فى الاعضاء التى ليس فى تركيبها قبول لتحمل وجوده وقسم فيه زيادة عن هذا الضرر تاثير ردى ينشأ من الخواص التى هى موجودة فيه * فالقسم الاول يحتوى على غبار المواد النباتية كالذى يتعرض له الطحانون والنخالون والعجانون والكيالون وعلى غبار المواد الحجرية كالذى يتعرض له الجباسون وقطاع حجر المسن وصناع الاصنام وعلى الغبار المتعرض له عملة القطن فى كرخانات الغزل وعلى غبار الفحم وغبار

دق الكتان ونفضه والغبار الذى يصيب النشارين وغالب انواع هذا الغبار
ينتهى بتهيجات فى البلعوم والشعب والرئة وتاثيرها مقصور على هذه الاعضاء
لا يتعدى الى الامتصاص بخلاف غبار القسم الثانى الاتى ثم ان من هذه
الانواع ماتكون عوارضه شديدة اكثر من الاخر فان العملة فى القطن
والصوف والشعر يصابون بالسعال ونفث الدم والسل بسرعة وشدة اكثر مما
يحصل للفحامين والطحانين بل كثير من هولاء من لا يحس بافة من هذه الافات
والقسم الثانى يحتوى على غبار المواد التى لها تاثير خاص زيادة عن فعلها المهيج
الذى هى به معتبرة كانها اجسام غريبة فى مجارى النفس اوبامتصاص هذه
المواد اوبفعلها فى اطراف العصب الشمى يتسبب عنها عوارض اخر تابعة
للعوارض الحاصلة من فعلها المهيج وهذه العوارض تتنوع على حسب
الخواص التى للجواهر المتصعد منها هذا الغبار وتحصل من غبار التتن والبنج
وخانق الذيب والقنطريون وغير ذلك والعوارض الحاصلة من استنشاق
جواهر هذا القسم هى وجع الراس والقئ والدوخان والسدر والخدر وبالجملة
فهى كسم حقيقى له عواقب رديئة كثيرا اوقليلا والمعرض لانواع هذا الغبار
هم العملة فى التتن فانهم كثيرا مايكونون ضعفاء صفراء اللون وقد
يكونون مصابين بالربو والعملة فى الاقراباذين خصوصا الدقاقون للاجزاء
الاقراباذينية ويمكن تدارك بعض ضرر القسمين المذكورين للغبار اولا
باستعمال خرقة رقيقة مندمجة النسيج مناسبة لتنقية الهواء المستنشق اواسفنجة
تغمس فى الماء وتوضع امام الفم والخياشيم ثانيا بالوقوف فى جهة الهواء
واذا كانت العملة تعمل فى فضاء متسع جعلوا ظهورهم جهة هبوب الهواء
ويمكن ادخال الهواء فى بعض محال الشغل بترتيب مجرى له ليزيل المواد الغبارية
كلما تكونت ثالثا بان تغطى الاهوان بجلد مثقوب من الوسط بقدر مايسع المدق
كما يفعله كثير منهم واذا امكن بعض العملة ان يشتغل تحت سقيفة واسعة
يجعلها كالمدخنة ويجعل لها انبوبة اواكثر حصل له من ذلك فوائد عظيمة

تتمة فى الكلام على المساكن

المساكن حماية لنا عن تاثيرات الجو وهى اقوى الوسائط فى تغيير عوارض الاهوية وجميع ماذكرناه فى الهواء ومن تعلقات المساكن كما سيعلم من البحث فى بعض الامور التى ينبنى عليها هذا الباب والكلام على المساكن منحصر فى طرفين

الطرف الاول فى اختيار الاماكن

الانسان دائما يختار الاماكن المناسبة لسكناه لاسباب غير صحية ولا يلتفت لما يناسب لصحته منها الا فى قليل من الاوقات مع ان الالتفات لذلك غاية مهمة تستدعى الانتباه الكلى وعلم قانون الصحة يوقفه على الاشياء التى ينبغى له ان يعتبرها فى خيرة المساكن وهذه الاشياء هى التى تذكر على اثر القطر الاول فجميع الاقطار والاماكن على العموم يصلح لسكنى الرجل فيها متى لم تكن مشتملة على عارض ردئ ككونها محتوية على بطائح وغيرها مما يحتوى على الاعراض الرديئة التى ينشأ عنها عدم كمال الصحة او على بعض ظواهر طبيعية كالجبال التى تخرج منها دائما النيران فانه يخشى منها دائما خطر عظيم فاذن جميع المواضع الخالية عن ذلك تصلح للسكنى فيها لكن لا توافق جميع الاشخاص فان اختلاف الامزجة واختلاف الاستعدادات المرضية يوجب الناس للسكنى فى اماكن اقطار مختلفة فقد يكون القطر صحيحا لشخص مضرا الآخر وعلى هذا يضر الصفراويين ان يجعلوا مساكنهم فى الاقاليم الجنوبية بخلاف اللينفاويين فانه يناسبهم ان يكونوا معرضين لحرارة تلك النواحى التى هى لاعضائهم الرطبة الغير المتألمة من اجود المنبهات وانفعها

الثانى درجة ارتفاع الاماكن

هى ايضا تختلف بحسب الاشخاص فالارتفاع الذى يكون فيه الهواء شديدا يابسا لا ينبغى ان يسكنه الدمويون ولا الذين بنيتهم يابسة ولا القابلون للتهيج وبالجملة فهى لا تناسب من كان فيه استعداد للتهيجات الرئوية ولا نواع لا نوريزما بل اذا سكن فيها من فيه هذا الاستعداد لا تطول مدة حياته ويمكن ان تطول اذا سكن فى الاودية التى يكون فيها الهواء هاديا قليل الشدة خفيفا قليل الاسراع لفعل الرئة والقلب واما الاشخاص الذين بنيتهم لينفاوية

فيسقمون فى الاماكن المنخفضة والاودية الضيقة الرطبة ويخرجون عن سقمهم اذا سكنوا الجبال ويزول عنهم استعدادهم للاحتقانات البيضاء وتتجدد كل وظائفهم الحيوية * والسهل اليابس الحار والجبال الخالية من الغابات والرطوبة هى افضل المحلات للاشخاص الليمفاويين

الثالث عيوب البقعة

فاما مجاورة الجبال التى تخرج منها النيران والبطائح وغيرها فجميع الناس تعرف مقدار العوارض المخوفة منها وكذا يعرفون مقدار ما خرب من البلاد والشعوب من الزلازل وما عدم من المواد النارية المحرقة والناس لا تعبأ بما يصدر عن ذلك مع كونه صح بالتجربة فالرجل يكون مخاطرا بنفسه فى جيرته الماء الآجن لان من المعروف ان فى وقت رجوع الحر تتسبب عنه امراض وبائية وفناء دورى يتجدد فى اوقاته فينبغى للرجل ان يتنبه اقل ما يكون الى الرياح المتسلطنة فى ذلك المحل ويجعل مسكنه فيما بين الماء الآجن ومحل هبوب الريح حتى يكون اقل تعرضا للتصعدات الرديئة فهذا ما يمكن بذله فى نصيحة من اراد ان يبنى مسكنه فى نحو هذه المحال العديمة الصحة

كالجبال التى فى جنوب ايطاليا كجبل نابولى وجبل سيسليا وانظر الى حوادث هذه البلاد حيث احترقوا منها مرات عديدة وهدمت اماكنهم ومزارعهم وفنى هنالك اه

الرابع جيرة الغابات والبحور والانهر

فيجب على من اراد وضع مسكنه بجوار الغابات ليكون ذلك المسكن مفيدا للصحة ان يضع مسكنه فى محل تكون فيه الاشجار متفرقة وبينها اخلية ليكون حول دائرة المسكن مسافة كافية لمرور الهواء من كل جهة ولاجل ان تصيب اشعة الشمس ما قرب من المسكن من الاشجار بسهولة وجيرة الغابات الخالية عن هذا الشرط تصير المسكن عديم الصحة ويحصل منها التهابات عضلية ونزلات ارتشاحية وتهيجات ليمفاوية وغالبا حميات متقطعة ومجاورة حافة البحر جيدة للصحة جدا اذا كان فى البقعة انحدار بحيث اذا حصل للبحر مد وفاض الماء فى تلك البقعة ثم حصل له جزر لا يقف الماء فيها لوجود المسلك الذى يرجع منه ومثل ذلك يقال فى مجاورة الانهر وجميع المياه الجارية ليس لها عيب سوى انها تعطى للهواء برودة ورطوبة لكن حركات الهواء الكروى متجددة فيها على

الدوام ومجاورتها جيدة للصحة الا اذا ابقت المياه بعد ذهابها وحلا وطينا على وجه الارض

الخامس فى البلاد

وضع العمارات والمساكن فى المدن هو الذى يجعل سكناها اقل جودة للصحة لان فيها دائما ازقة ضيقة يكون تجدد الهواء فيها عسرا لا ينفذ فيها الضوء والبقعة دائما رطبة وليس فيها منافذ ولا انعطافات تضاد مجرى الهواء ودائما تحتبس فيها الابخرة الرديئة المتصعدة من الجواهر النباتية والحيوانية التى يتكون منها القذر والوخم والوحل فى الازقة ومن هذه الاسباب يحصل فى المدن والبلاد الكبيرة مقدار كبير من اشخاص ضعفا لونهم اصفر لينفاويون منتفخون مصابون بداء الخنازير وغيره عليلون دائما ولكن للسكنى فى المدن والبلاد الكبيرة فوائد ايضا منها ان الهواء زمن الشتاء يكون فيها اقل تحركا وبردا واختلافا فانه فيها تكون اقل اصابة منها فى القرى وينبغى ان تخير منها الحارات المعتدلة الطرق ليتجدد الهواء فيها جيدا الواسعة بحيث ان الضوء واشعة الشمس تصيب المساكن السفلى من بيوتها المنحدرة الازقة الجيدة التبليط حتى لا يمكث فيها ماء الميازيب ولا الوحل ولا غير ذلك من القاذورات وينبغى فى سكنى البلاد مجاورة المياه والسواقى والبساتين ونحوها والشيوخ لا ينبغى لهم ان يغيروا الاقاليم ولا المساكن التى قضوا فيها غالب حياتهم الا لسبب عظيم

الطرف الثانى فى اختيار مؤن العمارة وطرق عمارة المساكن بها وما يتعلق بذلك من الاحتراسات

ينبغى بعد خيرة المكان ان يتنبه لاختيار مؤن العمارة فلا تستعمل فيها الاحجار التى تقبل الرطوبة بسهولة ولا الطوب الذى يكون غير جيد الحرق وعمارة البيوت بالجير والطين والرماد جيدة لحفظ يبوستها والجبس الكثير يكون سببا لاستقامة الرطوبة زمنا طويلا وينبغى تخشيب جدران الاروقة السفلى من البيوت وان تدهن بالسندروس حتى يكون حفظها للتصعدات الحيوانية اقل

ويسهل غسلها من غير شئ يتعلق بها ومن بعد خبرة المؤن ينبغى الاهتمام
بيان طريقة العمارة (الاول فى العلو) علو البيوت لا يضر بشئ اذا كانت
العمارة منفردة واما فى البلاد الكبيرة فالعلو العظيم يمنع عن الصسار مقاتير
الضوء فيها ويحفظ الرطوبة ويصير سببا رئيسا لامراض الجهاز اللينفاوى
وسبب للاطفال التى تربى فى الحوانيت والدروب الضيقة الالتهابات العضلية
التى كثيرا ما تصيب البوابين وكثيرا من الخدمة القاطنين فى اسفل الامكنة
(الثانى فى السفل) اسفل البيوت يحفظ الرطوبة عن الطبقات التى تكون فوقه
فينبغى ان تجعل فيه فتحات كثيرة على قدر ما يجلب الهواء الخارج (الثالث
فى الفتحات) الواجهة الرئيسة من البيت ينبغى ان تكون مائلة فى البلاد الباردة
الرطبة نحو الجنوب الشرقى فالتكن الطاقات والشبابيك مفتوحة نحو تلك
الجهة التى هى احسن فى افادة التنشيف والضوء والحرارة وفى النواحى الجنوبية
يكون بخلاف ذلك فتفتح اكثر الشبابيك من جهة الشمال ليأتى الهواء البارد
فيبرد كرة البيت (الرابع فى قياس البيوت) قياس البيوت امر
مهم لان البيت ان كان متسعا جدا عسرت تدفيته وان كان ضيقا
جدا كان مقدار الهواء الكروى فيه قليلا يفسد سريعا وفى مثل
هذا المكان تضعف الصحة والامراض اليسيرة تصير خطرة (الخامس فى
احتراسات تخص حفظ الصحة فى البيوت) لا ينبغى ان يسكن فى البيوت الا بعد
ان تكون الاشياء التى دخلت فى عمارتها جفت ونشفت وهذا الاحتراس
اذا اهمل حصل منه اوجاع العضل واحتباس الصدر ويحدث المغص والقولنج
من التصعدات المعدنية التى فى الادهان ومقدار الزمن الواجب ان يسكن
فى البيت بعد مضيه يختلف بحسب الفصول والاقاليم ومؤن العمارات وسمك
الحيطان وارتفاع الارض وجهة وضع العمارة وغير ذلك وفتح الشبابيك
كل يوم ضرورى لاجل تجديد الهواء واما شبابيك محل النوم فينبغى سدها
عند المساء فان كان الجو رطبا فلا ينبغى فتح الشبابيك الا زمنا يكفى لتجديد
الهواء ويلزم تبعيد المساكن عن المزابل وجميع المواد النباتية والحيوانية

المراد باسفل البيوت الاماكن التى تعمل
فى اسفل البيت فتحفر الارض وتجعل
فيها المخازن وحواصل فى الارض اه

الفاسدة وكذا عن التصعدات المعدنية

الفصل الثالث فى صحة الاعضاء المفرزة

الاعضاء المنوطة بوظائف الافرازات المختلفة التى تحصل فى الجسم البشرى وينتج منها فيه سيالات متنوعة المنفعة ومادتها ماخوذة من كمية الدم الشريانى وقد تكون من كمية الدم الوريدى ثم تتميز الى ثلاثة انواع الاول الاوعية الرشاحة الثانى الاجربة الثالث الغدد ووظائف هذه الانواع الثلاثة من الاعضاء تتميز الى رتبتين عظيمتين بهما تتميز منفعة هذه الاعضاء الاولى تشتمل على الافرازات الفضلية اعنى التى ينبغى اخراج ما تولد عنها الى خارج الجسم ولا يمكن ان تحفظ فى الجسم زمنا ما بدون ان تتغير منها الصحة والثانية تشتمل على الافرازات المنفردة الراجعة وهى التى تكون تولداتها راجعة للجسم ثانيا بواسطة الامتصاص الباطنى وتدخل فى مجرى الدورة وتنفع فى حفظ الشخص كالصفرا واللعاب واول نتيجة لفعل العضو المفرز انه يجذب من الدم لجهته مقدارا عظيما واذا طال هذا الفعل تهيج العضو والتهب وتغير افرازه وان استمر زمنا من غير فعل ضعف واتاه من الدم مقدار يسير عما كان ياتى وتوزع الباقى على بقية الاعضاء فتكتسب هذه الاعضاء زيادة فى القوى الحيوية ويحدث من ذلك امتلاء عمومى وفى بعض الاحيان احتقانات نحو الاعضاء المهمة للحياة وهذه الاحتقانات كثيرا ما تزيل حياة الشخص فاذن مما هو مهم لحفظ الصحة ان تكون الافرازات تامة الاعتدال مع بقية الوظائف وهذا الاعتدال التام لا يمكن حصوله الا بحفظ اعضاء الافراز على حالة مضبوطة بواسطة المواظبة على منوعاتها الطبيعية وغيرها الجيدة على ما ينبغى فنذكر فى هذا الباب المنوعات لجميع الاعضاء المنوطة باى افراز من الافرازات ونبادر ببيان ترتيبها فنقول الاول منوعات الافراز الجلدى الثانى منوعات كل من الافراز الرئوى الغير المحسوس والارتشاحات الشحمية لسينوفياليه والافرازات المصلية الثالث الافرازات المخاطية ونوخر الكلام على الافرازات المنوية والارتشاحات الطمثية الى الجزء الثالث

كما يحصل فى الرمد والزكام وتهيج الغدد اللعابية فانما يفرز من هذه فى حال تغيرها بالمرض يكون متغيرا فتكون الدموع حارة وكذا المخاط واللعاب ومن ذلك تهيج الكبد فانه يصير ما يفرزه من الصفرا حادا اه

المختص باعضاء التناسل ففي هذا الفصل ثلاثة مباحث

المبحث الاول في منوعات الافراز الجلدي

الجلد في باب الحس معتبر من حيث انه عضو للمس وهنا معتبر من حيث انه
عضو افراز وللاشياء الخارجة التي تنفع في تنويع وظيفة الافراز الجلدي هي
الضوء والحرارة والهواء الكهروي وله منوعات اخر يصنعها الانسان ليحفظ بها
من فعل المؤثرات الخارجية الرديئة وتلك المنوعات هي الملابس وما يتعلق بها
من الاحتراسات وله منوعات اخر غير هذه كالاستحمام وسكب الماء والتكبيس
والدلك والتمريخ يستعملها الانسان لغاية من حفظ نظافة هذا العضو اعني
الجلد وحفظ حالة فاعليته كي يكون يتم افرازاته بحرية وسهولة * واعلم انه بواسطة
تجمع الاوعية والاعصاب تحت الادمة يصير الجلد مركز الارتشاح سيال
بخاري خفيف يسمى عرقا غير محسوس متى تطاير او امتصت الملابس كلما
يكون منه فان زاد حتى صار نقطا على سطح الجلد سمى عرقا وبواسطة الاجربة
الصغيرة التي في الجلد خصوصا التي في الرأس وفي الحفر الابطية وثنيات المفاصل
واجزاء التناسل يخرج السيال الشحمي الذي نفعه حفظ رطوبة الجلد ونداوته *
ويخرج من الجلد ايضا المادة الملونة التي قال الفيسيولوجيون ان منفعتها وقاية
الجلد من تأثير اشعة الشمس وتتميم وظائف الجلد بحريتها برهان ثابت على
جودة الصحة لانه متى وجد قليل من المرض ولو كان خفيفا مهما كان غير
وظائف الجلد فعلى ذلك امراض الاعضاء المفرزة تؤثر في فعل الجلد وتغيراته
تشوش دائما وظائف باقي الاعضاء فاذا احتبس العرق حصل منه حالا تهيج
حشوي خصوصا في الرئة واعضاء الهضم وفي بعض الاحيان اوجاع المفاصل
او العضل ولنبين هذه المنوعات وفعلها وانها كيف يمكن ان تصير مضرة فنقول

الاول الضوء

هو احد المنبهات للجلد من غير واسطة ويكون منه تلون هذا العضو فان
الاشخاص الذين قضوا حياتهم في الاماكن المنخفضة المظلمة كالمسجونين
والعملة في المعادن يكونون مصفرين فاقدين للون الطبيعي والذين يكونون

فى الاماكن العالية المكشوفة يكون جلدهم جيدا اللون معيكا فيه تكرش وخشونة اكثر من الاولين والضوء يفعل هذا الفعل بعينه فى النبات فان النبات الذى يمنع عن الضوء يفقد لونه ويصير ابيض مصفرا واذا كثر عليه الضوء ازداد لونه نضارة فتلون الجلد لا ينسب لفعل الحرارة فقط وانما هى مساعدة فيه فان الاشخاص الذين يعيشون فى البلاد المستوية فى البعد عن خط الاستوا يشاهد فيهم من كثر تلون جلده او قل على حسب كون معيشته بالكد والتعب او بالرفاهية والضوء مع كونه ينبه الجلد ويحفظ فيه فاعليته الضرورية للتميم وظائفه يؤثر ايضا فى بقية الجسم فالذين تكون غالب معيشتهم فى الاماكن المنخفضة المظلمة الرطبة يكونون مصابين زيادة عن عدم تلون الجلد فيهم الذى اشرنا اليه بضعف تام فى بعض انسجة يمتد لقوة الفاعلية فى بقية الانسجة فتكون وظائف الارتشاح الجلدى والحركات والتنفس والدورة العمومية فيهم مسترخية والغدد اللينفاوية الظاهرة والغائرة منهيجة منتفخة وبالجملة فيوجد فيهم امتلاء لينفاوى ويكونون عرضة لامراض الغدد الماساريقية والداءات الخنازيرية وانواع الاستسقا فينتج من ذلك ان الناس يضطرون للرياضة فى كل يوم وقت ان تكون الشمس على الافق ويتباعدون عن المساكن التى لا ينفذ فيها الضوء الا بمقدار يسير وان لا يمضى عليهم جزؤ من النهار وهم فى الفراش لان نوم النهار لا يفيد ما يفيده نوم الليل وجميع الصنايع التى يلزم فيها ان تمضى الايام على الصناع وهم فى الاماكن المظلمة المنخفضة الخالية عن الضوء ينبغى ان يتركها الذين مزاجهم لينفاوى ويمكن مع الجهد ان يتحملها الصفراويون والدمويون.

(الثانى الحرارة)

الفاعل فى وظائف الجلد بعد الضوء المنبه لها هو بلا شك الحرارة وقد شرحنا نتايج الحرارة المنتشرة فى الهواء والقواعد الصحية المنسوبة لها فى كلامنا على درجة الحر والبرد * والاشخاص المتعرضون بصنايعهم لفعل الحرارة هم السباكون والحرقون للفخار والمذيبون للزجاج والذين يطلون القيشانى او يذيبون البلور والحدادون والخبازون والطباخون وغيرهم *

والنتايج الحاصلة من ذلك ووسائط تداركها قد ذكرناها في كلامنا على الهواء
الحار وجميع المنافع الحاصلة من تأثير الضوء ينبغي ان يعتبر ان حصولها منه
انما هو باتحاده مع الحرارة وقد ذكرنا في الباب السابق ما يجب بيانه في اختلاف
درجات الحر والبرد وبقي علينا ان نذكر هنا الانتقال من درجة الى درجة
دفعة واحدة وتغير هذه الدرجات معروف بالتغيرات الكروية * وظاهر ان الفعل
الاولي للتغيرات الكروية يكون في الجلد اكثر منه في اعضاء الدورة والتنفس
فانها لا تكون مصابة بهذه التغيرات الا تبعا لاصابتها للجلد ولذلك جعلنا
في هذا المبحث جميع ما هو متعلق بالتغيرات الكروية فالمرور من درجة الى درجة
دفعة واحدة خطر جدا لان الجسم حينئذ ليس معه زمن يكفي لان يحصل
فيه الوسائط المقاومة لتأثير الاسباب الخارجة فيكون احساسه بالبرد
بعد الحر او بالحر بعد البرد وتأثره من ذلك شديد جدا * والنتايج التي تحدث عن
ذلك في الجسم الذي لا يكون مستعدا لها اظهر منها في الجسم الذي يكون
مستحضرا لها ولنبين نتايج الانتقال الى الدرجات المختلفة فنقول اما الانتقال
من الحار الى البارد دفعة فيوقف الافرازات الجلدية وتزداد منه وظائف
الاغشية المخاطية التي للرئة والمعدة والكليتين فيحدث من ذلك التهابات
خصوصا في الغشاء المخاطي للانف والبلعوم والحنجرة والمعدة والامعاء وقد
يصيب هذا التهاب الاغشية المصلية كالبليورا والاغشية السينوفيالية
للمفاصل والجهاز العضلي والرئة والمخ واما الانتقال من البارد للحار فالعوارض
التي تحصل منه اقل شدة من التي تحصل من عكسه اذا كان الفرق بين الدرجات
فيهما غير كثير جدا فان هذا لا يشاهد منه الا انتشار ضعيف للسايلات
خصوصا الدم وتمدد في الاوعية وعرق يغطي الجلد وينقص من الجسم افراط
الحرارة التي تكون فيه اما اذا كان الفرق بين البرد والحر بدرجات كثيرة جدا
كما في شخص تيبست اعضاؤه من البرد الشديد الثقيل جدا او يحل بتقريبه من مجمرة
موقدة فضرر جدا لان الاجزاء المتجمدة من البرد اذا تعرضت لفعل الحرارة وقعت
في الغنغرينا او كانت حياة الشخص في خطر شديد فيلزم ان يعطى له من الباطن

اي ووسائط تداركها ان يكون الانتقال
من الحر للبرد تدريجيا بان ينتقل لمكان ابرد
من الاول قليلا وادفأ من المنتقل عنه او يزيد
في الثياب ويضع على فمه وانفه نحو منديل
فلا يستنشق الهواء البارد للدم اه

ما يولد الحرارة خصوصا ناحية القلب كالنبيذ المسخن مع قليل السكر وان يستعمل
من جهة الجلد وضعيات من الثلج او الماء البارد جدا والاشخاص الذين
توجبهم صنايعهم الى الانتقال من الحرارة للبرودة وعكسه هم العساكر زمن
الحرب والسعاة والبحرية ونحوهم فان هؤلاء لا يمكنهم التوقي عن العوارض
الناتجة من التغيرات الكروية من غير استعفاء ثم ان التغيرات الكروية كما هي
مضرة هي نافعة بل ضرورية لان استواء الدرجة مع طول الزمن يجلب
امراضا كثيرة فتغير الدرجات يكون به الاعتدال بين الجسم والهواء والطبيب
الصحي لا ينبغي ان تكون نباهته قاصرة على ان يحمي الرجل عن تأثير
التغيرات الكروية فيه فقط بل هي تعلمه ايضا كيف يعرفها ويقطعها لكن ذلك
لا يمكن الا بعد التعود عليه فلا تحصل هذه الغاية الا بعد الاعتناء الكلي
في تصيير ذلك عادة له ولا يتاتى هذا الا باستعماله تدريجا وينبغي للشخص ترك
التمادي على تلك العادة متى احس بعارض ردي والاطفال بعد ولادتهم
يجب ان يكونوا محفوظين في حرارة لائقة لان احساسهم بالبرد وتاثرهم منه
يكون شديدا جدا فان جلدهم مغطى ببشرة رقيقة جدا فاذن ينبغي ان يمنعوا
في الاسابيع الست الاول من ولادتهم عن ان يتعرضوا للتغيرات الكروية
خصوصا عند المساء والصباح ثم يعودوا شيأ فشيأ على تاثير الهواء فيهم مع
الحرص على ان يحفظوا من التغيرات الكروية قبل وقتها فبذلك يكون الخوف
عليهم من العوارض التي تحدث زمن التسنين الذي هو زمن كثرة الاخطار
قليلا او يكونون اقوياء على تحملها ثم بعد مضي هذه الاسابيع يعودون على
كشف رؤسهم وعلى تخفيف الملابس شيأ فشيأ ويبعدون دائما عن النار وينظفون
ويغسل ابدانهم ابتداء بالماء الفاتر ثم بالماء البارد تدريجا فاذا احس الولد في
اثناء ذلك بتاثير مزعج وصرخ صراخا شديدا كان ذلك برهانا على انهم تعجلوا بفعل
شيء من ذلك قبل اوانه فاذا حصلت هذه الاعتيادات ودووم عليها مدة الحياة
كانت ضامنة لحفظ الصحة واذا بلغ الانسان سن الشبوبية ينبغي له كي
لا يفقد قوة تحمل تاثير الحر والبردان لا يتعود في البلاد الباردة ولا في الفصول

الباردة على الجلوس فى الاروقة المغلقة او المدفئة ولا فى البلاد الحارة والفصول
الحارة على الجلوس فى اماكن باردة ويتوقى من الحر فاذا تراخى الانسان عن
التعود على تحمل التغيرات الكروية فليس له وسائط تحفظ صحته الا الامتناع
عنها خصوصا اذا بلغ سن الوقوف لانه حينئذ يتشوش من ادنى تغير يحصل
فى الدرجة فيجب عليه ان يكون محترسا على نفسه فى وقت تغير الفصول ونحوه
وهذا الاحتراس بعينه ينبغى ان يستعمل فى حال المرض واما التغيرات
المصنوعة فى درجات الحر والبرد فالانتقال اليها دفعة واحدة ينبغى الاحتراس
عنه دائما لانه اخبث من الانتقال فى التغيرات الطبيعية

الثالث الهواء الكروى

قد نتج من بعض التجريبات الكيماوية ان الهواء الكروى اذا فعل فى الجلد
او الرئة تحلل فيزول منه جزء من الاوكسيجينو ويتعوض بدله من الحامض
الفحمى فنتج من هذه التجريبات امور الاول ان كمية الحامض الفحمى
الحادث من ذلك تكون على حسب قوة الشخص وفاعليته الثانى ان الحركات
العضلية تزيد فى كميته الثالث انها تنقص مع وجود الاسباب التى تضعف
قوة الحركات وشدة وظائف الجلد ومن ذلك ينتج سبب الاخطار التى توجد
فى العيشة فى الهواء الغير المتجدد وهو وجود الحامض الفحمى فيه

الرابع الملابس

يفهم من لفظ الملابس جميع الجواهر التى توضع على الجسم لتقيه وتحفظه
من تاثير الحرارة والبرودة ورطوبة الهواء وكذا باقى تغيراته فان الملابس
فى الحقيقة تصون الجلد عن الحرارة والرطوبة الخارجيتين وتحفظ على سطحه
جزأ من الحرارة المتولدة منه فالملابس اذن تسهل وظائف الجلد وتحفظ نداوته
بواسطة العرق وغيره والمواد التى تتخذ منها الملابس هى النباتية والحيوانية
المصنوعة على انواع مختلفة ولها خواص مختلفة والذى يعتبر فى الملابس هو
المادة المتخذة منها واللون والصنعة وهيئة التفصيل فالمواد الحيوانية
هى الصوف والحرير والشعر وجلد بعض الحيوانات والجواهر النباتية هى

القنب والكتان والقطن وكذا القش فالمواد المختلفة التى تتخذ منها ملابسنا لها خواص مختلفة على حسب كثرة امتلائها من النار الكهربائية وقلته وحسب ما تجلبه من الحرارة او الرطوبة التى تجذبها من الخارج او التى تصعد من اجسامنا وعلى حسب سهولة كثرة نفوذها من الملابس او قلته *
والموصل الجيد للحرارة هو الجسم الذى فيه خاصة بها يتشرب الحرارة بسهولة ثم يطردها والموصل الغير الجيد هو الذى لا يتشرب الحرارة ولا يطردها واذا طبقنا هذا التفصيل على ملابسنا عرفنا ان اكثرها حرارة ما كان اقل توصيلا وهو الذى لا يتشرب الحرارة ولا يوصلها لغيره كالملابس المتخذة من الصوف اذ لا يمكن ان الحرارة المتصاعدة من الاعضاء تنفذ من هذه الملابس ولا تتشربها بل تبقيها محبوسة على سطح الجلد فلا تكون حارة من ذاتها ولا تتشرب الحرارة من الجسم بل تحفظها فيه ولذلك اذا كانت درجة الحرارة الخارجة مرتفعة اكثر من حرارة جسمنا كانت هذه الملابس اجود الملابس للحفظ من تلك الحرارة لانها لا تنفذ منها الحرارة الخارجة فقلنسوة من صوف تقى من اشعة الشمس الشديدة احسن من قلنسوة من قنب او كتان وغيره وذلك يثبت لنا ان الاجسام التى من الموصل الجيد للحرارة هى عموما الباردة بالاكثر لانها تتشرب حرارة من جسمنا ثم تطردها وتنفذ فيها الحرارة الخارجة ثم توصلها لجسمنا وهذه الملابس اقل نفعا فى وقايتنا من اشعة الشمس الحارة وهذا التأمل قد اوضح لنا حكمة كون سكان البلاد الحارة كالاسبانيول وبعض المصريين المتعرضين لاشعة الشمس يجعلون على اكتافهم اردية من الصوف لكونه هو الدافع للحر الشديد الموجود فى اقليمهم فهو احسن ما يكون فى الوقاية منه ولنتكلم على كل من مادة الملابس ولونها وصنعتها وهيئة تفصيلها على حدته فنقول

فى مادة الملابس

الاقمشة المصنوعة من القنب والكتان هى الموصل الجيد للحرارة والنار الكهربائية لاسيما اذا كانت صفيقة فتتشرب العرق بسهولة وتحفظه فيها فحبس

منها ببرد يمكن ان تحدث عنه فى بعض الاحيان عوارض فاذن هى اكثر مواد
الملبوس تحصيلا للافات الناشئة من تاثير البرد الرطب فى الجلد وهى لطيفة
ملسا على البدن ولذا تستعمل فى تغطية الاجزاء الملتهبة وتعمل منها النسالة *
والاقمشة المتخذة من القطن هى اكثر الاقمشة حبسا للهواء فى خللها فهى من
الموصل الغير الجيد بالنسبة للكتان والقنب وتطرد جزأ من الحرارة التى على
سطح الجسم بالنسبة لهما وتتشرب جزأ من العرق الغير المدرك فتبرد سطح
الجلد اقل مما يبرده القنب والكتان ومع ذلك فهى موصل جيد للنار الكهربائية
واستعمالها على العموم مفيد اكثر من القنب والكتان الا اذا وجد فى الجلد
بعض تهيج واريد ازالته وتناسب فى الفصول والاقاليم الباردة الرطبة لسهولة
تشربها للحرارة ولاحداثها تهيجا خفيفا على الجلد والحرير لطيف فى الملمس
يحبس الحرارة وهو موصل غير جيد لها وللنار الكهربائية ويبتل بسهولة
وينشف ببطء ولا يلاقى الجلد منه فى بلاد الاورباء الا الثياب المغطية للساقين
وهو مسعف عظيم متى اريد حصول حرارة كثيرة او زيادة سمك الملابس
من غير ان يزيد ثقلها والصوف اعظم الموصلات الغير الجيدة للحرارة
والمناسب لحفظ النار الكهربائية وتوليدها وفيه الفوائد التى فى القطن
والحرير باعلا درجة فيحبس الحرارة ويترك مادة العرق الخفيف ان تخرج
ويحصل منه تهيج خفيف فى الجلد وتتظاهر منه حرارة ويساعد العرق
الخفيف لكنه لخشونته قد يكون سببا لتهيج جلدى شديد ويظهر فى الجسم
من احتكاكه فيه حزاز ودمامل صغار وغير ذلك فلذا لا ينبغى الاعتياد على
ملابس الصوف الا عند الضرورة لانه اذا حصل هذا الاعتياد امكن ان تخرج
الضرورة الى ابطاله فيكون الانسان اكثر قبولا للامراض التى اراد تداركها
والتباعد عنها ولبس الصوف على الجلد يناسب الاشخاص السمان والذين
فى اعضائهم ضعف وكذا المستمرون على الراحة مدة حياتهم والقابلون
للالتهابات المزمنة فى احشائهم سيما اعضاء التنفس والناقهون والضعفا
الذين ينبغى ان تقوى اعضاؤهم وتمنع الحرارة التى فيهم عن الضياع فيستعملون

فى هذه الحالة الصوف فيحصل لهم منه الفائدة العظيمة ويتأكد استعماله كلما كان الفصل او الاقليم زائدا فى البرد والرطوبة وعوارض الصوف انه يتشرب بسهولة الابخرة الرديئة ويحفظها زمنا طويلا خصوصا اذا كان له خمل ولا ملاسة فيه والقنب والكتان اسلم فى هذا المعنى ولكن الصوف افضل فى الشتا وخواص الاقمشة المنسوجة من الشعر تقرب من خواص الصوف ويصح ان تستعمل فى الاحوال التى تكلمنا عنها فى الصوف

فى الوان الملابس

الوان الملابس لها تاثير كثير او قليل فى الحرارة فاذن الخيرة فى الالوان لا تكون خالية عن الفائدة فالالوان الغير الغامقة والاقمشة الملسا ينبغى ان تفضل فى البلاد الكثيرة الحرارة التى تكون فيها درجة حرارة الجو اعلا من درجة حرارة الجسم بخلاف البلاد المعتدلة والصيف من حيث انه يذهب من حرارتنا اكثر مما نكتسبه من حرارة الجو ينبغى ان تفضل فيه الاقمشة التى الوانها غير غامقة وتكون رقيقة متخذة من مواد الموصل الجيد للحرارة كالقنب والكتان والشتاء لكون غاية الملابس فيه ان تمنع خروج هذه الحرارة ما امكن ينبغى فيه ان تكون ملسا غامقة الالوان متخذة من مواد الموصل الغير الجيد للحرارة كالصوف والحرير والقطن ونحوها وينبغى ايضا ان تكون سميكة لتحفظ نفوذ الهواء من خللها ما امكن

فى صناعة الملابس

كون الاقمشة صفيقة او مهلهلة النسيج مما له دخل فى تحصيل الحرارة فجميع الاقمشة التى من نسيج رخو فيه خمل تحفظ الحرارة احسن من التى تكون مندمجة ملسا وتزيد فى العرق ايضا و اعظم جزء من هذه الحرارة ياتى من الهواء المنحصر فى خللها الذى هو من الموصل الغير الجيد للحرارة

فى تفصيل الملابس

هيئة تفصيل الملابس على العموم لها تاثير فى الجسم على انواع كثيرة الاول انها تساعد على حفظ الحرارة فى الجسم او على تسهيل انفكاكها عنه فالفصول

والاقاليم الحارين تناسب فيهما الملابس الواسعة التى لا تمنع تجدد الهواء اكثر من الملابس الضيقة التى تحفظ هواء محملا للحرارة والملابس الضيقة تفضل عن الواسعة فى الفصول والاقاليم الباردين الثانى انها تؤثر فى الاجسام انضغاطا يسيرا اوكثيرا على بعض اجزائها وهذا الانضغاط تارة يشوش سير الدم واللينفا كما هو جار فى ملابس الافرنج من ربطهم الشرابات والرقبة وشدهما شدا زائدا وتارة يشوش التنفس ودورة الدم والهضم ويمنع تمدد الحفرة الصدرية والحفرة البطنية كما يحصل من الصدريات والالبسة الزائدة فى الضيق وقد تساعد الملابس الضيقة فعل العضل كما يحصل من الاحزمة الموضوعة على القسم القطنى ويمكن ان يقال على وجه العموم كل ملبوس شوش تميم وظيفة من الوظائف انتهى بحصول اوجاع خطرة جدا الثالث انها تؤثر فى الجسم على حسب كثرة الاقسام المكشوفة منه اوقلتها وعلى حسب الاقسام المستورة بهذه الملابس من تاثير الاجسام المحيطة بنا وغيرها والتاثير الذى يحصل من ذلك مبنى على سلطنة الاعتياد ولنذكر هيئة جميع الملابس ونشرحها ونبحث عن كل جزء من اجزاء الملبوس على حدته فنقول اما القميص فعادته ينبغى ان تكون من قطن اوقنب اوكتان لانه يمكن ان يكون ذلك سببا فى الشفاء من بعض امراض جلدية ردية كالجذام وغيره فان بعض القبائل الذين لم تكن عندهم النظافة فضيلة متسلطنة يكونون معرضين لهذه الامراض ومعلوم ان هنالك فرقا عظيما بالنسبة لتنويع وظائف الجلد بين ملابس الصوف التى كانوا يستعملونها سابقا من غير ان يغسلوها ولا يغيروها وبين القمص التى هى فى غالب الازمان تغير فى كل اسبوع ونسجها لا يحصل منه اذى لتنبه فى الجلد وياقة القميص ينبغى ان تكون عريضة لتمنع الخطر الشديد الذى يحصل من الضغط بها على الاوردة الوداجية عند رجوع الدم لولم تكن عريضة فان بعض انواع هذا الضغط يمكن ان يسبب داء السكتة بل الموت للاشخاص المستعدين للاحتقانات المخية * واما رباط الرقبة فلا يستعمله اكثر القبائل وهو اذا شد بزيادة اوكان عريضا بزيادة حصل منه فى العنق الضغط

الذى تكلمنا عنه فى ياقة القميص ويعرض صاحبه للاحتقانات الدموية فى الوجه والمخ والى الرمد واوجاع الراس واذا طال ادى الى السكتة ويمكن ان يتسبب عنه انتفاخات فى الغدد الفكية وقروح وغيرذلك ويحصل منه عوارض اخر غير هذه كاوجاع الحلق المتكررة فانها نتيجة ظاهرة من الاستعداد للانضغاط الذى اكتسبه هذا الجزؤ وظهور هذا الداء لاشك فيه اذا رفع رباط الرقبة عقب رياضة عنيفة فى محل بارد ولا يلزم ان نذكر انه ينبغى حل عقدة الرباط اوورخرخ حتهازمن الغنا بصوت عال اوزمن الوعظ اوالتعليم فى المكاتب ويجب ازالتها زمن النوم * واما الصديريات وهى ما يصنع من الثياب ليحيط بالصدر والبطن ويضغطهما فاقلها عوارض الرئيس منها انها تشوش تتميم الوظائف الثلاث العظيمة على ما ينبغى التى هى التنفس والدورة والهضم وتبقى الدم فى الرئة والقلب فتكون سببا للاستعداد لنفث الدم والسل وخفقان القلب والانوريزما وتشوش الهضم ويتولد عنها تيبس فى الغدد الثديية وتشوش فى نمو الكبد وغيرذلك وهذه العوارض المختلفة تحصل خصوصا للنساء اللواتى من البلاد التى فيها حسن التمدن والتمسك بالعادات امر لابد منه ويستعملون الصديريات الضيقة جدا خصوصا اذا كان ذلك فى سن يكون الضغط المذكور فيه مهلكا كسن الحداثة الذى تكون فيه الاعضاء نامية لاقوة لها على مقاومة ما يضادها * واما الشرابات التى تلبس فى الساق والقدم فهى غير مستعملة عند كثير من الناس وتصنع من القنب والكتان والقطن والحرير والصوف واتخاذها من هذه الانواع يكون على حسب حال الشخص المستعمل لها واختراع الاربطة لهذه الشرابات تابع لاختراعها ومنفعتها تثبيت الشرابات فى محالها وعوارض هذه الاربطة انها اذا شدت بزيادة ولم تكن فيها مرونة سببت الدوالى والاوذيما فى القدمين والطرف السفلى من الفخذ والشرابات القصيرة التى لا تبلغ اخر الساق تقوم مقام الطويلة ولا يحصل منها عوارض الاربطة التى تحصل من الطويلة وينبغى فى الاربطة ان تكون مشدودة قليلا وفوق الركبة لانها حينئذ تصير اقل انزعاجا لرجوع الدم * واما السراويل القصيرة

والطويلة

والطويلة والعريضة ومحاليلها فلها عوارض اما القصيرة كالالبسة المعروفة فيعرض منها انها تضغط ما تحت الركبة كاربطة الشرابات واما الطويلة التى اخترعت بدل القصيرة لتكون احسن منها فعوارضها انها تصعد الى اعلا ويحصل منها ضغط على قاعدة الصدر فتمنع الاتساع الافقى لهذه الحفرة وحمائل السراويل نافعة لانها تمنع الضغط الذى يحصل من ربط التكة وتجعل ثقل الالبسة على المنكب ويتم الهضم معها بحريته * واما بقية الملابس فهيئة التفصيل والمادة المتخذة منها واللون ينبغى ان تتبع فيها القواعد العمومية التى قدمناها فى ابتداء هذا المبحث واما اكمامها فينبغى ان تكون عريضة بقدر الكفاية فى الجزء المحاذى للابط كى لا تنضغط اوعية واعصاب هذا المحل ومن الخطر ان يستعمل فى فصل واحد ثياب قصيرة الاكمام وطويلتها بعضها عقب بعض والاختراع المختلف فى الصدريات نتج منه فى علم قانون الصحة ان الشخص المعتاد على الصدريات المسدودة يعرض له مرض فى الحلقوم او التهاب فى الصدر عقب ما يستعمل الصدريات المفتوحة ويبعد عنه هذا العارض اذا لم يغير ما اعتاد عليه * واما الجزم والتواسيم فالاولى تلبس فى الشتاء وهى انفع فيه من التواسيم لانها ضد الرطوبة ولا ينبغى ان تكون ضاغطة على الرجل ولا على الساق لئلا تمنع النمو ويحصل منها دوالى او غيرها من انواع الضعف ونعلها ينبغى ان يكون يابسا مدقوقا لانه حينئذ يتشرب قليلا من الرطوبة والثانية فى الصيف احسن من الاولى وينبغى فيها الاحتراسات المذكورة وان يجعل لكل من الرجلين قالب يخصه واما القلنسوة والعمامة فيختلفان كالثياب على حسب الشعوب والقبائل الموجودين فى الكرة وحسب الاقليم والضرورة والاعتياد واحسنهما ما يكون اقل عوارض ولم يخالف الحالة الاعتيادية للقبيلة ومن حيث ان الراس مركز لعرق غزير فلا يوجد اضر من استعمال العمائم الثقيلة والقلنسوة التى من نحو الطربوش اقل خطرا من العمائم المستعملة عند كثير من القبائل

الخامس ما يتعلق بالملابس من الاحتراسات

الطفل بعد ولادته لا ينبغي ان تشد عليه اللفائف بزيادة بل يكفي لفه في ثياب
عريضة سابية لتكون جميع اعضائه في حريتها وينبغي ان لا تكون اللفائف
ثقيلة لئلا يتشوش منها حركاته وان لا تكون حرارتها بحيث تمنع الاحساس
بتأثير الهواء وان يوضع في مهد يتمكن ان يتحرك فيه بسهولة من غير خطر فاذا ابدا
يتقوى ترك ينمو وتمتد اعضاؤه الصغيرة فيشتد يوما عن يوم فاذا قابلته مع ولد
ملفوف جدا من سنة تعجبت من الفرق الذي اكتسبه هذا في نموه ويكفي
في الاطفال ان تكون مغطاة بملابس مناسبة تحفظهم في التدفئة ولا تضر نموهم
وينبغي في قلنسوة الاطفال ان لا تكون حارة ولا ثقيلة ومتى نبت الشعر كان
كافيا عن القلنسوة فلا ينبغي التثقيل عليه ولا التخفيف فان كان الولد معرضا
لحرارة الشمس الحارة حسن ان يلبس قلنسوة من نحو خوص ابيض ويدام
لهم استعمال القمصان واللفائف من الكتان ما داموا يبولون على انفسهم
وينبغي ان لا تزر ثيابهم بتخليلها بنحو الابر بل يجعل لهم بدلها قيطان او شريط
وان لا يضاف على اللفائف شيء يمنع من رفع ارجلهم الى جهة البطن وان يصنع
لهم خلاف القميص والقنطوش الذي يلبسونه في اكتافهم حزام عريض يلف
دائر الظهر من قطن او كتان او صوف وان تترك اعضاؤه تتحرك على طبيعتها
ولا تنفعهم الحزمات ولا التاسومات قبل اوان المشي لانها تبتل من بولهم
وبرازهم ومسها حينئذ للجلد مضر كلما طالت مدتها فينبغي تبعيدهم عنها
ويجب تنظيف الاطفال واستحمامهم مع التحرس ومتى بلغوا اوان المشي عمل
لهم شرابات من كتان وتاسومات عريضة من جوخ نعلها رقيق لان النعال
الجامدة تغير هيئة اقدامهم فاذا بلغ يتكلم اعطى له قمصان طوال عراض بدل
ما تقدم وقاشها يكون على حسب ما يقتضيه الفصل وينبغي في ثيابهم ان تكون
كافية في وقايتهم من البرد ودفصلة على هيئة لا يحصل منها ضغط على اعضائهم
وان يتخذ للطفل عدة كثيرة من الثياب ليغير عليه منها فاذا بلغ الطفل سن
الشبوبية فلا تغير عادته في الملابس الخفيفة التي اعتاد عليها في صغره ولو مع عدم
اعتدال الفصول وسن الكهولة لا دخل له في ان يبطل هذا الاعتياد متى كان

الشخص فى غاية الصحة وسن الشيخوخة الذى تقل فيه شدة الحرارة يجب على
الشخص ان يستعمل فيه الملابس الحافظة للحرارة الحيوانية ولكن لا ينبغى له
ان يلتف بملابس كثيرة الحرارة لها ثقل كبير كالفرا اذا لم توجب لها ضرورة
لانه اذا استعملها فى حال الصحة فاى واسطة يستعملها فى الامراض التى تستدعى
معالجتها زيادة الحرارة واما النساء فالمرأة زمن الحمل يجب ان تستعمل ثيابا
واسعة وان تتوقى كثيرا من البرد وتكون ملابسها كافية لان تحفظها من تغيرات
الجو لانه اذا حصل لها فى مدة الحمل نزلات امكن ان يحصل لها من شدة السعال
انواع كثيرة من العوارض التى لا تحصل فى غير مدة الحمل وان تترك فى مدة الحمل
الثياب التى يحصل منها ادنى ضغط فى اى قسم من البدن فان الثياب الضاغطة
على البطن السفلى زمن تخلق الجنين ونموه تتعب المرأة والضاغطة على الصدر
يحصل منها اما احتقان التهابى فى الثدى واما استرخاء فى نسيجه يصير به افراز
اللبن غير تام وكثيرا ما يحصل منه فرطحة للحلمات والعوارض التى تحصل من
ذلك تكون للولد وامه والضغط الذى يحصل من اربطة السراويلات وان كان يسبب
الدوالى فى كل وقت الا انه يصير بالاكثر فى مدة الحمل والصنايع يتعلق بها ايضا
امور خصوصية من قبل الملابس فالصنايع التى بها يظهر فى الشخص حرارة
كثيرة تستدعى ملابس تنبه وظائف الجلد والصنايع التى يكون فيها بعض
الجسم مشتغلا وباقيه من غير شغل تستدعى ملابس تدفى غير المشتغل اكثر من
المشتغل والصنايع التى يكون اصحابها معرضين الى الرطوبة ينبغى ان يستعملوا
الحزمات والذين تعرضهم صناعتهم الى الابخرة المعدية كالاطبا وخدمة
المارستانات ينبغى لهم ان يلبسوا فوق ملابسهم الاعتيادية نحو مشمع ومن
الاحترازات المتعلقة باستعمال الملابس ان لا تنشف الثياب المبلولة وهى على
الجسم فى معرض الهواء بل الاولى فى ذلك تغيير الملابس بعد تنشيف الجلد جيدا
وان تغسل الملابس التى من المواد الحيوانية اكثر من غيرها الا انها تحبس
الخواص المضرة بالتنفيس الجلدى والهواء الكروى اكثر من غيرها وتبديل
الملابس يحصل منه فى الانسان نتائج التغير الكروى وتبديل الصوف من على

اى لانه اذا حصل تفرطح فى الحلمات امتنع الولد عن مص الثدى واحتقن اللبن فيه فيتضرر الولد من الجوع والام من الاحتقان اه

الجلد فى وقت الصيف اذا كان معتادا عليه يحصل منه عوارض الانتقال من الحر الى البرد فيظهر منه رجوع التهابات المفصل ووجع الاعصاب وامراض الصدر وغيرها فى الاشخاص القابلة لهذه الآفات واستعمال الانسان الملابس التى تكون مستعملة لغيره خطر الا ان كانت الملابس من عادتها ان تغسل لان مماسة الملابس المتشربة من مواد سببت بعض امراض كافية لان تسبب امراضا قريبة منها فى الاشخاص الاصحا

السادس فى الاستحمام

الاستحمام هو الغمس فى الماء والمكث فيه زمنا ما واستعماله للصحة من حيث ان فيه تنظيفا للجلد وتسهيلا لوظائفه ونتائج الاستحمام العمومية اربعة الاول زيادة الحس بالحر والبرد فان الجسم اذا كان فى الماء تكونت حوله دائرة من الماء اثقل واكثر من الدائرة التى تحيط به من الهواء وتلك الدائرة تصير الجسم يحس بالحر او البرد اكثر مما يحس بهما اذا كان فى دائرة الهواء الذى هو فى درجة ذلك الماء الثانى منع مماسة الهواء للجلد وانحلاله فيه الثالث انه يعطى الجسم بواسطة الامتصاص قدرا من الماء كثيرا او قليلا على حسب درجة حرارة الماء الرابع انه يفعل فى الجلد بطريقة التشرب فيصيره لينا ناعما واكثر قبولا للحس واما نتائجه الخصوصية فتكون على حسب اختلاف درجة الماء وبعض احوال سنذكرها فى كلامنا على انواع الاستحمام ودرجة حرارة ماء الاستحمام لا يمكن ان نعينها على التحقيق بميزان الحر والبرد لانها تختلف باختلاف السن والعادة والبنية وغير ذلك بل نقول ان الدرجة الحقيقية المناسبة لكل انسان هى ما يحس به من حرارة الماء او برودته فاذا قلنا فى الكلام على انواع الاستحمام الاستحمام البارد او الحار فينبغى ان يفهم منه درجة الماء التى تصير الانسان مستشعرا بالحر او البرد

اى لان الهواء اذا مس الجلد اخذ فيه تركيبه فيتشرب منه الاوكسجين ويخرج منه بدله الحامض الفحمى كما مر اه

الكلام على الاستحمام البارد

الماء البارد المعتبر فى الاستحمام حسب القواعد الصحية هو الذى يكون فى درجة حرارة الانهر زمن الصيف ومتى استعمل هذا الاستحمام فى وقت مناسب كانت

نتايجه

نتايجه الاولية زوال الحرارة من الجسم بسرعة وتكرش الجلد تكرشا يشبه تكرش جلد الدجاجة بعد تنظيفها بسبب تضايق جميع الفوهات البخارية والشحمية وكون الاوردة الظاهرة واصفرار اللون وارتعاش اختلاجى خفيف وصغر فى النبض وعدم انتظام التنفس وزيادة الدم فى الاعضاء الباطنة وهروب جميع السائلات لاغوار البدن وازدياد فى افراز البول فان كانت درجة برد الماء زائدة حصل للشخص تالم حقيقى وزادت جميع العوارض المذكورة فاذا خرج الشخص من الماء ونشف جلده وقف هروب السائلات لاغوار البدن وظهر فى الجسم مايسمى رد الفعل فيعود الدم الى الجلد ويحمر ويحس بلذع خفيف وحرارة ويزداد التنفيس الجلدى ويعود النبض الى الامتلاء ورد الفعل المذكور يكون على حسب شدة الشخص وقوته واما نتايجه التالية فهى فى الشخص الضعيف تهيج فى الاعضاء الباطنة وزوال وظائف الافراز والرشح وقلة فاعلية الجلد وفى الشخص القوى تنبه الجلد وصيرورته اقل قابلية للتأثر واشتداده بحيث يقوى على مدافعة تغيرات الهواء الكروى وفوائد الاستحمام بالماء البارد فى الصيف الذى يجب ان يستعمل اذا كان الحر شديدا تقليل العرق الجلدى ورفع الوهن الذى يحصل من كثرة العرق واعظم من هذين رد القابلية للمعدة فينبغى لنيل هذه الفائدة العظيمة تجديد الاستحمام بالماء البارد كثيرا وان يجتنب بعده جميع مايحصل منه تنبيه زائد فى رد الفعل والاستحمام بالماء الشديد البرودة الذى ينشأ منه احساس بالانزعاج ليس صحيا والاستحمام بالماء البارد الجارى الذى يكون بدرجة مساوية لدرجة الجو ينشأ من تابعه زوال الحرارة بسرعة شديدة اكثر من الماء الواقف فهو اكثر منه تقوية للبدن بسبب لطم الامواج له وهذه النتيجه تكون فى الاستحمام بماء البحر اقوى لان حركات امواجه واندماج مائه يحصل منهما شدة فى اللطم وازالة الحرارة وتنبيه الجلد يكون فيه اكثر لوجود الاجزاء الملحية فى هذا الماء (والاستحمام بالماء البارد يناسب جميع الاشخاص الذين لا يتكدرون من برودة الماء والذين تزايدت فيهم الحرارة وقهرتهم والذين ازعجتهم حرارة الهواء الكروى واضطروا لازالتها وليس مضرا

اى لانه لضعفها فيه تضعف عن الفعل ولا ترد الحرارة التى هربت اليها وقت مماسة الماء لظاهر الجسم بل تمكن فيها وتهيجها اهـ

للشبان الاصحا ولا للكهول واما الشيوخ فلكون القوة المولدة للحرارة فيهم
ليست فاعلة بالكفاية ولا رد الفعل شديدا ينبغى لهم تجنب الاستحمام بالماء
البارد والاستحمام بالماء البارد يكون مضرا متى حصل منه احساس بانزعاج
وهو مضر ايضا بجميع الاشخاص فى حال افراز العرق الكثير وبالمصابين بافات
مرضة قابلة لان ترتدع مثل ادرار الطمث وافراز العرق الكثير والحزاز وغيرها
من البثرات وداء الملوك والبواسير ومضر للاشخاص الذين صدورهم مستعدة
للتهيج وكذا المستعدون لالتهاب العضل او غيره من التهيجات التى تحدث من البرد
بسهولة وللاشخاص الضعفاء الذين هم مرضى فى غالب الاوقات والاحتراسات
التى يجب التمسك بها فى استعمال الماء البارد هى ان يخرج الانسان منه قبل
ان يحصل له احساس ببرد ثان وبعد ان يخرج يعجل بالتنشيف وباللبس وبتجنب
جميع ما يحصل منه زيادة فى الحركة كالرياضة ونحوها لانه يصير واسطة فى ازالة
نتيجة الاستحمام من التبرد بسرعة ولا ينبغى الاستحمام زمن اشتغال الهضم
المعدى اى فينبغى ان يكون عقب الاكل باربع ساعات وينبغى فى الاستحمام
بل الرأس ليتباعد عن الاحتقانات المخية متى سبح فى بحر او نهر او بركة او غير ذلك

الكلام على الاستحمام الحار

الاستحمام بالماء الحار يستعمل فى الشتاء كواسطة صحية ودرجة حرارته
فى العادة من عشرين الى ثلاثين على حسب قبول الاشخاص والنتايج
الاولية للاستحمام بالماء الفاتر اعنى التى تحصل للانسان مادام فى الماء هى
ان يحس بحرارة لطيفة يلتذ منها فى جميع سطح الجلد وانها تمتد للاحشاء
وان تنتشر سائلات الجسم وان يحصل ارتخاء فى الجلد وفى ضربان القلب
والتنفس وحدوث هدو وميل للنوم زمن الاستحمام واشتداد فى الامتصاص
الجلدى والافراز الكلوى ونتايجه التالية اعنى التى تحصل بعد الخروج
منه هى انه يهدى ويرخى ويريح الاعضاء المنهوكة من التعب اكثر من
الاستحمام بالماء البارد والاستحمام بالماء الفاتر يناسب جميع الناس خصوصا
اصحاب الامزجة اليابسة القابلين للتهيج والشيوخ والنساء والاولاد وكذا

النساء الحوامل والمراضع والاحتراس الواجب التمسك به فى هذا الاستحمام ان ينشف الجسم بالمناشف الجافة المدفأة بعد الخروج من الماء وان يحترس ويحفظ من نتايج البرد واما النتايج الاولية للاستحمام بالماء الزائد فى الحرارة فهى ان يحس حال الانغماس بحرارة لذاعة متعبة ويحصل فى الجلد تنبه شديد يحمر منه سريعا من فوران الدم فينتفخ الجلد وينقبض القلب بسرعة ويحمر الوجه وكذا الاعين ويتواتر النفس ويكون غير منتظم وان كان فى الشخص استعداد للاحتقانات المخية امكن ان يموت حينئذ بالسكتة وينحدر العرق من كل جهة فيزيل من الجسم مقدارا وافرا من الحرارة لكنه ليس بمقدار ما يتشربه من حرارة الماء حتى يقاوم العرق تلك الحرارة وعلم من ذلك ان الاستحمام بالماء الزائد فى الحرارة مهيج ملهب فلا شئ مثله فى اثارة داء الملوك والتهاب العضلات والالتهابات المعدية وغير ذلك من الالتهابات التى لا تكاد تحصى واما نتايجه التالية فيظهر انه مضعف ويحصل منه مضار زائدة فبسبب الاعياء والتعب والاسترخاء وعدم القابلية وخدر فى القوى العقلية

فى الكلام على بيوت الحرارة والابزن والغسل بالماء

بيوت الحرارة تنقسم الى جافة ورطبة فالجافة اماكن حامية جدا من نار توقد تحت ارضها او يمكث فيها بقصد احداث عرق غزير والرطبة اماكن حامية من حرارة الماء وهذه يتعرض فيها الى ابخرة الماء وهى معروفة فى فرانسا بالحمامات البخارية وهذان النوعان لا يستعملان الا واسطة علاجية وكثير من الشعوب يستعملهما واسطة صحية ونتايجهما كنتايج الاستحمام بالماء الحار لكن لا يوجد فيهما الانكباس الذى يحصل فى الجسم من ثقل الماء فلذلك كانت حرارة الماء اذا كانت بدرجة اعلا من درجة الجسم لا يطيقها ويطيق حرارة بيوت الحرارة التى من درجة اعلا من درجة حرارة ماء الاستحمام ولا يحصل من هذه البيوت نتايج الاستحمام الا اذا كانت درجة حرارتها اعلا من درجة حرارة الماء ولذلك كان الجسم يطيق حرارة بيوت الحرارة الجافة ولا يطيق حرارة الرطبة اذا كانت فى درجتها والجافة تستعمل اذا احتيج الى تهييج الجلد من غير ان يتحلل منه عرق كثير والرطبة

تستعمل فى عكس ذلك وهذه البيوت اذا اعتبرت واسطة علاجية تستعمل
فى الاحوال التى يراد فيها تنبيه الجلد تنبيها شديدا ليحصل هنالك نتيجه محولة
وكذا فى الاحوال التى يكون الجلد فيها متمرضا وفى التهاب العضلات ووجع
عرق النساء والتهاب البريتون وفى اوجاع المفاصل واوجاع العظام ولا ينبغى
استعمالها بكثرة فى هذه الامراض الا اذا ازمنت ولم ينفع فيها استعمال
الاشياء المضادة للالتهاب ويمكن ان تستعمل بيوت الحرارة فى تنبيه الاوعية
الراشحة للجلد فى الاستسقا والاوذيما وبيوت الحرارة البخارية تستعمل عقب الحصبة
وفى مدة كثير من الافات الجلدية المزمنة واما الابزن فهى الماء الذى يغمس
فيه جزؤ من البدن ويبقى باقيه خارجه فابزن الرجلين الماء الذى يغمرهما
وابزن اليدين ما يغمرهما من الماء والابزن هى التى تستعمل واسطة صحية
فيحصل منها نتيجة فى الجزء المستعمل فيه مثل نتيجة الاستحمام فى جميع البدن
وهى تستعمل لتسهيل وظائف الجلد فى الاشخاص الذين يضرهم الاستحمام
وابزن النصف الاسفل تستعمل لتسهيل ترتيب الارتشاح الطمثى وحينئذ
فتستعمل حارة لتجذب الدم لجهة اعضاء التناسل واما الغسل فهو غسل اجزاء من
الجسم اما بغمسها فى الماء او بسكبه عليها لكن دائما يدلك معه الجلد لكى
هنا سببا لتنظيفه من المواد الغريبة المغطية له ويكون باليد وحدها او مع اسفنجة
او ليفة او نحوها ويستعمل اما بالماء وحده حارا او باردا او مخلوطا ببعض جواهر
ودرجة الماء المستعمل فيه كدرجة ماء الاستحمام فتختلف باختلاف السن
والمزاج والفصل والمستعمل فى الغسل حالة الصحة هو الماء وحده واجزاء الجسم
التى يستعمل فيها الغسل هى التى تكون اكثر تعرضا للوسخ كاليدين والرجلين
والوجه والرأس واعضاء التناسل والعضرط والشرج وغير ذلك فالرجلان
ينبغى ان يغسلا اقل ما يكون مرتين فى الجمعة والغسل لاصحاب الامزجة
اللينفاوية انسب من الاستحمام وهو نافع فى سن الطفولية وماؤه يكون على حسب
الفصول وفى سن الشبوبية يكون بماء فاتر وفى الرأس والرجلين كل يوم وكلما تقدم
الشخص فى السن ينبغى ان يتعود تدريجا على الماء البارد وبهذه الممارسة

ينشأ الولد متجنبا لانواع الرشح والخناق الغشائى والالتهابات المعوية وغير ذلك وحايزا الغاية الصحة والقوة

فى الكلام على الاشياء التابعة للاستحمام

هذه الاشياء المستعملة كواسطة صحية هى صب الماء وازالة الشعر بالادوية والدلك والتكبيس والتمريخ اما الصب فهو سكب الماء الحار او البارد على الجسم فسكب الماء البارد بعد الاستحمام بالماء الحار يكون منه نتيجة الاستحمام بالماء البارد وسكبه على الرأس زمن الاستحمام بالماء الحار يمكن ان يكون نتيجة يتدارك بها الاحتقانات المخية * واما ازالة الشعر بالدواء فهى طريقة قديمة يستعملها بعض الشعوب فى ازالة الشعر من على الجلد من الاجزاء التى ينبغى ان لا يكون فيها شعر والاسلاميون يستعملون ذلك كواسطة تنظيفية فيزيلون بعد الاستحمام الشعر الموجود فى بعض اجزاء من الجسم تحفظه فيها بعض شعوب المغربيين وهذا الدواء طلاء مركب من الرهج الكبريتى الذى هو الزرنيخ والنورة ومعروف بدواء الحمام تطلى به الاجزاء التى يراد ازالة شعرها ثم يغسل بالماء الحار وهذا الدواء لكونه شديد الفعل جدا اذا استمر على الجلد زمنا امكن ان تحدث عنه عوارض بل اخطار لانه اما ان يغير الجلد او يمتص الجلد منه جواهر سمية يحصل منها فيه التهابات حادة او مزمنة واما الدلك ومنه التكبيس بالتحية بعد الكاف فهو مرس جميع البدن او بعض اجزائه باليد مباشرة او بواسطة جوخ او فرشة رفيعة لينة والمشرقيون يكبسون فى الحمامات ليزيلوا من على الجلد فضلات البشرة والنتيجة الاولى للتكبيس بعد الاستحمام نظافة الجلد فان استعمل بعد الاستحمام البارد سهل فى الجلد رد الفعل ونبهه وجذب القوة الى الخارج او بعد الاستحمام الحار منع البرد وهو كواسطة صحية لا بد منها للاشخاص الذين لا يمكنهم استعمال الرياضات العضلية نظرا لاحوالهم القائمة بهم فيحفظ عليهم صحتهم ونافع كثيرا للامزجة اللينفاوية وللشيوخ ولعموم الاشخاص الذين جلدهم قليل الفعل ويستعمل فى المعالجة كمصرف لطيف وله قوة عظيمة فى الامراض المزمنة وهو معتبر ايضا كواسطة تنظيفية * واما التكبيس بالموحدة

فهو التحامل باليد على جميع اجزاء الجسم ليضغط عليها ثم تمدد وتفرقع جميع المفاصل لتلين وهذا الفعل مقو يحصل منه صحة جيدة وقوة وهو مستعمل كثيرا عند الهند واما التمريخ فهو وضع جواهر دهنية كالشحم والسمن والزيت على اجزاء البدن مع الدلك والقدماء كانوا يستعملونه كثيرا والان ترك بالكلية والدهن يمكن ان يمنع تداول الامراض المعدية بمنعه الامتصاص ويتدارك به تشقق الجلد ويبعد الهوام اويميتها والاجسام الدهنية الموضوعة على الجلد تصير مضرة اذا لم تزل عنه بالاستحمام او الغسل بماء فاتر وقليل من الصابون

* في الكلام على الاحتراسات التي تستدعيها التولدات الجلدية وفي المحسنات *

التولدات الجلدية التي نبحث عنها هنا هي شعر الرأس واللحية والاظافر والمحسنات هي الاشياء التي تستعمل لحفظ نداوة الجلد وتقوية بعض الاجزاء التي عدمت قوتها او تكسي ظاهر الجسم النضارة والبهاء الذي فقده اما شعر الراس فلكون الشعر موصلا غير جيد تكون وظيفته حفظ الرأس من تاثير الحر والبرد ووقايته من اللطمات التي تعرض له وهو يستدعي احتراسات خصوصية لانه متى استعملت وسائط غير جيدة في نظافة الجلد الذي فيه الشعر حصلت امراض عديدة ونتايج ازالة الشعر هي زيادة القوى الحيوية في بصيلات الشعر التي هي منبت الشعر في سمك الجلد وتنبيه قليل في جلد الراس واسراع نبات الشعر ولا عوارض له اذا استعمله شخص سليم في اوقات معهودة مع الخلو عن البرد العظيم وتكرار قص الشعر في الاطفال يغلظ الشعر ويزيد في قوة رشح جلد الجمجمة وهذا غالبا يتسبب عنه الافات المسماة جورموا اي البلغ الغليظ فاذا استمرت هذه العادة زمنا طويلا نشأ عنها سقوط الشعر قبل وقته وازالة الشعر زمن المرض وزمن النقاهة تحدث عنه عوارض خطرة والمعتادون على تربية الشعر اذا ازالوه حالا كانوا معرضين الى اوجاع الاسنان والحلق والعينين والشقيقة والاحتراسات التي يستدعيها الشعر حفظ اعتدال وظائف جلد الجمجمة ويكفي في ذلك تمشيط الشعر وتفريجه كل يوم وغسله في بعض الاحيان بالماء وحده او مع الصابون ويكون الماء بدرجة معتدلة لا يحصل منها حر ولا برد * واما

المحسنات

لحسنات كالادهان والزيوت فلا يحصل منها ضرر اذا استعمل منها اليسير الخالى عن العطريات والاشهر الاربعة الاول او الستة من ولادة الطفل لا ينبغي ان يمشط فيها شعر الولد ولا ان يفرج بل ينبغي ان تزال القشرة التى على رأسه باحتراس حينما تاخذ فى الخروج بنفسها وتغسل الراس غسلا خفيفا بالماء الفاتر * وكثيرا ما يصير الشعر فى الاطفال وفى بعض الاحيان فى الشبان مركزا لبعض الهوام التى تعيش كالة على غيرها كالقمل ويغلط بعض الناس فى قوله انها واسطة تستعملها الطبيعة فى تنقية الجسم من المواد مع انها تسبب اكلانا وتهيجا وهذا مناسب لان تتكون عنه الاخلاط التى يحس بها فى الراس خصوصا فى الاولاد فينبغي اذن ان يعجل بازالتها حال العلم بوجودها . والادوية التى تستعمل لمنع تولد القمل كلها يتسبب عنها عوارض رديئة والواسطة التى لا خطر فيها هى ازالة الشعر ثم تمشيطه اذا طال والتنبه لتنظيفه نظافة كلية (وزوال شعر الراس من المغاربة المعتادين على كشف الرؤس يحصل منه للعوارض التى قلنا انها تكون نتيجة فعل البرد فى الجلد فيتسبب عنه نزلات وزكام دائم فى الغالب ووجع الاذنين ووجع الاسنان واحسن الوسائط التى تستعمل للحفظ من هذه العوارض قلنسوة من شعر الانسان لا تكون زائدة فى الضيق ولا فى الثقل تثبت على الراس باجسام لينة لئلا تضغط على الجمجمة عند الالتفات ومتى تعرى جزء من الجمجمة عن الشعر استعمل فيه شعر مصنوع * وجميع الاشياء التى تستعمل فى تلوين الشعر عند التقدم فى السن تحصل منها عوارض فالاولى ترك جميع هذه الاشياء . واما اللحية فجميع ما ذكرناه فى شعر الراس يمكن ان ياتى فيها فازالة شعرها يسرع فى نموها ولا يتسبب عنه افات فى الجلد الا اذا كان الموسى غير نظيف او مقدار القلى الذى فى الصابون زائدا واجود الصابون ما قل فيه القلى * والرجل الذى تارة يحلق لحيته وتارة يتركها تطول يكون معرضا لسقوط اسنانه قبل وقته ويحصل له اوجاع فى الحلق وينبغي فى ماء حلق اللحية ان يكون دائما فاترا لان الماء البارد بدل ان يرخى الشعر يصلبه ويصعب الحلاقة واستعمال روح الصابون فى الحلاقة مضر فينبغي تركه لانه يحتوى على مقدار وافر من القلى والبوتاسة والقبائل

المعتادون على ترك لحاهم بدون حلاقة هم المتباعدون عن العوارض التى تحصل من حلاقتها لكنهم مضطرون الى احتراسات عظيمة لحفظ النظافة * واما الاظافر فلا تستدعى من الاحتراسات غير عدم المبالغة فى قصها التمّ وظائفها التى هى صيانتها لحم اطراف الانامل وينبغى فى اصابع الرجلين ان لا تقص باستدراة مثل اظافر اليدين بل تقطع بتربيع لئلا تلتطم فيحصل الامراض المسماة بالظفر المرتد فى الجسم ولا نتكلم هنا عن المحسنات التى تنفع فى الشعر واللحية بل عن التى يزعم النساء انها ترد للجلد ليونته ولمعانه الذى فقدا منه فنقول انه ينبغى ترك المحسنات التى يدخل فيها التحضيرات الرصاصية لانها خطرة وكذا التى تحتوى على المرقشيتا او على الزهج والزيبق فان استعمالها قد يكون مضرا بسبب امتصاص المواد السمية والمحسنات الحقيقية التى ترد للجلد ليونته وازدهاءه هى النوم بالليل والرياضة بالنهار خصوصا عند الصباح وكثرة الحركة وعدم الافراط من الحظوظ النفسانية والقناعة فى الاكل والهدو والسكون فى كل ما تميل اليه النفس وتتعلق به فهذه هى المحسنات التى يجب على الطبيب ان يدل عليها وينصح بها وهنالك بعض اشياء عطرية لا ينبغى منع استعمالها اولا ماء الورد ومستقطر اذان الجدى وماء الفول وماء التوت الافرنجى ويسمى التوت الارضى ثانيا دهن الخيار ودهن اللوز الحلو ودهن الكاكاو اى اللوز الهندى وبلسم مكة وغيرها وهذه تستعمل متى كان فى الجلد خشونة ثالثا التحضير المسمى بحليب البكر رابعا المياه الروحية العطرية مثل ماء كولونيا وماء اصبهان وغيرهما

المبحث الثانى فى منوعات الافراز الرئوى اللطيف والافرازات الشعبية والافرازات المصلية والسينوفيالية

غالب اعضاء الافراز الموجودة فى هذا المبحث داخل فى الاعضاء التى شرحنا عن صحتها والاعضاء التى سنشرحها فاما الافراز الرئوى فهو ارتشاح لطيف يأتى من الغشاء المخاطى للرئة ومادته تشبه العرق الجلدى الغير المحسوس ومقداره فى كل يوم حسب تجربيات المعلم لافوازييه وسيجين فى الحالة المتوسطة

ثلاثة ارطال رطلان للعرق الجلدى ورطل للافراز الرئوى وهذا المقدار يختلف بحسب السن والذكورة والانوثة والمزاج فالافراز الرئوى يزداد اذا كانت الدرجة باردة وينقص العرق الجلدى فيها وعكس ذلك يكون فى الدرجة الحارة فهما يتعاوضان ومما ينوع العرق الجلدى المنبهات الجلدية كالملابس والاستحمام وغيرهما ومما ينوع الافراز الرئوى المنبهات الرئوية كالمساكن والاقاليم الحارة كثيرا اوقليلا واما الافرازات الشحمية فهى ارتشاحات مكونة من النسيج الشحمى تملأ الاجزاء الخالية منه وتلطف الضغط الذى يحصل من الاجزاء على بعضها اومن الاجسام الخارجة عليها وتجمع الشحم يساعده الراحة والرياضة المعتدلة للعضلات والمخ واعضاء التناسل والنوم وكذا الرياضات التى لا حركة فيها كالركوب والكسل والغذاء القليل التنبيه والسكنى فى اقليم بارد رطب اوفى الاماكن المنخفضة وبالجملة فهى تتولد من ارتخاء قوة الوظائف ولكن المولد لها على الخصوص استعداد خصوصى اولى فى النسيج الشحمى واما الافرازات السينوفيالية فهى ماير شح من الاغشية التى تغشى المفاصل المتحركة ومن القنوات والاغماد التى تتحرك فيها الاوتار فهذه لكونها لا يؤثر فيها فاعل ما لا على ذاتها ولا بواسطة لكونها غائرة ومغشاة بما فوقها من الجلد وغيره كانت المنوعات لها خصوص الحركة والراحة واما الارتشاحات المصلية فينبغى ان يذكر منها هنا ماهو منسوب لصحة اغشية المخ والسلسلة الفقارية والغشاء المستبطن للصدر والغلاف القلبى والبريتون ولكن هذه الاغشية تاتيها منوعاتها من الاعضاء المغشية هى لها والاعضاء المجاورة لها وصحة هذه الاعضاء سنذكرها فى مبحث القوى العقلية والنفسانية والحركات والتنفس والدورة ووظائف الهضم وغيرها

المبحث الثالث فى منوعات الافرازات المخاطية والافرازات الغددية

الاغشية المخاطية دائما مركز للافراز الذى يندى سطحها ويمنع التصاقها ويعين بعض الوظائف لكن لما كان هذا الافراز دائما مختلطا مع الافرازات الجرابية الموجودة فى هذه الاغشية وافرازات الغدد المجاورة لها فنحن جمعناها

هنا التبحث عن فعل المنوعات لكل واحدة منها فاما العينان فيتهيجان من
جميع الابخرة الحارة ومن الغبار وغيرهما فينتج من ذلك سيلان الدموع
وفى بعض الاحيان الرمد فلا نشرح الاحتراسات الواجبة للوقاية من ذلك
لانها معروفة عند الجميع واما الغشاء النخامى فيرشح المادة المخاطية للانف
وهذا الارتشاح يزداد من جميع المنبهات واغلب منبهاته المستعملة النشوق
فيثير اولا العطاس والدموع ثم بعد قليل يعتاد عليه ويصير ضروريا والاعتياد
عليه قد تسلطن فى الناس وفشا فيهم وهو من جملة العادات التى تروم الناس
التخلص منها فهو لغير من ابتلى به لا نفع فيه اصلا سيما وفيه من القذارة والوخم
ما لا يخفى ونحن نعرف انه لا فائدة فيه الا تنبيه حاسة الشم وايضا فان التنوعات
التى تصنع فى النشوق قد تصير استعماله خطرا واستعماله يكثر افراز المخاط جدا
فيلزم متعاطيه استعمال مناديل من قماش الكتان او التيل او من الحرير ليجمع
فيها المادة المخاطية المفرزة من الانف والمناديل التى تنسج له غالبا تكون
من قطن ملون ليختفى فيها قذره المقرف عن النظر والذى ينبغى فيها ان تكون
دائما من نسيج ابيض من كتان او تيل خصوصا فى زمن البرد ومتى كان
الانف مصابا بالزكام ومن عوارض تهيج النشوق الذى صار ضروريا بين الناس
انه كثيرا ما يسبب القروح فى الخياشيم ويهتك فواصل الانف فى الاشخاص
المتقشفين الذين لا يمكنهم تغيير المناديل فى الغالب واما تعاطى الدخان شربا
فيزيد فى افراز المادة المخاطية للفم والغدد اللعابية وعوارضه المخدرة
يحس بها فى المخ وتستمر فيه لحظة وتهيء للنوم والقول بان شرب الدخان يسهل
الهضم غلط لان اللعاب الذى هو ضرورى لتحليل اللقمة الغذائية اذا اخرج
للخارج من الذين يبصقون كثيرا لا تعوضه الكمية القليلة الباقية بل اذا بلعت
هذه الكمية القليلة المتشربة من ابخرة الدخان مع اللقمة هيجت المعدة والاعتياد
على شرب الدخان يسود الاسنان ويهيئها للتسوس ويحدث فى التنفس رائحة
رديئة والبحريون وعالة الناس يمضغون الدخان ونتائج هذا كنتائج شرب
الدخان وعوارضه هى العوارض التى لشرب الدخان بعينها والناس معرضون

لتناول كثير من الامراض من بعضهم بواسطة الغشاء المخاطى المغشى للشفتين واللسان فالكاس والملعقة والشبك واسطة عوميه للعدوى فى اشخاص كثيرين وكذا تقبيل الشهوة لانه تطول مدته لحظة وكذا تقبيل الشفقة كتقبيل ولد فى فمه لانه يمكن ان يكون كل منهما واسطة فى العدوى ومن ذلك يظهر ان قبلة الاشخاص الذين يشك فى صحتهم خطرة فينبغى تجنبها وتجنب الشرب من الشبكات والاقداح وغيرهما من الاوانى التى استعملها هولاء الاشخاص وكذا ينبغى ان يمنع الناس الذين لهم اولاد تقبيل الاجانب لهم واما المادة المخاطية للمعدة وللامعاء فتكون متحدة بالسيال البانكراسى وبالصفرا وهذه السائلات تسعف الهضم بخواصها التى لا يتم الهضم بدونها والاغذية اللذيذة الطعم كلها سهلة الهضم لانها تسهل افراز رطوبات الجهاز الهضمى وكذا تفعل المشروبات الروحية المستعمل منها القليل واما الافرازات البولية فتفرز من الكليتين والبول يكون كثيرا وقليلا على حسب طبع الاغذية ودرجة الحر والبرد وخواص الهواء الكروى من الرطوبة واليبوسة وخروجه للخارج يحصل كما انبهته الضرورة وامساكه لبعض اعذار بسبب عدم الحركة والفالج فى المثانة والتهابها المصحوب بعوارض كثيرة خطرة جدا ربما تؤدى الى الموت

الباب الثانى فى صحة اعضاء المخالطة

صحة اعضاء المخالطة تشتمل على صحة الاعضاء التى بحركاتها تخالط الاجسام الخارجة عنا وهى تنقسم الى اربعة فصول الاول فى صحة الحواس الظاهرة الثانى فى صحة الاعضاء المنحصرة فى المخ الثالث فى صحة جهاز الحركة الرابع فى استراحة اعضاء المخالطة اعنى بالنوم وكل ما نسب اليه

الفصل الاول فى صحة الحواس الظاهرة

الحواس الظاهرة خمس اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وقد خلقت هذه فى الانسان لتنبهه عن ما ينبغى ان يتباعد عنه وعن ما يقصده ووظيفتها المشتركة

بينها توصيل التأثيرات للمخ ليحكم بها على صفات الاجسام

الاول اللمس

عضو اللمس على العموم هو الجلد وعضو الجس منه هو الكف فهو يجعلنا نميز بعض صفات من الاجسام لا يدركها بقية الجلد لكونه ليست فيه الخواص التى فى الكف والمنبهات لخصوص الجلد هى جميع الاجسام التى فيها قوة على ان تحدث فيه تاثيرا فهو يعرفنا درجات حرارة الاجسام وبرودتها وبقية خواصها العمومية وهنا اشياء قليلة من صحة الجلد نذكرها معتبرين له من حيث كونه عضو اللمس فنقول الاعتياد على جس الاشياء يعطى لحس اللمس لطافة كلية وهذه اللطافة تكون فى العميان باعلى درجة وقد يقوم حس اللمس فيهم مقام حس البصر فى بعض الاشياء بعد مداومة استعمال الجس والاحتراسات الواجبة لحفظ هذا الحس واللطافة التى هى ضرورية لاتقانه تكون النظافة والغسل المتكرر والاستحمام بالماء الفاتر والملابس كما فى الاقفزة التى تلبس فى اليد لتقيها من تاثير الاجسام الغريبة وبالتباعد عن جميع الحركات التى تغلظ البشرة خصوصا بشرة الاصابع

الثانى الذوق

عضو الذوق هو الغشاء المخاطى المغشى للسطح العلوى من اللسان وللاعضاء المجاورة له كالشفتين والخدين وسقف الحنك والجزء العلوى من البلعوم وغير ذلك والمنبه المختص به هو الاطعمة فمماسة الاجسام ذات الطعم لهذا الغشاء يحدث منها فيه تاثير به يحصل فى المخ ادراك الطعم وبالجملة فكلما كانت الاغذية لذيذة كان هضمها اسهل فلو كان من طبعها ان تكون مضرة واخذت بلذة ضعفت خواصها المضرة والذوق يرشد بطريقة مامونة الى ما نتبعه وليس هو غير مامون بالكلية كما كان يظن حتى انهم كانوا يمنعون سؤال المريض عما يشتهيه ولو من افراد ما ينفعه والاحتراسات الواجبة لحفظ هذا الحس على الحالة الملايمة لسلامة وظائفه الامتناع عن كل ما يغير اللسان او يلهبه او يغلظ الغشاء المخاطى اللسانى كالاغذية الكثيرة الحرارة والحوامض والارواح والعطريات

والافاويه والاغذية الحريفة واذا ضعف الذوق من الطعوم القوية فالطريقة في عوده الى لطفه الاول تكون بطول استعمال الاطعمة اللطيفة خصوصا الماء الخالص للشرب الاعتيادى فاذا تغير الذوق بالكلية وصار لا يقبل شيأ من الاطعمة الغذائية فلا يقهر على شئ لان الطبيعة وحدها قد دلت على الامتناع والاحتراس في حفظ ذكاء هذا الحس لا يمكن ولو كان الاعتناء به مهما كان والعادة الجارية عند بعض الاشخاص من كونهم يعطون الاطفال ارواحا قوية او اغذية فيها افاويه لا ينكر كونها مذمومة

الثالث الشم

عضو الشم هو الغشاء الشمى المسمى ايضا بالنخامى الذى يغشى الحفر الانفية والمنبه لخصوص هذا الغشاء هو الروائح وهى الاجزاء الهبائية المنبعثة من الاجسام الرائحية وهذه الاجزاء اذا حملها الهواء ودخلت معه فى حركات اخذ النفس او حلت فى سيال ومست الغشاء المذكور واثرت فيه وكانت سببا لادراك الروائح وحكمة وضع الشم فى طريق التنفس ليحكم على الهواء النافذ فى الرئة كما ان وضع الذوق فى طريق مجرى الاغذية ليحكم عليها فان الجواهر الرديئة الرائحة لا تلايم الرئة والرديئة الطعم لا تلايم المعدة لكن الشم ليس مخصوصا بمعرفة خواص الهواء الذى ينفع للتنفس فقط بل يساعد الذوق فى معرفة الاغذية وحصول الالتذاذ منها ونتيجة الرياضة الجيدة للشم تحصيل ذكاء هذا الحس والروائح الشديدة تضعف الشم او تلهب الغشاء النخامى والاستدمان على شم هذه الروائح يفنى ذكاء هذا الحس وتجديد ذكائه يكون بالاستراحة منها ونتائج ترويض حس الشم تعود على بقية الجسم خصوصا اعضاء المخ ومن هنالك على القلب وعلى المعدة والعضلات وغير ذلك ومن الروائح ما شمه ينعش الحياة القريبة من العدم فقط ومنها ما يحدث او يبطل نتائج عصبية غير منتظمة والشم فى الادميين وفى الحيوانات كثيرا ما يثير فيهم الميل الى اجتماع الذكر مع الانثى والافراط من شم الجواهر ذات الرائحة يكون مضرا بالاشخاص القابلين للتهيج وبالنساء العصبيات والحوامل والنوم فى محل

تكون فيه الزهور دائماً ليس جيداً

الرابع السمع

عضو السمع هو الاذن والمنبه الوظيفي لها هو الحركات الاهتزازية الصوتية المتموجة في الهواء الاتية من جسم رنان متحرك بحركة كلية او جزئية والحس بالرنين يحصل من التاثير الذي يحدث على العصب السمعي من طبقات اهتزاز الهواء وتكرار ترويض السمع يصيره مكتسباً الغوغز ولطافة باهرة وتاثر السمع اما من اصوات قوية واما من اصوات ضعيفة ولنتكلم على نتائج كل منها فنقول اما نتائج الاصوات القوية ومثلها الاصوات التي تكون في حال كون درجة الجو باردة يابسة فان الاصوات القوية جداً تضعف حس السمع وتسبب الطرش فاذا اصيب الجهاز السمعي دفعة واحدة بصوت قوي جداً ولم يكن متعوداً عليه تدريجاً حصل له التهاب او نزيف ثم الطرش بعد زمن طويل او قصير وكثيراً ما ينهتك بهذا السبب الغشاء الطبلي واكثر الاسباب لهذا الحادث وقوع انفجار صاعقة او صوت مدفع عظيم او احتراق مخزن بارود والصوت الزائد في الشدة من ذلك يمكن ان يحصل منه تشوش العصب السمعي والطرش الناشئ عنه لا علاج له ومتى كانت الدرجة في ميزان الجو منخفضة والوقت يابساً كان وصول الاصوات للسمع اكمل واسرع فاذا حصل في هذا الوقت فرقعة شديدة ولو كان الانسان معتاداً عليها تسبب عنها عوارض لا تحصل في غير هذا الوقت وصوت بندقية في وقت بارد يقرع الاذن بشدة عظيمة اكثر مما اذا كان الجو حاراً او كان هناك ضباب واما نتائج الاصوات الضعيفة ومثلها حالة الصمت ونحو ذلك فهي ان ترويض السمع على الاصوات الضعيفة يصيره قابلاً لان يتاثر من اقل شيء ويعطيه زيادة لطف وحالة الصمت التي هي ليست الا عدم المنبه الوظيفي للسمع تكسبه الراحة التي هي ضرورية لتعويضه سهولة قبول التنبيه واذا طالت مدتها صار السمع غير قابل لان يتحمل قرع صوت قليل الشدة وحالة الصمت معينة على النوم وعلى التامل بالفكر والترويض الطبيعي للسمع عدم تعريضه لاصوات شديدة جداً ولا اصوات ضعيفة جداً بل ان يتعود على سماع

اصوات

اصوات متوسطة واما حدة السمع واختلاله والوسائط الصحية لذلك فالاولى الذى هو حدة السمع المعروفة بافراط السمع تكون حاصلة غالبا من آفات مخية فاذن هو موضعى والوسائط الصحية التى يستدعيها هى راحة السمع اولا بسد الاذن ثم ترويضه على سماع اصوات ضعيفة فيشتد تدريجا * والثانى الذى هو اختلاله يكون اما بحس طنين فى الاذن اودوى واغط اصوات فيها وهذا لا يعرفه الا الشخص القائم به ذلك واما بسماع الاصوات التى من قوة واحدة مختلفة والاول يكون عروضه من احتقان دموى موضعى اومن امتلاء عمومى اومن اينوريزما شريانى اوغير ذلك وهذه تجب معالجتها والثانى يكون حاصلا من كون احدى الاذنين متغيرة والثانية باقية على صحتها ويكفى لهذا سد الاذن المريضة ليعتدل السماع وكل من هذين الحالين يخص علم معالجة الامراض واما ضعف السمع المعروف بثقل السمع او بالطرش الغير الكامل فله فى الكهولية والشيوخ عوارض معروفة فى علم الامراض والغالب ان علم طرق المعالجة لا يكفى فى معالجة هذه الافة وعلم قانون الصحة يحتوى على واسطة لتسهيل رياضة السمع هى الالة المسماة بالبوق السمعى وهى للسمع مثل النظارة للبصر واستعمالها يجلب الصوت واحسن انواع هذه الالة كونها من فضة اومن نحاس اوتنك وان كانت تصح من الخشب ونحوه واحسن اشكالها لما اخترعه المعلم ايتار والطرش الغير الكامل اذا كان خلقيا اوحصل فى زمن الطفولية تسلب معه ضرورة عدم النطق واهم ما يذكر فى علم قانون الصحة مما يتعلق بذلك ان الدرجة الضعيفة من الطرش اذا لم تعالج كان لها عوارض منهلكة اكثر مما اذا كانت درجة الطرش شديدة جدا والطرش الخلقى يعرف بوظائف المخ ايضا ولعلاجه طريقتان الاولى التعويد على التكلم بالايما وهذه طريقة استعملها للصم والخرس القسيس ديليه وهو الذى اخترعها وكذا من اتى بعده حتى صارت طريقة عامة لتسهيل تعليم الصم والخرس والطريقة الثانية للتعويد على السمع والمعلم ايتار اشهرها للاستعمال واما ابها السمع لرجل خلقى وحس السمع فيه مفلوج والاحتراسات التى يستدعيها

عضو السمع هي الحرص على تنظيف الاذن من الصملاخ ومن الغبار الذي يجتمع فيها فانه اذا اكثر كان سدادة في قعر الاذن يمكن ان يتسبب عنها الطرش واخراج هذه المواد يكون بمنكاش اعتيادي فان كانت متماسكة جدا احسن تليينها اقبل بماء فاتر يصب فيها بحقنة صغيرة ومتى اريدت السباحة وضع في الاذنين سدادة من قطن مغموسة في الزيت ويحسن ان يستعمل ذلك ايضا من كان متعرضا لارتجاج من صوت مزعج جدا او من فرقعة نحو مدفع وغير ذلك

الخامس البصر

عضو البصر هو العين ومنبهه الوظيفي الضوء الذي هو سيال رقيق ينبعث من الاجسام المنيرة كالشمس والنجوم الثوابت والاجسام الوالعة والاجسام الفوصفورية ونحو ذلك واجزاؤه اللطيفة تتحرك بسرعة شديدة جدا فتقطع في الثانية الواحدة ثمانين الف فرسخ وترويض العين على الابصار يصير فيها لطفا شديدا على ادراك المبصرات وينبغي لرياضة العينين على الابصار حتى لا تكون مضرة لهما بل حافظة لهما على حالة الصحة لا مضرة ان لا يكونا معرضين الى ضوء ضعيف جدا ولا الى ضوء شديد جدا وان لا يكونا مشتغلين على الدوام وان لا يرتاضا على ابصار الاشياء الدقيقة جدا ولا البعيدة جدا وان لا يرتاحا مدة طويلة اي ان لا يتباعدا عن الضوء مدة ثم ان هذا المنبه يحتاج في كونه معينا للبصر الى بعض شروط فان الضوء متى كان شديدا سواء كان مستقيما او منعكسا اضعف البصر وانتهى بحدوث العمى والجدران الشديدة البياض والبقاع المغطاة بالثلج او بغبار ابيض او برمل رفيع تعكس الاشعة بمقدار عظيم جدا وتحدث في العين النتائج التي يحدثها الضوء المستقيم كضوء الشمس او شعاع تنور ملتهب فاذن لا شيء اضر على البصر من اتمام عمل في ضوء شديد او قبالة نار زائدة اللهب او في معدنيات ملتهبة فان الرمد ينسب في الغالب لجميع هذه الاسباب والرياضة الطويلة للجهاز البصري ولو على نور اعتيادي يحصل منها نتائج تقرب من النتائج الحاصلة من الضوء الشديد واذا روض على نور

ضعيف بزيادة صارت العين شديدة التأثر فتتعب الشبكية بسرعة وتشعر العين بنتائج تشبه نتائج ما اذا اصيبت بضوء شديد او برياضة قهرية على ما يضر البصر والظلمة من حيث انها عدم المنبه الطبيعي للعين تكون نتيجتها راحة البصر فان استقامت مدة طويلة زادت في تهيئة العين لقبولها واستعدادها الان تتأثر بمجرد تعريضها للضوء واذا ارتاضت العين على ابصار الاجسام الصغيرة جدا المتقاربة لبعضها او تكررت الرياضة عليها كثيرا اكتسبت قدرة على تمييز الاجزاء الدقيقة من الاجسام لكنها تضعف عن ادراك الاجسام البعيدة ادراكا جيدا وارتياضها على عكس ذلك يحصل منه ضد هذه النتائج فمن جميع ما ذكرناه يمكن ان ينتج ما سنذكره وهو ان الرياضة الطبيعية للبصر هي ان لا يتعرض هذا الحس لضوء شديد بزيادة ولا الى نور شديد بزيادة وان يحرص دائما على ان يكون الانتقال من الظلمة الى النور تدريجا وان يستر فعل الضوء القوي بزيادة بستائر او عيون من زجاج وان يختير من الوان الامتعة واثاث البيت الاصفر والاخضر او الازرق وان يفضل الاخضر لانه اللون الالطف فان خالق الطبيعة قد تكرم به على نباتاتها ولا تستعمل الستائر الحائلة ولا العيون الا متى اضطر اليها اضطرارا شديدا الا ان الاعتياد عليها يصير سببا لعدم تحمل النور الاعتيادي وينبغي لارباب صنائع الالات الذين توجبهم صنائعهم لان يروضوا ابصارهم على الاشياء الدقيقة جدا ان يسكنوا في اماكن عالية ليتأتى لهم ان يسرحوا ابصارهم في منظر متسع وان يتروحوا بقطع الشغل ازمانا يسيرة فان ذلك خير من ادامته زمنا طويلا متواليا ولتحصل لهم استراحة زائدة وهذه الوصية ينبغي ان يحافظ عليها خصوصا اذا كان الشغل على ضوء مصنوع فكونه يشتغل ساعتين بالليل وساعتين في النهار خير من ان يشتغل اربع ساعات بالليل على الضوء والجواهر المختلفة المستعملة في النور بدل الضوء الطبيعي تؤثر في العين كما يؤثر الضوء الطبيعي فيها ولها عوارض اخر ليست للنور الطبيعي هي الاهتزاز الدائم الذي يكون في الجسم الوالع والرائحة الكريهة والادخنة التي تصعد منه وغير ذلك واحسن النور المصنوع استعمالا من مصابيح وغيرها

ما كان نوره كثيرا متساويا غير متحرك قليل الدخان ما امكن فالزيت النقي
والمصباح الافرنجي يكون مستوفيا لذلك وبعد التنوير بالزيت التنوير بالشمع
ونوره لطيف جدا متناسق كثيرا والرجل الذى لا يشاهد الاشياء الا من بعد ستة
قراريط فاقل يسمى ميوبيا والذى لا يميز الاشياء الا من بعد قدمين ونصف
يسمى بريزبيت والاول المسمى ميوب يمكن ان يحدث من الاعتياد على ادامة
النظر الى رؤية الاشياء الصغيرة المتقاربة جدا مثل الساعاتية والنقاشين
للاحجار وغيرهما وتدارك هذه الحالة يكون بتدريب البصر على رؤية الاشياء
البعيدة ويستعان مع ذلك بمساعدة العيون فالعيون المقعرة التي من زجاج
توافق الميوبية والعيون المحدبة تناسب البريزبيت واما العيون الخضر والزرق
فلا تناسب الا الذين تكون الحساسية في اعينهم زائدة وعلى اى حال فلا ينبغي
استعمالها الا اذا احوجت لذلك ضرورة ولذا كان العينان غير متساويتين
في الابصار ينبغي ان يستعمل لكل عين زجاجة من نمرة مناسبة لها ومتى
شوهد ان الطفل يميل الى تقريب الاشياء لعينيه منع من تقريبها لهما زيادة ومن
ان يمعن نظره في الاشياء الدقيقة فاذا ابتدا في تعلم القراءة يروض على ان يجعل
رأسه غير متحركة ويجعل امامه الكتاب بعيدا عنه بعدا ما ثم يبعد تدريجا حتى
يستقر على الحالة الاعتيادية واذا حصل البريزبيت في الكهول امكن رد البصر
الى حالته الاعتيادية بتدريب العين على ممارسة المبصرات بلطف فان حصل
مع التقدم في السن وجب استعمال العيون جزما واعلم ان استعمال النظارة التي
ينظر فيها بعين واحدة مضر لان العين الجيدة هي التي يكون فيها الاستعمال
النظارة دائما والاحسن في استعمال العيون ان يبتدي من نمرة واطية ولا
تؤخذ نمرة اعلى منها الا اذا تعب البصر من الاولى والبصر المعتاد على الحول
يستدعي احتراسات خصوصية فان كان الحول ناشئا عن آفة في المقلة او من
فقد تمام حركة من حركات العضلات المستقيمة للعين كان الداء لا علاج له وان
كان حدوثه ناشئا من تمرين عضلة من العضلات المستقيمة للعين الى جعلها
على حالة واحدة كما يقع لبعض الاطفال من انهم يضعونهم في المهد على هيئة

لا يحصل

لا يصل الضوء لهم فيها الا من جانب واحد كان الشفاء من هذا الداء مما يخص قانون الصحة وطريقة علاجه ان تجعل الجهة المصابة بذلك مستريحة من شدة الضوء ويجلب الضوء من الجهة الاخرى وان يقدم لبصر الطفل الاشياء التى يراد تعويده على ابصارها واذا كان الحول فى العينين معا منضما اومنفرجا اضطر لاستعمال الالة المانعة للحول وهى صدفتان مثقوبتان من الوسط يوضعان على العينين ويبصر من خلفهما فيجمعان البصر المنفرج ويفرجان البصر المجتمع ويصح ايضا ان يجعل على جانبى الانف قطعة من ديباج اسود

الفصل الثانى فى صحة الحواس الباطنة وتسمى الاعضاء المخية

صحة الاعضاء المخية تكون بالاتجاه الجيد للقوى العقلية والحركات النفسية والمنبه الخصوصى للمخ هو كل تاثير كاف لان يحس هو به اى لان يصل اليه تاثيره فيدركه والاشياء التى تنسب للنفس او للقوى العقلية هى هذه التصور والتامل والحس والانتباه والحفظ والحكم والفطنة والارادة والشوق والتولع والميل والعشق وغير ذلك وجميع الافعال المخية تنقسم الى رتبتين فالرتبة الاولى هى التى تؤسس عليها معارفنا وينشأ منها الاستعدادات الطبيعية والملكات المختلفة وتسمى بالقوى العقلية والرتبة الثانية تشتمل على الاستشعارات النفسية التى توقفنا على حالة احتياج الاحشاء وضرورياتها ومنها يتالف ما يقال له الطبع الانسانى او الاستشعارات النفسية او الصفات الادابية او صفات القلب او ميل النفس وبالجملة فتسمى تولعات وهاتان الرتبتان من الظواهر ليستا معلومتين لنا الا بحسب ما تظهر فى الخارج وظاهر ان الجهاز المخى هو عضو هذه الظواهر والواسطة فى التعلق الواقع بين الاشياء الخارجة وبين المعرفة البشرية والمعلم جال الفيسولوجى اثبت ان المخ وحده هو عضو القوى العقلية والصفات النفسانية والمخ مثل بقية اعضاء الجسم قابل للتربية والاتقان والرياضة اى تدريبه على الاشياء بلطفه ضرورة ويعطيه قوة عظيمة ويسهل افعاله التى تصدر عنه ونتائجه يحس بها اقل من الاحساس بنتايج بقية الاعضاء لان التغير فى المؤلف العصبى بعيد عن ان يظهر فيه مثل

مايظهر فى المؤلف الخلوى العضلى ورياضة المخ تكون ضرورية لتاليف الشخص وتاليف النوع وفى هذا الفصل مبحثان .

المبحث الاول فى الظواهر العقلية

كون الاشتغال العقلى متعلقا بالمخ اوجب ان تكون نتائجه حاصلة اما من عدم اشتغال المخ واما من اشتغاله وتاثيره اولا على نفسه ثم على بقية الجسم فاما نتائج الشغل العقلى الشديد على المخ فهى ان الحركة الشديدة للمخ التى تبلغ حد الافراط يحدث عنها الاحتقان او التهيج فيه من ابتداء درجتيهما الذى هو احمرار الوجه فى الاول ومجرد الاحساس ببعض انزعاج فى داخل الجمجمة فى الثانى الى نهايتيهما التى هى السكتة فى الاول والالتهاب المخى الحاد جدا فى الثانى ومتى اخذ المخ فى التعب احس بثقل فى الرأس وبعض تشوش لو استطال الشغل لسبب وجع رأس حقيقى فيحمر الوجه والعينان وبعض الناس يوجد فيه حينئذ ميل للنوم وبعضهم لا وفى الجميع يكون ضعف فى الفكر ويحصل للاشخاص القابلين للتهيج كثيرا والذين بنيتهم ناشفة والضعفاء نتائج التهيج المخى فقط من غير ان يحصل لهم نزلات ولا يحسون الا بانزعاج وبعض وجع بخلاف الذين فى بنيتهم امتلاء والذين يشتغلون فى درجة حارة او عقب اكلة زائدة فان رؤسهم تكون ثقيلة اكثر من ان يكون فيها الم ويوجد فيهم ميل للنوم وخدر ويحصل فى الوجه والعينين احمرار وانتفاخ وتغلظ اوردة الراس والعنق ويعسر عليهم النطق وتحصل لهم السكتة وربما الموت وكثيرا ما يحصل الجنون والصرع وذهاب القوة العقلية شيأ فشيأ من اشتغال العقل الشديد ايضا ونتايج شدة اشتغال العقل على عموم الجسم هى ان الحركة المخية الواصلة الى حد الافراط تفعل فى اعضاء مختلفة من الجسم فالاحشاء والحواس الظاهرة اعظمها استعدادا لقبول هذه النتايج ويضاف على ذلك ضعف العضلات وضعف اللسان وتشوش وظائف الاحشاء وصيرورة الاعضاء الصدرية والبطنية من كرافات يعسر شفاؤها كلما كان تكونها بطيئا وقل الانتباه اليها والمخ يرد الفعل على الاحشاء مقدما لها على غيرها لزيادة قوة السنبتاتيا بينهما

خصوصا

خصوصا احشاء القابلين لتهيج بزيادة فالذين مزاجهم دموي يكون القلب والرئة فيهم مريضين والصفراويون تكون المعدة والاثنى عشرى والكبد فيهم اشد قبولا للاعياء واللينفاويون تكون فيهم الغدد الماساريقية وفى بعض الاحيان الغدد اللينفاوية تحت الجلد محل تشاويش عظيمة والاشخاص الذين يشتغلون بافراط فى مدارس العلوم العقلية مستعدون لجملة امراض كثيرة تنشأ فيهم غالبا من عدم الرياضة مطلقا والاشتغال العقلى اللطيف ليس له على المخ نتايج يحس بها لكنه مع الطول يحصل عدم اتقان فى فاعلية هذا العضو وعدم استعداد طبيعى لتولد الفكر وعدم تميم لبعض اعمال عقلية فالمخ اذن يقبل الاتقان كالعضل وهذا يكون طريقة لتربية العقل واشتغال العقل لا يعطى للرجل قوة فى عقله لم تكن موجودة فيه او كانت فيه لكن باضعف درجة بل ينعش الموجودة والتى تكون اكثر ضعفا تصير اكثر صحة ونتايج الاشتغال العقلى المتوسط على الجسم هى انه وان لم يكن زائدا يحصل منه تاثير عظيم على الهضم فالانسان اذا طالع او حسب او صنف وهو فى حالة الاكل كان الهضم فيه غير جيد وان لم يصل الاشتغال لحالة التعب واما نتايج عدم الاشتغال العقلى ومنه الاشتغال الواهى فهى ضعف الفهم وقوة العضلات ذ من المعلوم ان عدم فعل الاعضاء يصير افعالها عسرة فيكل الفهم هنا فى كل يوم عما قبله عوض ان يحتد وتكتسب العضلات شدة اعظم واكثر وقد شوهد فى جميع الازمان ان العلماء والفلاسفة هم ضعفاء الاجسام اقوياء العقول ولذلك يصورون هركول الذى كان يعبده بعض اليونانيين باطراف كبيرة وراس صغير وعدم فعل المخ لا يوجد بتمامه الا فى شخص ابهل بالكلية ويحصل فيه عوضه كون الوظائف الحيوية فى حالة الكمال وهذا هو المشاهد ايضا فى الاطفال لان غاية مجهودهم الاكل والشرب والنوم وقطع الاشتغال العقلى بمدة طويلة جدا او تكرار هذا القطع عن ان تقدمه فلذلك لا يوجد شئ اضر على القوى العقلية من ابطال المدارس العامة مدة طويلة

قواعد صحية تخص اشتغال العقل

اكثر الاوقات افادة فى توليد الفكر وقت الصبح لان الجسم والذهن يكونان فيه
مرتاحين والمخ مكتسبا بالنوم قوة جيدة والمعدة ليس بها شئ يحتاج للهضم
واشتغال العقل يلزم له ايضا الهدو وفى كل ما يلهى مضاد له فالافكار التى تتم مع
وجود اللغط تكون متعبة وقليلة الجودة وشغل العقل لا ينبغى ان يصل ابدا الى
حالة التعب فان كان هذا التعب قليلا ولم يتكرر كثيرا ولم يكن الشخص المستعمل له
مستعدا للاحتقانات المخية كانت عوارضه ضعيفة ومارة غير مستمرة فتكون
بعض انزعاجات فقط وان كان الشخص ذا امتلاء وظن من تركيب بنيته ان به
اسبابا سابقة تهيئه لآفات حادة فى المخ او التهابات او نزيف فينبغى نصحه بان
لا يستمر على الشغل الى وقت يتعب فيه المخ وان لا يداوم عليه مع وجود هذا
التعب وينبغى ان يتحقق ان الشخص كلما تمادى فى الاشتغال بطلب علم ازداد
فيه الاستعداد الطبيعى له ومع الشخص الذى ليس معتادا على مثل هذا الشغل
وان كان يتعب بسرعة لكنه تزداد قوته فى هذا الشغل شيأ فشيأ حتى انه يمكنه
بسهولة ان يشتغل فى النهار قدر ما كان يعجز عنه مرة فى الابتداء مرتين او ثلاثا
وينبغى له دائما ان يمتنع عن الشغل العقلى فى زمن الهضم ولا اقل من ان يمتنع
عنه فى وقت الهضم المعدى وهذه الوصية ينبغى ان يعمل بها جميع الناس
خصوصا الذين معداتهم ضعيفة والذين فيهم استعداد للآفات المخية وغاية
اغلب القواعد الصحية المختصة بارباب الاقلام تدارك هذه الاحتقانات قبل
حصولها فينبغى ان يوصوا على ان لا يشتغلوا حتى يصلوا لحد التعب لان من
المعروف البين انه متى استشعر الانسان بتعب ما كان شغله العقلى قليل النفع
وينصحون ايضا على ان لا يشتغلوا فى محل زائد الحرارة او البرودة ومعرضا لحرارة
الشمس وان يلطفوا الشغل زمن حرارة الصيف وان يتخيروا له من النهار الوقت
الاقل حرارة وان يرخوا اربطة اعناقهم ويتباعدوا عن الملابس الضيقة
والاستحمام الحار لا يناسب اهل العلم وارباب الاقلام ويمكن ان يستعملوا
الاستحمام البارد او المعتدل من غير عارض بل بفائدة عظيمة ولا ينبغى لهم
استعمال الروايح الشديدة خصوصا الابخرة الفحمية فى المحل الذى يشتغلون

فيه

فيه وطريقة غذائهم ان يكون مركبا من جواهر خفيفة متوسطة التغذية
بكمية قليلة ومن مشروبات مخمرة تنبه فعل المخ من غير ان تزعجه ومعروف ان
قليل النبيذ ينبه الذهن ولا يوجد شئ مضر لصحة القوى العقلية مثل الافراط
من المشروبات المخمرة لانها هي التي تنقصها واما القهوة فتنبه المخ وتبعد النوم
وتفتح الذهن الا انه يخشى من الافراط منها

المبحث الثاني في الاستشعارات النفسية المسماة بالتولعات

يشاهد في الانسان سوى الظواهر العقلية رتبة اخرى من الظواهر النفسانية
تسمى استشعارا او ميلا او انفعالا نفسانية وهي مثل الظواهر العقلية في انها
لا تظهر فيه الا اذا كان الجسم حائزا لاعصاب بها والمخ هو عضو لهذه الظواهر
ايضا ولكون الاستشعارات النفسية كالقوى العقلية قابلة للنمو والتسلطن
على بقية القوى لا يكون اتقانها وتهذيبها الا بالتربية والتدريب فينبغي ان يعرف
مقدار ميل الاطفال للاشياء قبل ان تتمكن ذلك الميل فيهم فيحصل لهم منه
مضار ولو كان الميل جيدا كانهماكهم في الدراسة لينهوا عنه ويؤمروا
بما فيه صلاحهم والتولعات تتضمن استشعارات باطنة كثيرة الشدة والطول
او قليلتهما تؤثر تاثيرا عظيما في صحة الانسان والاستشعارات التي تتكون منها
التولع لها درجات عديدة فتبتدئ من ادنى اضطراب الى اشد ما يكون من
التولع وميل النفس والتولع كلمتان وضعتا ليوضحا قوة هذه الاستشعارات
فمتى حصل اضطراب او ادنى احساس بشئ ولو كان ضعيفا وجد ميل النفس اليه
فان اشتد الاضطراب او الاحساس بحيث يبلغ حالة تتشوش فيها ترتيب الجسم
ويكون منه الم وجد التولع فعلى هذا يكون التعلق والمحبة والاشتياق
استشعارات نفسية والعشق والطمع تولعات وحينئذ فنبحث عن تاثير
الاستشعارات النفسية وعن تاثير التولع معتبرين اولا نوع الاضطراب من
كونه سرورا او غما ثانيا قوة هذا الاضطراب ثالثا مدة اقامته رابعا حصول
بعض هذه التولعات عقب بعض اما الاول اعني تاثير التولعات باعتبار نوع
الاضطراب الذي تتالف منه فمعلوم ان ميل النفس والتولعات تنقسم الى مفرحة

محظة والى محزنة متعبة فالتولعات المفرحة لا تكون مضرة ابدا الا اذا اشتد
افراطها بل تصير الحياة محظوظة وتقوى الصحة وتعين على شفاء الامراض
ويوجد فى الشخص فى هذه الحالة الفرح والانبساط والمسرة والمودة والعشق
والمحبة والجود والامن وغير ذلك والتولعات المحزنة كالغضب والرعب والخجل
والزعل والغيظ والغم والحزن والسآمة والجبن وألم البعد عن الوطن وغير ذلك
والحسد والاكراه والطمع ايضا ليست نافعة بل مضرة وتكون ينبوعا لكثير من
الامراض واذا حصلت فى زمن الامراض زادت فى ثقلها وساقتها سريعا الى
عاقبة رديئة وقلة الراحة التى تصحب الحركات النفسية علامة على حالة تالم لا يمكن
ان تحملها الاعضاء ولا بد من ان تصاب وظائفها بذلك مضادا كثيرا او قليلا للحياة فان
الغم الثابت لا تتولد عنه الامراض العصبية فقط كالصرع والسوداء والماليخوليا
واختناق الرحم والتشنج وغيره بل يتسبب عنه ايضا كثير من الامراض
الحادة والمزمنة واما الثانى وهو تاثير التولعات باعتبار نسبة قوتها فلا شك
ان تاثير التولعات اعظم من الاستشعارات البسيطة للنفس ونتائجهما ليست
متساوية سواء كانت ضعيفة او شديدة فالتولع الشديد من اى نوع كان دائما
ردئ ويعقبه غالبا المرض او الموت والعشق كلما كان لطيفا حصل منه
استشعارات لذيذة فى النفس وسرعة فى وظائف الجسم وكلما كان شديدا
كان صعبا خطرا واما الثالث وهو تاثير التولعات بالنظر الى اقامتها فتتميز
الى حادة ومزمنة فالتولعات المفرحة متى كانت حادة شديدة جدا كانت
اقامتها قليلة وان وصلت لحالة الافراط امكن ان تكون مضرة كما قيل ومتى
كانت قليلة الشدة كانت اقامتها تزيد ولا ينشأ عنها الا نتائج مفيدة والتولعات
المحزنة سواء كانت حادة او مزمنة يحصل منها فى الجسم تشوشات لا تحصى
فمتى كانت حادة شديدة نشأ عنها امراض حادة وربما نسب اليها الموت الفجأة
ومتى كانت مزمنة نشأ عنها امراض مهزلة وآفات مزمنة فالغضب الشديد مثلا
ينشأ عنه السكتة بغتة والحزن الطويل ينشأ عنه انوريزما فى القلب او التهاب
معدى مزمن او آفات سرطانية فى الكبد وغير ذلك واما الرابع وهو تاثير

التولعات باعتبار حصول بعضها عقب بعض فاشد ما يكون تاثير التولعات اذا وقعت اثر ما يضادها كالفرح اذا وقع عقب الحزن والمنع اذا وقع عقب الامل او عكس ذلك فان التاثير يكون اشد عن ما اذا وقع ذلك حال خلو النفس

قواعد صحية للتولعات

الوسائط الصحية اللازمة لتدارك نتايج التولعات هي الاجتهاد في ان لا يستشعر الشخص الا بتولعات مفيدة وان لا تكون قوية ولا طويلة بزيادة وان تلطف طريقة الاستشعار بها ان لم يمكن منعها وان يتباعد عن الدخول دفعة واحدة في تولع بعد تولع مضاد له وان يجتهد في تبعيد جميع الاشياء التي تنبه على تلك التولعات في الاوقات التي يمكن ان تحصل منها نتايج مهلكة او تقوى هذه النتايج اذا كانت موجودة وههنا امور ينبغي التنبيه عليها الاول متى كانت التولعات في شخص وامكنه ان يصير نفسه غير مستشعرة بها فلا يفعل لان التولعات كما لها مضار لها ايضا منافع وحظوظ والمجاهدات التي تفعل لزوالها او منعها تكون حينئذ مذمومة مستهزأ بها لكن التحيل في تبعيد التولعات والاستشعارات النفسية التي من طبعها ان تضر بالصحة من اعظم المهمات وهذا التحيل يتضمن تبعيد الاشياء والاسباب التي يمكن ان تنشأ عنها او تصير الذهن مؤتلفا معها وبالجملة فيلطف على قدر الامكان طريقة الاحساس بها وبالاولى طريقة الجزم بها الثاني قوة التولعات تنتج اما من عظم اسبابها واما من طبع السبب الذي نشأت منه والوسائط الصحية حينئذ التباعد عن تلك الاسباب او التعود عليها وهو اكثر نفعا وذلك بتلطيف الحكم بها في الذهن اذا امكن او بتلطيف غيره لها بالعبارة الثالث الناس ليسوا في قوة الحس على حد سوا ولذلك لا يتشابهون في التولعات النفسانية فالرجل القليل الحس لا يستشعر باحساسات صعبة وليس فيه قابلية لان يشعر بتولعات نفسية محظة ولا يجد حظا الا في غيبوبة الاحساس عنه والكثير الحس يكون معرضا الى اضطرابات شديدة جدا والى ما يحدث عنها والوسائط الصحية لذلك تقليل الحاسة فيه وجعلها في حالة معتدلة وتبعيد المؤثرات التي

فيها قوة على ان تهيجها فيه كالارواح والاغذية الافاوية التى تكون من اعلى درجة والقهوة والرقص ومجالس الملاهى والاشغال الكثيرة الدعة والسكون وغير ذلك الرابع قد ذكرنا ان التولعات كلما كانت عقب تولعات مضادة لها كانت اشد فينبغى دائما ان يتباعد عن مثل هذه الامور الخامس اذا طالت التولعات النفسية فوسائطها العصية تكون بتبعيد اسبابها وتلطيف الحكومة بالمتعب منها وتلطيف نوع الاحساس بها اذا امكن وتميل الفكر والنظر الى خلافها وان يتسبب له فى اشياء تشغله عن التولع اما بانسفار ومعاشرات او اشغال جديدة او بتبديله بتولع اخر اقل ضررا وخطرا السادس الاستشعار الذى يحصل من التولعات يكون اشد خطرا زمن الهضم وزمن الحبل وزمن سيلان الطمث فينبغى تبعيد جميع ما يمكن ان يهيج الحركات فى هذه الاوقات السابع ينبغى فى مدة وجود التولع القابل لان يصير مضرا تبعيد جميع المؤثرات التى يمكن ان تؤثر فى المعنى الموجود فى ذلك التولع ولذلك يشار على الرجل العليل بداء العشق مثلا ان يتباعد عن محلات النتزه وعن المطالعة فى كتب العشق والمسامرة فيه وان يتجنب من فيه تواصات محزنة طويلة جميع المؤثرات التى تكتسب منها آفات مزمنة فى المعدة والكبد والرئة والقلب والرحم وغير ذلك وان يبعد المجنون عن كل ما يمكن ان ينبه حواسه كاللغط الشديد والضوء الشديد وغير ذلك

الفصل الثالث فى صحة اعضاء الحركة

صحة اعضاء الحركة هى كون الحركات على انجاء جيد واعضاء الحركة هى الاعضاء المخية والنخاع الشوكى والاعصاب المخية والشوكية والعضلات والعظام والاعضاء الرابطة لهذه اعنى الاوتار العريضة والاغشية السينوفيالية والاوتار والغضاريف والحركة كبقية الوظائف ينبغى ان تكون على حالة جيدة حتى تكون حركة الاعضاء كاملة على قدر الامكان ومتقنة ومعينة على صحة جميع البدن وهذه الحالة يتكون منها فرع خصوصى من قانون الصحة يشتمل على انواع الرياضة التى تستعمل لتقوية الجسم كالمصارعة والوثب ولعب

الى لانها مضرة بالصحة فينبغى ان يكون الاخبار بفرح شديد مثلا عقب حزن شديد تدريجيا وشدة الفرح اضر على الجسم من شدة الحزن كما هو مشاهد ان الانسان اذا اغتم يهجم عليه النوم قبل وقته واذا فرح سهر ليله ولا ينام وهذا مضر للصحة بلا اشتباه

الكرة والرقص والسباحة ونحوها ولنضم لهذه الحركات الجسمية الحركات
الصوتية كالتكلم والغنا والحركات الانتقالية التي يكتفي بها عن رياضة العضلات
كلا او بعضا ونذكر تاثير الرياضات الملائمة لطبيعة الشخص النافعة له
في ضرورياته والمساعدة له على حظوظه والحركات التي بها الرياضة على
اختلافها تنقسم الى فاعلية وانفعالية فلذا كان في هذا الفصل مبحثان

المبحث الاول في الحركات الفاعلية

الحركات الفاعلية هي التي تحرك الجسم كله او بعضه والفاعل لهذه الحركة
هو الجسم وحده بدون واسطة ونتائجها كنتائج غيرها من افعال الوظائف
الالية تكون موضعية اى محدودة في العضو لا تتعداه وعمومية اى يمتد تاثيرها
الى بقية اجزاء الجسم فالنتيجة الموضعية لكثرة الحركة العضلية انتفاخ العضو
بسبب كثرة انصباب الدم اليه المرة بعد المرة وظهور الحرارة فيه فان طالت مدة
الحركة حصل في العضو خدر واعقب ذلك تعب وعسر في تقلص العضو فان
اشتدت الحركة ووصلت الى درجة الافراط امكن ان يكون الجهاز الحركي
مركزا لالتهاب حقيقي بخلاف ما اذا كان بين الحركات اوقات استراحة وكانت
الحركات مثل بعضها فان العضلات تستفيد اتقانا في فعلها ويظهر فيها زيادة
الغذاء والقوة والنتيجة العمومية للحركات الفاعلية تكون اظهر كلما كثر
دخول الاجزاء في الحركة وتشتد قوة فاعليتها فيحس بها في باقي اجزاء الجسم
وتؤثر في كل الوظائف فعلى هذا لو حصلت رياضة في غير وقت الهضم نبهت
الشهية بخلاف ما لو حصلت في وقت الهضم فانها تشوش هذه الوظيفة
وتسرع في فاعلية الدورة الشريانية والوريدية والتنفس وتظهر الحرارة وتزيد
في الافرازات السينوفياليه والارتشاحات الجلدية واما تنبه الاعضاء المخية
فيقل في وقت الرياضة وهذا اعني استراحة المخ احد النتائج المفيدة من نتائج
الرياضة ولنذكر هنا جملة امور ينبغي التنبيه عليها
الاول نتائج الرياضة الفاعلية اذا استمرت زمنا طويلا مع الشدة هذه النتائج
اما موضعية او عمومية فالنتائج الموضعية وهي التي تسري في الاعضاء

فى وقت الفعل هى ماذكرناه آنفا عن الالتهاب العضلى الحقيقى والنتائج العمومية ضعف الجهاز العصبى المخى والعصبى الشوكى واعضاء المخالطة والاحشاء فيحصل منه التهاب معدى معوى ينشأ من تاثير الغذاء المنبه المتناول بعد تعب عظيم وقد يحصل من التعب وحده اى بدون تاثير الغذاء وقد يكون الحاصل ضعف المعدة فقط فان استمرت الرياضة زمنا طويلا ولو كانت اوقات الراحة قليلة تعجلت الشيخوخة قبل وقتها ويبست العضلات وصارت الاعضاء دوالية وتسبب عنها التهابات عضلية مزمنة وتدارك هذه النتائج بامر طبيعى هو الراحة والنوم فان التعب يدلنا على حاجتنا لهما فيجب ان نتبع دلالته فيهما كبقية الاحساسات الباطنة لانا لو لم نتبعه فى هذا الاحساس المتعب لنتج منه الضرر (الثانى نتائج الراحة العضلية فالراحة الدائمة للعضلات ينتج منها النتيجة التى تحصل من الراحة الدائمة لاى عضو كان كراحة اعضاء الحس وراحة الاعضاء المخية والراحة الدائمة للعضو تقلل فيه الغذاء فتضعف وظيفته وتعسر حركاته ولا تكون له القوة التى كانت فيه سابقا فهذا ما يخص النتائج الموضعية وكما ان الرياضة الفاعلية يصل تاثيرها الى الاحشاء فكذلك دوام راحة عضلات الجسم يؤثر فى جميع الاعضاء الحيوانية المشبهة تاثيرا مضادا للرياضات الفاعلية فتقلل قوة وظائفها الا الافراز الشحمى فى بعض الاشخاص وتقوى الوظائف المخية لكونها دائما تتعب من الرياضة العضلية الزائدة فى الشدة والمتكررة كثيرا بخلاف ما اذا كانت الراحة منقطعة فانها تقوى تغذية الجسم ونمو القوة فى العضلات وتقوى ايضا التشبيه فى كثير من الانسجات المختلفة وراحة العضل تكون مقوية ومضعفة على حسب الطريقة التى بها تستعمل وينبغى ان تكون متوازنة مع شدة الرياضة وقوة الاشخاص وامزجتهم فهى مضادة كثير للمزاج اللينفاوى لانها تقوى فى اصحابه التهيجات والاحتقانات فى الغدد المساريقية والتى تحت الجلد وكذا المزاج الدموى لان طول الراحة يهيء اصحاب هذا المزاج لاحتقانات التهابية ولا توافق اصحاب المزاج العصبى ابدا لانها تزيد فى شدة الحس المزعج لهذا المزاج والرياضة تقللها

واما الصفراويون ففى الراحة قليل فائدة لهم

الثالث انواع الرياضة الفاعلية سبعة الاول المشى فالرياضة بالمشى تصير العضلات القابضة والباسطة التى للفخذ والساق وكثير من عضلات الجذع وهذه من عضلات الكتف والعضد والساعد متحركة حركة سريعة على حسب سرعة المشى وتصير فى الذراع اهتزازات كثيرة اوقليلة على حسب حالة المشى ايضا ثم ان المشى ان كان فى محل غير مستو كان تاثيره فى الجسم اكثر مما اذا كان فى محل مستو لان حالة الصعود من حيث انها تحتاج الى مفاعلة شديدة بها يقاوم الجسم المكان المرتفع تضطر العضلات فيها الى قوة زائدة فتكون الدورة سريعة والتنفس متواترا من شدة مفاعلة العضلات وحالة النزول تكون بخلاف هذه الحالة فتحتاج الى تثبيت الجسم بكون الجذع مائلا الى جهة الخلف والركبتين منثنيتين قليلا والخطوة قصيرة والمشى ان كان على المهل كان فعله الصحى على جميع الوظائف احسن ما يكون فيجذب السائلات الى ناحية الاطراف السفلى والمشى لا يناسب الاشخاص السوداويين لانه قليل الموافقة لهم من حيث انه يؤثر تاثيرا لا يناسب افكارهم المحزنة لهم دائما فهو يزيد فى امراضهم ومتى كان فى ارض مستوية وعلى مهل كان مفيدا عقب الاكل ومناسبا للناقهين الثانى العدو وهو مخالف للمشى فان كل الجسم يكون متحركا بحركات اهتزازية قوية تزيد فى السرعة كلما كان العدو اسرع وكل من عضلات البطن وعضلات المنكب والعضد والساعد يحصل فيها تقلص قوى ثابت فالرياضة بالعدو تكون مرتبطة بالتنفس بالاكثر وهى تناسب الاولاد والشبان الذكور والاناث لكونها تسهل نمو الصدر والاعضاء المحصورة فيه وتناسب الاشخاص الذين مزاجهم لينفاوى لكن لا ينبغى استعمالها عقب الاكل واما الاشخاص المستعدون لنفث الدم ويخشون من ظهور مرض آلى فى القلب كالانوريزمات القلبية فينبغى لهم التباعد عن العدو بالكلية الثالث الوثب والوثب له خواص المشى القوى الذى يكون فى اعلى درجة ويزيد عليه بانفراش المفاصل فيه دفعة واحدة من تقلص العضلات الباسطة معلو الرياضة بالوثب كالرياضتين السابقتين

فيفيد الجسم خفة عظيمة وسهولة في الحركة فتناسب الامزجة اللينفاوية والشبان
ولا ينبغي ان تفعل بعد الاكل حالا واذا فعل الوثب ولم يحترس من انفراش
المفاصل حال الوقوع على الارض امكن ان يحصل من الاضطراب الذي
يحس به اخطار خطرة في المخ والنخاع الشوكي الرابع الرقص وحركات الرقص
مفيدة ولكنها ولو كانت جيدة في حد ذاتها لا تخلو عن الخطر لانها تسرع
في دورة الدم وتعرض الشخص الى جميع الاعراض التي تاتي من الدخول في الحر
بعد البرد فجأة ولا ينبغي ان يستعمل الرقص عقب الاكل حالا ولا يستمر طول
الليل ولا في محلات قليلة الاتساع بالنسبة الى عدد الاشخاص لان الهوا
الكروي حينئذ يكون فاسدا الخامس الاصطياد والاصطياد يروض الاجزاء
التي يروضها المشي والعدو والوثب فيعود الاعضاء على تحمل التغيرات الكروية
وعلى تحمل المتاعب ويروض البصر بل والسمع ايضا وهو مفيد للنهاية اذا لم يصل
الى حد الافراط والرياضة بالاصطياد تناسب الامزجة الدموية اكثر من
الصفراوية والصيد بالليل غير جيد لان الجسم فيه يبقى من غير فاعلية ويعرضه
الى البرد الرطب ولان هذا زمن مخصوص بالنوم السادس الدقاف والدقاف
من الرياضات الجديدة المستعملة عند بعض شعوب المشرقيين وهي تشد قوة
العضلات والاعضاء فتفيد الجسم قوة ولطفا في الحركات وتناسب خصوصا
لنمو عضلات الصدر وتروض البصر وينبغي ان لا تستعمل بعد الاكل وتناسب
الشبان والامزجة اللينفاوية السابع السباحة لما كان الثقل الذاتي للجسم
قريبا من قوة ثقل الماء سهل عوم الجسم عليه بواسطة حركات خفيفة والسباحة
التقلب والتحرك في الماء فتكون عضلات الجسم كلها فاعلة وانواع السباحة
كثيرة وتاثيرها الذي يحصل في الجهاز العضلي يختلف بحسب النوع
المستعمل منها وكلها نافعة في انها تفيد العضل قوة عظيمة وفيها نتائج
جيدة تحصل للاعضاء من الماء الذي تحرك فيه فهي في الصيف من الرياضات
الكثيرة الفائدة وينبغي ان تكون في المياه الجارية وفي البحر ان امكن وتناسب
خصوصا الشبان الذين اشتد بهم العشق والذين يتعاطون الاستمنا اذ فائدتها انها

تقوى من غير ان يحصل منها حرارة وهناك بعض احتراسات ينبغي العمل بها في السباحة اولها ان لا ينزل في الماء الا بعد تمام الهضم بالكلية ثانيها ان لا يكون النزول فيه زمن وجود العرق كثيرا كان العرق او قليلا ثالثها ان لا يستعملها الاشخاص الذين فيهم امتلاء ومستعدون لاستفراغات دورية كالبواسير او فيهم بثرات جلدية فينبغي ان يمتنعوا عن السباحة زمن ظهور هذه الآفات فيهم واما المستعدون لتشنج الرجلين اذا نزلوا الماء فينبغي ان يختاروا لسباحتهم اماكن لم تكن غريقة لئلا يحصل لهم التشنج في اثنائها فيغرقوا رابعها ان يضع في اذنيه من تهيأ الغطس قبل نزوله في الماء قطنة مغموسة في الزيت ونحوه وهذا ضروري ويمكن ان يمنع تهيج عضو السمع خامسها ان يلف من اراد السباحة في وقت اشتداد الحر من النهار رأسه بمنديل ويبله في اكثر الاوقات بالماء واحسن اوقات السباحة البكرة قبل الاكلة الاولى وهو احسن من المساء لان السباحة في المساء لا ينشف فيها الشعر جيدا فيكون فاعلها متعرضا الى الزكام

الرابع رياضة اعضاء الصوت تكون بالمكالمة وبالقراءة بصوت عال وبالغنا والانشاد ونحو ذلك والنتايج الاولية لرياضة الصوت تتجه مستقيمة الى الجهاز الصوتي اعني الحنجرة وما يتعلق بها واعضاء التنفس والنتايج التابعة تتجه الى اعضاء الهضم فاذا اشتدت رياضات الصوت الى اعلى درجة امتدت الى جميع الوظائف والمكالمة هي الطف الرياضة للاعضاء الصوتية خصوصا اذا ضم اليها الفرح فتكون اقوى صحة يمكن استعمالها عقب الاكل وزمن مكث الاطعمة في المعدة واما القراءة بصوت عال فتفارق التكلم بقليل من حيث انه ليس فيها اوقات استراحة مثل المكالمة فنتايجها اشد من نتايج المكالمة واما الغنا فيستدعي قوة وحركة اكثر من السابقتين ولا يمكن ان يستعمل باتقان عظيم متى كانت المعدة ممتلئة ومع ذلك فاذا استعمل بلطف بعد الاكل كان معينا على تتميم الهضم والانشاد تروض به اعضاء الصوت واعضاء التنفس بدرجة عالية اشد من درجة الغنا ويستدعي قوة شديدة يمكن

ان تصير مضرة والرياضات الخاصة باعضاء الصوت يحصل من جميعها نتايج جيدة اذا كانت لطيفة مثل بقية الرياضات اللطيفة فان استقامت مدة طويلة مع بعض قوة حصل منها فى الاشخاص المستعدين لتهيج الجهاز الشعرى الدموى التهاب الحنجرة او التهاب الرئة ونفث الدم والفالج وغيره ولذلك يجب التحفظ عنها متى كان هنالك استعداد لبعض هذه الآفات

المبحث الثانى فى الرياضة بالحركات الانفعالية

الرياضات الانفعالية واسطة من الوسائط الانتقالية التى بها يكتفى عن فعل العضلات وهذه الرياضات ليس الجسم فيها هو الفاعل للحركات المستشعر بها ونتايجها ليست كنتايج الرياضة بالحركات الفاعلية تتميز الى موضعية وعمومية لان جملة الجسم هنا تصل اليه حركات غريبة عنه تسرى فى جميع اجزائه وتاثير هذه الرياضة فى الوظائف يخالف تاثير الرياضة الفاعلية فان الهضم الذى يتشوش من الرياضة الفاعلية اذا كانت زائدة فى الشدة لا يكون مثله من حركات هذه الرياضة وايضا فان الامتصاص يظهر انه يزيد هنا ولا يحصل فى الدورة والتنفس والحرارة تغير ولا انزعاج اصلا فلا يوجد هنا عرق ولا افراز غزير فى البول وغيره ولهذه الرياضة فى الغذاء فعل معتبر يشاهد فى الذين اعتادوا على السفر فى العربانات فيكتسبون راحة جيدة وامتلاء فى الجسم

كلام على بعض افراد من هذه الرياضة

الاول الرياضة فى العربانات الرياضة فى العربانات نتايجها مختلفة على حسب العربانات فمنها ما يحصل منه اهتزازات وحركات شديدة فى الجسم ومنها ما لا يحصل منه ذلك والثانية لا توافق الذين يكون الجهاز العصبى فى بنيتهم ضعيفا مسترخيا من افراط الجماع او من الاشتغال بالكتابة والمطالعة والرياضة بها لا تفيد الا ضعف الجهاز العصبى واستعداده للامراض والطبيب الذى يامر باستعمال العربانة ينبغى ان يلاحظ اولا هيئة تركيبها وصفة الارض التى تجرى عليها ودرجة السرعة فى سيرها والرياضة فى العربانات تفيد الاعضاء قوة شديدة من غير ان تزيد فى فاعلية وظائفها فلا يتسبب عنها انحلال شئ

من

من الجسم مع ان فيها الفوائد التى فى الرياضة الفاعلية وتناسب جميع الاسنان
خصوصا طرفى العمر الشبوبية والشيخوخة وهى مفيدة فى شفاء الناقهين
والمصابين بتهيج مزمن خصوصا بتهيج المعدة والذين بنيتهم جافة وقابلة للتهيج
ومن نتايجها الجيدة التى ينبغى ان تعد فى فوائدها دوام تجدد الهوا والتنزه الذى
يحصل من ركوب العربانة الثانى الرياضة فى السفن والرياضة بالسفر فى السفن
معدودة من الحركات الانفعالية لكن ليس لها نتيجة عظيمة فى الجسم مثل
رياضة العربانة فان المسافر فى السفينة يحس بدوران وميلان اقل مما يحس به
راكب العربانة من الاهتزاز والارتجاج وذلك الدوران اذا كان شديدا انشأ منه
فى بعض الاشخاص عوارض معروفة بامراض البحر فالسفر فى السفينة ليس
نافعا فى نمو البنية واتقانها وانما هو كواسطة علاجية فى بعض الامراض
لا سيما بعض آفات الصدر والمخ والمالنخوليا وغيرها الا ان امراض البحر لشدة
الانزعاج الذى يحصل منها واسطة علاجية قوية التحويل للآفات المخية
والآفات التى لا تشارك فيها المعدة ولا الكبد الاعضاء المصابة بها والسفر
فى البحر يؤثر فى الجسم بواسطة اعضاء التنفس فانه يعرضها الى هواء رطب من
درجة واحدة على نسق واحد والعوارض التى تحصل من طول السفر فى البحر هى
الاسكوربوط وآفات معدية كبدية تتولد فى بعض الاشخاص من طول ضرر البحر
وتدارك الاولى من هذه الآفات يكون بتجريد الذخرة وحفظها من التغير
وبالتمسك بوسائط الصحة العمومية لراكب البحر من تنظيف السفينة وتجديد
الهواء فيها وبتقليل ضرر البحر بالنوم على نوامات معلقة فى وسط السفينة
والاشخاص المديمون للسفر فى الانهر معروضون للآفات التى تنشأ من تاثير وضع
البارد الرطب على الجلد كالتهابات العضل والنوازل الصدرية وغيرهما

فى الرياضة المركبة من الحركتين الفاعلية والانفعالية

هذه الرياضة كالسابقتين معدودة فى صحة اعضاء الحركة لانها واسطة حركية
تكفى فى رياضة بعض العضلات وهذه الرياضة هى التى يكون فيها بعض اجزاء
الجسم متحركا بنفسه مع سكون الجسم كله متحركا بسبب غريب عن الجسم

فتكون مركبة من حركتين الاولى حاصلة من السبب الغريب والثانية صادرة
من الجسم ونتايج هذه الرياضة هي نتايج الرياضة الفاعلية مع نتايج الرياضة
الانفعالية مثال ذلك ركوب الخيل فان فيه حركتين متميزتين الاولى انفعالية
والثانية فاعلية فالاولى الاهتزازات الحاصلة في الجسم من ركوب الفرس
وتكون خفيفة او ثقيلة على حسب شدة الجرى وقلته والارض التي فيها السير
وايضا على حسب صفة سير الفرس والثانية تقلص عضلات الجذع والفخذين
والساقين والذراعين الذي يستدعيه ركوب الخيل وهذا التقلص اذا طال زمن
الركوب استشعر الرجل بالم ناشئ من حركتي هذه الرياضة والحركة العمومية
الحاصلة من الرياضة المتوسطة من ركوب الخيل واسطة من الوسائط الشديدة
النفع في تقوية جميع الاعضاء وهذه الخاصية الشديدة تكون مفيدة للاشخاص
الضعفاء والناقهين وخصوصا الذين فيهم امراض طويلة سببت نقصا
عموميا في القوة سيما الكتبة فانهم الذين يجب عليهم ان يستعملوا هذه الرياضة
لانها اشد نفعا في راحة المخ وركوب الخيل يناسب الاشخاص الذين سمنهم قليل
وامتلاؤهم من الدم قليل ايضا وهو مع السير الاعتيادي لا باس به عقب الاكل
وهو الموافق للضعفاء والمصابين بامراض مزمنة والناقهين والشيوخ

الفصل الرابع في راحة اعضاء المخالطة

حين تكلمنا عن صحة اعضاء المخالطة ذكرنا الراحة المنفردة لكل منها وهنا
نبحث عن نتايج الراحة العمومية ونتايج راحة الاعضاء او معظمها في زمن
واحد فنقول متى حصل سكون عم جميع وظائف المخالطة من غير استثناء
وجد النوم التام فان لم يعم الجميع ووجد عدم السكون في بعض وظائف الاعضاء
الناشئ من بعض اشغال عقلية او من قلق في بعض الاعضاء امكن ان يوجد
ايضا النوم لكنه غير تام بل يكون مشوشا بالاحلام ولنتكلم اولا عن النوم
ثم عن الاحلام

في الكلام على النوم

النوم سكون جميع وظائف المخالطة كما ان السهر تحركها والسبب المسبب للنوم

تعب الجهاز العصبي وسببه الحقيقي نقصان وفور الدم نحو المخ فكل ما يحول الدم عن هذا العضو يسعف النوم والوسائط المسعفة في تولد النوم هي عدم المنبهات البدنية والخارجية للجهاز العصبي فالخارجية كالضوء والبدنية كالحركات العضلية والنفسانية والنوم اذا حصل وقت الليل فانما هو من حيث ان الاعضاء كانت من تعب النهار ولم يبق فيها منبه والوسائط التي تبعد النوم هي وجود المنبهات الخارجية والبدنية للجهاز العصبي وصعوبة فعل كعسر الهضم وضرورة عضو باطني لم يستوفها كالجوع وغير ذلك فينتج من جميع ما ذكرناه حيث كانت رياضة الاعضاء نافعة في اجتلاب النوم كانت الاعضاء التي لم تتعب غير مضطرة للاستراحة والرياضة القوية التي يتولد عنها تعب عظيم وحس مؤلم من المنبهات التي تمنع النوم سواء كانت هذه الرياضة في العضلات كالمشي السريع المفرط او في المخ كشغل عقلي شديد وتولع نفساني شديد وغير ذلك والذي ينبغي ان يتكلم عليه هنا امور

الاول نتايج النوم على الجسم فالنوم يجدد في كل من اعضاء الحس والفكر والحركة الحس الذي افناه منها السهر ويزيل تعبها ويسعف صحتها ويرد لها جميع قوتها ونتايجه على وظائف الحياة الغذائية انه يرخيها فيكون فيه الهضم والدورة والتنفس ابطأ منها زمن اليقظة وتقل الحرارة والافرازات الباطنة وفعل القوة المشبهة ايضا وبالجملة فالنوم يحصل منه نوع استراحة في جميع الجسم فاذا منع الشخص النوم المحتاج له احس بتعب وعدم استراحة وبالم وغير ذلك واذا حصل منبهات مضادة للنوم خارجية او بدنية اكتسبت اعضاء المخالطة تنبها يصل الى الاعضاء الباطنة ويوضح سبب عدم الحاجة للنوم حيث مضى وقته ولم ينم فيه فان لم يسكن هذا التنبه بالنوم ارتقى الى درجة المرض والتهبت الاعضاء واذا لم يطل زمن النوم بقدر الكفاية لم يحصل منه الاصلاح الكامل للبدن بل يبقى في الاعضاء حالة قابلية التهيج ويتسبب عن ذلك ضعف الاعضاء قبل وقته ولا شئ يعجل الشيخوخة قبل وقتها مثل عدم النوم بالكفاية فان طال زمنه زيادة على قدر الحاجة حصل من ذلك

نتيجة مثل نتيجة عدم الرياضة فيكون الفكر بطيئا والمخ قليل الحس والعضلات اقل استعدادا للحركة ووظائف المخالطة كالتى فيها خدر والنوم ضرورى بعد الحركات المخية اكثر منه بعد الحركات العضلية فان الجسم بعد شغل عقلى او بعد افراط فى حظوظ عشقية يحتاج للنوم اكثر من ان يحتاج له عقب شغل عضلى

الثانى الوقت الضرورى للنوم فالليل هو الوقت الضرورى له لان المنبهات التى كانت موجبة لشغل الحواس بالنهار ذهبت بنفسها فى الليل ولذا كان النوم بالنهار لا يحصل منه راحة كاملة للجسم فلو سهر الانسان ليلة ونام نهارها لا يحصل له تعويض كلى للاستراحة التى كان يكتسبها بنوم الليل والاشخاص الذين يجعلون ليلهم نهارا يكون لونهم اصفر وفيهم انحطاط قوة ويكونون قابلين للتهيج واليبوسة لانهم لم يتعرضوا الى ما هو مناف للصحة فقط بل فقدوا ايضا التاثير الصحى الذى يكون من الحرارة والضوء والشمس والهواء الذى يكون فيه الاوكسيجين بالنهار اشد وغير ذلك فالذى يغار على صحته يجب عليه ان ينام فى اول وقت النوم ويتيقظ فى اول وقت اليقظة اعنى ان يكون كل من نومه وتيقظه فى ساعات متساوية فى البعد من نصف الليل وهذه العادة زمن الشتاء ضرورية اكثر منها فى زمن الصيف ليتباعد الاشخاص عن ان يشتغلوا على الضوء المصنوع فتحفظ صحة ابصارهم والحاجة للنوم فى النهار توجد فى البلاد الحارة لكون درجة الحرارة فيها تزيل من الجسم القوة والاستعداد التيقظى بسرعة وقد توجد عقب غم شديد حصل من خبر ردئ او عقب رياضة خارجة عن العادة والنوم فى النهار فى هذه الاحوال مناسب

الثالث زمن النوم المختلف فى الاشخاص فالنوم لا يمكن ان يعين له حد معين لانه يكون على حسب ما ذهب من قوى الجسم واكثر الناس حاجة لطول النوم الذين يكونون قابلين للتهيج وحركات حواسهم متزائدة فى التعب وهؤلاء كلما طال زمن نومهم حسنت صحتهم فلا ينبغى ان يناموا

اقل من ثمان ساعات بخلاف الذين ابدانهم رخوة وبنيتهم لينفاوية والمخ فيهم
قليل التاثر ولا يحصل منه الا افعال قليلة فانه يمكنهم بدون عارض ان يسهروا
كثيرا ويكفيهم في النوم ست ساعات او سبعة وسرعة ذهاب التنبه
في الاطفال هو الذي يصيرهم محتاجين للنوم غالبا فينبغي ان يترك الطفل
لينام متى ظهرت حاجته للنوم من ليل او نهار وهذه هي الواسطة الاكيدة
في اسعاف نموه والحقيقية لتبعيد الاستعداد للتهيج الذي يهيء للآفات المخية
ولا ينبغي ان تهز الاطفال لينيمهم الهز للنوم كما يظن فان الهز يعرض منه
طيش الطفل ويهيء لاحتقانات نحو المخ وقد تصدر عنه بالفعل والشيخ يلزمه
ان ينام اقل من الطفل ومن الكهل ولا ينبغي له ان ينام في النهار والواسطة
في قطع عادة النوم بعد الاكل تقليل كمية الغذاء والمراة ليست محتاجة للنوم اكثر
من الرجل ولو انها اضعف منه فتكون مثل الرجل في انه يجب ان ترتب ساعات
النوم لها بالنسبة للبنية ونوع الشغل والسن

الرابع هيئة محال النوم لجميع انواع المحلات مناسبة للنوم بشرط ان تكون
صحية لا مضرة وينبغي ان يجعل المكان الذي ينام فيه مفتوحا في النهار
وان لا يوجد فيه بالليل شيء يزيل الهواء التنفسي منه او يحبس الهواء الخارج
بالتنفس حول الفراش من قناديل او نار او حيوانات او ازهار وان ترفع ستائر
السرير ويضر بالصحة سواء في الخلا او في البلدان تبقى الشبابيك مفتوحة بعد
غروب الشمس لان الهواء البارد الرطب قد يكون في بعض الاحيان حاملا
للحامض الفحمي فيؤثر في الجسم زمن النوم ضررا اشد من تاثيره فيه زمن
غيره من الاوقات لان وظيفة الامتصاص تقوى في النوم فيكثر ولكون زمن
النوم تكتسب فيه الالتهابات العضلية وغيرها من الامراض الناشئة من الهواء
البارد الرطب بسهولة ينبغي ان يكون محل النوم مرتفعا عن الارض وخاليا
عن الرطوبة اكثر من غيره من باقي المحال

الخامس بنية الفراش والاحتراسات التي يستدعيها فالاعتياد على النوم
في الفراش اللين غير جيد لاسباب كثيرة منها عدم وجود مثله في حالة

السفر او الفقر فيتشوش النوم والاحسن الاعتياد على الفراش الغير اللين لئلا
يحصل فى النوم عدم استراحة اذا عرض للشخص مثل هذه الاحوال
او اضطر الى النوم على فراش الخفراء الذى هو من الخشب لكنه لا ينبغى
ان يعتاد على العيشة الشاقة بالكلية حتى يصل لان ينام على الارض
لان ذلك افراط بالكلية وهو مضر للصحة واوفق هيئات الفرش الاعتيادية
للصحة ان يكون على هذه الهيئة وهى ان يتخذ اولا سرير امن حديد او خشب
مدهون تكون الواحه منصلة ببعضها ثانيا طراحة محشوة من غلاف الذرة
ثالثا طراحة او طراحتان حشوهما صوف او قطن او شعر رابعا مخدة خامسا
ملاءتان وملحفتان على حسب السن وينبغى ان يعتاد فى سن الطفولية على ان
ينام ورأسه مكشوف او مغطا بغطاء خفيف فان الاعتياد على ذلك يكون ابعد
عن حصول الاوجاع فى الراس والاسنان والعينين التى تحصل من كشف
الراس المعتاد على الغطاء الكثير وزيادة تغطية الراس فى الاطفال حتى تعرق
عادة ردية يمكن ان يتسبب عنها بثرات فى جلد الجمجمة واستعداد للاحتقانات
المخية وجميع الاربطة خصوصا ربطا الرقبة زمن الليل مضر ويكفى قميص للنوم
فى زمن الصحة وينبغى ان تقلب الملاآت والطراريح وتفتح الشبابيك فى وقت
تقليبها ليتجدد الهواء فى المحل وينبغى ان يجدد الفراش فى كل سنة او ينظف
ويجدد ويتاكد ذلك متى حصل تمرض وسرير الطفل ينبغى ان يكون على هيئة
صندوق لا غطاء له وان يوضع فيه طراحة صغيرة ومخدة محشوة بحو تبن
او غلاف ذرة وعليها ملاآت ويجدد له الفراش وينظف كثيرا ويمنع كونها محشوة
بصوف او ريش وينبغى ان يحرص على ان يوضع سرير الطفل على وجه يكون
فيه الضوء والاشياء التى تروض بصره موضوعة قبالة وجهه
السادس الوضع المناسب للنوم فاحسن الاوضاع التى يكون عليها الشخص
فى حالة النوم ما كان اكثر استراحة وليس فيه تعب للقوى العضلية
وينبغى للمستعدين للاحتقانات المخية ان تكون روسهم عالية عن الفراش
بقدر الكفاية

السابع ذكر بعض وسائط موافقة لجلب النوم فينبغى لارباب الاشغال العقلية المنبهة للمخ كالكتاب وارباب المطالعة ان يتركوا اشغالهم قبل دخولهم فى الفراش بزمن ما ولا ينبغى المطالعة فى الكتب وهو فى الفراش الا اذا كان هناك سبب منبه للمخ ومبعد للنوم كفكر شديد من بلوغ خبر مغم او غيره فتكون المطالعة حينئذ جيدة لانها تمنع هذا الفكر المتمكن فى النفس وتجلب النوم وهناك طريقة احسن من المطالعة لدفع الافكار العقلية او المنبهات المخية المانعة للنوم هى ان يقوم الشخص من الفراش ويلبس ثيابه فانه يحس حينئذ ان انتصابه وكونه على وضع عمودى يؤثر تأثيرا مغيرا للافكار التى كانت حاصلة وهو على الوضع الافقى لان الوضع المذكور مثير لمثل هذه الافكار ومتى حصل للانسان سبب مقلق منعه من النوم ينبغى له القيام من الفراش لانه لا يوجد مضر للصحة اكثر من المنبه المقلق بالليل اذا لم يحصل النوم

فى الكلام على الاحلام

الاحلام فى العادة تدور على الاشياء الشاغلة للفكر بالاكثر الملايمة للبنية فاذا تعب جزء من المخ اكثر من بقية اجزائه وارتاح بالنوم كان فيه ميلا للفعل فتقع الاحلام واكثر اجزاء المخ تنبها هو الذى تنشأ منه الاحلام وهذا التنبه حاصل اما من بعض اشياء تشغل الفكر فى اليقظة ويبقى اثرها فى المخ او من تنبه عضو كالمعدة الممتلئة امتلاء زائدا من الاغذية وغيرها فان المخ فى مثل هذه الاحوال لا يرتاح بالنوم الكامل فتحصل الاحلام واذا وجه المخ فى حالة النوم فعالا لبعض الاعضاء وجد من ذلك ما يسمى فعل النائمين وهو ان يفعل النائم ما يفعله اليقظان من المشى والتكلم والاخذ والاعطاء وغير ذلك وكل من الاحلام وافعال النائمين مشوش للنوم فهو قليل الاصلاح للصحة والنوم كلما كان اكمل كان اكثر اصلاحا للصحة فاذن يتعلق بقانون الصحة ان يدل على الوسائط التى تتدارك بها الاحلام وافعال النائمين فان اعضاء المخالطة اى اعضاء الحواس يصدر عنها حينئذ تأثير متعب لبقية الوظائف الباطنة

فيشوشها فينبغي ان يلاحظ السبب الذي تتولد عنه هذه الاحوال ليتباعد عنه ويتمسك بالوصايا الصحية فيترك الشخص بعض الاشغال العقلية التي تعلق بها وتسببت عنها الاحلام ويترك الميل لبعض ملكات حاصلة فيه كالطمع وحب المال والعشق والميل الى الجماع وغير ذلك اذا كانت هذه سببا للاحلام ويتمم بعض ضروريات للاحشاء كالجوع والعطش والاستفراغ من البول وغير ذلك او يقلل ما يسببها كالاكل والشرب في وقت المساء فهذه هي الوسائط الموافقة لتدارك الاحلام وهي ليست الا ممارسة قواعد قانون الصحة التي ذكرناها في صحة حياة المخالطة خصوصا في صحة الاشغال العقلية والنفسية

* الباب الثالث في صحة اعضاء التناسل وما يتعلق بها وفيه مباحث *

المبحث الاول في المنوعات لاعضاء التناسل في الذكر والانثى

الكمرة في الرجال والفرج والمهبل في النساء مغشاة بغشاء مخاطي محتو على فوهات كثيرة تفرز مادة لزجة تندي هذه الاجزاء وذلك يستدعي احتراسات خصوصية فالافراط من المجامعة ونحوها كالاستمناء مما يزيد كمية هذه المادة المفرزة فتكتسب منه رائحة وصفتها للمواد الجبنية المنتنة وتكون هذه المادة في المرأة حادة مهيجة يمكن ان يحدث منها في الرجال عند المجامعة السائلات البيضاء وتسلخ الجلد وبالجملة فيمكن ان تكون ينبوعا لامراض عديدة افرنجية وحينئذ فتنظيف الغشاء المخاطي المذكور لا بد منه في الرجال والنساء وغسله بالماء القراح البارد او المسخن حسب الفصول يجب ان يستعمل كل يوم والتراخي في ذلك بسبب تهيجات في هذه الاجزاء تنشأ منها اعراض خطرة وللتباعد عن هذه الامراض جعل الختان كناموس الهي في بعض شعوب الاماكن الحارة فاذن الاغشية المخاطية غاية ما نبحث عنه هنا لانها هي التي توصل العوارض الافرنجية واماكن الزناة سبيل انتشار هذه الامراض في النساء واحسن وسائط الصحة الانفرادية لمنع العدوى من ذلك واحقها بان تمدح لكونها فريدة في هذا المعنى كيس كوندوم المشهور بالقميص الانجليزي وهو كيس يتخذ من الامعاء يدخل فيه الذكر وقت المجامعة وهو وان كان يأباه الطبع البشري لكنه

في قانون الصحة ممدوح جدا فلو مدح مهما مدح لا يكون المدح فيه زائدا عما
يستحقه وينبغي ان ينشر استعماله بين الناس فان باستعماله وبالنظافة
وبعدم الافراط في المجامعة وغير ذلك مما يسبب تهيجا في الغشاء التناسلي
بواسطة وبغيرها يزول هذا العارض الردئ من الدنيا ومن الوسائط الحافظة
من عدوى هذا الداء ان لم يتيسر كيس كوندوم ان يبول الشخص عقب المجامعة
ثم يغسل القضيب بالبول فان ذلك يمنع الامتصاص ان لم يكن حصل وقت
المجامعة ومنها ان يدهن سطح عضوى التناسل من الرجل والمرأة الخالي
عن الجلد بزيت او مرهم سائل يسهل دخوله في فوهة المهبل لكن هذا لا يكفي
عن الغسل بعد المجامعة ولنتكلم على كل من هذه المنوعات فنقول

الاول من المنوعات سيلان الطمث وابتداء هذه الوظيفة من ثمان سنين الى
ثنتي عشرة في نساء الاقاليم الشديدة الحرارة ومن ثنتي عشرة الى ست عشرة
في الاقاليم المعتدلة ومن ست عشرة سنة الى عشرين في الاقاليم الشديدة
البرد وعضوها الرحم وهي وظيفة دورية تستقيم في كل دور من ثلاثة ايام
الى ثمانية وتبتدي في البنات العصبيات والقابلات للتهيج واللواتي بنيتهن
قوية قبل اللواتي مزاجهن لينفاوي واللواتي فيهن الحس قليل والطمث
قبل اوانه يهيء الضعف والشيخوخة قبل اوانها وعلامات قرب الطمث
حصول امتلاء عمومي في بعض البنات واحتقان موضعي في بعضهن واذا
حصل تعسر في سيلان الطمث استعملت الوسائط التي تجذب الامتلاء العمومي
نحو الرحم وهي تدفئة الفخذين والحوض بملابس من الصوف وبالدلك
وتهبيل اعضاء التناسل ببخار الماء الحار وحده او مع جواهر عطرية والجلوس
في الابزن الحارة والرياضة الجسمية اللطيفة والزواج واسطة جيدة به ينتهي
الاحتقان الى نحو الرحم واذا ترتبت ادوار الطمث ينبغي ان يتباعد ايام سيلانه
عن كل ما يمكن ان يمنعه كالبرد الشديد والحركات النفسانية وبالجملة
عن كل ما فيه تنبيه شديد لاي عضو كان والوسائط الصحية التي
ينبغي استعمالها زمن سيلانه غسل الفرج بالماء الفاتر بنحو اسفنجة والحرص

على تجديد الخرق كل يوم والتباعد عن الاكل الذى يعسر هضمه في العادة وينبغى للنساء اللواتى بنيتهن ضعيفة اذا كان الطمث فيهن غزيرا بحيث يحصل للبدن منه هزال ان يتباعدن عن جميع الاسباب التى تحفظ الحرارة او تجذب التنبه لاعضاء التناسل ويجب عليهن فى غير اوقات الطمث ان يتريضن رياضة بالكفاية لاجل ان تتعب العضلات بخلاف ايام سيلان الحيض فلا يستعملن الرياضة فيها الا يسيرا ويتباعدن عن المجامعة

الثانى من المنوعات زمن الخطر فزمن الخطر هو زمن انقطاع الطمث بالكلية ويكون على حسب زمن ابتدائه فيتقدم ان تقدم ويتاخر ان تاخر والطمث يمكث فى النساء عادة ثلاثين سنة فى الاقاليم المعتدلة والاحتقانات التى تحصل زمن انقطاع الطمث تظهر فى الاعضاء التى يكون فيها التنبه شديدا مدة الحياة كالمعدة والكبد فيمن يتعاطى من النساء الارواح القوية او يفرط فى الغذاء والمفاصل فيمن تعرض منهن للبرد الرطب والمخ فيمن تكون فيه القوى النفسانية شديدة وعرضت له احزان والرحم فيمن اكثرت من الجماع واحسن الوسائط فى تدارك عوارض زمن الخطر التمسك فى مدة الحياة بقوانين الصحة على قدر الامكان واذا انقطع الطمث دفعة واحدة فوخيف من ظهور هذه الاعراض فينبغى زيادة عن التحرز من الامتلاء والتنبه الذى ينتج منه قطع الاستفراغ الاعتيادى ان يستعمل النساء المنقطع حيضهن دفعة خصوصا اذا كان ادراره فيهن غزيرا هذه الوسائط وهى اولا بعض فصادات ثانيا رياضة عضلية فى الايام التى كان يسيل فيها الطمث ثالثا لبس ملابس حارة لتجذب للجلد زيادة القوى الحيوية التى يخشى منها على بعض الاعضاء المهمة كالمخ والمعدة واستعمال ما فيه تعويض وتنبيه قليل من الاغذية رابعا الامتناع عن المجامع التى فيها الناس كثيرون بحيث يصير الهواء فيها حارا خامسا ان يتباعد فى هذا الوقت اكثر من غيره عن كل ما يمكن ان يسبب لعضو ما تنبها زائدا فيتباعدن عن جميع الاسباب المهيجة كضغط الملابس والدلك والرض وغيرهما

الثالث من المنوعات الاستمناء فالرجال والنساء كثيرا ما يفعلون عادة رديئة

مضرة بالجسم ناشئة من عدم حسن التربية ومن مخالطة الناس الذين لا تربية عندهم فى وقت سلطنة التهيج الشديد لاعضاء التناسل الموجبة للشبان ان يرتكبوا خطوط سرية يمنعهم عن المجاهرة بها صغر سنهم او حالتهم التى هم عليها وهذه العادة تسمى بالاستمنا والعوارض التى تعرض منها خطرة جدا ولا نمدها هنا بل نتكلم عن الوسائط التى تتدارك بها هذه العادة وهى ان يلاحظ الاهل والمعلمون الاولاد فى حال لعبهم وان يمنعوهم عن مخالطة من يشك فى تربيته وان لا يتركوا فى الفراش من غير نوم وان يكون فراشهم من مواد لا تظهر الحرارة وان يمنعوهم جميع الاسباب المنبهة العمومية فان تحقق وجود هذه العادة فى الاولاد اتعبوا برياضة عضلية قليلة الدوام واشغل فكرهم باشغال دوامية وان يتنبه لهم فى حال نومهم وان يكون غذاؤهم مضعفا وان يبعدوا عن المشروبات المنبهة وعن المطالعة فى اشياء تنبه الاشواق وعن السهر والتأمل فى الاشياء التى يمكن ان تردلهم التفكرات التى ينبغى تبعيدها عنهم

المبحث الثانى فى الحبل

متى اقترنت العناصر التى يتكون منها الجنين من المبيض وحصلت لها الحيلة من المباضعة وتم العلوق اخذت فى النمو من الخواص التى تصل اليها من المرأة كالحبة تنمو من خواص الارض المحيطة بها فيعيش الطفل فى بطن امه كلا على امه وزمن هذا النمو يسمى الحبل وهو يستدعى اكثر من غيره من اوقات الحياة تزايد التمسك بالقواعد الصحية الواجبة لحفظ صحة المرأة والطفل والحبل مما يصير المرأة شديدة الحس وشديدة التأثر فيجب اذن ان تتباعد عن كل ما يمكن ان يهيج الحس ولا تستعمل حظها من الرجال الا بلطف وقلة وان يكون غذاؤها لطيفا مغذيا والاستحمام بالماء الفاتر وان كان لا يخشى عليها منه الاسقاط لكنها لا تفرط من استعماله والرياضات والاشغال العضوية والعقلية والملاهى ان لم يكن فيها افراط فهى نافعة وكل نوع من انواع الملابس يكون فيه ضغط على البطن السفلى فهو مضر

المبحث الثالث في الولادة

الولادة وظيفة مؤلمة وتستدعى من الناس المتمسكين بحسن التمدن احتراسات خصوصية وينبغي لاجل الحرص على استعمال الاحتراسات المناسبة لها ان تعرف العلامات التى تدل على وقت ابتداء هذه الوظيفة فاعلم ان مدة الحمل على العموم تسعة اشهر فاذا مضت تهيأت ثمرة العلوق الى الخروج وحينئذ فاول الاحتراسات التى تعين المرأة على الولادة ان تصرف جميع الاشخاص الذين يحصل لها الخجل من وجودهم عندها ثم يهيأ لها الفراش وهو طراحة من تبن او سرير من قماش يوضع عليه مخدات اوشئ عالى عند ماتصير اليه اعالى بدنها لتكون مستندة اليه ويجعل فى الموضع الذى يصير اليه قدماها خشبة اونحوها توثق فى السرير لتكون مركزا للقدمين وقت مفاعلة المخاض ويوضع فوق الطراحة وتحت الملاءة مشمع وخرق يتلقى فيها البلل ثم تغير فهذه هيئة الفراش والمرأة وقت ان ترى اشتغال القابلة بذلك تذهب لتفرغ نفسها من البراز وغيره وان كانت المرأة ضعيفة وعرفت ان مفاعلة الولادة بعيدة لا باس بان تشرب بعض امراق وان وجدت يبسا وخولة فى اعضاء التناسل استعملت الاستحمام والابزن والفصد والتكميدات الملينة وان امكن المرأة ان تبقى دائرة فى اشغال بيتها او ماشية فيه فلا باس فان المخاض يسرعه المشى وان نقصت قوتها او كانت مصابة بفتوق او يخشى عليها من ولادتها دفعة واحدة فى اونزيف شديد تركت مضطجعة متمددة فاذا بدأ هنا المخاض امرت بان تلطف زحيرها وان تجعله موافقا للمخاض وانقباض الرحم وان لا تميل الى جهة الخلف لئلا تتشنج العضلات ولا يحصل الاسترخا لان ذلك اذا حصل دفعة امكن ان يحصل منه اعراض خطرة وينبغي ان يحفظ العضرط بوضع اليد عليه فى وقت تمدده من رأس الطفل ومناكبه ثم يحفظ ما خرج من اعضاء الطفل ويرفع الى ناحية العانة فاذا خرج الطفل بكليته وضع على قفاه بالعرض بين فخذى امه قريبا من الفرج ما امكن واسرع بقطع السر منه بمقراض وعجل باخذ الطفل من تحت امه ويربط السر قريبا من السرة بنحو قيراطين بخيوط

مجتمعة متجمعة ثم بعد قليل من خروج الجنين واستراحة الام تبتدى فيها اوجاع
جديدة وتقلص وانكماش فى الرحم بحيث اذا وضعت القابلة يدها على
بطنها السفلى احست بان فى هذا العضو يبساوشيأ مستديرا هو المشيمة فاذا زحرت
المرأة زحيرا كزحيرها للبراز خلصت منها قريبا والاحتراسات الاولية التى
يستدعيها الطفل عقب الولادة ان يفتش فى اعضائه بانتباه فربما ان يكون
خلق وفيه شئ من افات التركيب يستدعى علاجه بسرعة وعلاجه لا يتعلق
بقانون الصحة ثم يغسل بدنه باسفنجة مغموسة فى ماء فاتر واما غسله بالخمر بقصد
تقويةالجلد فليس غير نافع فقط بل ربما يكون مضرا ولا يعطى للطفل الماء المحلى
بالسكر بقصد تخليص الفم ومجرى الهواء من المادة المخاطية التى تكون
ملتصقة بهما لان الهوا وحده لكونه يهيج الجلد فيصرخ المولود كاف
فى اصلاح مجرى النفس ولا ينبغى ان يترك الطفل معرضا للهواء حتى تنظره
الاهل والاقارب بل من بعد ان يغسل بدنه ينشف ويلبس الثياب ويكون قبل
ذلك ثبت الجزء الباقى من السرر بفائد واربطة تثبيتا مناسبا واما الاحتراسات
التى تستدعيها الام عقب الولادة فهى انه بعد فراغ الرحم وانقطاع سيلان الدم
تغير الخرق ويصلح شعر الرأس لانه قد يكون حصل فيه اختلاط حال الولادة
ثم ترفع الثياب المحيطة بالجذع والاطراف العليا من البدن من جهة الراس
والمحيطة بالقطن من اسفل ثم تلبس ثوبا ناشفا مدفأ قليلا ويغطى العنق والحلق
بمنديل والمنكبان والظهر بنحو صديرى اوغيره واقمشة الملابس تختلف
باختلاف الفصول ويحزم البطن بحزام مشدود بلطف من مناديل وغيرها
ثم يشد تدريجا كلما حصل انخفاض فى البطن وتمسح الاجزاء الظاهرة من عضو
التناسل واعلى الفخذين بنحو اسفنجة مغموسة فى ماء فاتر او مغلى الخبازى
او بزر الكتان ويوضع على الفرج خرقة خفيفة جافة ثم تنقل النفساء الى فراشها
المدفى لها قبل وفيه كفاية من الخرق الموضوعة على وجه يسهل به
تغييرها من غير ان تنزعج المرأة من محلها واما تدبيرها فى بقية زمن النفاس
فهو ان يجدد لها الهوا من غير ان تتعرض للبرد وان لا تكثر عليها الاغطية وان

تغير لها الخرق وان تداوم على غسل اعضاء التناسل بالماء الفاتر ولو مرة فى اليوم
وان يبعد عن جسمها السريع التنبه جميع المؤثرات المتعبة والمضرة فتتوقى اولا
عن ما ينبه الحواس كاللغط الشديد والضوء الزائد وثانيا عن المنبهات المخية
الشديدة كالحركات النفسية التى تاتى بغتة من حزن شديد او فرح شديد وثالثا
عن المنبهات الشديدة للمعدة اما بخواصها واما بزيادة كميتها ولا ينبغى لها
ان تقوم من فراشها الا بعد ان تمضى حمى اللبن وليس لخروج النفساء حد معين
بل يختلف بحسب حالها غير انه ينبغى ان لا تكون فى اول خروجها معرضة
الى برد رطب لان ذلك يسبب لها اعراضا خطرة

المبحث الرابع فى الرضاعة

الغدتان الثدييتان هما عضوا الرضاعة ووقت وظيفتهما انما هو بعد
الولادة فبعدها ببعض ايام يزيد فيهما افراز اللبن والمنبه الخاص الذى يسرع
تلبسهما بهذه الوظيفة امتصاص الطفل لهما وثمرة الافراز هى اللبن ويبطل هذا
الافراز ان منع الامتصاص او حصل فى عضو من اعضاء الجسم تنبه اكثر من
التنبه الذى فى الثديين ويصيران حينئذ مركزا للاحتقان والذى يتعلق
بالرضاعة وينبغى ذكره هنا ستة امور

الاول فوائدها للام والطفل فينبغى للمرأة ان لا تمنع ارضاعها الطفل الا لسبب
عظيم جدا لان امتناعها عنه يعرض صحتها او صحة الطفل للضرر فانه ان لم يحصل
فى الثدى التنبه والانصباب اللذان هو مركزهما دام التهيج الذى كان فى الرحم
زمن الحمل وجذب له استفراغات كثيرة فيستحيل دم النفاس فى بعض الاحيان
الى سائلات بيضا لا نهاية لها ويصير هذا التهيج منبوعا لقروح سرطانية فى الرحم
تصيب النساء عند تقدمهن فى السن وفى بعض الاحيان قد يكون الالتهاب
حادا فيتسبب عنه الموت سريعا او بعد مدة وان بقى سير السائلات على قواعده
نحو الثديين وامتنع الامتصاص صار هذان العضوان متألمين فيلتهبان ويتقيحان
وكثيرا ما يتقيأ مركز الصلابة خفيفة غددية لا يمكن ان تحلل وربما
تكون تلك الصلابة فى وقت انقطاع الطمث اصلا للسرطان ويجب ان يقدم

الطفل الى ثدى امه بعد ولادته ببعض ساعات لان اول اللبن كثير المصلية فيكون مسهلا خفيفا يخرج من بطن الطفل المادة الزفتية المسماة عند العامة بالغرارز ويقوم مقام المسهلات التى كانت تستعمل قبل والام ان لم يكن لها حليب فى اول ساعات الولادة كما يغلب فى بعض النساء يعطى للطفل بعض ملاعق صغيرة من ماء وسكر ولكن لا يمنع الطفل من التقام ثدى امه لان مصه له يقوى افراز اللبن والطفل ليس مضطر للرضاعة فقط بل له احتراسات جيدة كحفظ حرارته وتنظيفه والشفقة عليه ونحو ذلك وجميع ماذكرناه يثبت ان ارضاع الام له فوائد عظيمة فى صحة الطفل وصحتها وتزيد الفائدة بزيادة التعلق والتولع بينهما بواسطة الرضاعة

الثانى موانع ارضاع الام فالاسباب التى يمتنع بها النساء من ارضاع الاولاد كثيرة لكن منها ما يكون مانعا حقيقة ومنها ما لا يكون كذلك وقبل ان نتكلم عن الموانع الحقيقية نتكلم على غير الحقيقية فنقول ان منها قلة اللبن وهى ناشئة عن كون المرأة تلد وهى فى سن متقدم عن سن الولادة الاعتيادى اومتأخر عنه وهذا لا يمنع الارضاع لان افراز اللبن قد يزداد حتى يصير مع المداومة كافيا لغذاء الطفل فان نقص عن غذائه بعد الادمان على الارضاع والتغذى بالاغذية الجيدة المغذية تداومت الام على الارضاع وكمل غذاء الطفل من حليب الحيوان ومنها وجود الطمث وهذا يستدعى ان يبحث عن الام والطفل فان كانت الام قوية على تحمل هذين الفعلين الحيويين فى وقت واحد ولم يحصل للطفل تشوش من هذا الحليب الذى زادت فيه كمية المصل بسبب الطمث ولم يضعف فيجب على المرأة ان تداوم على الارضاع وان حصل للطفل منه مغص زمن سيلان الطمث فقط اوغيره من الاعراض الناشئة عن تغير فى افراز اللبن ابدلت رضاعة الام باعطاء الطفل لبنا زمن اقامة الطمث ومنها الحبل ويبحث فيه ايضا عن حال المرأة والطفل فاما ان يجزم بمداومة الرضاعة او بابطالها فان كانت صحة كل من الام والطفل جيدة فلا موجب لابطال الرضاعة ومنها آفات التركيب فى الحلمات وهذا وان كان كثير الحصول ومانعا

من الرضاعة لكن كثيرا ما يستعان على منعه بواسطة حلمات من صمغ مرن توضع على الحلمات الاصلية فيرضع الطفل وترتاح الام باستفراغ اللبن منها ويمكن ايضا معالجة صغر الحلمات جدا بان يستعمل قبل الولادة بشهر مص الثدى من شخص كبير او من الكلاب فيحصل طول فى الحلمات واما تشقق الحلمات فليس مانعا من الرضاعة لكن متى كان التشقق عظيما وقدرت الام على تحمل الامتصاص فلا يكون المانع من امتصاص الطفل عظيما وانما تغطى الحلمة المتشققة بحلمة مصنوعة فانها تسكن تالم الام ويشفى التشقق

واما الاسباب المانعة الحقيقية فمنها الامراض ذوات العدوى وهذه ان حصلت فى الام بعد الولادة وجب منع الرضاعة نفعا للولد وان كانت فى الام قبل الولادة فلا تمنع الرضاعة لان الوسائط العلاجية التى تستعملها توثر فى الطفل ايضا ومنها السل وهو مضاد للرضاعة لان الرضاعة حينئذ تعجل بذهاب القوة الموجودة فى جسم المرأة وينتهى معها بمرض لا علاج له ولا يستفيد الطفل منها الا غذاء قليلا ومنها الامراض التى تحصل زمن الرضاعة وتشوش افراز اللبن وهذه تستدعى فصل الولد عن امه رعاية لصحة الولد والام يناسب ان يستعمل لها المص من شخص كهل ذى صحة او من كلاب صغيرة لكن من نوع كبير الجسم ومنها كون المرضعة متصفة بالغضب دائما وبالتوالع الشديد فهذه لا ينبغى ان ترضع لان لبنها يتغير ويتولد عنه فى الطفل تهيجات شديدة فى القناة المعوية وفى المخ ويمكن ايضا ان توثر اخلاقها فى الجهاز المخى للطفل تأثيرا خلاف الذى يحصل من اللبن فيكون سيء التربية والاخلاق

الثالث انتخاب المراضع فمتى وجد سبب يمنع ارضاع الام لولدها فاحسن الوسائط المعروف انها اكثر فائدة ارضاعه من امرأة اجنبية وينبغى فى هذه المرضعة ان يكون سنها من العشرين الى الثلاثين وكلما كانت قريبة الولادة كانت احسن وان يكون ثدياها كبيرين ظاهرى الحلمة ولبنها لا رائحة له وطعمه لطيف جدا قليل السكرية له قوام ولا ضرر فى ان يتنوع من الاغذية التى تستعملها المرضعة وان يبحث عن اعضاء التناسل منها او عن خرق حيضها فربما يكون فيها

سيلان ابيض اوالداء الافرنجي ولنزد على هذه الاحتراسات انه اذا امتنع الطفل ذو الصحة الجيدة السليم من افة تركيبية عن تناول ثدى المرضعة اوعضه وتركه فلا تنفعه هذه المرضعة ويجب ابدالها وينبغي ان تكون المرضعة ذات مزاج دموى اودموى صفراوى وان تكون سمراء جيدة اللون من غير صفرة فيه او شقرا فيها قليل صفرة وان تكون قوية البنية قليلة التهيج غير منتنة الفم جميلة الاسنان والفم لطيفة الطبع صبورة حريصة جيدة الاخلاق متزوجة بزوج عاقل لا يميل للمقاتلة ولا للمخانقة ساكنة فى محل مصح للبدن وهذه الفوائد لا ينقص منها شئ اذا امكن الام ان تجعل المرضعة عندها خصوصا اذا كانت فى البر وينبغي ان يوضع الطفل حين يعطى الثدى على هيئة اقرب للعمودية اكثر من الافقية وان يحترس من ان تسد طاقات الانف بالثدى وان لا يعطى الطفل الثدى الواحد مرتين على التوالى وان لا ينتظر فى ارضاع الطفل كثرة اللبن فى الثدى حتى يتألم من التمدد والوقت الذى يضاف فيه على اللبن بعض اغذية غير معين بل متى صار اللبن غير كاف وقويت المعدة على هضم بعض الاغذية فهو وقته ولا فائدة فى ان يعطى للطفل شئ من الاغذية قبل وقته

الرابع تدبير غذاء المراضع فالمراضع ليس لهن قواعد خصوصية فى تدبير الغذاء حتى تتبع غاية ما هنالك ان ينتبهن للقواعد الصحية اكثر من غيرهن نظر الكون حالتهن تطلب ملاحظة اكثر من بقية الاحوال الاعتيادية لان صحة الطفل متعلقة بصحتهن فينبغي لهن الاحتراس على ما يستعملن من الاغذية وما يمتنعن عنه فتمتنع المرضعة عن اللحوم المملحة والكثيرة الافاويه وعن تناول الارواح ونحوها من المنبهات وتستعمل رياضة كافية لحفظ صحتها لا زائدة لترجع الفضلات المواد المنوطة بتكوين اللبن واما ملابس المرضعة فيجب ان تبعد عن كل ما يضغط الحلمات وما يعرض ثديها للبرد

الخامس الرضاعة المصنوعة فالرضاعة المصنوعة اسم لكل واسطة اكتفى بها عن الامتصاص الطبيعي والاسباب التى تستدعى هذه الرضاعة هى هذه

الاول اذا لم يمكن ازالة الاسباب المضرة التى تصير الامتصاص غير ممكن
الثانى اذا خلق الطفل وفيه امراض ذات عدوى وفقدامه ولم ترض المراضع
اللواتى صحتهن جيدة بارضاعه ولو بالوسائط الاحتراسية المانعة عن المس
كالحلمات المصنوعة من الصمغ المرن الثالث عدم المرضعة ففى الاول اعنى
عدم امكان المص يغذى الطفل بلبن امرأة يحلب منها ويوجره الطفل بنحو ملعقة
فان لم يوجد لبن المرأة فلبن الحمارة او الفرس وبعده لبن البقر او المعز ويضاف على
غير لبن المرأة ماء وفى الثانى اعنى كون الطفل فيه مرض معد وفقد امه تعطى
له الالبان المذكورة بالمجرع الاتى بيانه او بملعقة ان كان قادرا على الشرب منها *
وفى الثالث تستعمل الالبان المذكورة بالطريقة السابقة ويمكن ايضا ان يرضع
الطفل من الحيوان وهو اكثر فائدة وينبغى ان يوضع على لبن الحيوان فى الاشهر
الاول للطفل مغلى الارز او الشعير او الخبازى او مصل اللبن المصنوع بدون حمض)
والمجرع المذكور هو زجاجة من اى نوع كان يوضع فى فمها اسفنجة طويلة بقدر
الحلمة وكل من الزجاجة والاسفنجة نظيف نظافة كلية واللبن يعطى للطفل
مسخنا بدرجة حرارة الحليب الخارج من المجارى الطبيعية ولبن الحيوان
الذى يؤخذ منه غذاء الطفل يمكن ان يصير فيه تأثير لبن المرأة من تدبير مأكل
الحيوان ومسكنه وكمية الغذاء والنظافة وعدم الشغل وتعب الجسم

المبحث الخامس فى الفطامة

المدة المتوسطة للرضاعة ينبغى ان تكون خمسة عشر شهرا فان فى ذلك الزمن
تطلع الاسنان القواطع ولا توجد قواعد معينة فى هذا المعنى وتأثير الرضاعة
القليلة المدة فى بنية الطفل سهل المعرفة فينبغى ان يطول زمن الرضاعة على
حسب بنية الطفل من حين ولادته قوة وضعفا ولتطويل زمن الرضاعة
عيوب هى هزال المرضعة او حصول اخطار عند ابطالها للرضاعة
وقطع الرضاعة دفعة واحدة لا ينبغى بل ينبغى ان تهيأ اعضاء الطفل لذلك
بان يضاف على اللبن كل يوم بعض غذاء ثم يزاد فى كميته تدريجا وينقص فى كمية
اللبن تدريجا فان التدريج فى الفطامة مفيد للام والطفل ثم بعد الفطامة ينبغى

لكل من الام والطفل ان يفعل قليلا من الرياضة وينبغى ان يحترس عن اعطاء
* الثدى الى غير المفطوم من الاطفال بحضرة المفطوم والاحتراسات *
* المخصوصة بالمرضعة اذا ارادت ان تفطم ولدها خصوصا *
* اذا طالت الرضاعة هى ان تستعمل حمية قاسية وبعض *
* استفراغات دموية ان ظهرت علامة الامتلاء وان *
* تستعمل رياضة اكثر من رياضة مدة الرضاعة *
* وان يجذب الفعل الحيوى الى الامعاء *
* بواسطة مسهلات خفيفة كالشيرخشت *
* المعروف بالمن الافرنجى محلولا *
* فى مغلى الاجاص وحقن *
* وغير ذلك *

* تمت المقالة الاولى من كتاب المنحة فى سياسة الصحة وهى المتعلقة بالصحة *
الانفرادية

(* ويليها المقالة الثانية فى الصحة العمومية *)

المقالة الثانية فى الصحة العمومية

مقدمة

اعلم ان الماخوذ من المعارف الطبية المستعمل فى دائرة المملكة يسمى بالطب الحكمى وهو ينقسم الى فرعين احدهما الصحة العمومية اى السياسة الطبية والثانى الطب الشرعى فالاول هو استعمال ما يختص بالصحة العامة ووسائطها من تلك المعارف والثانى استعمال بعض تلك المعارف فى اوقات عمل حكومة عامة جنائيه وغير جنائية يمكن الاهتداء فيها من هذه المعارف ولنتكلم الان على الفرع الاول فنقول حفظ الصحة هو الغاية المقصودة لجميع القبائل وانواع الشعوب من ابتداء الزمان ولذا نجد الرجال الذين انيط بهم تدبير الشعوب والقبائل وجهوا اهمتهم وجمعوا فطنتهم فى هذه الواسطة التى بها اصلاح حفظ امثالهم فى البشرية لانه قد تبين لهم ان الوصايا الصحية اعلى ما يهتم به فجعلوها نواميس دينية لتكون محفوظة غاية الحفظ عند القبائل الجهلة والاجلاف الذين يسوسونهم ويحكمون عليهم بسبب كونهم غير قادرين على ان يستوعبوا منفعتها فقد وجد فى الملل الاول كثير من الوصايا الصحية موافقا لما تحتاج اليه اهل تلك الملة فى الاقاليم القاطنين بها فان غسل بعض الاعضاء وصب الماء والختان وتحريم بعض اللحوم والصوم وتحريم بعض الاغذية وبعض المشروبات وتجنب المصابين بداء الاسد والاستحمام الذى صار ضروريا من شدة حرارة الاقاليم المحرقة وامتناع زواج الاقارب لاجل تغير الاجناس وازالة الامراض الموروثة ونحو ذلك ليس الا قواعد صحية حكم عليها واضعا الشريعتين سيدنا موسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بانها امور ضرورية لابد منها للشعوب اهل المشرق فيا سعادة الشعب الذى يكون متنورا بالمعارف حتى يعرف ان حفظه الطبيعى منوط بالتمسك بالفضائل وان الصحة ونجاح الاشخاص اول فعل حميد من الحكمة فانا نجد اهل الهند متمسكين بقاعدة تناسخ الارواح المخترعة لمنع اهل ذلك الاقليم عن استعمال الاغذية الحيوانية لكونها فى تلك البلاد اغذية ردية وفيثاغورث استعمل هذه القاعدة فى بلاد

اليونانيين وتبعه فى ذلك تلامذته مدة طويلة فكان يعتقد ان هذا التدبير فى الاغذية يلطف التولعات النفسانية ويبعد الرجل عن تاثيرها الردئ ونواميس الكلدانيين والمصريين تثبت ان الصحة قد التفت اليها واضعوا شرائعهم حتى الالتفات وسكان جريد كانت متمسكة فى ملابسها وماء كلها ورياضة اجسامها بل وفى كل ما يتعلق باطوارها بقواعد لا تفترعنها والاقدمون من الفرس كانوا يستعملون فى تربية رجالهم احتراسات لا يكاد يقع التصديق بها واذا نظرنا الى اليونانيين وجدنا لهم نواميس وقوانين الفها لهم ليكورجوس واتصل بعضها الى الرومانيين واذا نظرنا الى من تقدمنا وجدنا ايضا ان بعض قوانين الصحة وهو ما يخص الملابس كان عندهم فى تقدم عظيم فانا اذا اعتبرنا ملابسهم الواسعة لا يمكننا ان نشك فى انهم تفكروا فى الاخطار التى تحصل من ضيق الملابس كالضغط على الاطراف وعلى الاعضاء المنحصرة فى تجاويف الجسم وفى موافقة الواسعة للاقاليم الحارة فينبغى للحكام ان يلتفتوا ويعتنوا اعتناء زائدا بالصحة العمومية فان غاية التفات حكام الرومانيين كانت تموين المدن وعمارة الاماكن وترتيب مجارى وقنوات للمياه ومصارف للقاذورات وتجهيز اراضى للفلاحة وتنشيف مياه الاجام وغير ذلك وصار ذلك سببا لوضع التراتيب الصحية لهذا الشان وغاية النواميس التى ترتبت من الكنائس العيسوية انها تقود الشخص الى اتقان نفسانى بواسطة اشياء يقبلها العقل وتبعده عن انواع الافراط فى الامور فتأمره باستعمال الفضائل واجتناب الرذائل وبالقناعة واما المستجدون فقد صار للصحة فيما بينهم بسبب ظهور الاشياء الغريبة التى حصلت فى مدة بعض قرون وتقدم العلوم شأن عظيم كان سببا لان يكون لهم الفخر والشرف على المتقدمين والكلام على الفرع الاول من فروع الصحة العمومية منحصر فى سبعة فصول

الفصل الاول فى بيان فصول السنة

اعلم ان كرة الارض منقسمة بواسطة خط الاستوا الى قسمين متساويين يسمى كل منهما نصف الكرة والخط المذكور هو احدى الدوائر العظام المرسومة على

الكرة وهناك دائرتان عظيمتان ايضا يسميان دائرتى الرجوع وهما التاليتان
لدائرة خط الاستوا احداهما من جهة الشمال والاخرى من جهة الجنوب
والمسافة التى بين كل دائرة منهما وبين خط الاستوا ستماية فرسخ وهذه المسافة
تسمى ايضا مسافة الرجوع والدائرة التى من الشمال هى دائرة رجوع السرطان
والتى من الجنوب دائرة رجوع الجدى وهاتان المسافتان يكون فيهما مدار
الشمس وطرفا الكرة يسميان بالقطبين فالذى من جهة الشمال يقال له القطب
الشمالى والذى من الجنوب يسمى القطب الجنوبى والدائرتان التاليتان
لدائرتى الرجوع اللتين كل واحدة منهما بعيدة عن القطب بقدار بعد دائرة
الرجوع عن خط الاستوا تسميان بالدائرتين القطبيتين والمسافات العريضة
المكونة من الدائرتين القطبيتين والدائرتين الرجوعيتين تسمى مناطق وعدتها
خمس ثنتان باردتان ويقال لهما الجليديتان وهما ما بين القطبين والدائرتين
القطبيتين وثنتان معتدلتان هما ما بين القطبيتين والرجوعيتين وواحدة محرقة
وهى ما بين دائرتى الرجوع وهذه يقسمها خط الاستوا الى قسمين متساويين
والعرض هو البعد الموجود بين خط الاستوا واحد القطبين وابتداء درجه من
جهة الجنوب للكرة ويوجد مرقوما فى اوراق الجوغرافيا على طرف المشرق
والمغرب بخطوط متوازية من خط الاستوا الى القطب فاذا سئلت عن عرض
محل فكانك سئلت عن بعده من خط الاستوا وهذا البعد منقسم بدرجات
وفراسخ والدرجة منقسمة الى دقايق والدقايق الى ثوانى فكل درجة ستون
دقيقة وكل دقيقة ستون ثانية والمسافة التى من خط الاستوا الى القطب
الشمالى تسمى عرضا شماليا والتى منه الى القطب الجنوبى تسمى عرضا
جنوبيا والدائرة منقسمة الى ثلاث ماية وستين درجة والبعد الكائن من خط
الاستوا الى القطب يكون ربع الدائرة واعظم عرض اى بعد عن خط الاستوا
لا يزيد عن تسعين درجة

والسنة تنقسم اربعة اقسام بدليل الاختلاف الذى يشاهد فى الجو هى الفصول
الاربعة وهذا الاختلاف ناشئ من تاثير الشمس وسيرها من نصف الكرة الى

النصف الآخر فان الشمس تقع على خط الاستوا مرتين في السنة فيكون ذلك الوقت وقت الاعتدال وفي السنة اعتدالان اعتدال الربيع واعتدال الخريف فاعتدال الربيع يكون في الحادي والعشرين من شهر اذار واعتدال الخريف في الحادي وعشرين من شهر ايلول وفي هذين الوقتين فقط تقع اشعة الشمس مستقيمة على البلاد التي على خط الاستوا وفيهما يستوي الليل والنهار ومن الحادي والعشرين من اذار الى الحادي والعشرين من حزيران تميل الشمس الى نصف الكرة الشمالي الذي نحن ساكنون فيه ومن الحادي والعشرين من ايلول الى الحادي والعشرين من اذار تكون الشمس في نصف الكرة الآخر وهو الجنوبي وتقع الشمس على دائرتي الرجوع في السنة مرتين فيكون ذلك وقت الانقلاب بين الانقلاب الصيفي في الثاني والعشرين من حزيران فيكون ذلك اليوم نهاية ميل الشمس الى نصف الكرة الشمالي ويصل شعاعها الينا بغاية الاستقامة ويكون النهار في ذلك اطول ايام السنة والانقلاب الشتوي ويكون في الثاني والعشرين من كانون الاول وفيه [illegible] ميل الشمس الى نصف الكرة الجنوبي ونهاية بعدها عنا والنهار في ذلك الوقت اقصر ايام السنة اذا علمت ذلك فاتجاه اشعة الشمس المختلف الى اجزاء الكرة يحصل منه اختلاف طول النهار مدة السنة ومن هذا الاختلاف تكون الفصول التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء فالربيع المدة التي تقطع الشمس فيها البعد الكائن من خط الاستوا الى دائرة رجوع السرطان وهي كائن من الحادي والعشرين من اذار الى الحادي والعشرين من حزيران والصيف المدة التي تقطعها الشمس حتى ترجع الى خط الاستوا وهي من الثاني والعشرين من حزيران الى الحادي والعشرين من ايلول والخريف الزمن الذي تقطعه الشمس الى ان تصل الى دائرة رجوع الجدي وهي من اثنين وعشرين من ايلول الى اثنين وعشرين من كانون الاول والشتاء هو الاشهر الثلاثة التي تقطعها الشمس حتى ترجع لخط الاستوا الذي فرضنا توجهها منه وهذا التقسيم انما يصح بالنسبة للاقسام المعتدلة التي نحن قاطنون بها واما بالنسبة لسكان

المناطق التى بقرب الدائرتين القطبيتين فلا لانه لا يكون هناك الا فصلان احدهما يستقيم من ثمانية اشهر الى تسعة وهو الشتاء والثانى يستقيم نحو ثلاثة اشهر وهو الصيف واما الفصلان الاخران الجيدان فليسا معروفين عند الشعوب القاطنة فى تلك المناطق وكذا القاطنون نحو مناطق خط الاستوا فليس عندهم سوى فصل المطر وفصل اليبس والجفاف والعروض المساوية لعروضنا من نصف الكرة الاخر يكون ترتيب الفصول فيها بعكس ما عندنا ثم ان سير الفصول فى السنين ليس على نسق واحد فالربيع ليس دائما صحوا لطيفا معتدلا بل قد يكون باردا ممطرا والصيف يمكن ان يكون رطبا والخريف باردا يابسا مع ان الكثير ان يكون رطبا معتدلا والشتاء الذى هو اكثر الفصول تغيرا قد يكون يابسا شديد البرد وقد يكون رطبا باردا وقد يكون رطبا معتدلا ويمكن ان يقع فيه ثلج كثيرا وتتسلطن فيه ارياح كثيرة وعدم الترتيب فى سير الفصول اوجب انتباه ابيوقراط ابى الطب الى انه كان يوصى تلامذته على ان يلاحظوا هذا الانتباه وهو انه ميز الفصول المرتبة على الفصول الغير المرتبة فكان يقول ان الفصول هى ان يكون الربيع حارا معتدلا بامطار لطيفة والصيف حارا يابسا والخريف باردا يابسا والشتاء باردا رطبا وتأثير الفصول فى الجسم البشرى يختلف على حسب هذه الاحوال والتغيرات التى تحصل فى اليوم والليلة تكون مختلفة ايضا على حسب هذه الفصول وفرق درجات الحر والبرد فى يوم عن يوم اخر ظاهر جدا ونحن لا نتكلم الا عن فصول منطقتنا المعتدلة فنقول النتايج التى تحصل فى الجسم من الفصول يجب ان تعتبر فى قانون الصحة كاسباب للامراض واسباب لطرق المعالجة والانسان وكذا بقية الحيوانات لا تبقى على حال واحد فى جميع فصول السنة فان فى الربيع تتظاهر فى اقليمنا الامراض الالتهابية والاحتقانات والامتلاء العمومى والموضعى وكذا تتظاهر فيه اعراض الاسكوربوط والصيف لحرارته ترق فيه السائلات وتتمدد وتسترخى الجامدات ويزداد العرق الجلدى الغير المحسوس زيادة عظيمة حتى ان ادنى حركة توجب عرقا غزيرا وضعفا شديدا فتكون النفس فيه مائلة الى الدعة

اوالسكون

والسكون ويكون الكسل فيه هو النتيجة التى تحصل بدون واسطة ويكون
النفس فيه متواترا اكثر مما يكون فى غيره من الفصول وحالة الجو فيه تهيء
للاحتقانات المخية والتهاب المخ وما يتعلق به وتهيء ايضا للامراض الحادة
فى القناة المعوية وللبثرات الجلدية ويكون نافعا للمصابين بداء الخنازير وداء
الحدبة والمصابين بالتهاب العضل ومضرا للصفراويين واصحاب الماليخوليا
(واما الخريف فتدخل القوة فيه الى الباطن وتتولد عنه الامراض التى تتولد
عن الصيف ويزاد عليها النوازل الرشحية ويساعد فى ظهور العدوى والامراض
الوبائية ويفيد الامراض المتسلطنة فيه صفات خصوصية فالتهابات الاغشية
المخاطية واغشية القناة الهضمية تكون فيه متواترة جدا وتتظاهر فيه
الحميات المتقطعة البسيطة والخبيثة والاسكوربوط ويهيء للاستسقا وهو مضر
للاطفال والنساء والاشخاص الضعاف والمصابين بداء الخنازير والذين فيهم
الوظائف بطيئة ويكون مفيدا للاشخاص الذين اليافهم يابسة متينة والذين
فيهم الحس شديد والذين تكون اعضاء التنفس فيهم معتادة على حالة التهيج
(واما الشتاء فمتى كان يابسا كانت وظيفة الهضم فيه قوية ويفيد قوة الجسم
فى الذين بنيتهم قوية ومتى كان باردا رطبا زاد فيه سيلان المواد وضعفت الدورة
والنبض ويكون غير منتظم فى بعض الاحيان والامراض التى تكون فى هذا
الفصل هى التهابات الاغشية المخاطية سيما التى للرئة فيحصل من ذلك ضيق
فى النفس وتهيء للامراض الدورية والحميات المتقطعة والتهابات الاعضاء
والاسكوربوط واحتقان الغدد اللينفاوية والاستسقا ولا يكون نافعا فى حال
من الاحوال بل يجب الانتباه العظيم فى التباعد عن نتائجه وابوقراط قال
متى كان سير الفصول على ترتيب كان وجود الامراض قليلا بخلاف ما لو كانت
على غير ترتيب فان الامراض تكون كثيرة ولا شك فى ان المرض الواحد
لا تكون اخطاره واحدة فى جميع الفصول فان التهابات الصدر والتهابات العضل
والافرنجى تشفى بسهولة فى الصيف اكثر مما تشفى فى الشتاء ويمكن ان نقول على
وجه العموم ان الامراض يقل ثقلها وتكون فى الفصول المعتدلة اكثر انتظاما

منها فى الفصول الشديدة واضر الفصول من غير شك الشتاء سيما للشيوخ ومتى
كان الشتاء رطبا كان اقل اضرارا بالشيوخ الضعاف مما يكون يابسا وذلك ثابت
بالتجربة فى البيمارستانات وبعد الشتاء فى الضرر الصيف لكون الحرارة العظيمة
فيه ينشأ منها امراض ثقيلة (واما الربيع فمتى كان لطيفا معتدلا كما ينبغى كان
فصلا غير مضر وكذا الخريف واذا انتهت بعض امراض مزمنة بالموت فى هذين
الفصلين ينبغى ان يكون سبب ذلك تاثير البرد الذى حصل فيهما فى الابتداء

الفصل الثانى فى بيان الاقاليم

ينبغى ان يفهم من لفظ الاقليم مسافة من الارض بين دائرتين متوازيتين
من الدوائر التى فيما بين القطب وخط الاستوا ومبحث الاقاليم من المباحث التى
يحظ منها الطبيب الفيلسوف وهو من الابحاث المهمة العظيمة لكنه من التى
لم تعرف حق المعرفة ولا ينبغى ان يفهم من لفظ الاقليم انه فاعل من فواعل
الطبيعة يعرف تاثيره فى الجسم الحيوانى بسهولة فقط اذ الاقليم يشتمل على درجة
الحر والبرد والضوء والنار الكهربائية والرطوبة وحركات الرياح وما يتولد فى
تلك الارض من النباتات والحيوانات وطبيعة طينتها وهيئة وضع الاماكن
التى فيها والنوع الذى به فلاحة تلك الارض بل التأثير المشترك بين هذه
الاشياء الرئيسة هو الذى يراد به الاقليم ثم ان تاثير الاقاليم يختلف بحسب
تسلطن احد هذه الامور فيه فينبغى اذن لاجل معرفة حقيقة هذه الكلمة
والتاثير الواقع فيها معرفة جيدة ان تعرف هذه المنوعات العديدة وابوقراط
الف كتابا عجيبا تكلم فيه عن الارياح والمياه ومدح فيه نتايج الصحة العمومية
وافعال الحكام ونتايج الاقاليم وما يؤثره ذلك فى صحة الاهالى واخلاقهم
وطباعهم وهذا الفصل ينقسم الى مبحثين الاول يكون البحث فيه عن طبيعة
الاقليم وما يشتمل عليه لفظ الاقليم الثانى يكون البحث فيه عن التاثير الواقع فيه
ولنتكلم عليهما على هذا الترتيب فنقول

المبحث الاول فى طبيعة الاقاليم

الاقاليم تتميز الى حارة وباردة ومعتدلة فالحارة هى التى يتسلطن فيها الصيف

وهى التى تكون فيما بين دائرتى الرجوع وتمتد من خط الاستوا الى عرض ثلاثين
فى كل من جهتى الشمال والجنوب والاقاليم المعتدلة هى التى تعتدل فيها
الفصول الاربعة وتمتد من عرض واحد وثلاثين الى عرض خمس وخمسين
او ستين من الجهتين ومن عرض نحو ستين الى القطب تكون الاقاليم الباردة
ولا يكون فيها الا فصلان احدهما قصير جدا وهو الصيف والثانى طويل جدا
وهو الشتاء واما ما يشتمل عليه لفظ الاقليم من المنوعات فهو الضوء والكهربائية
والرطوبة والرياح * فالضوء تحيى منه جميع الكائنات الالية ولا يكون فى اقسام
الارض على حد سوا بل يكون اكثر انتشاره فى اقسام خط الاستوا ويظهر انه
هنالك يتحد مع الحرارة لاجل ان يفيد الموجودات الالية التى فيها نمو ولا يوجد
فى الاقسام المعتدلة والنهار هنالك مساو لليل فى اغلب السنة * والنار الكهربائية
تزداد كلما كان الهواء يابسا فالاقاليم الشديدة اليبس التى يكون الهواء فيها خاليا
عن الرطوبة تكثر فيها الكهربائية وكذا اذا كان الهواء حارا جدا فان الكهربائية
تكثر فى الجو ومن ذلك يشاهد فى الاماكن التى تحت دوائر الرجوع سقوط سيل
مهول يهدم الاماكن وقد يشاهد فى البلاد المعتدلة زمن اشتداد برد الشتاء
فى بعض الاحيان ظواهر كهربائية ولا تكثر وتقوى فى كثرتها الا متى
كان الصيف فيها زائد الحرارة بحيث تشبه اقسام خط الاستوا * والرطوبة ليست
على حد سوا فى المناطق المختلفة ومن الغريب كثرة الامطار فى كل ما كان اقرب
الى البلاد الجنوبية ومن ذلك يظهر ان الرطوبة تجامع الحر والبرد فتكون
مناسبة لهما من غير واسطة ويمكن ان يقال على الاطلاق ان الهوا فى القطبين
اشد يبوسة منه فى الدوائر * وحركات الهوا المسماة بالرياح تختلف على حسب
الاقسام فالريح الشرقى دائما متسلطن فيما بين الدوائر الرجوعية ويسمى
منتظما لكونه يأتى على اتجاه واحد مستقيم ويوجد فى بحر الهند ارياح منتظمة
تأتى فى اوقات معينة وهذه الرياح تأتى من جميع النواحى وسببها مجهول بالكلية
والهوا الكائن فيما بين دوائر الرجوع يبرد زمن الليل ويأتى من جهة البر وفى النهار
بعكس ذلك ولذا يشاهد التموج الخفيف فى البحر زمن النهار واختلاف الدرجة

الذى يظهر فى اقاليمنا المعتدلة يظهر انه سبب لاتجاه الرياح المختلفة التى يحصل منها تبريد الجو وتسخينه وتيبيسه او ترطيبه

واما ما يتولد فى الاقاليم من النبات والحيوان فكل اقليم تتولد فيه نباتات وحيوانات مخصوصة به خلقت فيه لتغذية الناس ولتفيد تنويع اجسام الحيوانات ايضا فالاقاليم الجليدية ليس فيها الا موجودات عديمة النفع لا تكفى للتغذية وقد يوجد فيها بعض اشجار لا تكاد تستر المستظل بها والاقاليم التى توجد فيها الحرارة كثيرة والضوء وافرا من اقسام خط الاستوا تمو فيها نباتات تنبت بنفسها ثمارها واوراقها وقشورها تنفع للتغذية والملابس والايواء اليها من حرارة تلك المناطق المحرقة والاقاليم المعتدلة هى السعيدة اذ خلق فيها خيرات عظيمة من الحبوب الغلافية ومن النباتات الزيتية ويخرج منها ذلك بدون فلاحة والافاويه والعطريات والفواكه المائيه كالعنب تخرج فى البلاد الحارة والارض القفر العاقر هى الاقسام الجليدية والسخا فى الارض والكثرة من الخضرة والزهور خاص باقاليمنا الجيدة فيتبين بذلك انها جعلت لسكنى البشر والحيوانات تختلف ايضا باختلاف المناطق فاكثر الحيوانات المجترة والطيور الدجاجية الذين هما اكثر مناسبة لغذائنا تختار اقامتها فى الاقسام المعتدلة لما تجد فيها من الغذاء الوافر والاقسام القطبية خالية من انواع هذه الحيوانات والهوام والحيوانات ذوات الدم البارد لا تقدر ان تعيش فى البرد الجليدى وتحت الدوائر الرجوعية توجد حيوانات من ذوات السموم المهولة جدا ومن السباع ذوات الارجل الاربعة الضارية التى يغلب على الوان جلودها ان تكون زاهية ومما ينوع تاثير الفصول والاقاليم طبع البقعة وهيئة وضع الاماكن ونوع فلاحة الارض ونحو ذلك فان هذه تبطل التاثيرات العمومية التى ذكرناها للفصول والاقاليم وتجعل لكل بلد فصولا واقاليم مختلفة ولنتكلم على كل واحد من هذه الثلاثة على حدته فنقول

اما الاول وهو طبع البقعة فالذى يفيدنا طبع البقعة هو النباتات التى تخرج منها والحيوانات التى تعيش فيها والمياه التى تنبع منها ومن ذلك نعرف التغيرات

التى

التى تحصل للرجال من هذه المؤثرات لكن لا يمكن الجزم الكلى بطبيعة خيرة
البقعة اذ بعضهم قال انه يقتضى ان تكون مندمجة وبعضهم قال انه يقتضى
ان تكون بخلاف ذلك والذين تكلموا عن طبيعة الاراضى ميزوها الى ثلاث
طبقات الطبقة الاخيرة وهى العليا مكونة من مواد كثيرة ولها خواص كثيرة
ولذا كانت الثمار التى تنبت فيها مختلفة كثيرا فانا نجد فى بعض المحال ارضا يابسة
سوداكثيرة المواد النباتية يخرج منها مرعى جيد ينفع لتغذية المواشى التى
جلدها وصوفها يحمى عن فساد الهواء وحليبها ولحمها ينفع لغذاء سكان
هذه الاماكن وارضا اكثر يبسا تعطى حصادا كثيرا وارضا ينمو فيها
العنب والزيتون وفى بعض المحال نجد ارضا رملية تجرى عليها امياه صافية
فكل بقعة لها مولدات خصوصية والانسان بفطانته وتحيلاته يستخدمها
فى استعمالاته ومن مولداتها والاشغال التى تستدعيها فلاحتها يكتسب
الانسان بنية وطبعا خصوصيا واما الثانى وهو هيئة وضع الاماكن
فسطح الارض فيه جبال لا تحصى وكمية لا تعد من انهر تجرى من كل ناحية
فى السهول والوديان وتجلب فى جميع الاماكن الخيرات والحياة وفيه ايضا بحار
لا تحد وبرك عظيمة تحفظ بواسطة البخار المتصاعد منها على الدوام درجة
لطيفة تلطف تاثير الحر المحرق وتعدل تاثير البرد الشديد فلذلك نجد شواطئ
البحار والانهر فى الصيف اكثر برودة وفى الشتاء اكثر حرارة من داخل البر
والقاطنون فى السواحل هم على العموم شطار صيادون للسمك او ملاحون
فى السفن او تجار وذلك يفيدهم بنية خصوصية والقاطنون فى شواطئ الانهر
والبحيرات فيهم ايضا هذا الاستعداد والبر فى بعض الاحيان قد يكون فاسدا
من مياه الاجام والبطاح الوبائية وهذا هو الخطر الذى تتعرض له الاشخاص
القاطنون فى السواحل الرديئة والابخرة الرديئة المميتة ناشئة من مولدانية
متحللة فى الجو دائما تتصاعد من تلك الاجام الوبائية وتتصاعد معها امراض
عديدة سنذكرها ومجاورة الغابات صحة بقدر رداءة مجاورة الاماكن السابقة لكون
الحروش تعطى رداءة الهوا بكثرة ما يتصاعد منها من الاوكسجين ومتى اصابتها

اشعة الشمس والعادة انها تحفظ طراوة الجو زمن الصيف وتنقص شدة البرد زمن الشتاء اما بظهور كمية من الحرارة منها واما بتمزيقها الارياح العاصفة والسهول العظيمة الكائنة فى البر معرضة الى جميع العفونات الجوية والى جميع الاهوية فهى فى الصيف زائدة الحرارة وفى الشتاء زائدة البرودة اكثر من غيرها من البقاع والجبال والاودية بخلاف ذلك فان للجبال تاثيرا شديدا فى درجة الحر والبرد بالنسبة لاتجاهها الى الشمس وبالنسبة الى وضعها وبالنسبة الى علوها فان الجبل اذا كان معرضا للجنوب اتته طول النهار اشعة الشمس فيكون اشد حرارة عن ما لو كان معرضا لجهة اخرى اذا كان العرض فيهما واحدا وعكس هذه الحالة يكون فى الجهة الخلفية من ذلك الجبل والجانب الذى فى جهة المشرق ابرد فى نواحينا عما يكون فى الجانب الذى من جهة المغرب لكن السبب العظيم فى البرد هو ارتفاع الارض فان الجبال التى تحت خط الاستوا تكون دائما مغطاة بالثلج التى يكون علوها الفان واربع مائة تيز اى باعا والعلو الذى يبتدئ الثلج منه يختلف على حسب العرض والثلج نحو القطبين يقل جدا فان باريز التى هى مملكة فرانسا وفينا التى هى مملكة النمسا عرضهما واحد لكن باريز اعلى من محاذاة البحر بسبع وثلاثين تيزا وفينا اعلى منه بثمانية فهى اشد من باريز بردا والضوء والحرارة يتجمعان وينعكسان من جدران الجبال فى الوديان فيكون الهواء محجوزا عنها ودرجة الحر والبرد فيها الطف منها فى غيرها من الاماكن والاحوال الرديئة هى مكث الهواء فيها ولا يمكن ان تزيله كثرة اشعة الضوء والحرارة والقاطنون فى تلك الاماكن متعرضون الى امراض شتى فاختلاف هيئة وضع الاماكن الذى ذكرناه ينوع انضاج الثمار كما ينوعه طبع البقعة ويتبع ذلك تنويع بنية الرجال المتعرضين الى تاثيرها اما الثالث وهو فلاحة الارض فقد شوهد ان فلاحة الارض يحصل منها تغيير كثير فى طبع كل ناحية وتصير البلاد حارة عما كانت قبل الفلاحة وذلك يحصل من تهيئة الغابات للزراعة ومن تيبيس الاجام وترتيب المياه لها وقلب التراب بالحرث وازالة الحشيش العديم النفع

الذى يكون فى البرارى فان اراضى شمال فرانسا وبلاد المانيا التى هى مستورة
بغابات وبساتين وبحيرات كانت سابقا باردة اكثر من الان والذى يثبت ذلك
بلا ريب ان جملة من النباتات كان لا يمكن ان تنبت فيها وتعتاد عليها والان
كثرت فيها والشتاء فى تلك الاماكن اقل شدة مما كان والاراضى القفرا العديمة
الغابات والبساتين تكون اكثر يبسا والحصاد فيها يتم قبل اوانه ونضج الفواكه
فيها يتم اكثر من غيرها فجميع هذه الاماكن التى تغيرات بها سلمية تحصل
منها جميع هذه الفوائد

المبحث الثانى فى نتايج الاقاليم على الجسم الحيوانى

الاقاليم تؤثر فى جسم الانسان اشياء كثيرة هى نتايج لاسباب عديدة ولتاثير
الاشياء الرئيسة التى ذكرناها ويمكن ان تكون نتايج فواعل اخرى لا نعرف
وجودها فالاقاليم عموما وان كانت تؤثر فى جملة الناس الان لها على كل شخص
بانفراده تاثيرا يجعل فيه تنوعات عميقة ويغير طبعه بالكلية والرجل نظر البنيته
يظهر انه قادر على ان يعيش فى جميع العروض اكثر من باقى الحيوانات
لانه يمكنه ان يعتاد على جميع تاثيرات الكرة فاذن يمكنه ان يعيش ويحى
فى جميع الاقاليم والاستعداد لذلك موجود خصوصا فى القاطنين فى الاقسام
المعتدلة لان فساد الهواء فى هذه الاقسام كثير متواتر فيمكن ان يعتاد
من ولد هو واصوله فيها على التغيرات من غير خطر بخلاف القاطنين
فى الشمال والجنوب فانه لا يمكنهم ان يرحلوا عنها الى الاقاليم المضادة للتى ولدوا
فيها وحيث كان الرجل قادرا على ان يعيش فى جميع الاقاليم فالاقاليم المعتدلة
لكون تنوع الهواء فيها متواترا هى المفيدة للصحة اكثر من التى تكون درجتها
ثابتة فان سكناها تسبب امراضا عديدة واذا نظر الى ان الله تعالى جعل
المواد الغذائية فى البلاد المعتدلة متنوعة من كل نوع جزمنا بان تلك البلاد
هى الاوفق للسكنى والانسب لطبيعة الانسان لكنه لم تتيسر المعيشة فى هذه
الاقسام السعيدة لجميع الناس بل منهم من قضى حياته فى ناحية القطبين

وادخل نفسه حيا فى احشاء الارض لتمنع عنه التأثير المهلك الذى للبرد
الجليدى واقتات طول حياته من الحشيش ومن حليب الحيوانات ولحومها
فهذا لم يتم نموه من قلة الغذاء وشدة البرد ومنهم من اوقع نفسه فى عذاب اشد
من هذا وعرضها الان تستنشق هواء حارا محرقا يبيده من غير ان يمكنه التحرز
عنه والتجنب له فالحرارة الشديدة تثقل على هولاء وتبدد قوتهم فيكونون
غير اقوياء لضعف طبيعتهم عن ان تغتنم الخيرات التى اوجدها الله تعالى لهم
ومن كون الاقاليم والبقاع تنوع صفات الرجال والوانها تجد القاطنين
فى القطبين قصارا جدا رؤسهم كبيرة ووجوههم عريضة مفرطحة واعينهم
متباعدة وانوفهم فطس وافخاذهم ملوية وركبهم بارزة للخارج واقدامهم مائلة
للانسية ولونهم سنجابى وقبائل اقسام المنطقة الجامدية تشبه هولاء
فى خصوص الاداب واما الرجال الذين فى المناطق المعتدلة فهم اطول قامة
واجمل بنية واحسن خلقة واشد قوة ولون جلودهم مختلف فيكونون ابيض واسمر
وغير ذلك وسمرة اللون وحمرته وسنجابيته وسواده ناشئ ذلك كله من حادية
الضوء فنعرف اذن ان الضوء نحو دوائر الرجوع اكثر حادية لكن تاثيره فى اللون
يمكن ان يتنوع من هيئة وضع الاماكن ومن مجاورة المياه ومجاورة الحروش
وغير ذلك وتاثير الحرارة فى تلوين الجلد قليل جدا الا ترى ان الحرارة المصنوعة
لا ينشأ عنها فى الجلد مثل ما ينشأ من حرارة الشمس مع ضوئها والاقاليم
توثر فى الاخلاق والذهن والطبع والعادات وسياسة الشعوب والقبائل
تاثيرا عظيما ونحن نترك جانبا من الافعال العمومية التى تنتج من هذه الامور
ونشرح عن بعض افعال خصوصية فنقول ان طبع البقعة وما تثمره ودرجة
حرارة الاماكن ومناسبتها مع جميع ما يجاورها تستدعى ان الانسان يميل
لنوع مخصوص من الصنائع وتمنعه ان يميل فى ذلك الوقت لغيره مما يعسر وجود
مواده والا انه فى الجبال العالية التى فيها الحشيش كثير والفلاحة
لا تحصل منها حصادا مفيدا تحب الرجال التى فيها ان تجد الجهد فى تربية المواشى
فيصيرون بالضرورة رعاة وفى السهل الذى تحصل فيه الفلاحة انواع الغلال

والفواكه

١

والفواكه والبقول ويصير مملوأ بالخيرات تحب الرجال الذين فيه
ان يتعاطوا الفلاحة واهل الجبال المستورة بالغابات والبساتين يميلون لصيد
الطيور واهل شواطئ البحور والانهر والبحيرات يميلون لصيد السمك وملاحية
السفن واهل المدن يميلون للصنائع او المتاجر على حسب حال الناس فى الغناء
الذى هم فيه متفاوتون ثم ان البلاد التى يسهل فيها وجود الاغذية سيما اذا كانت
الحرارة فيها زائدة تميل اهلها الى البطالة بسبب كثرة الاشياء عندهم لكن
تضعف فيهم القوى الجسمية وتزيد القوى العقلية وتحسن لوجود زمن زائد
عندهم يتأملون فيه الاشياء واخلاقهم تكون الطف واجود والبلاد الباردة
مع كون ارضها فقرا تحتاج لاغذية زائدة وفى اهلها قوة عضلية عظيمة
تجعل الانسان قادرا على تحمل الاشغال الشاقة الزائدة فى المشقة والطول
وهذه الاشغال والرياضات الشديدة ضرورية لحفظ صحة جيدة فالرجل من
هذه البلاد يفوق على الرجل من البلاد الحارة فى جميع الاشغال التى يستدعيها
الجسم القوى ويكون دونه فى الاشغال العقلية خصوصا فى الصنائع
الاختراعية واعلم انه يعسر علينا ان نشرح عن غالب اقسام الكرة ونذكر
لكل واحد منها امراضا تخصه والذى نقوله فقط ان الوباء والحميات الوبائية
المختلفة تكون شنيعة فى البلاد الحارة سيما البلاد التى تكون حارة رطبة والتى
يجاورها مواد حيوانية او نباتية منفسدة كما هى حالة وضع جزائر الاميريكا
الشمالية والاجزاء المختلفة من الارض الجديدة ومصر والاوربا الشرقية
والجنوبية والازيا والحميات المتقطعة البسيطة تنشأ من احوال مثل هذه
كما يحصل ذلك فى البلاد المغطاة بالانهر والحرارة الشديدة التى فى الاقسام
المختلفة وكثرة الثمار النابتة من غير فلاحة تحمل الساكن فى هذه الاماكن
على الدعة والسكون فتوقع اعضاء الحركة منهم فى عدم الفعل وينمو الجزء الاكثر
قبولا للحس من المجموع المخى نموا زائدا وهذه الشعوب تكون اشد قبولا
للامراض العصبية والمخية وفكرتهم تصيرهم مستعدين للشعر ولشدة
الاشغال الفكرية والمبالغة فى الاشياء الذهنية وهذا الاستعداد مما يساعد فى

ظهور الماليخوليا والجنوب وامراض الرحم والصرع والتشنج واما الامراض المتسلطنة فى البلاد الباردة اليابسة والرطبة فهى بعينها التى ذكرناه فى الهواء الذى يكون كذلك فلا يلزم اعادتها وانما ننبه على ان للفصول والاقاليم امراضا خصوصية والامراض التى تنشأ من محل قد تزول فى غيره فالاقاليم اذن يمكن ان تكون واسطة فى اغلب طرق المعالجة بين ايدى الطبيب لكنها لا تنفع الا فى الامراض المزمنة والاقاليم لها تاثير بنفسها بدون واسطة فى المتغربين الذين يتوجهون من بلدة لبلدة اخرى ويقيمون فيها زمنا طويلا وقد قلنا ان الذين يوافقهم التغرب بالاكثر هم اهل الاقاليم المعتدلة والتنوعات التى تحصل للمتغربين يندر حصولها فيهم بدون ان تستشعر بها صحتهم والاخطار التى يخشى عليهم منها يختلف عظمها على حسب الاقاليم فكلما زادت مخالفة الاقليم المتغرب اليه عن الذى كانت فيه الولادة ازداد الخطر وقد شوهد ان اهل الجنوب يعتادون سريعا على السكنى فى الشمال اكثر من اعتياد اهل الشمال على السكنى فى الجنوب بدون سبب لكن هذا مختص بالاقاليم الشديدة وبالشبان لان من المعروف ان القاطن فى البلاد التى بردها متوسط متى صار شيخا كان الاولى له ان يختار ماواه عن البلاد الحارة والاعتياد على الاقاليم لا يتم الا بعد زمن طويل والشخص الذى سكن فى اقليم واعتاد عليه يستفيد من جميع الفوائد التى يستفيدها اهل ذلك الاقليم لكن متى اعتاد الشخص على اقليم ثم عاد الى بلده استشعر بتنوعات مثل تنوعات بلده لكن على حالة مخالفة للحالة الاولى التى كانت قبل السفر ويندر حصول هذه التغيرات فيه بطريقة غير محسوسة بل دائما يكون فيه انزعاجات غير قوية وامراض خطرة والشبان تعتاد على الاقاليم بسهولة اكثر من الشيوخ

المبحث الثالث فى المياه

اكثر السائلات انتشارا فى الطبيعة بعد الهواء هو الماء وهو يغطى جزأ عظيما من سطح الكرة ويوجد فى الجو على هيئة بخار وكمية هذا البخار تختلف على

حسب الدرجة والاماكن وغيرهما وبواسطة هذا الاختلاف يمكن ان نحقق
وجود غالب الظواهر المائية مثل الضباب والندا والثلج والمطر والبرد واذا نظرنا
الى كثرة وجود هذا السيال سهل علينا معرفة مقدار نفعه فى كرتنا
للموجودات الساكنة فيها فان الماء ضرورى للموجودات الالية وبدونه
لا يمكن ان يحصل فيها ادنى تاليف ولا يحيى كثير من الاجسام الغير الالية
ولذلك كله مع قلة تركب الماء اعتبره ارسطوطاليس وبقية الفلاسفة المتقدمين
عنصرا والماء هو الواسطة الرئيسة للانبات والمنبع لجبلة الحيوانات
وازيد الاجزاء فعلا فيه وباختلاطه مع الهواء الكروى يؤثر فى اعضاء التنفس
وفى الجلد وبواسطة نفوذه فى القناة الغذائية يسعف التعويض فينما ويغذينا
وعن هذه الاخيرة شرحنا فى الصحة الانفرادية

ما يحفظ المياه فى الاسفار الطويلة اجود الوسائط لحفظ المياه عن التغير اذا لم
يتيسر تجديدها تفحيم باطن البتاتى اى تلوثها بالفحم قبل وضع الماء فيها
والمراد من البتاتى الاوانى المعدة من الخشب لادخار الماء كالفنطاس المعروف
فى السفن الكبيرة والبراميل وغيرها ونجاح هذه الواسطة قد عرف من استنتاج
اجود الكيماويين لهنا ومن وقت ظهورها يستعملها السواح حتى صارت
تجريبية مقبولة

فى بيان المياه الواقفة

المياه الواقفة تتكون اولا من مياه الامطار التى تمكث على سطح البقاع بحيث
لا يتشربها الهواء الكروى ولا ارض البقعة بل تبقى على سطحها لعدم استواء
الارض او لكون الارض مستوية ليس فيها ميل كاف لان يتصرف منها المياه
او لكون الماء ممنوعا من السير من نباتات امامه او من ارتفاعات فى طريقه
او غير ذلك من الموانع ثانيا من مياه الانهر وقت ان تفيض ويخرج منها الماء الى
بعض المحال ولا يمكن ان يرجع الى الانهر ثالثا من مياه البحر اذا حصل فيه
مد ثم جزر فانه يبقى فى بعض اماكن من الشط والطبيعة اما خلقة واما من شغل

بعض الرجال والمياه الواقفة هي ماء الاجام والبطاح والبرك والمياه المجتمعة
من زيادة النيل اومن ماء الاراضي التي يزرع فيها الارز اومحال نقع النيل
اوالكتان اوغيرذلك فالاجام ارض واسعة فيها ماء واقف راسب فيه وحل
مركب من طين وفضلات متغيرة كثيرا اوقليلا اوفيها نباتات وحيوانات حية
فضلاتها تستنقع في هذه المياه وتنتنها وجزؤ من سطح تلك الارض يكون
في بعض الاوقات مغطى بالماء وفي بعضها منحسرا عنه والبرك والبطاح ومحال
زرع الارز ونقع النيل والكتان مثل الاجام الان وجودها غيردائم ويتسبب
عنها عوارض قريبة من التي تتسبب عن الاجام ومن المعلوم ان جيرة هذه
الاماكن من الاسباب التي تؤثر تاثيرا شديدا في صحة سكان البلاد فلذلك كانت
مطالعة مبحث هذه الاماكن المهلكة ووسائط سلامتها التي يمكن ان تفعل اهلها
من اعظم غايات الصحة العمومية واكثر الاجام خطرا ما كان في البلاد الرطبة التي
ليست ارضها الحقيقية مغمورة بالماء بل الماء دائما محفوظ في ارضها من عمق
يسير بحيث يظهر بعد حفر قليل ولنذكر في هذا الباب جميع ما يخص الاجام
الحقيقية اعني التي فيها ماء واقف والاراضي الاجامية وهي التي تحفظ الماء
من عمق يسير فنقول ان الابخرة الرديئة التي تتصاعد من الاجام لاتنشأ من
الماء وحده لكون الماء لا يعطي الا بخارا مائيا وانما تنشأ من الجواهر النباتية
والحيوانية التي تفسد بعد ان تفقد الحياة منها وهذه الجواهر منها ما يتولد
في ذلك المحل بنفسه وذلك في الاغلب يكون في البلاد الحارة جدا فان المياه
الواقفة فيها تحتوي على كثير من الجواهر الالية لان الرطوبة والحرارة الشديدة
هما الشرطان المفيدان في نمو النبات والحيوان والنبات نافع لغذاء الحيوان
والرطوبة والحرارة لا يبقيان في الارض الامدة محدودة ومتى حصل اليبس
عدم الحيوان والنبات وفسدت فضلاتهما وتجمع منهما ارتشاحات غزيرة
فيتكون منها الصلصال الذي يكون في الاجام وهذا الصلصال مع كونه جيدا
لخصب الارض هو مضر تتسبب عنه امراض ومنها ما يكون مجلوبا مع المياه
الاتية للاجام ويبقى فيها وكثيرا ما شوهدان الانهر التي تطوف على الارض تخلف

وحلا فى البرور فيه استعداد للنتانة ومن ذلك الطين الذى يأتى مع النيل ويتخلف
فى الاراضى المنخفضة من ارض مصر فانه مع كونه سببا لكثرة اثمار الارض
هو سبب للامراض ومثل ذلك يحصل فى غيرها من اجزاء البر الجديد والقديم
لهذه الاسباب بعينها والمواد الالية اى النباتية والحيوانية لا تخرج منها
الابخرة الرديئة بكثرة متى كانت مغطاة بماء كثير بل بعد ان يتطاير عنها الماء
او يكون قليلا بحيث يغمرها فقط فتنتقع فيه تلك المواد بعد اليبس العظيم الذى
يكون حاصلا فيها ثم تتعرض للهواء واشعة الشمس والفصل المهلك الذى
يحصل فيه ذلك يبتدى من اعتدال الربيع وينتهى فى نصف حزيران فان فى هذا
الوقت تيبس البطاح التى تكونت من رجوع ماء النيل ووقوفه فيها

بيان ما تؤثره الاجام فى صحة الاجسام

العادة فى الاشخاص العائشين فى وسط الابخرة الرديئة التى تتصاعد
من الاجام ان تكون القامة منهم قصيرة واللون دائما رصاصى يميل للسواد
وفيهم اصفرار والصوت فيهم ابح وبطونهم كبيرة وافخاذهم محتقنة والاطراف
العليا فيهم رفيعة مستدقة وفى الوجه كرمشة قبل اوانها وتظهر عليهم هيئة
الشيخوخة والحزن والتألم والقوى النفسانية فيهم ضعيفة اكثر من قوة
عضلاتهم لا فكرة لهم فى شئ ولا يتنبهون من ادنى حركة ولهم افكار باطلة
قاصرة لا تمتد فاقدون لذة الحب والانتقام فيهم دائما مصحوب بالنذالة
وذلك طبع لهم والحياة فى البلاد الاجامية قصيرة والناس فيها امالن تحفظ
بعسر او تتناقص فهذه هى الاشياء التى تحصل من الابخرة الرديئة على الدوام
ولنشرح الان عن ما يحصل منها فى بعض الاحيان اعنى الامراض التى
تحصل من الاجام للشعوب الساكنين بقرب المياه الواقفة المهلكة فنقول
الساكن فى المحال الاجامية لا يقضى مدة حياته بحالة التألم المرضى الدائم
فقط بل زيادة على ذلك هو معرض لامراض حادة خطرة والامراض الوبائية
المخصوصة بهذه البقاع هى الحمى والحميات الخبيثة والحمى الصفراوية

والاوسكوربوط والسائلات البيضا والشلوروز وهو اصفرار الوجه واليرقان والافات الجلدية المختلفة والتهاب المصل والاستسقا سيما الذى للبطن السفلى والطاعون الذى هو من الامراض الوبائية فى مصر لا شك انه نتيجة الابخرة الرديئة التى للطين الحاصل من النيل والذى يؤيد ذلك شيآن الاول ان هذا المرض انما يتظاهر فى وقت ان يتعرض هذا الطين لتأثير الحرارة والهواء وتبتدى فيه ذلك التأثير بالفعل الثانى ان حادثة هذا المرض دائما تكون تابعة لامتداد فيضان النيل لكن التجربة قد اثبتت ان هذا السبب ليس كافيا فى اظهار الطاعون ان لم يساعد موجود درجة حارة رطبة تستمر مدة والظواهر التى ذكرناها تثبت حصول تغيرات عظيمة حسب الاقاليم والبقاع فالاجام فى البلاد الباردة جدا لا تاثير لها على اهلها فى معظم السنة وتاثيرها زمن الحر خفيف جدا ولا يمكث الا مدة يسيرة وفى البلاد المعتدلة يستشعر بتأثيرها فى طول السنة على وجه يقل او يكثر ظهوره ويزداد فى ايام الحر وفى البلاد الحارة يكون دائما حاصلا بحالة متساوية فينتج من ذلك ان الاجام التى تكون فى البقاع الباردة يمكن ان تسكن من غير عوارض وتكون سكناها خطرة فى البلاد المعتدلة وبعض الاجام التى فى البلاد الحارة لا تسكن مطلقا وان خطر الاجام يختلف ايضا حسب الفصول الباردة والمعتدلة والحارة فيفهم من ذلك كله ان الوسائط الصحية فى البلاد الباردة والمعتدلة تكفى لوقاية الذين يستعملونها عن تأثير الابخرة المتصاعدة من الاجام ومما ينبغى ان يعتبره الانسان فى الابخرة الاجامية كونها متراكمة او منتشرة على حسب اختلاف اوقات النهار فى الحر فينتج من ذلك انها تكون اقل ظهورا فى وسط النهار وانه يخشى منها جدا عند المساء وفى الليل ووقت الصباح وتحرك الاهوية يشتت الابخرة الرديئة ويوجهها الى جهات حسب اتجاهه وسكونه يعين على تجمعها فى محلها وهذا مما ينوع تأثير هذه الابخرة والذى ينشأ منه تاثير هذه الابخرة هو الحرارة فبدونها لا يوجد تخمر الاشياء المنتنة فى المياه الاجامية وهذا يكون زائدا فى الفصول الحارة كما ذكرنا آنفا ان تأثير الاجام

المهلك انما يكون فى هذه الفصول

وسايط الحفظ من مضار الاجام

الصناعة الصحية تحتوى على نوعين من الوسائط التى غايتها حفظ الجسم البشرى من تاثير الابخرة الرديئة الاجامية الاول يشتمل على ما يتعلق بالشخص ذاته وتصيره على حالة بها لا يشعر بتاثير الاجام وهو الوسائط الصحية المختلفة التى لا يمكن لسكان هذه الاماكن العديمة السلامة ان تستغنى عنها والثانى يشتمل على تيبيس الاجام والاجتهاد فى سلامة البلدان العديمة السلامة بحيث تصير التولدات التى كانت تنشأ من التصعدات المهلكة لا يمكن تولدها والبحث الان يكون عنهما معا ويظهر لنا ان الاولى اذا كان لا ينبغى التوانى فيها فالثانية التى تنا تجهادا ئمة وفائدتها اصلاح جميع الثمار اولى باهتمام الحكام بها والتأمل الدائم قد ظهر منه ان الافات الوبائية فى الاماكن العديمة السلامة تصيب اهل تلك الاماكن المعتادين عليها اقل مما تصيب من جاء لتلك البلاد غريبا وسكن فيها قريبا وقد ثبت بالتجربة ان هولاء الساكنين المستجدين اذا هلك منهم عدد كثير فاهل تلك الاماكن المعتادون عليها يصابون بشئ قليل وهذا انما هو من الاعتياد الذى يصير اعضاء الاشخاص المعتادين على هذه الاماكن عديمة الحس بتاثير الابخرة الرديئة الاجامية واصابة الاغراب بالافات الحاصلة من التصعدات المميتة تكون اسرع واقوى على حسب قلة المناسبة بين الاقليمين الذى خرجوا منه والذى دخلوا فيه ويجب على من اراد ان يستوطن اقليما مخالفا الاقليمه الذى هو من اهله زيادة الاحتراس على نفسه باستعمال الوسائط الصحية التى تستعمل لحفظ الجسم من الامراض الاجامية ويجب على من اراد السكنى فى الاماكن العديمة السلامة ان يبذل جهده فى ان يصل الى تلك الاماكن فى وقت يكون تاثير الاسباب الموجبة لقلة السلامة قليلا فعلى هذا ينبغى ان يكون الوصول الى البلاد الاجامية التى فى الاوروبا فى فصل الربيع او فصل الشتاء واذا اريد انتهاء السفر الى شواطئ الافريقيا

اوجزائر الاميريكا ابتدى السفر على وجه بحيث يصل الى تلك الاماكن فى اخر
فصل المطر وسبب ذلك ان محال الاجام فى هذه الاوقات مغطاة بالمياه
لا تتصاعد منها الابخرة الرديئة المنتنة فالغريب اذا جعل دخوله هذه الاماكن
فى الفصول البعيدة عن الاوقات التى تتسلطن فيها الامراض كان معه زمن
تعتاد فيه اعضاؤه على تاثير هذا الاقليم وتتهيأ الان تتحمل مايصيبها من
التصعدات الاجامية المنتنة ويجب على من دخل الاماكن العديمة السلامة
ان يدبر غذاءه على وجه به يكون مركبا من جواهر جيدة سهلة الهضم
وان يستعمل اللطيف من المشروبات الروحية سيما الخمر الجيد وان يتباعد عن
الافراط من الجماع ويمتنع عنه حتى يتعود على الاقليم ويحصل الهدو الكامل
للنفس فهذه هى الامور الضرورية اللازمة لحفظ صحة جيدة ويجب ايضا
التحفظ من تاثير هجوم البرد الشديد بالليل بعد الحر الشديد للنهار باستعمال
الملابس الاعتيادية التى تقلل التاثير الردئ الذى يحصل للجسم من اختلاف
احوال الكرة لكونها تكون واسطة بينها وبين الجسم كالصوف وليكن التحفظ
زائدا من الليل لان فيه تهرب القوة لداخل الجسم وعدم الفعل وراحة اعضاء
الحواس واعضاء الحركة يقوى ذلك التاثير ويتممه بسهولة وجميع الاطبا
الذين صنفوا فى الامراض الحاصلة من التصعدات الاجامية اوصوا على انه
لا ينبغى للانسان ان ينام على ارض رطبة ولا اجامية وعلى ان تكون
الشبابيك والكوات مغلقة ولا تفتح الا متى اضطر الى تجديد الهواء وان يتباعد
الرجال عن التعرض لتاثير الهواء الكروى الخارج ما امكن وان توقد نيران
مرات كثيرة فى اليوم لازالة الرطوبة من الامكنة وليحصل فيها حركة كروية
سلمية وبالجملة فيجب التحفظ ما امكن من تاثير البرد والرطوبة اللازمين
للتصعدات الاجامية الفاسدة اذ هما بمنزلة مركب حامل لها وهذا
هو القاعدة الفريدة التى يجب الاهتمام بها لحفظ الصحة فى البلاد الاجامية
وينبغى ان لا يدخل الاغراب المعرضون لان يكونوا واسطة فى جلب تاثير
الابخرة الرديئة سريعا فى نفس الاماكن الاجامية فقد شوهد فى الاسفار

فى جزائر

فى جزائر الاميريكا وعلى شواطئ الافريقا ان الرجال المعدة لجلب المآكل
والمشارب والاخشاب تضطر لان تدخل فى تلك الاماكن فتاتى معها
بامراض مهلكة ومتى دخل فصل هيجان هذه الامراض وجب ان تستعمل
الوسائط الصحية التى ذكرناها مع التدقيق والانتباه الكلى من الاغراب
والمستوطنين فان اقل تفريط فى تدبير الحمية وادنى افراط فى حظوظ النفس
او التوامات او الاشياء المحزنة للنفس كاف فى ان يحصل منه امراض خطرة
مغمة جدا وقد توجد احوال لا توجب الرجل لان يدخل للاماكن الاجامية
فقط بل توجبه لان يخالط نفس الاجام ويدخل فيها لكن يشتغل فى تيبيسها
فينبغى لمثل هولاء الاشخاص الذين يتعاطون هذه الصناعة الخطرة
ان يضاعفوا اجتهادهم فى استعمال جميع القواعد الصحية لانهم متعرضون
لتاثير الابخرة المضرة فيهم بدون واسطة ويلزمنا قبل ان نتكلم على الاشياء
الموجبة لسلامة البلادان نتكلم على القواعد الصحية المتعلقة بالرجال التى
تتعاطى هذا الشغل فنقول ان اوفق الاوقات لتيبيس الاجام فى البلاد المعتدلة
اخر الشتاء واول الربيع لان درجة الحرارة الكروية حينئذ لا تكون مرتفعة
بالكفاية حتى تساعد فى نتانة الجواهر الحيوانية النباتية وفى كثرة تصعد
الابخرة الرديئة المضرة ويجب على الصناع ان يستعملوا الملابس الموافقة
لحفظهم من الرطوبة الرديئة التى هم غائصون فى وسطها والنعال ذات الساق
كالجزم المعروفة التى لا تنفذ فيها الرطوبة لتحفظ الساق والطرف الاسفل
من الفخذ عن التاثير الدائم للماء الذى يحصل بدون واسطة وان يوقدوا نيرانا
بينها مسافة مناسبة لاجل ان تصلح الرطوبة ويحصل عنها حركة سليمة
فى الجو فان العادة ان تكون حركة الجو واقفة ولتدفأ عليها الرجال وتنشف
ثيابها وتاكل عندها وان يستحضروا على زجاجات صغيرة مملوءة من جواهر
شديدة الرائحة ومقوية كالخل وبعض الارواح العطرية وغذاء هولاء الرجال
التى شغلها شاق يكون مركبا من الجواهر الكثيرة التغذية القليلة
المقدار ويفرق عليهم الخمر والارواح وعليهم ان يستعملوا منه بلطف ويجب

ان تكون مواضع راحتهم ورقادهم بعيدة عن الآجام ما امكن فى مكان مرتفع
هاوٍ وان يحفظ فيها دائماً نيران والعة وينبغى ان يتنبه لان ينزع كل من الصناع
ثياب الشغل اذا رجع من شغله عند المساء وينشفها ثم يعرضها لمجرى هواء يابس
نقى الى اليوم الثانى ويجب استعمال النظافة الكلية فى هذه الاوقات مع تواتر
صب الماء والخل على جميع اجزاء الجسم فهذه هى القواعد الرئيسة المهمة جدا
فعلى العمال المشتغلين بتيبيس الآجام ان يحفظوها فان كانوا كثيرين جدا
فلا يكفى ان يوصوا بالذى يجب فعله بل ينبغى ان يرتب اهم ترتيب بالتدبير
والشروط ليمشوا عليها ويحفظوها بالتدقيق وعند استعمالها يجدوا نفعها
والوصايا التى ذكرناها مجربة لا ريب فيها واستعملت من ازمنة قريبة فحصل
منها نجاح كلى فى انواع التيبيسات وافادت سلامة الرجال ومتى اصاب
التجار الذين تمتد عن تجاراتهم دخول الاماكن العديمة السلامة والصناع
الذين يشتغلون فى وسط الآجام المقصودة والمتوطنين فى تلك الاماكن
عوارض اولية تدل على انتشار مرض خطر وجب ان ينتبه بالتدقيق
والحرص لسير المرض وان يبحث عن ان يعرف ماذا تكون العاقبة بوجه ما
وعلى اى حالة تكون وعند تولد المرض ينبغى ان تقاوم النوعات اى الاعراض
التى تكون فى الاعضاء المريضة لانها اذا بقيت اكتسبت نموا سريعا يحصل منه
فقد الجسم ولا يبقى للصناعة سبيل فى الشفا واول ما يجب من الاحتراسات
ان يبعد الشخص فى كل حال عن السبب الذى صيره مريضا لان دوام تأثير
الابخرة المنتنة الرديئة كثيرا ما يكون مانعا لا يزول بالادوية الناجحة المشهورة
ويجب المداومة على تبعيد المريض عن السبب الذى حصل منه المرض
ولو فى زمن اقامة المرض لان نقل المرضى الى محل بعيد عن الاماكن العديمة
السلامة نافع فى اى وقت من اوقات المرض واى حالة وصل اليها فقد شوهد
ان كثيرا من الرجال الذين لم يبق فى صحتهم امل حصل لهم الشفا من تلقاء ذاته
فى الاماكن المرتفعة او التى فى وسط البحر عندما ينقلون اليها فاذا ظهرت
الاعراض المشخصة للمرض لزم استعمال علاج مناسب له ومحل بيان العلاج

علم الباتولوجيا وطرق المعالجة ولا يخص قانون الصحة فى شئ والثانى من الاحترازات التى ذكرنا انها موجودة فى علم قانون الصحة لحفظ الجسم البشرى من الابخرة الرديئة الاجامية تيبيس المحلات الاجامية فان الفوائد التى تظهر فى تلك الاماكن من سلامة البلدان وسلامة ما يتولد فيها من السلالات الجديدة من النبات والحيوان وظهورها سليمة قوية بدل الموجودات التى كانت متغيرة عن حالتها الطبيعية ومتوغلة فى الحالة الرديئة المحزنة واليسار العمومى الذى ينتج عن كثرة اثمار البقعة والخصب الغريب الذى تكتسبه الاراضى الجيدة هى نتيجة هذه الاشغال المهمة التى هى نتيجة من نتائج الوصايا الصحية فيكتسب الجو عقب تيبيس الاجام سريعا خواص جيدة مفيدة وتتغير صفات البلد التى تكون غير سليمة فتخفى الاراضى الخرس والمغطاة بطين منتن التى تنبعث منها الى بعيد نشانة عظيمة وموت ويظهر عوض ذلك اراضى سهلة مفرحة مغطاة بالزرع الاخضر وقرى ساكنة بل الغالب ان يكون فيها مدن جليلة غنية مرتفعة بعد ان كانت لا تقيت سكانها المستضعفين الا بغاية الجهد وهذه النتايج ناشئة من تيبيس الاجام وطرق تيبيسها متعلقة بعلم الايد وستاتيك اى علم وزن المياه وصناعة بناء القناطر والجسور فلا بد من معرفة ذلك الفن لمن يكون منوطا به تيبيس الاجام ولا تخص الطبيب فى شئ فلا موجب للشرح عنها

الفصل الرابع فى المساكن

لا يوجد فيما بين الاسباب المؤثرة فى صحة الانسان ضررا او نفعا تأثيرا شديدا بدون واسطة اكثر من المساكن فشكل من وضعها وطرق بنيانها ومؤن عمارتها وغير ذلك له دخل فى سلامتها داخلا وخارجا فيستحق ان يتأمل له الطبيب اذا اراد معالجة الامراض او اجتهد فى تداركها قبل حصولها وساعده على ذلك اجتهاد الحاكم وحرصه على حصوله .

فى خيرة المحال التى ترتب فيها المساكن

هذا مؤسس على اسباب وغايات يقصدها الانسان غير اسباب السلامة والاسباب التى توجب الانسان لخيرة محل يأوى اليه ويقيم فيه هى اما تعاطيه اشغالا يجريها او بعض صنائع واما استفادته شيأ من ثمرات ارض ذلك المحل واما التحصن به من العدو فهذه هى الاسباب التى بها يفضل الانسان مكانا من الارض يأوى اليه عن غيره وتأثير الاماكن فى طبيعة البشر وادابه لاشك فيه فالرجال المتجمعون فى محال محصورة متعرضون لانواع الابخرة التى تتصاعد من اجتماعهم ومن الحيوانات التى يقتنونها لاغذيتهم واشغالهم ومن كرخانات صنائعهم وغير ذلك وهذه الاسباب يشتد ضررها على حسب وضع البلدان واتساعها وعلى حسب كثرة الشعب وقلته واجتماع جملة من هذه الاسباب ينتج عنه للمتوطنين اما امراض خطرة مختلفة او استعدادات رديئة والذى يجب على الطبيب هو ان يعرف الاسباب والعلاج والطب لا يفيد وسائط النجاة من كل العوارض التى تتولد من اجتماع الناس وانما يزال به بعض هذه العوارض او ينقص مضار كثيرة منها لانه يأمر ببعض قواعد صحية بالنسبة للبلدان ووضع المساكن المخصوصة ووضع الكرخانات التى تتصاعد منها الابخرة المميتة وهيئة بناء البيوت التى تؤثر سلامتها الخصوصية فى السلامة العمومية وغير ذلك وقد ذكرنا فى الصحة الانفرادية التأثير الذى تفعله الاشياء المركبة من طبيعة الكرة فى سلامة البيوت والاماكن فيما يخص نتايج الهواء وما يخص المساكن التى فى ارض مرتفعة او فى سهل او قرب الحروش او على شواطئ البحور او فى المحلات الاجامية وما يخص عوارض البقعة والجبال النارية والاجام وغير ذلك فلا ينبغى اعادته هنا وانما نتكلم على الاماكن هنا من حيث اوضاعها فنقول اما البلدان فاعلم ان اغلبها بنى لا على القواعد النافعة السليمة التى يجب ان تلاحظ اما لكونها بنيت فى اوقات كانت فيها هذه القواعد مجهولة او لكونه منع من بنائها على تلك القواعد اسباب مخصوصة واما لكون البلاد يزداد اتساعها فى البنيان شيأ فشيأ والسعى فى سلامة جميع ذلك لا يتم الا بوجود وقت وزمن طويل ويجب

ان تستعمل الوصايا الصحية فى اصلاح البلدان القديمة ولا ينبغى السهو عنها
فى رفع اوضاع البلدان الجديدة فان البلاد المبنية على ارض مرتفعة هى
على العموم سليمة جدا لان الهواء يكون فيها اخف وايبس وسهولة سير الهواء
يجدد فيها الهواء الكروى ويمنع تأجن المياه ولا تصل المياه الاجامية اليها
الا بعسر شديد ويسرع فيها زوال الابخرة والتصعدات المضرة المتكونة فيها وكلما
كبرت البلد كلما وجد فيها اسباب مضادة الى نقاء الهواء الذى هو مفيد للسكان
افادة عظيمة فقد توجد اسباب خارجية عارضة غير هذا السبب المضر الذى
هو كثرة الاشخاص فى البلد الكبيرة كالحيطان والاسوار والمتاريس فان
هذه تضر سلامة المدن لانها بمنزلة حواجز تمنع سير الهواء وتجدده فيكون
محصورا فى وسطها وابوقراط كان يرى ان الساكنين بقرب سور المدينة
يدركون فى امراضهم اعراضا خطرة اكثر من الساكنين فى بقية الاماكن
واذا احتيج الى بناء متاريس وحفظها زمنا طويلا فينبغى ان يكثر فيها من
الكوات التى تصنع لضرب البارود منها حتى يدخل منها الهواء الخارج
وان يكون بين المتاريس وبين المساكن القريبة منها مسافة طولها من اربع
تيزات الى خمسة وينبغى ان لا تكون هذه المساكن عالية جدا لئلا تمنع الهواء
عن المساكن الداخلة عنها وكلما كانت الحيطان عالية والازقة ضيقة كانت
هذه الاحتراسات نافعة والخنادق التى تعمل حول الاماكن لتحصينها يمكن
ان يحصل منها نتايج رديئة تقرب من نتايج الاجام واما اماكن النزهة
العمومية فينبغى فى البقعة التى تنصب فيها الاشجار لتكون سليمة ونافعة
للصحة ان لا تكون رطبة وان يكون مسافة ما بين الاشجار كبيرة بالكفاية
بحيث لا تضر بسير الهواء ولا تعطى ظلا زائدا وان لا تكون قريبة من البيوت
منعا للرطوبة والظل الذى يتسبب عنها فى البيوت فاذن غرس الاشجار
لا يناسب الا فى المتنزهات العمومية اوفى الازقة الواسعة جدا والانسب
ان يكون حول البلد والبساتين التى فى داخل البلد اوخارجة عنها ومتصلة بها
تكون سليمة اذا كانت المسافة التى بينهما تساعد على سير الهواء بخلاف البساتين

الكثيرة الاشجار المتشبكة ببعضها سيما اذا كانت محصورة بين حيطان البيوت العالية فان لها عوارض اذ ينشأ عنها رطوبة كثيرة تسبب نزلات ارتشاحية متتابعة والتهابا في العضل والاراضي التي تزرع فيها البقول وغيرها من النباتات غير سليمة لان تصييرها مخصبة بواسطة السقي والتسبيخ يتسبب عنه فيما يقرب منها من البلاد في ايام الربيع والخريف حميات متقطعة كثيرة اكثر مما يكون في غيرها من المدن العظيمة واما الازقة فقال بعض المعلمين هي للبلد كالرئة للجسم فكلما كثرت البلد واتسعت واحتوت على كرخانات اشغال وجب ان تكون ازقتها واسعة نافذة ليسهل تجدد الهواء فيها فان الازقة الضيقة والمعوجة والتي فيها البيوت مرتفعة جدا تكون بمنزلة حواصل يخزن فيها الهواء المفسود لعدم نفوذ الشمس والحر فيها بكثرة وسكانها تكون مهزولة ويكثر فيهم داء الخنازير والازقة المتسعة جدا لها عوارض ايضا هي ان جري الهواء فيها لكونه لم يكن سريعا يمكن ان يتغير في كرتها زمن سكونه وزمن الحرارة يغيرها ايضا فيكون سكانها والمارون فيها في فصل الحر متعرضين الى حرارة الشمس فينبغي اذن ان يكون عرض الازقة مناسبا لارتفاع البيوت بحيث يأتيها دائما من كل جانب في وظل واذا كانت البلاد في اقاليم حارة ومتعرضة الى اشعة الشمس المحرقة فلل فيها جزء من هذه العوارض ببناء ازقتها ضيقة نافذة وبيوتها عالية جدا لان المسدودة يبقى فيها الهواء الفاسد وينبغي ان يكون اتجاه الازقة على حسب صفة الارض القريبة للبلد وعلى حسب الاهوية المتملكة منها فيجب ان تكون موضوعة على هيئة بحيث لا ينفذ فيها الهواء الذي يكون مفسودا من مروره على اماكن غير سليمة ولا تأتيها غير الاهوية السليمة واذا كانت البلد قليلة الاتساع بحيث لا يمكن ان يرتب فيها الا اثنان او ثلاثة من الازقة الكبيرة فلا بد ان يكون اتجاههما بالطول من الشمال الى الجنوب لئلا تكون حرارة الشمس زمن الصيف شديدة مزعجة لمن يجلس في الاروقة التي على واجهة البيوت وان تكون ابواب البلد وابواب الدروب مقابلة لبعضها ما امكن ليسهل نفوذ الهواء في داخل البلد وان تكون

الابواب ايضا واسعة بالكفاية ليسهل دخول الناس فيها من غير انزعاج وليكون مجرى الهواء موجودا وجميع هذه الامور يسهل عملها اذا اريد بناء المدينة بعد حريق او غيره من العوارض التي تستأصلها بتمامها اما المدن التي بنيت في زمن اجدادنا ثم حصلت فيها هذه العوارض شيأ فشيأ واريد تصليحها كذلك فهذه يضطر في توسيع الازقة الى تأخير البيوت عن مواضعها ولابد لذلك من انتظار سقوطها بسبب قدم البناء او غيره من الاسباب التي توجب صاحب المكان لان يهدمه وحينئذ فيكون العمل بالوصايا التي شرحناها شيأ فشيأ ويجب ان تكون جميع البيوت والعمارات العامة والاشياء الخارجة منها مثل الشبابيك والرواشن متينة لئلا يحصل منها ضرر للمارة اذا كانت غير متينة او قديمة جدا فيحصل ضررها لعموم الناس وهذا متعلق بنظر ضابط البلد لا لآحاد الناس ومما ينبغي الاهتمام به عند بناء البيوت الميازيب وهي اخشاب بارزة من الحيطان بعيدة عنها ببعض اقدام ينزل منها ماء المطر في الطريق والمطر الغزير في زمن الشتاء يصير هذه الميازيب مزعجة لمن يمر في الطريق ومع كونها مزعجة هي ايضا رديئة خطرة لانه كثيرا ما يبتل الانسان بالماء النازل منها ولو مع الاحتراس عن ذلك بالوثب ونحوه فربما تضرر من صدمة او وقعة فالاولى حينئذ للناس ان يعملوا بدل الميازيب قنوات كالانابيب تبنى في طول الحائط ينزل منها ماء المطر من غير ان يزعج احدا ونظافة الشوارع والازقة معينة على سلامة المدن فينظف وسطها وجانباها من الوحل والطين وغيرهما بالماء وقبل كل شيء يجب الانتباه بكون الماء الذي يستعمل في المدينة لا يكون متغيرا من قذر ما سيما اذا كان راكدا وينبغي ان لا تجعل البرك التي ينقع فيها الكتان والنيل وكذا المذابح ومواضع غسل الاكارع والمزابل وجميع الاماكن التي تكون فيها فضلات قابلة للنتانة قريبة من الماء المستعمل لاهل البلد سواء كان ماء سواقي او انهر قليلة الجري او ضيقة جدا لانها تعطي للماء خواص رديئة لا تحتملها اهل المدينة التي يجري فيها هذا الماء ولتنظف البطاح والسواقي والانهر وكذا مجرى سراب المدينة

فى كل سنة اوسنتين اوثلاث على حسب سرعة تجمع النبات الاجن اوالجواهر القابلة للنتانة فيها وليكن ذلك على وجه مناسب فلا يكون فى الصيف بل فى اوائل الشتاء وليبعد ما يخرج منه الوخم الى خارج البلد ولا يجعل فى مكان بحيث يرده ماء المطر الى المحل الذى اخرج منه وكذا المزابل التى ترمى فيها الجيف ويتراكم فيها القذر بان تكون بعيدة عن البلد بعدا مناسبا بحيث يبعد الهواء المتسلطن فى البلد الابخرة الرديئة المتصاعدة من تلك الجيف ومن فضلات الحيوان عن الاماكن المسكونة وعلى ضابط نظافة البلد وحفظ صحتها وسلامتها ان ينبه على ان لا ترمى الجيف فى محال المتنزهات ولا فى طريق مرور الناس ولا شئ اجود لحفظ نظافة المدن من كثرة الماء خصوصا اذا كان جاريا فينبغى فى البلد الاكثار من المواد والاسبلة لتحصل اجود الوسائط لتنظيف الازقة والبالوعات وهو غسلها بالماء وليسهل السقى فى الصيف مرات عديدة فى النهار ورش الازقة التى لا تغسل ومحل المتنزهات يقلل الغبار الردى الذى يكون فيها كثرا وقل على حسب طبيعة البقعة ويرطب الهوا ايضا وتبليط الازقة ضرورى لحفظ سلامة المدن وينبغى ان يكون فيه انحدار لئلا يقف الماء فى وسط الازقة وينبغى اصلاح ما انهار من البلاط لئلا يجتمع فى محله طين او وحل وكنس الازقة والاسواق وجميع الاماكن ضرورى للنظافة وكذا منع كب الزبالة والغسالة والمواد البرازية فى الازقة لان لها تأثيرا على الصحة العمومية لا شك فيه وهناك اسباب اخر تؤثر فى صحة من كان داخل المدينة ولو كان وضعها سليما وعمارتها متقنة ووضع ازقتها جيدا وتضر باتقان هذه الفوائد والرئيس من هذه الاسباب التصعدات التى تحصل من كرخانات الصنائع وغيرها ومن المعلوم ان البلد كلما كانت كبيرة واسعة كانت الصنائع فيها اكثر فيجب على الضباط الموكلين بحفظ صحة المدينة ان ينتبهوا غاية الانتباه على ان لا يحصل ضرر للسكان من تصعدات كرخانات الصنائع سيما التى للصنائع الكيماوية وان لا ترتب الكرخانات وغيرها من الاماكن التى يتسبب عنها تصعدات رديئة او مزعجة الا باذن الحاكم وهذه الاماكن مرتبة على ثلاث رتب

الاولى تشتمل على الاماكن التى يجب تبعيدها عن المساكن والبيوت الثانية الاماكن التى بعدها عن المساكن ليس ضروريا لكن لا يوذن فى بنيانها الا بعد ان يتحقق من الصناع ان ما يعمل فيها من الصنائع غير مضر ولا مزعج للجيران الثالثة الاماكن التى لا يحصل منها ضرر للمساكن القريبة منها لكن يجب الانتباه لها من نواب الحاكم والاذن فى ترتيب اماكن هذه الرتب الثلاث لا يكون الا بعد اذن الحاكم المولى فى ذلك الوقت على حسب الطرق المستعملة فى تلك المدن فاما اماكن الرتبة الاولى وهى التى يجب تبعيدها عن البيوت والمساكن فهى المحلات التى يصنع فيها النشا والمحلات التى تصنع فيها الاشياء المتخذة من البارود كالصواريخ التى تصنع فى المواسم والافراح والمحلات التى تغسل فيها اكارع البهائم والتى يطبخ فيها الفحم المعدنى والتى يطبخون فيها الغرا والتى يعمل فيها الحمض الكبريتى والمحال التى تاوى اليها المواشى ومحال تنانير الكاس والتى تصنع فيها الجلود التى يؤخذ منها الرق والمحال التى ينقع فيها الكتان او القنب والتى يصنع فيها النوشادر والقلى الصناعى والتى يعمل فيها الورق المقوى والقماش المدهون وكرخانات طلى الفخار والكرخانات التى يستخرج فيها الدهن المأخوذ من الاكارع وقرون البهائم وكالمذابح والاسواق التى يباع فيها الملابس القديمة وغير ذلك واما اماكن الرتبة الثانية وهى التى تبعيدها عن الاماكن ليس ضروريا فهى المحال التى يعمل فيها الاسفيداج او الشمع والتى توضع فيها الجلود الرطبة او تشتغل فيها ومحال تقطير العرقى وسبك المعادن ومحال شغل الدهن او الشحم او تكليس العاج والتى يجمع فيها هباب الدخان ومحال شغل سبك رصاص البندق والرش المعروف وقاعات التشريح وخانات الدخان او النشوق والتى يصنع فيها الدياخليون والاقمشة المشمعة وماوى البقر ومحال قصر الثياب بالحامض المورياتكى الاوكسيجينى ومحال فتل الحرير واما اماكن الرتبة الثالثة فكالمحال التى يصنع فيها الشب والتى تصنع فيها البوظة والتى يصنع فيها الغرا المأخوذ من الرق والتى تعمل فيها احرف الطبع والتى تطلى فيها المعادن بالذهب

والتى يدهن فيها الورق ومعامل الصابون ونحو ذلك وماذكرناه من محال الرتب الثلاث وان كان لا يشمل محال جميع الصنائع لانها كثيرة جدا الآن مايوجد منها لا يخرج عن رتبة من الرتب التى شرحناها نظرا الى العوارض التى تنشأ عنه واذا وجد فى قرية واحد او جملة من الاسباب المؤثرة فى عدم سلامة البلدان او المدن كان الضرر الناتج من ذلك فى القرية اقل خطرا منه فى البلد كما هو العادة ومع ذلك فيجب لها استعمال القواعد الصحية التى ذكرناها آنفا ومن الاسباب العديمة السلامة فى خصوص القرى عدم تبليط الازقة فيها فقد شوهد ان غالب حميات العفن المتمكنة بين الفلاحين منسوبة الى الابخرة الرديئة المتصاعدة من الازقة الغير المبلطة او الناقصة تبليطا وتزداد قوة المضار الناتجة من ذلك بتراكم الزبالة والنباتات المنتنة والقذر الذى تجلبه مياه الامطار من الاصطبلات ونحوها وبالجملة فعدم النظافة هو اعظم الاسباب فى عدم سلامة البر واما طريقة بناء البيوت والمساكن العمومية كالخانات فلها دائما اثر فى صحة السكان واغلب درجة سلامة المساكن حاصلة من مؤن البنا فعلى البنايين وبقية مباشرى البنيان ان يهتموا بهذه الغاية المهمة فى السلامة فانه يوجد من الاحجار انواع فيها رطوبة او قابلية لتشرب رطوبة الجو اذا وضعت فى البنيان شوهدت الحيطان المبنية منها فى الفصول القليلة الامطار تقطر ماء يرشح منها فتغير الامتعة وتبلى الثياب والامتعة الموضوعة فى الاماكن المبنية منها سريعا فى زمن يسير وعلى ضابط البنيان ان يمنع البناء من تلك الاحجار فان لم يوجد غيرها كافيا للبناء فليجعل اساس البيوت والاماكن السفلى من غيرها او من اقلها قبولا لتشرب الرطوبة وحفظها ولا شك ان البيوت المبنية من الطوب المحرق اقل رطوبة فهى الاكثر سلامة واما علو المساكن فقد تكلمنا عنه فى بحث الازقة حيث بينا العوارض التى تحصل من زيادة ارتفاع البيوت ولكون الكلام هنا على المساكن العمومية لم نتكلم على المساكن الخصوصية التى هى لكل شخص على انفراده لانها قد تقدمت فى المقالة الاولى وكذا تقدم جميع ما يتعلق ببناء المغارات التى تبنى

اسفل البيوت واتساع الشبابيك وكيفية اتجاهها وعن بيوت النار وغيرها
ولا نقول هنا الان جميع ما سبق فى بناء المساكن الخصوصية مما يناسب هنا
تجب مراعاته فى بناء المساكن العمومية واما نظافة داخل المساكن فلابد منها
لان عدم النظافة هو اول اسباب الامراض التى تصيب الناس المجتمعين
فى محل واحد والذى يسهل علينا تحقيق ذلك النظر فى دفاتر المرضى والموتى
التى تكون من الاشخاص المجتمعين فى البيمارستانات اوفى السفن اوفى الخانات
اوفى السجن ثم المقابلة بين ماتكون استعملت فيه وسائط النظافة جيدا
وبين مالم تستعمل فيه كذلك واعلم ان بلاد الفلمنك قددفعت بالنظافة
الشديدة المضار الشديدة اللازمة لاقليمهم وبعدم النظافة تمكنت الافات
الجلدية فى اليهود ومن عدم النظافة نشا فى ايامنا هذه بعض امراض معدية
ووبائية اصابت بعض القبائل وعدم نظافة داخل البيوت وان كان لا يمكن
ان يمتد انتباه الحاكم اليه لكن يمكنه ان ينبه على ذلك على وجه نصيحة وشفقة
وتعليم كما يعلم الوالد ولده ولا شئ يساعد على عدم سلامة داخل البيوت
مثل عدم النظافة فان كانت ناشئة من فقر السكان كانت عسرة الازالة جدا
وعسرة التدارك ايضا اذ كيف يمنع تراكم العيال الكثيرين فى الاماكن السفلى
من البيوت وكيف يمنع رقاد ثلاثة اواربعة من سن مختلف وجنس مختلف
على سرير واحد اوفراش واحد اذا كان الموجب لذلك الفقر فليس للامراض
الكثيرة الصادرة عن ذلك معالجة الا دفع الفقر عنهم ما امكن وحفظ النظافة
فى المغارات والبيوت التى تحت الارض امر لابد منه فى السلامة خصوصا
فى المدن والبلاد الكبيرة اذ خطر هذه الاماكن ليس قاصرا على الاشخاص
التى تدخل فيها فقط بل يتعدى الى غيرهم بسبب التصعدات التى تخرج منها
فتغير الهواء الخارج الكروى فعلى الضابط المفوض اليه امر النظافة الانتباه
الكلى لنظافة المغارات التى تكون كوّاتها على الطرق المسلوكة للناس
ويمكن ان تتغير من الابخرة الرديئة التى تتصاعد من تلك الاماكن فيامر اصحابها
بتوسيع تلك الكوات طولا وعرضا على ما يناسب المحل الذى هى مفتوحة

فيه وباستعمال جميع الوسائط المناسبة لترتيب تجديد هواء كاف لتلك المغارات وحفظ نظافة داخل الاماكن العمومية التى يدخلها جميع الناس كالمساجد والكنايس واماكن الافراح ومحال النزهة والحمامات وغيرها سهل على الحاكم بان يامر الاشخاص المنوطين بخدمتها بالتنظيف كل يوم ويتوعدهم اذا فرطوا واهملوا فلا يمكنهم مخالفة الامر والحاكم يمدح على ذلك ويصير له شأن بين الناس زيادة عن الفوائد التى تحصل من النظافة فى سلامة تلك المحال وفى هذا المبحث اى مبحث النظافة اشياء كثيرة ينبغى الكلام عليها لكن من حيث اننا تكلمنا فى هذا المقام كلاما عاما يمكن ان تستعمل النظافة بموجب قواعده على حسب الاماكن والاحوال اكتفينا بذلك عن تلك الاشياء التى يطول الشرح عنها

الكلام على المراحيض

بنية المراحيض ومحل وضعها والاحتراسات التى تفعل عند نزحها من الامور المهمة فى الصحة العمومية لاسيما اذا كانت فى اماكن تجمع كثيرا من الناس كالمارستانات ومحال السجن وعمارات العساكر واماكن الافراح والمنتزهات ونحو ذلك ولا شك فى ان الخطر الذى يعرض من المراحيض التى بنيت على طريقة رديئة او محلها ردئ يزداد فى الناس على حسب كمية الاشخاص الذين ينتفعون بهذه المراحيض فيجب لها حينئذ احتراسات تقى من هذه الاخطار ولو لم يكن الخطر كما يظن بل اقل منه فلا اقل من ان تجب لها الاحتراسات الواقية عن العوارض التى تنشأ من الرائحة المنتنة الحاصلة من المراحيض بسبب رداءة البناء وكثير من بلاد الاورو با فيها مراحيض فى الطرق المسلوكة للناس ووجودها فى تلك الاماكن فيه نفع كثير فينبغى ان يكون مثلها فى ازقة البلاد الكبيرة وان يكون الانتفاع بها مجانا ومصروف تنظيفها يكون على اهل الازقة لان وجودها يمنع الناس من القاء الغائط فى الطرق الذى هو مناف للكمال ومضر للشم والبصر ولا ينبغى ان تكون المراحيض

مبنية

مبنية بالقرب من المغارات التى تبنى اسفل البيوت ولا من الابار لان التصعدات الخارجة من المواد التى فيها قد تنتشر مع طول الزمن الى بعيد ولو كانت حيطانها سميكة جدا ومبنية على ما ينبغى فتصير ماء الابار والصهاريج متغيرة لا تشرب بالكلية وفى بعض الاماكن تبنى المراحيض على ماء جار وهو الاجود من غير شك متى كان مجرى الماء متسعا بقدر الكفاية وجريه سريعا لكن هذا نادر وينبغى ان يكون اتساع حفر المراحيض على حسب عدة الاشخاص الذين ينتفعون بها عادة وان تنزح فى كل سنة او سنتين مرة فان التى تبقى مدة سنين من غير نزح ولا تفريغ تكون مهيئة لتصعد الابخرة الرديئة منها والاحتراسات العمومية التى تنبغى ملاحظتها فى بناء المراحيض هى عدم تضرر السكان وكونها على وجه لا يفسد الهواء ويسهل به نزحها وتفريغها وكل من هيئة بنائها واتساعها والحجر الذى تبنى به وسمك الحيطان وزمن النزح موكول الى رأى ضابط البلد يرتبه على وجه لا تمكن مخالفته وينبغى ان تكون الحفر خارج اروقة البيت منفردة وحدها ما امكن وان يكون للمراحيض محال مخصوصة وان يجعل لكل طبقة من طبقات البيت مرحاض او اكثر على حسب الحاجة وينبغى ان تكون فتحة حفرة المرحاض بالعرض ولا حاجز لها عن الهواء وتكون دائما مفتوحة وموضوعة على وجه لا يزعج الجيران من الابخرة المنتنة التى تتصاعد منها واذا امكن ان يجعل فى قصبة المراحيض كوات بها يتصل هواؤها بالهواء الخارج فهو نافع جدا وينبغى ان تبلط المراحيض بطوب محرق وان يكون فى وضعها انحدار ليسهل جرى الماء الذى تغسل به من فتحتها العليا الى الحفرة السفلى والذين عادتهم يطيلون المكث فى المراحيض يخشى عليهم من البواسير وذلك لان الابخرة المتصاعدة من الحفرة اذا طال زمن مماستها للاجزاء المحيطة بفتحة المستقيم هيجتها فيمكن ان تحصل البواسير وكثرة دخول المراحيض التى يدخلها اصحاب الدوسنطاريا قد تكون سببا لانتشار هذا الداء والسيلانات البيضا يمكن ان تكتسب بواسطة مس جلد القضيب سيما

الجزء الغشاى المخاطى منه لجزء من الكرسى الخشب الذى يجلسون عليه عند قضاء الحاجة اذا كان ملوثا من شخص مصاب بهذا الداء والنساء وان كن معرضات لذلك اكثر من الرجال لكن حصوله لهن نادر جدا وقد استعملوا لمنع العوارض التى تحصل من المراحيض سواء كانت تلك العوارض من بنائها او من وضعها وسائط مختلفة وغاية جميعها منع التصعدات التى تنتشر فى المساكن واحسن هذه الوسائط واصحها ما اخترعه المعلم دارسيه معلم من بلدير ماهر فى الطبيعة والكيميا الذى سماه حين اخترعه بالجهاز الجاذب للهواء وهى واسطة نافعة فى جميع الاحوال التى يراد فيها اخراج ابخرة رديئة غير سليمة من محل يخشى من تجمعها فيه نفوذها الغيره من الاماكن وقد شرحناها فى المقالة الاولى عند التكلم على التصعدات المعدنية فلا ينبغى ان نعيدها هنا وبناء المراحيض الجديدة على طريقة المعلم دارسيه سهل يمكن عمله فى جميع البيوت ولو الصغيرة الخاصة بالشخص لانها كالمراحيض المعتادة غير انه يجعل لها انبوبة تخرج منها الابخرة الرديئة والمراحيض القديمة التى ليس لها هذه الانبوبة يمكن ان تصنع لها وجذب الغاز منها يكون بوصل هذه الانبوبة بانبوبة مدخنة مطبخ قريبة منها وجعل استطراق بينهما او يجعل انبوبة كل من المطبخ والمرحاض واحدة بان يكون المطبخ يلصق انبوبة المرحاض فيفتح بينهما كوة فبهذه الطريقة يصعد الغاز للجو ولا يشم له ادنى رائحة فى البيت وينبغى للبنائين ان يجتهدوا فى جعل انبوبة المدخنة بهاتين الخاصتين اعنى جذبها ابخرة المراحيض واخراجها دخان المطبخ وعلى الضابط ان يأمرهم ببناء المراحيض على هذه الكيفية حتى لا تعود توجد رائحة فى الاماكن اصلا وقد شوهد ان المدخنة اذا احميت جيدا جذبت الابخرة ثلاثة ايام من غير ان توضع فيها نار مرة اخرى وايقاد ادنى نار فيها يجذب الابخرة المرحاضية من البيت طول اليوم ومما ينبغى مراعاته فى هذا الشأن لتحصيل مجرى للهواء بسهولة ان تكون فتحة الانبوبة بقدر فتحة الملاقى واما محل وضع النار من الانبوبة لطرد الهواء وجذب الابخرة فليس معينا بل ذلك يكون على حسب

علو

علو الانبوبة فيعمل فوق الثلث الاول منها او فى نصفها فان لم يحصل منه طرد
الهواء ولا جذب الابخرة رفع الى اعلى او انزل الى اسفل حتى يحصل المقصود
ومن المعلوم ان لا تسد فتحة الكراسى الخشب التى توضع فوق الملاقى لان ذلك
يمنع مجرى الهواء فلا يتم جذب الغاز ولا الابخرة وكون فتحة الكراسى صغيرة
ضيقة اولى من كونها كبيرة واسعة لان جرى الهواء فى الفتحة الضيقة دائما
اسرع منه فى الفتحة الواسعة وفوائد بناء المراحيض على طريقة المعلم دارسيه
عديدة اولها ان لا تكون فى البيوت روايح رديئة تشق على السكان الثانى
ان تصعدات الغاز الردى لا تنفذ داخل المساكن فلا يوجد خطر على صحة السكان
الثالث انه بسبب هذه المزايا يمكن بناء المراحيض على هذه الطريقة فى الاروقة
نفسها بشرط ان يفتح فى المحل الذى تكون فيه شباك ليكون هناك مجرى
للهواء الرابع ان دوام مجرى الهواء الذى يترتب على بناء المراحيض بتلك
الطريقة يمنع التصعدات الرديئة التى تحصل من الحفر المرحاضية ويزيل الخطر
الذى يحصل فى وقت نزحها ويمنع الاسفيكسيا التى تحصل لبعض العملة
المنوطين بهذه الصنعة الرديئة الخامس انه يمكن بناء المراحيض بهذه الطريقة
فى الاماكن العمومية كالبيمارستانات بالقرب من المرضى لان رائحتها
حينئذ لا تصيب المرضى المجاورين لها السادس انه بسبب عدم الرائحة يمكن
ان تبنى مراحيض متعددة فى المساكن العمومية من غير ان يخشى على اهل
البيوت المجاورة لها من الانزعاج والضرر ولا شك ان كثرة المراحيض فيها
مما يعين على نظافة ازقتها وينبغى ان يحرص دائما على ان لا يسقط فى الحفر
المرحاضية فضلات نباتية او حيوانية ولا مواد جيرية ولا مياه الصابون
ولا مياه المطبخ ولا مياه الغسيل ولا اللبن ونحوه لان اختلاط الجواهر الغريبة
سيما اختلاط الاجسام الالية يحللها فيتولد عنها غاز مميت ومما ينبغى ذكره
هنا بعض اشياء مما يتعلق بالبقع التى يبول فيها الناس كثيرون من اهل الاماكن
العمومية كالسجون وعمارات العساكر والمدارس وغير ذلك فنقول انه ينبغى
ان تكون هذه البقعة مبلطة بحجارة وارضيتها محققة ومتحدرة وفى نهاية

انحدارها الفتحة ثم قناة يجرى فيها البول حتى يصل الى حفرة المرحاض وينبغى لاجل ان لا يبقى شئ من البول على الارضية المبلطة او على جدرانها فتنتشر منه رائحة رديئة سيما فى فصل الصيف ان يكون الحجر من رخام املس وان يجعل على دائر الجدران نحو ثلاثة اقدام من الخافقى مخلوطا بدهن النفط ليسهل غسل البقعة والجدران مرتين فى اليوم ويجعل فى الماء الذى تغسل به قليل من الحامض الكبريتى فبذلك يحتفظ من الروائح الكريهة والتصعدات المنتنة التى تخرج من تلك البقعة ولو كان الفصل حارا مهما كان ولنتكلم هنا على التصعدات الرديئة للحفر المرحاضية فنقول ان المواد الحيوانية اذا استقرت فى الحفر المرحاضية نشأ عنها بواسطة رد الفعل الكيماوى الذى يحصل من تفاعل اجزائها المركبة منها فى بعضها انواع مختلفة من الغاز المميت وهذا يكون خطرا فى الغالب على عملة نزح المراحيض المشهورين بالسراباتيه وقد ذكرنا اجود الطرق لمنع تولد هذا الغاز وهو طريقة بناء المراحيض المتقدمة وهو امر منوط بضباط البلد ومدبريها واما الاحتراسات التى ينبغى مراعاتها من نزح المراحيض لتحفظ العملة عن التصعدات الرديئة فيجب ان يختار لنزح المراحيض فصل الشتاء والوقت اليابس منه وان تفتح الحفر قبل ابتداء الشغل فيها باربعة وعشرين ساعة وان لا يقرب من فتحة الحفرة مصباح لئلا يلتهب الغاز المنحصر فى الحفرة فيحصل منه فرقعة كصوت المدفع خطرة يخشى منها وان يحول الرأس عند ما يرفع الحافر الطبقة الاخيرة من سدادة الحفرة الى جهة الخلف ويبعد حينئذ عن الفتحة زمنا يسيرا وان يحرك ما فى الحفرة بخشبة طويلة ليسهل تصاعد الابخرة الرديئة وان لا ينزل العامل فى الحفرة قبل ان يتحقق انه لو اوقد مصباحا لبقى والعافى اى جزء من عمق الحفرة لانه يظهر من ذلك ان الاوزوت لا يكون متسلطنا فيها لكن هذا لا يفيد عدم وجود الايدروسولفوريك الذى هو اشد خطرا من الاوزوت والاولى ان يكون العامل الذى ينزل الحفرة لافا وسطه بحزام من جلد يدور على بطنه مرتين او اكثر وبين طيّاته حبل من الجانبين يمسكه رجلان خارج الحفرة فى انزعج من الرائحة

الكريهة اخرجاه ولا ينزلها الا بعد ان يستريح فقد شوهد ان من العملة من وقع في الاسفيكسيا حين تعرض لهذه الروائح الرديئة من غير احتراس على ان هذه الروائح لا تؤثر في الصناع كلهم بحالة واحدة ومتى كانت الابخرة الرديئة متمكنة في الحفرة اوقف نزحها حتى تمنع الاخطار التي تنشأ عنها وذلك باحد امرين اما بازالة الغاز من الحفرة وابداله بادخال الهواء الكروي فيها واما بتحليل الغاز وصيرورته غير مضر برفع عنصر من عناصره التي تركب منها والاول يكون بترتيب مجرى هواء في الحفرة بان تسد جميع فتحات الكراسي ما عدا التي في الطبقة العليا من البيت ويوضع في قصبة المرحاض مجمرة مملوءة بالنار مثقبة من اسفلها فتجذب النار الهواء الموجود في القصبة من اسفلها الى اعلاها ويتكون فيها مجرى الهواء اوبان يوضع في الحفرة مجمرة ممتلئة نارا فان الحرارة تبسط الغاز وتصيره اخف من الهواء الكروي فينتشر في كل جهة ويتجدد بدله من الهواء الكروي لكن هذه الواسطة لا تنفع الا في ازالة النتانة الكائنة في الحفرة من الاوزوت ولانها لا تؤثر الا فيه وليعلم ان غاز الاوزوت يتولد بسرعة فينبغي ان يكون مجرى الهواء دائما شغالا اوان تبقى المجمرة دائما في الحفرة ومتى بقيت الاجسام المحرقة والعة جيدا في الحفرة فليؤذن للصناع ان يتموا شغلهم والثاني يكون باستعمال الكلور ويحتاج اليه اذا كانت الابخرة المرحاضية متسببة عن الايدروسولفوريك والاموينياك ولان الطريقتين السابقتين غير كافيتين لتحليل الغاز المذكور بل الواسطة المناسبة لتحليله هي الكلور اي الغاز المورياتيك الاوكسيجيني فانه يرفع من هذه الابخرة خواصها المميتة عند تحليله لها ويأخذ منه الايدروجين الكائن فيه لما بينهما من الاتحاد الشديد واستعمال الغاز المورياتيك الاوكسيجيني بان تؤخذ اربعة اجزاء من زيت الزاج وخمسة من ملح الطعام وجزء من بروتوكسيد المنقنيز ثم يسحق الاخيران معا سحقا جيدا ويوضعان في اناء من زجاج او من فخار مدهون ثم يوضع عليهما زيت الزاج شيأ فشيأ ويحرك بقضيب من زجاج ثم يوضع ذلك على قليل من الماء فيتصاعد هذا الغاز ويحلل الابخرة المرحاضية كما مر

فان كان الموجود فى الحفر كثيرا من غاز الحامض الفحمى فينبغى ان يلقى فيها الكلس من حين تفتح ليتصاعد منها هذا الغاز ويحفظ تصاعده مادام النزح حاصلا ومما اوصوا عليه لحفظ العملة من الروايح الرديئة المرحاضية استعمال بعض الات تمنع استنشاقهم الغاز الذى هم فى وسطه كالوجوه المصنوعة المختلفة الاشكال التى توضع على الوجه لها اعين من زجاج وانبوبة طويلة تصل الى خارج الحفر ليستنشق بها الهواء الخارج او يوضع طرف الانبوبة فى الفم ويجعل فى طرفها الاخر قطنة مغموسة فى جوهر منق للهواء وقد ذكروا ان مما يعين على نمو هذا الغاز فى الحفر المرحاضية وانحصاره فيها اختلاط ماء المطبخ بماء الغسيل وماء الصابون والفضلات النباتية والحيوانية وطول مدة الغائط فيها بدون ان تنزح ورطوبة البقعة التى بنيت فيها الحفرة ومما يعين على ابقاء السراب فى اركانها وجدرانها طول عمقها وتربيع شكلها ومتى ظهرت الابخرة الرديئة فى حفرة اخبر بذلك الضابط الموكل بالصحة العمومية ليحضر طبيبا ومعلما كيماويا وياتيا معا فى المحل عسى ان يحكما بطبع الغاز الموجود فيها ويحكما له بالوسائط المناسبة التى ينبغى استعمالها لازالته واذا حصل لشخص اسفيكسيا من هذه الابخرة فاول ما يفعل فيه ان يخرج من المحل الذى يكون فيه تلك الابخرة ويجرد عن ثيابه ويعرض عريانا للهواء العظيم ويرش وجهه وجميع جسمه بماء بارد وخل وتستعمل المنبهات المتوقفة له ويدلك جسمه بشئ خشن كالفرشة التى من الشعر ويسعط الكلور الذى هو منبه ومنق للغاز الايدروسلفوريكو الحاصل فى الرئة فاذا افاق بحث عما يهيج فيه القئ فيحصل له من ذلك نفع سريع ويستعمل الحقن وبعض مسهلات ويؤمر بالمشروبات المحمضة سيما الليمونا تو الكبريتية فان كان هناك احتقان مخى استعملت وضعيات الخردل والحراريق على الاطراف السفلى والاشخاص الذين عادتهم ان يشتغلوا بالليل يكون شغلهم غالبا فى المغارات التى تحت الارض وفى الفصول الباردة من السنة معرضون لان يصابوا زيادة عن الامراض التى تحصل لهم من ذات صنائعهم بالنزلات الرئوية وبالتهاب

العضل وبالاستسقا والافات الليمفاوية وبالحدبة ورياح الافرسة ايضا والروايح الرديئة والغاز الذان يتصاعدان من هذه الحفرة اذالم يتسبب لهم عنها الاسفيكسيا تاثرت اجسامهم من ذلك سيما حركة التنفس فاذا طال عليهم ذلك حصل لهم ضرر كثير واصيبوا بضيق النفس وتكون الوانهم دائما صفرا مع بعض زرقة ودائما اوخمين قذرين تتصاعد منهم رائحة منتنة ويشيخون قبل وقت الشيخوخة فينبغي لهؤلاء الاشخاص ان يكون لهم محل عمومي يغتسلون فيه مجانا ومع كون مصروفه قليلا هو جيد النفع وينبغي ان تكون ملابسهم من نسيج سهل غسله ويكثرون من تغيير ملابسهم ويسكنون في اماكن مرتفعة ويتغذون باغذية سليمة جدا ولا يتعاطوا المسكر والاحتراسات التي اخترعها الكيماويون المستعملة الان في بناء الحفر هي الواسطة في ازالة الغاز المميت والمعالجة الجيدة للامراض التي كان يصاب بها النزاحون فلذا قلت العوارض التي كانت سابقا كثيرة جدا وصارت الان نادرة في بلاد فرانسا وعلى الطبيب ان يتنبه ويراعي جميع الامور التي تتعلق بالصحة ولا يحتقر شيأ منها بل يلتفت الى ادنى شيء ولذا تكلمنا عن ما يخص المراحيض كلاما كافيا لكونها من الاماكن العمومية في المدن والبيوت والفضلات التي تخرج من المراحيض يمكن ان يظهر منها بخار هي خارج الحفر ابخرة مميتة مع كون العملة لم يحصل لهم منها عارض وهم ينزحونها فينبغي ان يكون رفعها بالليل لئلا تتصاعد منها رائحة كريهة تزعج السكان ويجب ان يرمى في حفرة في محل مخصوص بعيد عن المساكن ولا يهتم بتبعيده عن المساكن فقط بل يهتم ايضا بمنع انتشار رائحته المسبب للامراض واجود ما يفعل لذلك واسهله ان يردم في حفرة عمقها من عشرة اقدام الى اثنى عشر وهي خمسة اذرع اوستة وطولها وعرضها كذلك فتردم منه الى نصفها ويطم النصف الثاني بالتراب ولا ينبغي ان تبقى هذه الحفر مفتوحة اكثر من شهر زمن الشتاء وخمسة عشر يوما زمن الصيف ثم بعد مضي بعض سنين تحفر هذه الحفر ويخرج ما فيها من المواد فتكون تغيرت وتنفع في تسبيخ الارض اوفي الوقود وفي بعض الاحيان تستعمل المراحيض المنقولة

وهى احواض من خشب او انصاف بتاتى يتغوطون فيها مدة ثم يخرجونها ويكبون ما فيها واختراع هذه له فائدة عظيمة وهى منع الابخرة الرديئة وجميع العوارض التى تحصل من تجمع المواد الثفلية فى الحفر المرحاضية مدة طويلة وكذا عوارض نزحها

الكلام على دفن الموتى

دفن الموتى امر ضرورى للصحة العمومية ولذا اتفقت جميع الطوائف فى كل الازمان على وجود توقير جثة الاموات ودفنها فى قبر على ما ينبغى وهذا الوجوب من الامور العقلية النفسانية وهناك اسباب طبيعية ايضا توجب الانسان الحى العايش بين قومه لان يوارى الاجسام الفاقدة للحياة من امثاله ويغيبها عن نظره وهى الاخطار التى تحصل فى الصحة العمومية من نتانة تلك الاجسام وفسادها ولذلك وضعت جميع الملل ناموسا بتوقير الموتى ودفنهم وان كانت الطرق فيما بينهم مختلفة وقبل ان نتكلم على الدفن ينبغى ان نتكلم على تحقق موجبه وهو الموت فنقول يجب قبل كل شئ ان يحقق موت من يراد دفنه ولا يستعمل تعجيل الموت بوجه من الوجوه فان هناك بعض امور فاسدة تفعل عندما يظن ان الميت قد مات وهى غير نافعة بل مضرة فينبغى ان نتكلم عليها فى هذه المقالة لكونها جزأ من الدفن الذى نحن بصدده وهى ان يسلم الميت الى اناس قاسية القلوب يجذبون ما كان تحت رأسه من مخدة ونحوها بعنف وهذا الفعل معجل للموت من حيث انه يزيد فى الاحتقان الذى هو مكابد له من نحو الصدر والرأس وهناك عادة يلام عليها اكثر من هذه وهى ان تمد اطرافه ويطبق فمه وانفه وعيونه وينقل من على فراشه ويوضع على دكة من خشب او بلاط ليغسل وتربط رجلاه ببعضهما وتسد فتحتا الجهاز الهضمى وغير ذلك ويترك الى تاثير الهواء فيه مهما كانت درجته فهل هناك ما هو ازيد من ذلك فى تعجيل الموت وصيرورة رد الحياة غير ممكن والذى هو ضرورى ولا بد منه فى فصل الميت عن الاحياء تحقق خروج الروح وتعيين السبب الذى

حصل

حصل منه الموت والجزم به وعلة الاول لا نتكلم عليها لانها ضرورية واما علة
الثانى وهو تعيين سبب الموت فهى سلامة العموم اذ لو لم يعرف سبب كل موت
غير طبيعى لكانت سلامة الناس فى خطر عظيم وكانت الذنوب تبقى من
غير قصاص ومن فوائد البحث عن تعيين سبب الموت الوقوف على اسبابه
ومعرفتها ليتنور الاطباء بمعرفة انواع الامراض المتسلطنة فى ذلك المكان
والوقوف على سبب الفنا الذى يصدر من فعل جهلة الاطبا فى المرضى
ومن العجيب انه مع كون معرفة علامات الموت عسرة جدا لم يحرموا قبل
اليوم تعجيل دفن الميت على انه قد عرف من عدم تعجيل الدفن ان فى كثير
من الاحوال ترتد الحياة للاشخاص الذين يظن انهم ماتوا وعرف منه ايضا
اشياء مختلفة بواسطتها عرف ان موت بعض الاشخاص الميتين فى الحروب
غير طبيعى وهذا كله مما يحرم سرعة الدفن ثم ان ما يتعلق بباب الدفن ثلاثة
اشياء الاول ما به يتحقق الموت وينفصل الميت عن الاحياء الثانى ما يعين نوع
موت الشخص الثالث ما به يحصل عدم انزعاج الصحة العمومية من الموتى
اما الاول فلا شئ يتحقق الموت به من بين علاماته مثل النتانة الدالة على الفساد
واول ما تبتدئ فى البطن ومن علامات الموت الدالة عليه تسطط الاجزاء التى
يكون مضطجعا عليها كالظهر والاليين اذا لم يكن هنالك ارتشاح وتيبس اجزاء
الجسم من اكبر علامات الموت ولكن اذا كانت الاطراف قابلة للانقباض
والانبساط بسهولة ولم يكن انقباضها حاصلا بعد تيبسها فبقاء الحياة
مظنون ومن اكبر علامات الموت وهى الاخيرة الجالونيزوم وطريقة
استعماله فى الجثة لا تخصنا فى هذا المقام واما الثانى فان القوانين العمومية
تمنع الدفن بدون اجازة من متولى امر الزواج والولادة والموت والاجازة
لا يمكن ان يعطيها الا بعد ذهابه الى محل الميت وتحققه الموت وسببه ومضى
اربعة وعشرين ساعة فيما عدا الاحوال التى تستدعى سرعة الدفن كل ذلك
لئلا تكون الصحة العمومية تحت خطر وعلى المتولى المذكور ان يصحب معه
الطبيب الذى كان يعالج المريض وعلى الطبيب ان يعطى للمتولى ورقة يكتب

فيها اولا اسم الميت ثانيا كونه رجلا او امرأة ثالثا كونه متزوجا ام لا رابعا عمره
خامسا صناعته سادسا تاريخ الموت ويذكر فيه الشهر واليوم والساعة
سابعا محل سكنه ثامنا المرض الذى مات به وان كان هناك سبب يقتضى
فتح رمته ذكره تاسعا مدة اقامة المرض عاشرا اسماء من اعطاه الادوية اللازمة له
وكونهم ممن يتعلق به ذلك ام لا الحادى عشر اسماء الملاحظين للمريض
مدة مرضه وكون ذلك مطلوبا منهم ام لا وبالجملة فيجب ان يكتب فى هذه الورقة
جميع ما حصل وكان يظن ان معرفته تفيد الحاكم شيأ ولا يدفن بدون ان تعطى
هذه الورقة للمتولى فانها هى الواسطة فى اظهار ما يمكن ان يتأتى ويحصل
من التزوير والحيل ومنها يعرف ان كان الذى عالج الميت اشخاص مفوض لهم
رأى فى تعاطى الطب والجراحة ام لا والقرى التى لا يوجد فيها من يدرك
صناعة الطب يتولى فيها وظيفة الطبيب فى المدن النساء القوابل لان عندهن
بعض مبادى فى هذه الصناعة بالنسبة للعوام ونواميس جميع البلاد تستوجب
تأخير الدفن اربعة وعشرين ساعة وهو زمن كاف لكن لكونه لا يمكن العمل به
فى جميع الاحوال من غير استثناء وكان الواجب ان تعطى اجازة بالدفن قبلها
متى ظهر التحلل المنتن حتى لا يحصل منه خطر على صحة الاحياء ومتى كانت
الامراض الوبائية متظاهرة ويؤخر عن الاربعة والعشرين متى كان حاصلا
للشخص قبل الموت حالة مرضية يمكن ان يعقبها اكثر من غيرها موت
ظاهرى فقط فان كل مرض تظهر اعراضه بعوارض عصبية سواء كانت اولية
او تابعية يمكن ان يتسبب عنه حالة تشبه حالة الموت وليست موتا حقيقيا
وامراض النساء هى اكثر قابلية لان تقلد بالموت اكثر من غيرها ومثلهن
الاطفال والامراض المذكورة كالايستريا اى اختناق الرحم والمراقيا
والتشنج والشخوص والتيتنوس ورقص صنجى والغشى والسرسام والليبوتيميا
الحاد جدا وهو غشى طويل تخفى معه نبضات القلب وانواع النزيف القوية
جدا وغير ذلك فهذه يحصل منها تعطيل ظواهر الحياة بعض اوقات كما شوهد
كثيرا ولذا يقع الشك فى موت الفجأة هل هو موت حقيقى ام لا ومثل ذلك

ما يحصل

ما يحصل من السكتة اومن الغطس فى الماء اومن الخنق اومن الغاز الردئ
اذا استنشق اومن تصعد ابخرة مخدرة اومن برد اوتناول جواهر تؤثر فى المجموع
العصبى فان هذه تحتاج لزيادة الاجتهاد فى تدارك مضارها ورد الحياة
وينبغى فيها تاخير الدفن واما حمل الموتى الى محل الدفن فيختلف فى البلاد على
حسب عادتها المخصوصة بها والصحة العمومية فى هذا الامر لا تطلب شيأ
زائدا عن الاحتراسات التى تفعل فى العادة وغاية ما نتكلم عليه هنا ان نقول
ان حمل الموتى فى النعوش اوفى العربانات اجود انواع الشيل والعربانات احسن
فى المدن الكبيرة التى مدافنها بعيدة عن البلد جدا ومن المعلوم ان الجثة يتصاعد
منها فى بعض الاحيان رائحة منتنة فالاولى حينئذ ان توضع فى عربانة
ويسحبها الخيل منعا للرجال الذين يحملون النعش عن التعرض لذلك
فان اريد حملها فى النعش فى حالة مثل هذه اوفى حالة يسيل منها سائلات فاسدة
كما اذا مات المريض وفيه جروح سيالة فلتومر الحملة بان يضعوا فى النعش نخالة
اوغيرها مما يتشرب هذه السائلات مخلوطا معها مسحوق كلورور الكلس
وان يبلوا الكفن بمحلول هذا الملح قبل ان يضعوا الميت فى النعش ويسمروا عليه واذا
خشى من ظهور الرائحة المنتنة زمن الصلاة عليه اوفى اثناء حمله كرر بل الكفن
بان يصب عليه محلول كلورور الكلس من الثقوب التى تجعل فى النعش قصدا
لذلك وتسد هذه الثقوب بسدائد وهذا منوط بالاشخاص المعدين لخدمة الموتى
وينبغى فى زمن الامراض الوبائية ان يتباعد بالموتى عن الاماكن المسكونة
ما امكن وان يتفطن للاشياء التى ذكرناها لتحقق الموت وان لا تعرض اجسام
الموتى للناس لئلا تفسد صحتهم والاحسن ان تحمل الموتى وتدفن بالليل اذا كثرت
جدا ليقل فى الناس التاثر الحزن الذى يحصل لهم من كثرة رؤية الجنائز وعلى
الضابط ان يرتب ذلك لخدمة الموتى متى ظهر شئ مما ذكر وان يلتفت لذلك التفاتا
كليا حتى لا تحصل منه اعراض ولا يخشى على السلامة العمومية واما المقابر
فهى الاماكن المحصورة بسور تدفن فيها الموتى ولاجل ان لا يبقى فى المقابر شئ
تروم الصحة العمومية ان نتكلم عليه ينبغى ان نقول بمنع الدفن فى الكنائس

والمساجد وغيرهما من الاماكن التى تجتمع فيها الناس للعبادة وفى داخل
البلاد والقرى ويجب ان تكون المقابر بعيدة عن البلاد والقرى بنحو خمس
وعشرين اوثلاثين تيزا وينبغى ان تكون مسورة بحيطان ارتفاعها نحو
تيزتين وعلى محل مرتفع من البقعة التى تجعل فيها وان تجعل شمال المساكن
لئلا يمر عليها الهواء الجنوبى وقد يحمل شيأ من الابخرة المقبرية وان لا تجعل
فى اماكن منخفضة معرضة للغرق وان لا يكون فيها صهاريج او ابار او عيون ماء
اونهر يستعملها من كان ساكنا بقرب المقابر بل يكون بين الابار والمقابر مسافة
اقلها ميترو وهو ثلاثة اقدام واحد عشر قيراطا بالفرنساوى وان لا تكون الحفر
سطحية جدا ولا عميقة جدا بل يكون عمقها من ميترو ونصف الى اثنين وعرضها
ثلاثة اعشار من الميترو وان تطم الحفر بالتراب بعد الدفن ويوطأ عليها بالاقدام
وان تكون كل حفرة بعيدة عن التى فوقها بثلاثة او اربعة اعشار من الميترو
وعن التى فى جانبها او اسفل منها باربعة اعشار او خمسة وينبغى ان تكون المقابر
فى البلاد الواسعة الكثيرة الناس كثيرة وان يكون للمقابر هيئة صيانة واحترام
وان يكون الدفن على هيئة لائقة فان كانت الارض ضيقة فلا باس ان يوضع
فى الحفرة اموات كثيرون بصف الواحد منهم بجانب الاخر فاذا تم الصف واريد
وضع صف فوقه جعل على الاول طبقة من التراب وتعميق الحفر يختلف بحسب
طبيعة البقعة ومن المهم ان لا يحفر محل دفن فيه سابقا الا بعد مدة من الزمن
طويلة تندرس فيها الاجزاء القابلة للفساد وتستحيل الى تراب وتلك المدة اقلها
خمس سنين فعلى هذا ينبغى ان تكون سعة ارض المقبرة بقدر ما يسع موتى البلد
سنة خمس مرات وارض المقبرة فى مدة الخمس سنين لا ينتفع بها فى شئ وبعدها
انما تنفع فى الزرع والغرس لكن بدون ان تحفر لا فى جعلها مساكن وعظام
الموتى التى تخرج من الحفر ليدفن فيها ثانيا ينبغى ان تحفظ عن الهواء
الكروى لانه يمكن ان يجد فيها تعفنا مينتنا سيما اذا كان متحملا من الرطوبة
فتدفن فى حفر جديدة تهيأ لها فان اضطر الى حفر قبر قبل ان تستحيل جميع
الاجزاء الرخوة التى فيه الى التراب فينبغى ان يختار له الوقت البارد اليابس

ما امكن

ما امكن مع استعمال كلورور الكلس لدفع ضرر التصعدات المنتنة وتستعمل
هذه الواسطة بعينها اذا حكم باخراج ميت من قبره بعد زمن طويل كثيرا او قليلا
ويجب التباعد عند فتح الصندوق الذى فيه الميت اذا اخرج من القبر وان لا
يلطم الصندوق المجاور له حال اخراجه وان يميل الحافر رأسه عند فتح الحفرة
وان لا يدخلها الا بعد مضى زمن يمكن فيه نفوذ الهواء الكروى فيها ثم يكون
دخوله فيها مع الاحتراس الكلى * ومن المشاهد المعروف ان الدفن داخل
البلد وفى الاماكن العمومية المنوطة بالعبادة يحصل منه خطر على الصحة
العمومية من حيث ان الابخرة الرديئة التى تتصاعد من المقابر يمكن ان تتسبب
عنها بلايا مفزعة وقد تسبب عنها ذلك بالفعل فانها مع كونها تفيد الامراض
المتسلطنة زيادة حادية يمكن ان يتولد عنها امراض معدية مهلكة فيجب منع
الدفن فى هذه الاماكن مع احتراس الضابط وتشديده على ذلك

الفصل الخامس فى الاماكن العمومية

الاماكن العمومية هى العمارات الحاوية لاناس كثيرين مثل
المارستانات والسجون والمعابد والمدارس والربط واواوين الحكم ومجامع
الناس وبيوت العساكر وغير ذلك وقد ثبت من جملة تجربيات ومشاهدات
ان كل انسان استقر فى مكان مضطر الى ان يحيط به عمود من الهواء النقى لاجل
ان يتنفس فيه فعلى ذلك يلزم حينما يشرع فى بناء مكان يجتمع فيه مقدار معلوم
من الاشخاص ان تلاحظ المسافة التى لابد منها فى اتساع العمود الهوائى
لكل واحد من الاشخاص لا الى ما يسع اجسامهم قائمين او قاعدين فقط
وينبغى زيادة على ذلك ان يختار كون المكان متعرضا الى جهة موافقة له
حسب ما هو منوط به من الصنائع او غيرها وكون الارض يابسة والمؤن
جيدة والمياه جيدة حتى لا يتضرر سكانه من الاماكن المجاورة له ولا تتضرر
سكانها من ذلك المكان ويجب الانتباه والاحتراس من الحريق وغيره من
العوارض * وينبغى ان يضاف على كون هذه الامكنة مبنية على قواعد

البنيان ان تكون ايضا على ما تقتضيه العلوم الطبية وما يتعلق بها ويكون
الضابط عليها عارفا بذلك ليسوسها سياسة جيدة ويقسم بيوتها ويرتبها
ترتيبا حسنا على قوانين يجب اتباعها وفي هذا الفصل مبحثان

المبحث الاول في المارستانات

المارستانات هي الاماكن التي يذهب اليها الرجل المريض المحتاج فيعالج
مجانا على حسب ما تستدعيه حالته الراهنة * وهي امكنة شريفة بنيت للناس
المساكين من رجل اصابه فقر في آخر عمره وفيه آفات لا علاج لها او صانع
اصابه مرض حينما كان مجتهدا في اشغاله ساعيا بالجهد في قوت عياله او امرأة
حبلت من غير حلال لها او طفل تركه والداه اما الفقر واما الموت واما الحالة اضطر
فيها التركه وعدم التعرف به وللاشخاص المصابين بداء الافرنجي ولم يجدوا من
يعالجهم ويشفيهم اولا يقدرون على ما يفي بذلك * والمصاريف اللازمة لاقامة
هذا المحل تكون على عموم مياسير الناس ويكون لهم الفخر والشرف بين
القبائل وكذا فخر التقدم الذي يحصل في فن الطب من وجوده في البلد او زيادته
يوما فيوما وقد بحث كثير من المورخين عن اصل وجود المارستانات
فلم يجدوا لها اثرا قبل الملة العيسوية ولم توجد عند الاقدمين من اهل هذه الملة
نعم كان في بلاد آتينيا من اقليم اليونانيين محل عمومي للاطفال الذين يتركهم
اباؤهم يربون فيه ليتمكن الحاكم بعد ذلك من استخدامهم في المملكة ولمن صار
عاجزا من اهل البلد بسبب محاماته عنها كالمقاتلين فكانوا جميعا يتعيشون من
مصاريفها المرتبة لها وكان في المدن الكبيرة من بلاد اليونانيين اطبا
مرزقة من بيت المال تذهب لبيوت اهل البلد وتعالجهم فيها وعدم وجود
المارستانات في القبائل القديمة اكتفاء منهم بما تقتضيه عاداتهم وقوانينهم من
اكرام الغريب ومؤانسته وتفرقة دراهم ومعايش على بعض اناس منهم وحماية
بعض اشخاص واراحتهم ومن كان له منهم سيادة على جماعة كان يلاحظهم
في حالة الفقر ويسعفهم في حالة المرض فلم يكن للمارستانات عندهم اثر

ولا يلتفتون اليها وتهذيب اخلاقهم وعدم اتساع الصنائع عندهم وتوزيع
الناس فى البلاد على السواكان سببا لعدم كثرة الامراض عندهم كما كثرت
عند المستجدين فلم يحتاجوا الى المارستانات خصوصا وكانوا غير متقدمين
فى الطب والجراحة وكان ينبوعهما فى ذلك الوقت محصورا فى قواعد قليلة
فلما كان القرن الرابع من الملة العيسوية ظهرت امرأة من الرومانيين عظيمة الشان
اسمها فابيولا اعطت صورة المارستانات وبنت واحدا فى روميه وجعلته
ماوى للفقرا والعواجز وكانت تلاحظهم هى بنفسها فلما صارت بيظانس التى
هى اسلامبول كرسيا لمملكة رومية بنى فيها جملة اماكن للصدقة وبنى فيها كثير من
البابات مارستانات ثم تبعها البلاد الرئيسة من الاوروبا فى ذلك فبنيت فيها
المارستانات والعرب قلدوا العيسويين وبنوا اماكن للغربا والفقرا والعواجز
من الناس وكان لهم فى القرن الثامن مارستان عظيم فى كوردو بلدة من
مملكة اسبانيا ثم لما صار التقديس للقدس الشريف وحاربت النصارى اهله على
ان تملكه منهم فلم تقدر ورجعوا الى بلاد الاوروبا جلبوا معهم الجزاز والطاعون
وغيرهما من امراض المشرق الى الاوروبا فحصل من الطاعون فناء عظيم فى اهل
الاوروبا وكثرت فيهم الامراض فاوجبهم ذلك الى كثرة المارستانات عندهم
فان لويس التاسع من ملوك فرانسا حين رجع من بلاد المقدس بنى اماكن كثيرة
من المارستانات وجعل واحدا منها للثلاث مائة من عساكره كانوا عميا
ثم لما صار فى الشعوب حسن التمدن وعرفت ضرورية هذه الاماكن اكثروا منها
واتقنوا ابناءها واصلحوا تدبيرها فالان اصغر بلدة من بلاد الاوروبا يوجد فيها
مارستانات وكلما اتسعت البلد كثرت فيها المارستانات * وحيث كانت هذه
الاماكن لا استغناء عنها وبها يزداد شرف الحكام المتصفين بحسن التمدن لزمنا
ان نبحث عن الوسائط التى تزيد فى فوائدها وتصلح ماهو غير متقن فيها فنقول
المارستانات تختلف وتتفاوت من جملة اسباب لا فى الكبر والعظم فقط بل ايضا
فى اوقافها ومرتباتها ومداخيلها التى هى اساس لحفظها وثباتها وفى ان
بعضها يقبل فيه كل المرضى وتعالج من غير نظر الى امراضها وبعضها لا يقبل

فيه الا المرضى ببعض افات باطنية اوظاهرية فقط * والمارستانات الخاصة
ببعض الامراض اوفق لشفاء الامراض الخاصة بها من غيرها التى تعالج
فيها انواع كثيرة من الامراض واول ما يبحث عنه فى بناء المارستانات هيئة
اوضاعها واتجاه اماكنها فجميع ماذكر فى المساكن مما يتعلق بكون وضعها سليما
تجب مراعاته هنا بزيادة لتحصل منه سلامة المارستانات ومما هو مفيد فى هذه
الاماكن ان تكون خارج البلد مالم تتسع البلد جدا فتجعل فى وسطها اذ لو لم تكن
فى الوسط لادى ذلك الى فوات ماهو المقصود من وضعها فقد توجد مرضى
تستدعى حالتها سرعة المعالجة ويعوق عن ذلك بعدها عن محل المريض جدا
ثم ان الغاية المقصودة من بناء المارستانات سلامة المرضى واستراحتهم
وخدمتهم لا زخرفتها ولا حسن بنيتها وصناعة عمارتها وترتيبها فلا تراعى هذه
الامور مثل ماتراعى الامور التى تخص السلامة وينبغى فى المارستانات لتكون
مفيدة جيدة ان تبنى على ارض مرتفعة يابسة بعيدة عن الابخرة والتصعدات
الرديئة المضرة وموضوعة على وضع مفيد لاستقبال اشعة الشمس والارياح
التى تتجدد فى الكرة ويكون فيها ماء جيد كاف للشرب ومياه كثيرة لاستعمال
النظافة وبالجملة فيجب ان تكون محتوية على جميع ما يحتاج اليه ويقصد تحصيله
فاذا وجدت هذه الامور فليكن المكان رحبا فسيحا وتبنى فيه القاعات
منفصلة عن بعضها وعن المساكن المجاورة لها باستطراقات طويلة وليكن
فيه بستان تزرع فيه زروعات مخصوصة تتنزه فيها المرضى والناقهون ولتكن
القاعات التى توضع فيها المرضى منفصلة عن بعضها ما امكن وتجعل القاعات
صفين قبالة بعضهما ولا يكون بينهما استطراق الامن دهليز مشترك يجعل
بينهما وينبغى فى القاعات ان تكون مرتفعة عن البقعة التى هى فيها وفسيحة
وينفذ الضوء فيها بسهولة بان تكون على هيئة بحيث تنفذ فيها اشعة الشمس
وقتا من النهار وان يتجدد الهواء فيها دائما وذلك بواسطة شبابيك عريضة تجعل
فى الحائط من الجانبين قبالة بعضها وترفع الى قرب السقف لان غالب الابخرة
يرتفع الى هناك وابواب كبيرة فى اطراف القاعات ليدخل منها الهواء فيترتب

فى القاعات مجرى هواء عظيم يكون قطره كبيرا جدا وينبغى ان يجعل
فى القاعات ايضا كوات اسفل الجدران من الجانبين لتنفذ منها الابخرة الثقيلة
التى تبقى فى اسفل القاعات وان تعرض الاشياء الموضوعة فى القاعات التى يمكن
ان يحتبس فيها البخار الردئ الى تأثير الهواء تأثيرا شديدا باستقامة
والسقف العقد للقاعات خير من السقف الخشب وينبغى ان تبلط ارضيتها
ببلاط لانه احسن للسلامة من الخشب للتمكن من دوام غسله وان تكون
الحيطان ناشفة جدا فتؤخر السكنى فى القاعات الجديدة او التى بيضت بالكلس
عن قرب حتى تجف ولا يبقى فيها رطوبة وان تكون الحيطان سميكة بحيث
لا يؤثر فيها الحر ولا البرد الشديد وان يكون للغرف التى فوق القاعات سقفان
خلف بعضهما بينهما خلو قليل ويقال للاول منهما اطاوان والقاعات المتوسطة
بين اللتين فى الطرفين لا يتجدد فيها الهواء لمنع اللتين فى الاطراف عن
تعرضها له فينبغى ان يفتح فى جدرانها شبابيك كما ينبغى ويفتح لها فى السقف
او القبوة باذهنجات لا تزيد عن ستة ميترو ومما ينبغى وهو جيد ايضا ان يكون
فى المارستانات قاعات تنتقل فيها المرضى التى خرجت من قاعات امراض
وبائية وشفيت حتى يزول الفساد من القاعات التى كانوا متمرضين فيها وتغسل
وتبيض لتتباعد عن تأثير بعض الامراض التى قد تحدث فى القاعات وينبغى
ان يكون فيه قاعات منفردة تجعل للاشخاص المصابين بامراض معدية
كالجرب والجدرى او بآفات تستدعى احتراسات خصوصية كالجنون وامراض
العصب كاختناق الرحم والصرع وغيرهما او ان يكون فى كل قاعة تراتيب
وقواعد على حسب انواع الامراض فاذن يجب ان تكون قاعات المبتلين
بنفث الدم والمصابين بداء السكتة والمستعدين له بعيدة عن كوانين النار
ولا تعطى الاسرة التى فى اركان القاعات للمصابين بداء السل ولا للمستعدين له
لان الهواء يتجدد فى اركان القاعة اقل من تجدده فى بقية اجزائها
والرطوبة تحفظ هناك ايضا اكثر من غيرها من بقية اجزاء القاعة وذلك
مما ينقل الامراض وينبغى ان لا تعين قاعات للامراض التى لا علاج لها

لان ذلك يسيئ اصحاب هذه الامراض جدا ويذهبهم ويقصر اعمارهم
ومما يجب في بناء المارستانات المراحيض وهي وان كانت من الامور المهمة
في المساكن كلها الا انها في المارستانات اهم فينبغي ان لا تكون بعيدة عن
قاعات المرضى ولا قريبة منها وان تكون مصنوعة على طريقة بحيث لا تنفذ
رائحتها في القاعات ولا يقف الغائط على جدرانها الخطر فينبغي ان يكون
بين المراحيض والقاعات مسافة يجري فيها الهواء من شبابيك او نوافذ متقابلات
وان يكون باب القاعة التي تتصل بالمكان الفاصل من خشب جامد وله بكرة
وجرار اي حبل مخصوص لينغلق من نفسه وان تغسل المراحيض بماء كثير
في النهار مرتين والنظافة تستدعي ان تكون مبلطة باحجار صماء وان تكون
مائلة في بلاطها الى نحو فتحة الحفرة ليجري فيها البول وان يكون في ذلك
المكان الفاصل حوض من الماء ومنشف حفظا للنظافة واذا لم يمكن
تسليط ماء جار على حفر المراحيض ليأخذ ما فيها فلتجعل الحفر واسعة بقدر
الكفاية حتى لا تحتاج للتنزيح الا مرة في السنة وليكن في ايام البرد الشديد ولا ينبغي
بقضاء حاجة في القاعات الا للمرضى التي يتعذر خروجها للمراحيض وليكن
قضاء حاجتهم فيها على كراسي من خشب تحتها اناء تقضى فيه الحاجة
ثم يرفع حالا ويغسل ما كان تلوث بشيء من ذلك ولا يترك هذه الآنية في القاعة
الا مدة الاضطرار اليه وليوقد السراج في المراحيض والدهاليز الموصلة اليها
من قبل الغروب بنصف ساعة الى طلوع الشمس ولتكن المراحيض مبنية
على طريقة دارسية ومما يجب في بناء المارستانات ان يكون فيها محل
للناقهين فان بذلك تقصر مدة النقاهة ومحل مخصوص تعمل فيه العمليات
الجراحية فلان اصوات الجرحى في وقتها يمكن ان تزعج بقية المرضى سواء
المتوقعون حصول العمليات لهم وغيرهم وان يكون في المارستانات محل
مخصوص للاستحمام وصب المياه وحمام بخاري ايضا لانه مما من طرق المعالجة
النافعة في كثير من الآفات وقاعة منفردة توضع فيها الموتى التي يراد
فتحها وقاعة اخرى تفتح فيها الموتى ولتكن هذه الاماكن القذرة وغيرها

من

من محلات التغسيل والبالوعات بعيدة عن قاعات المرضى ما امكن وفى جهة
بحيث لا يراها المرضى ولو من شبابيك المحال التى تمر فيها ويجب ان يكون
محل الدواء والمطبخ والمحل الذى فيه الاجهزة الجراحية كالخرق والنسالة
وغيرهما فى ناحية من المارستانات يسهل الذهاب اليها بسرعة وبعيدة
عن القاعات بحيث لا تشعر المرضى بالروايح ولا بالحرارة والرطوبة التى تكون
فى تلك الاماكن واهم ما تتكون منه امتعة قاعات المرضى الفرش والاسرة
فينبغى ان تكون عدة الاسرة فى القاعة مناسبة لاتساعها واقل ما يجب
لكل مريض من الفراغ عشرون ذراعا يستنشق منها الهواء فقاعة طولها
ثمانون قدما اى اربعون ذراعا وعرضها اثنى عشر ذراعا وارتفاع سقفها سبعة
اذرع لا يجعل فيها اكثر من ثمانية عشر سريرا والسرير طوله ستة اقدام
وعرضه ثلاثة ونصف وعلوه فى القاعات المرتفعة عن ارض البقعة بالبناء
قدم وفى القاعات الغير المرتفعة قدم ونصف والمسافة التى بين كل سريرين
تكون ثلاثة اقدام وينبغى ان تجعل رؤسهم جهة الحائط فيما بين الشبابيك
فهذه هى الامور التى تقتضيها السلامة وسهولة الخدمة وقد اختاروا فى كثير
من المارستانات ان تكون الاسرة من حديد عوض كونها من الخشب
وهو حق لان الحديد اقوى من الخشب واقل قبولا لعدم النظافة سيما وهو لا ينمو
فيه البق فان لم يتيسر الحديد فلتكن من خشب صلب كالسنديان وتطلى
بطلاء فيه زيت تدهن بمرات عديدة والطراريح المحشوة بالريش ينبغى تحريمها
فى المارستانات والتبن الجديد فى الحشو احسن من الشعر والشعر احسن من
الصوف لان الابخرة المهلكة لا تعلق بالجواهر النباتية مثل ما تعلق بالجواهر
الحيوانية وينبغى ان تغير الطراريح او تجدد فى كل ستة اشهر والاحفة
المحشوة بالصوف ينبغى ان تجدد فى الاشهر الستة الشتوية وتغسل فى الاشهر
الصيفية واما الستائر التى توضع على الاسرة كالناموسيات فهى وان كان فيها
فوائد كالستر لنحو النساء والوقاية من التغيرات الطبيعية فلها عوارض توجب
لابطالها من نحو المارستانات * وينبغى ان يكون فى سقف القاعات

احبولة طويلة وفى طرفها الذى جهة الارض مقبض من خشب يمسكه
المريض ليستعين به فى تسهيل حركاته وتقليبه حسب مايريد * وينبغى
ان يكون قرب المريض كرسى اودكة صغيرة يضع عليها الاشياء التى يستعملها
وهى اولى من الرفوف التى تجعل لذلك فوق رأس الفراش لانه كثيرا ما تنسكب
السائلات عند اخذ شئ من الموضوع على الرف وكثير من المرضى لا يتمكن
من الوصول الى الرف وينبغى ان يكون لكل مريض اناء من قصدير اومن
تنك يبصق فيه فان ذلك مع كونه مفيدا للنظافة نافع فى ان الطبيب
قد يحتاج للبحث فى هذه المادة المخرجة ومن لم يمكنه استعمال هذا الاناء
من المرضى يبسط على فراشه قطعة من قماش ابيض صفيق يبصق فيها
وان يكون فى القاعات اوانى من خشب مملوءة رملا ليتفل فيها المار فى القاعة
وان يكون لكل قاعة حوض ماء ومناشف لليدين لان ذلك لازم فى كثير
من الاحوال ويجب فى ملابس المرضى التى ليست للزينة وكذا ملاآت الفرش
ونحوها ان لا تكون مهلهلة النسيج ولا صفيقة وان يكون فى المارستانات
عدة كثيرة من ذلك لاجل ان يسرع بتغيير ملابس المرضى عند الحاجة وينبغى
ان يوصى على انه لا يستعمل منها الا المغسول والناشف جيدا وينبغى ان يكون
هناك عدة كافية من الكساوى التى تلبس فوق الثياب ليعطى كل مريض
عند دخوله المارستان كسوة منها ولابد ان تكون هذه الكساوى غسلت
قبل ان تعطى للمريض وبخرت بالابخرة المنقية للفساد والنتانة على حسب
الامراض التى كانت استعملت فيها فهذه هى الامور العمومية التى يجب
ان يستعد لاستعمالها فى قاعات المرضى ومع ذلك فلا تكفى فى سلامتها
اذا لم تحصل الاحتراسات الصحية ويرفع جميع ما يفسد نقاوة الهواء وما يضر
بالبصر او بالشم فترفع الرمم بعد الموت بساعتين الى قاعتها المخصوصة بها
واذا اوجبت زيادة الحر او النتانة اوغيرهما من الاسباب رفع الرمم قبل الساعتين
رفعت ويجب ان يجدد هواء القاعات فى كل يوم بفتح الشبابيك والكوات
ولو فى ايام الشتاء مدة طويلة اوقصيرة من النهار على حسب حالة الجو لكن

مع الانتباه الى ان لا تتأثر المرضى من مرور الهواء الذى ترتيبه ضرورى فى كل صباح وفى بعض اوقات من النهار ويجب الاحتراس عن الرطوبة التى هى سبب متواتر للامراض فيمنع الغسيل الذى ليس بضرورى ومن اللازم ان يحفظ فى القاعات ماء حرارته لطيفة بحيث لا تزيد عن خمس عشرة درجة من ميزان ريمور ولا تنقص عن العشرة وينبغى ان يكون للشبابيك فى ايام الصيف ستائر من قماش صفيق لانها تتشرب اشعة الشمس وتمنع نفوذها منها والشبابيك المقابلة لها يمر منها هواء بارد ولا ينبغى رش البقعة الا متى لم توجد واسطة فى تلطيف الحرارة غيره وينبغى ان تحمى القاعات زمن الشتاء بكوانين افرنجية وهى اولى من غيرها لانها توزع الحرارة فى القاعات على السواء ولابد من ان يكون الجزء العمودى من انبوبة ذلك الكانون مرتفعا بالكفاية ليكون الفرع الافقى عاليا فوق الاسرة والخشب فى الوقود اولى من غيره من انواع الوقود وينبغى ان تكون القاعات موقودة بمصابيح ونحوها فى الليل لتسهل خدمة المرضى لكن تكون المصابيح بحيث لا تتضرر المرضى من شدة ضوئها ولا يتشوش منها نومهم وان تبيض حيطان القاعات وسقوفها فى كل سنة وان تغسل الرفوف التى فوق الاسرة فى كل ستة اشهر وكذا القشة الاخفة والطراريح المحشوة من التبن سيما بعد الامراض الوبائية المميتة وان يصلح الفراش فى كل يوم وان تجدد الملاآت والقمصان وغيرهما من بقية ثياب المرضى كلما احتيج لذلك ولابد من الانتباه الكلى لكنس جميع اماكن المارستانات من القاعات وغيرها كل يوم بعد تصليح الفراش ويبتدئ بالكنس من حوالى الاسرة وبعد التغيير على المرضى يكنس تحت الاسرة وكذا بعد الاكل وبالجملة فكلما وجد امر يحتاج بعده الى الكنس فعل وينبغى ان يكون فى اركان كل قاعة جانب توضع فيه الكناسة والاوانى القذرة ويغسل فيه وغير ذلك * وينبغى ان تكون الاغذية والادوية المستعملة فى المارستانات من اجود الانواع وان تكون كمية الاغذية مقدرة من الطبيب ولابد من التدقيق فى ذلك لانه مهم مثل توزيع الادوية بمقادير

مخصوصة وينبغي ان يؤمر للمرضى عقب دخولهم في المارستانات ووضعهم
في القاعات على حسب امراضهم ببعض اشياء تنظيفية مثل تغيير حوايجهم
وادخالهم الحمام اووضع ارجلهم في ابزن ونحو ذلك وتبعيدهم عن الاشياء
التي يمنعها الطبيب عنهم * واما خدمة الخدمة في المارستان فهي امر لابد
منه فان لم يكن على ترتيب وقواعد فلا يتم شئ مما يتعلق بالمرضى على ما ينبغي
فلابد من الانتباه الكلي لان تكون خدمتهم على احسن حال وان تتنبه الخدمة
الى رفع الاوساخ سريعا وان لا تتوانى في غسل ماوسخته المرضى وتنظيفه
فان ذلك مما يعين على الشفاء وهو ضروري للمرضى مثل المعالجة الجيدة ويجب
في خدمة المارستانات التي هي اصعب الخدم ان يكون فيها رجال ونساء
على حسب المرضى وانما كانت صعبة لتعرضهم فيها للابخرة الرديئة
الغير السليمة فيجب ان يكون ملبوسهم وغذاؤهم سليمين ويعطى لهم مقدار
كاف من الخمر وهذا كله في المارستانات العمومية اى التي تعالج فيها جميع
انواع الامراض وفي البلاد الكبيرة جدا توجد مارستانات خصوصية
اى تعالج فيها انواع مخصوصة من الامراض او يعالج فيها اشخاص من سن
مخصوص او من صنف مخصوص كالتي للنساء فقط فالقواعد المخصوصة
بالمارستانات العموميه تتعلق ايضا بالمارستانات الخصوصية الا الخاصة
بالمجانين وبالنساء الحوامل من الزنا والزناة المصابة بالداء الافرنجي فتحتاج
الى بعض قواعد مخصوصة وترتيب المارستانات الخصوصية مفيد جدا
للمرضى في حسن المعالجة وللعلم في تقدمه فان انتباه الاطبا والجراحين يكون
متجها الى نوع واحد من الامراض فبذلك يكتسب هذا النوع وقوفا على
حقيقة افراده وتعالج علاجا ناجحا اكثر مما اذا كان الالتفات اليه في جملة الامراض
مع اختلافها في الاشخاص ذكورة وانوثة وسنا واوقاتا

المبحث الثاني في السجون

السجن مكان يوضع فيه المذنبون والمدينون وغيرهم ولا نتكلم عليها من

حيث

حيث وجودها فى الزمن القديم اوعدمه بل من حيث حفظ صحة الذين
يحبسون فيها ولا نذكر فى هذا الباب السجون العسكرية لانا تكلمنا عليها
سابقا بل السجون المدنية فنقول الامكنة التى يسجن فيها الان فى جميع
البلاد ولو التى فيها حسن التمدن غير جيدة للصحة فانهم يجعلونها فى البلاد
الحصينة على حوافى الحفر الرطبة كالخنادق وفى المغارات ونحوها وفى غير
الحصينة يجعلونها فى الاماكن السفلى المظلمة من الابنية القديمة وتكون العليا
منها مسكنا للبوم لان غاية مقصدهم ان يقطعوا امل المسجونين من الهروب
فيضعوهم فى هذه الاماكن الرديئة متراكمين فوق بعضهم كانهم يريدون
دفنهم بالحياة او تعجيل هلاكهم فى هذه الاماكن التى ليس فيها الا هواء فاسد
مسم ولا اتساع فيها ولا مزارع حتى يأتى لهم منها هواء جيد بل ولا يخرجونهم
من الحبس حتى يتعرضوا للشمس او يستنشقوا هواء اقل فسادا مما هم فيه
بل كثير من اماكن السجن فيه شبابيك فوق الباب اوفى الجدران السميكة
صغيرة مرتفعة جهة السقف لا تنفذ فيها الشمس ولا يفتحونها حتى يحصل
فى المحل مجرى هواء بل الغالب ان يجعلوا لتلك الشبابيك شبكات من حديد
زيادة فى تضييق منافذها وايضا بعض امكنة السجن تكون مثل الازقة غير
مبلطة فتصير تربتها معدنا للابخرة الرديئة الفاسدة لكونها تتشرب
المواد الرطبة التى تقع عليها وبالجملة فالسجون الموجودة فى البلاد عموما ليس
فيها اتساع كبير حتى تسع جميع من يستحق السجن فيلزم ان يكون
المسجونون فيها متراكمين مشوشين لبعضهم فى الحركات ومفسدين للهواء
الذى يستنشقونه والمضار التى تحصل من الاقامة بالسجون المنخفضة هى عين
المضار التى تشاهد من السكنى فى الاماكن الرطبة المظلمة لا تفترق عنها
الا فى قوة الاسباب والمضار المذكورة هى التهاب العضل واستطلاق البطن
والنزلات المتعاصية واصفرار اللون وارتخاء اللحم والانتفاخ والانازرك
وهو الاستسقا اللحمى الذى هو من افات النسيج الخلوى والاوسكوربوط
والضعف الجسمانى والنفسانى ويكفى لحصول ذلك فى كل من دخل السجن

قليل من الزمن ولو كانت بنيته صحيحة جيدة وقد شوهد ان اناسا ماتوا بهذه
الامراض بعد خروجهم من السجن لكونهم اكتسبوها وهم فيه وكثيرا
ما شوهد في السجون امراض وبائية متواترة ولا اسباب لها غير ما ذكر
اما الحالة التي ينبغي ان تكون عليها السجون فهي كونها حصينة لا يهرب
منها احد مريحة للنفس سليمة ولنتكلم على ما يخص سلامتها وراحتها للنفس
فنقول ينبغي ان ينتخب للسجن مكان يابس مكشوف للهواء ما امكن بقربه نهر
او بركة ماؤها جيد كاف لجميع ما يحتاج اليه فان لم يوجد الماء الجاري الكثير
كفى غيره من ماء السواقي والعيون ولا بد من ان يكون السجن رحبا
واسعا لان عيب السجون ضيقها كما مر واول ما يهتم به في اصلاحها
ان تكثر القاعات في السجن وتجعل مفصولة عن بعضها لاليكون المحبوسون
مرتبين على حسب رتبهم فقط بل لتكون ايضا قاعات المرضى مفصولة عن
قاعات الاطباء وقاعات النوم مفصولة عن قاعات الاشغال التي يشتغل بها
المحبوسون نهارا او غير ذلك وان يكون صحن السجن واسعا ودائره مبلطا
ووسطه مغروسا فيه الاشجار وغيرها ويكون المبلط فيه بعض انحدار
وليكن لدائر الصحن رفرف من خشب يمنع المطر عن المارين فيه لرياضة او تفسح
ونحوهما وينبغي ان تكون القاعات جافة ونيرة وهاوية لان وضعهم في اماكن
مثل هذه يوفر مصاريف وافرة من علاج كثير من الامراض واحسن
الوسائط لسلامة السجون وانفعها كثرة الشبابيك فيها وكونها مقابلة لبعضها
والمطل على صحن السجن منها يكون علوه مناسبا لعلو القاعات والمطل
منها على الشوارع او على المحال التي لا يريد المحبوس ان ينظر احد منها تكون
من مخرم ليدخل منها الهواء وينبغي ان يفتح اسفل الشبابيك كوات لاجل
الهواء ايضا وليكن السلالم والدهاليز واماكن الاشغال معينة على سلامة
السجن وليكن السجن بعيدا عما حوله من العمارات او البيوت وله سور يحيط به
بينه وبين محل السجن مسافة ولا ينبغي ان يكون للاماكن المظلمة في السجن
وجود اصلا لما علم من انها رديئة جدا ومراحيض السجن كمراحيض

المارستانات

المارستانات فهي دائما اماكن فاسدة يمكن ان يقال فيها انها طاعون تلك الحال لكن اذا وضعت على وجه جيد في محل بعيد عن محل النوم فلا يوجد لها عوارض سيما اذا دووم على تنظيفها وغسلها وكل واحد منها يحتاج الى مقشة ودلو واناء للماء وليكن بناء هذه المراحيض على طريقة المعلم دارسيه كما يفعل في جميع الاماكن العمومية ومن اسباب عدم السلامة ابقاء القصارى التي تقضى فيها الحاجة في القاعات مملوءة بالفضلة ومكشوفة لا تفرغ في اليوم والليلة الامرة واحدة فهذا مضر سيما لمن كان قريبا منها فليحترس على اراقة ما فيها كلما ملئت ولو مرات كثيرة في النهار وعلى نظافتها كلما اتسخت وان يكون فيها دائما ماء ومغطاة فان ذلك يقلل العوارض التي تحصل عنها واما الملابس والفرش فيقتضى ان يكون في كل سجن من السجون المرتبة ملابس وفرش وفي كل ثمانية ايام تغير ثيابهم بثياب نظيفة وينبغي ان تتنوع ثيابهم على حسب تحقق ذنوبهم وعدمه فالذين ثبتت ذنوبهم تكون ملابسهم على هيئة مخالفة لمن لم يثبت ذنبه ويعطى لهم من الملابس العليا على حسب ما يحتاجون وجميع ما يلبس في السجن يجدد في كل عامين مرة وتغير نعالهم في كل ستة اشهر وملابس الشتاء يكون قماشها اثخن من ملابس الصيف وهذا مهم لئلا يحصل لهم ضرر من شدة البرد والفرش للاصحاء منهم يكون من قماش محشو بالتبن والغطاء والمخدة من صوف والملاءتان يغيران في كل شهر مرة وتبن الطراريح يجدد في كل ستة اشهر وفرش المرضى والشيوخ للذين في سن السبعين يكون طراحية من تبن واخرى فوقها من صوف ولحافين ومخدة من صوف وملاءتان في الشتاء وكل انسان له فرش وحده وهذا يمنع وقوع الفاحشة بينهم ويكون سببا لعدم حدوث النزلات وغيرها فيهم لان اللحاف الواحد ضيق لا يكفي الاثنين فتتسبب عنه النزلات وعدم النظافة كما هو المعتاد في السجون سبب في احداث القمل والجرب والآفات الجلدية والاسهالات والتيفوس سيما اذا كان عدم النظافة مصاحبا لاسباب بعض امراض وقد شوهد ان عدم النظافة فيما بين المحبوسين يكون عند المغمومين

أكثر من غيرهم فتكون نتيجة عدم النظافة فيهم اشد خطرا وما ذكرناه من جميع
الوسائط الصحية التي اكثرها متعلق بالملابس والنوم وسائط حقيقية
للنظافة وعلى جميع المحبوسين ان ينظفوا انفسهم على قدر الامكان وذلك
بان يغسلوا وجوههم في الصباح وايديهم في النهار مرات كثيرة وبعد الشغل
ويعطى لهم مناشف كلما احتاجوا اليها ويمشطوا شعورهم ويصلحوا فراشهم
وينظفوا اروقتهم ويغسلوا ارجلهم في كل جمعة ويتزينوا ويقصروا شعورهم
ويجب في كل السجون ان يستعملوا العادة الحميدة وهي ان يغتسلوا وقت دخولهم
وفي الاوقات التي يضطروا فيها لذلك ولو في الشهر مرة فان هذه العادة جيدة
لصحتهم ولذلك ينبغي ان يبنى حمام بمغطس يسع عشرة انفار تغتسل فيه سوية
والاستحمام يكون بماء فاتر او بارد على حسب الفصل وبالجملة فكل شخص يدخل
السجن ينبغي له ان ينزع ثيابه وينظف جسمه ويحلق شعره ان كان به قمل ونحوه *
وينبغي ان تجرد حيطان السجن وتطلى بالطين ثم تبيض بالكلاس في كل سنة
او كلما احتيج اليه واما الدهليز والمشاة والسقوف والارضية القاعات فيكفي
ان تجرد وتغسل وينبه عليهم ان لا يبصق واحد على الحيطان وان يحفظ
امر النظافة ولا يتهاون فيه وان تفتح في النهار كافة الشبابيك ومجاري الهواء
ومنافذ الضوء والعادة في غالب السجون انه لا يعطى للمحبوسين وقود
يقدونه في الشتاء فيلزمهم خوفا من البرد الذي ضرره عليهم اشد من غيرهم
بسبب عدم جودة غذائهم وملبوسهم مع رقة ابدانهم من الغم ان يجمعوا
في مكان صغير ويتضموا لبعضهم ليدفي بعضهم بعضا بحرارتهم الطبيعية
وهذه العادة تفسد هواء ذلك المكان فلذا كان القصد منها التوفرة فهو محض
خسارة لانه يمكن ان يكون اصلا للتيفوس الذي كثيرا ما ينتشر انتشار مرضيه
في السجون وبيوت الشغل فينبغي لدفع ذلك ان يعطى للمحبوسين حرارة
مصنوعة تكون موزعة عليهم سواء بحيث لا يكون احدهم في حرارة شديدة
والآخر لا حرارة عنده * واما الاغذية فلا نتكلم عن طريق تفرقتها وانما نقسم
المحبوسين بالنسبة الى الاغذية الى اقسام كما في بازيز وغيرها من جهات فرانسا

التى تدبير المحبوسين فيها فى غاية الاتقان الاول من لم يكن ملزما بالاشغال
ولا يشتغل اعنى الذين حصلت فيهم شكية ولم تعمل دعواهم فهولاء حصتهم
من الغذاء تكون من ثمانية وعشرين اوقية الى ثلاثين من الخبز ويفرق عليهم
بعد كل اربعة وعشرين ساعة ويعطى لهم ايضا ماء ونصف رطل من الشوربة
ويكون الخبز نصفه من دقيق القمح ونصفه من دقيق الماش المأخوذ من
كل مائة منه خمسة عشر جزأ من النخالة الثانى من كان ملزما بالشغل
ولا يشتغل وهم الذين ثبتت ذنوبهم وحكم عليهم بالشغل ولا يشتغلون فهولاء
لا يعطى لهم غير الخبز والماء الثالث من حكم عليهم بالشغل ويشتغلون
فهولاء يعطون ما مر ويزاد لهم اللحم وموقندا وشوربته فى الجمعة مرتين وفى بقية
الجمعة تعطى لهم شوربة البقول الرابع العواجز ومن فى سن السبعين فيعطى
لهم الطعام ويفرق عليهم مثل الشغالين ويكون شرابهم الماء مثل باقى
المحبوسين الا ان خبزهم يكون من خالص القمح والحصة عشرون اوقية
فقط الخامس النساء المراضع يعطى لهن رطل ونصف من الخبز الابيض
ونصف رطل من اللحم المطبوخ الخالى من العظام ويعطى لهم زيادة على ذلك
حليب لاولادهم السادس الصغار الذين سنهم دون التسع يعطى لهم من الخبز
رطل ومن باقى الغذاء مثل الشغالين وما ذكرناه من مقادير الاغذية
فى الاقسام المذكورة قد لا يكفى بعض الناس فكثيرا ما تشكوا بعض الاشخاص
من عدم كفاية هذا الغذاء لهم وحينئذ فيزداد لهم فيها اذا اضطروا للزيادة
ورآها الطبيب مناسبة وهذا يكون مستثنى مما تقدم والاحسن ان يفرق
الغذاء فى كل يوم بل وفى كل اكلة فان ذلك انفع للصحة ولا بأس بان يفرق عليهم
خبز ابيض نقى فى وقت الشوربات اذا كان الذى يفرق عليهم غير جيد
وان يعطى لهم بصل وجزر وخل وغير ذلك وان لا يوضع ماء الشرب زمن الصيف
فى اوانى تسخنه او تسرع تغييره بل فى اوانى تبرده وتحفظه بالقياس لى حالته
وان يكون الاكل على نحو سفرة فان ذلك تقتضيه النظافة والترتيب وفى محل
معد له لانه لو كان الحال بخلاف ذلك لكانت المحابيس تاكل متى ارادت

للزم ان تلعب بها كلها القمار او تبقيها عندها معرضة للغبار او تضطر لحملها معها فى اوانيها حيث ما توجهت لئلا تضيع منها ويجب منع البوابين ان يبيعوا الغذاء لمن يكون محبوسا عندهم اوان يبيع لهم غيرهم على ذمتهم لئلا يشتروا منهم زيادة عن الحصة التى امر بها الحكيم اذا لم تكفهم او يبدلونها ان لم تعجبهم سيما اذا كانوا يبيعون المشروبات الروحية لمثل المحابيس لهلو استعمالها ردىء لهم فلربما افرطوا منها فتضر بصحة بعضهم وباخلاق الجميع واما ما يتعلق بالنوم واليقظة فالعادة فى السجون التى فيها اشغال وتدبير جيد ان تتيقظ المحابيس فى وقت طلوع الشمس صيفا او شتاء وتذهب لتنام بعد الغروب بساعة صيفا او شتاء ايضا والتى ليس فيها اشغال خصوصا التى تنام الناس فيها نهارا فليس لهم وقت معين لا للنوم ولا للصحو بل ينامون ويقومون متى شاؤا ولكن ينبغى ان لا يكون كل من ذلك زائدا عما تستدعيه الصحة وطول زمن البطالة وعدم الرياضة الجسمية فى الاماكن المكشوفة للهواء وعدم الحركات العنيفة بالوثب والرقص واللعب يكون سببا لتواتر الامراض بين المحابيس سيما الذين فى قاعة واحدة اوفى مكان مظلم لا يخرجون منه ومن المعلوم ان السجون ليس فيها رياضة جسمية وعدم الرياضة من العوارض الرديئة للجسم فمعالجته تكون بالاجتهاد عند بناء السجن او عند تصليحه فى جعل محل متسع فيه تزرع اشجار ونحوها لتتنزه فيه المحابيس وترتاض وتلعب بانواع من اللعب تناسب الترتيب المرتب فى السجن والعادة ان البطالة وعدم الرياضة يكونان من تبطين بعضهما فى السجون وطول البطالة يحصل منه مضار رديئة فى المحبوسين اكثر من غيرهم فيحصل فى عقولهم بلادة وجمود ويفقدون اعتياداتهم الجيدة وتبدل لهم بافكار رديئة فاسدة وربما تغيرت احوالهم ومالوا الى الفساد والاخلاق الذميمة وبالجملة فالبطالة ام الرذائل وام كثير من الامراض وهذا يوجبنا الان نتكلم عن وسائط دفع ذلك بالاشغال وغيرها فقد قال المعلمون من الحكماء الذين تكلموا عن الاداب والاخلاق الجيدة انه ينبغى لازالة البطالة من السجن التى يعقبها دائما الفساد

والاخلاق

والاخلاق الرديئة ان تجعل المحابيس على حالة بحيث يرجعون على انفسهم
باللوم ويجتهدون فى ان يصيروا احسن مما كانوا وما ذاك الا بتشغيلهم
فى الاشغال لان جميع الاخلاق الموجودة فى السجن ناشئة اما من الشغل واما
من البطالة وترتيب اماكن الاشغال فى السجون زيادة عن كونه مفيدا للصحة
هو ايضا من مقتضى حب البشر لانه يرفع عن المحابيس الزعل والكسل الذين
يخشى منهما على الصحة ويلزم من ليس له صناعة ان يتعلم صنعة تصونه عن الفقر
اذا خرج من السجن ودخل فى معاشرة الناس فتغلق عنه ابواب الرذائل
وتمنعه من الوقوع فى الحبس ثانيا واما ترتيب اجرة شغل المحابيس فيكون
على هذه الصورة وهى انها تقسم ثلاثة اقسام ثلث يصرف فى مصالح السجن
وثلث يصرف على المحبوس شيأ فشيأ والثلث الثالث يبقى محفوظا حتى يخرج
المسجون فيعطى له لينتفع به حتى يرى له جهة كسب ومن حيث ان الذى
يحكم عليه بالشغل هو من ثبت ذنبه وحكم عليه به كان كل من لم يثبت ذنبه
اذا قدمت له اشغال فى مدة الحبس وتحصل منها اجرة ثم خرج بريئا ياخذ تلك
الاجرة بتمامها ولا توزع الا اجرة المذنبين فقط وعلى الحاكم ان يساعد
فى ترتيب اماكن الاشغال فى السجن فان جزأ من مدخولها ينفع فى لوازم
السجن واكثر الصنائع موافقة للصحة فى السجن النجارة فى الخشب ونشره
والشغل فى الرخام وفى الاحبولة ولا شك ان هذه الصنائع تحتاج الى حركات
كثيرة فى فضاء واسع فلذا كانت الصنائع المذكورة مختارة فى السجون
عن غيرها وان كانت تقتضى ان يكون السجن كبيرا واسعا بالكفاية وبالجملة
فلا ينبغى ان تترك المحابيس بدون شغل ولا يوما واحدا ثم انه كما يلزم لهم
الشغل تلزم لهم الراحة والسكون حتى انهم يعوضون ما فقدوا من القوة فينبغى
ان يسمح لمن كان يشتغل فى تلك الصنائع بالراحة والتنزه ساعة فى الصباح
وساعة فى المساء وساعتين فى وسط النهار وفى هذا الزمن يرتبون ايضا احوالهم
فينظمون اوضهم وفراشهم ويأكلون ويشربون ويتلاعبون ويستنشقون
فيه الهواء والتنزه يكون فى الخلا على قدر الامكان واما بيان اخلاق المحابيس

التى يكتسبونها فى السجن فهى ان تجمع عدد عظيم من المحابيس الذين اغلبهم
مذنب فى محل واحد ومخالطتهم لبعضهم يصدر عنه دائما فساد فى طباعهم
فيتسبب عن عدم وجود من يضاجعه المحبوس من الاناث ان يميل فى الحبس
الى الفساد فى مثله وهذه الرذيلة ورذيلة الاستمناء رذيلتان اعتياديتان
فى السجن بين الشبان والشيوخ يستعملونهما بكثرة حتى ان اطباء السجون
تنسب السل الذى هو من امراض الرئة والمغص وضعف العضلات والبصر
وضعف القوة العقلية لهذه الخصال اكثر من ان تنسبها للفقر والقهر
وغيرهما وهذه الرذيلة الرديئة كثيرة ايضا بين النساء ويسهل تحقق ذلك
بالتأمل فى اسباب هذه الاعتيادات الرديئة التى لا يمكن ازالتها كنوم
كثير من المحابيس فى فراش واحد او محل واحد وفى الحقيقة لا يوجد شئ مفقود
فيه الادب وهو كثير الضرر سوى جمع المحابيس من غير تمييز فيجمع
المديونون مع الجانيين والذين تكلموا فى الحاكم مع السارقين والقاتلين
والسارقين عن حاجة مع من صنعته ذلك والشاب الذى يكون ما حبس
بسببه اول ما ارتكب من الرذائل والذنوب مع الذين قضوا اعمارهم فيها والنساء
اللواتى وقع منهن يسير من الزلات مع اللواتى دائما فى الفساد والاشخاص
الذين يظن انهم برآء مع ارباب الذنوب الحقيقيين والذين استحقوا قصاصا
لاصلاح شأنهم مع الذين حكم عليهم بقصاصات شديدة قاسية لحق غيرهم
وغير ذلك وهكذا يفعل فى غالب المحلات ولا يمكن التباعد عنه فى السجون
الضيقة والتى لا وضع لها ولا ترتيب جيد ان . واما المرضى من المحبوسين فتزيد
الامراض فيهم على حسب كثرتهم وما يعاملون به فى السجن وبحسب طول
اقامتهم فيه ويجب فى كل سجن ان يكون فيه قاعة خصوصية للمرضى تكون
واسعة اتساعا كافيا حتى انها تحتوى على نحو ربع المحابيس وتكون الفرش فيها
متباعدة عن بعضها او يجعل لكل مريض ما يلزم له فى المارستانات ويلزم ان
يكون فى السجون الكبيرة طبيب وجراح واقراباذى ويكونون من جملة تعلقات
قاعة المرضى والطبيب يكتب فى دفتره قصة المرض وقبل ظهور تطعيم الجدرى

كان يهلك في السجن كثيرون به فيجب تطعيم كل من ادخل السجن وليس فيه علامة ظاهرة على انه حصل له الجدري او التطعيم ويجب ان لا يحكم على امرأة مذنبة بالموت قبل ان يبحث عنها ويتحقق انها ليست حاملا ومثل ذلك الاشخاص المصابون بمرض حاد لا يحكم عليهم بشيء قبل ان يشفوا وحيث اننا بينا فيما سبق غالب الامراض المتسلطنة في السجون فلنتكلم هنا عما يخص معالجتها فنقول كثير من الامراض يعالج بالاجتهاد في تعزية النفس الذليلة واظهار المحبة ممن يعزيهم ويرثي لحالهم ويخاطبون بلسان الرأفة والشفقة ويطببون بالطب القلبي وبجميع ما يفرحهم ويشرح صدرهم فهذا مما يصيرهم سالمين وابدانهم صحيحة اكثر مما لو عولجوا بالوسائط المذكورة في طرق المعالجة ولكن يعسر على طبيب السجن ان يعرف ما في نفس كل شخص حتى انه يسليه بما يناسبه

المبحث الثالث في المعابد

كثير من الاماكن التي جعلت للعبادة ما يكون باردا رطبا فيكون اسباسا للنزلات الرشحية المزمنة وغيرها من كثير من الامراض وينبغي لسلامتها ان لا يكون بقربها مقابر وان لا تكون اخفض من البقعة التي هي فيها بحيث ينزل اليها بدرج واذا كانت باردة رطبة لان بناء هذه المحال يقتضي ان يكون متينا وحيطانه سميكة وشبابيكه واصلة الى قرب السقف وهذا الاشل يجعلها دائما رطبة ورطوبتها هذه تصيب الاشخاص اللطاف الذين يكون العرق فيهم قابلا للتشوش فاذا كانت منخفضة عن البقعة واجتمع فيها كثير من الاشخاص كما هو الغالب وحصل من اجتماعهم تضايق شديد وفسد الهواء بكثرة انفاسهم فاحسن الطرق في سلامة هذا المحل ان تجعل له شبابيك وكوات وباذاهنجات تكفي لان تجذب منه الهواء الردىء ويتجدد فيها بدله مجرى عظيم من الهواء النقي وهذه تفتح سيما بعد خروج الناس من المعابد لتنتقي من الهواء الفاسد وتصير سليمة جيدة

الفصل السادس في الامراض الوبائية وفي العدوى

الامراض الوبائية هي امراض اعتيادية تصيب عدة كثيرة من الاشخاص في محل واحد في آن واحد وتصير منتشرة اكثر عما كانت انتشارا كليا واغلب اسباب الامراض الوبائية التنوعات التي تحصل في عناصر الجو والبخارات التي تتصاعد منها فهي اسباب لهذه الامراض بمنزلة اصل لها والاكثر انها تحصل من تواتر تغيرات للكرة دفعة واحدة . والعدوى هي تناول مرض معلوم من شخص الى شخص باللمس بواسطة او بدونها ويجب علينا نظر الصحة العمومية ان نذكر الامراض المعدية والوسائط الصحية التي تستعمل فيها فكما ذكرنا العدوى وشرحناها نذكر الامراض المعدية ونشرحها فنقول الامراض المعدية هي التي يمكن ان تؤخذ باللمس بواسطة او بدونها وتنتقل من شخص الى شخص حتى تنتشر في الاشخاص الى ما لا نهاية له كالجدري والداء الافرنجي والامراض التي تنتشر من الابخرة المرضية او من الهواء المحيط بالمرضى معتبرة بجزء من الامراض المعدية * والطبيب اذا دعى الى امراض ليحكم بعدواها او بوسائط تدار كها قبل حصولها او منع تقدمها فليؤسس معرفته على هذه القواعد الاولى ان جميع الامراض المعدية يمكن ان تصير وبائية ولا عكس اى ان جميع الامراض الوبائية لا تصير دائما معدية الثانية ان المرض الوبائي قد يصير في زمان او مكان معديا ولا يصير كذلك في مكان او زمان آخر الثالثة ان وسائط السلامة المستعملة في الامراض الوبائية تستعمل ايضا في الامراض المعدية وتستدعي زيادة وسائط خصوصية ينبغي ان تتنوع بالتلطيف او غيره على حسب اكتساب المرض وانتشاره الرابعة وهي الاخيرة ونظن انه ينبغي ذكرها ووضعها بين هذه القواعد هي ان العدوى وان كان مشكوكا في حصولها وقالوا انه لم يثبت ان للامراض خواص معدية الا انه يجب في الصحة العمومية ان يصدق بوجود العدوى حقيقة وان يقدم القول بها عن غيره وبعد

ان ذكرنا

ان ذكرنا هذه القواعد العمومية التي يجب على الطبيب ان يعرفها نذكر قواعد
خصوصية تتعلق بالامراض المعدية فنقول الوسائط العمومية الاتية تنفع
في سلامة الهواء وتمنع انتشار العدوى التي يكون ينبوعها الهواء فالمرض
اذا تمكن في محل سواء اعتبر كونه معديا ام لا لا شك في نفع الوسائط فيه سيما
المتعلقة بحفظ سلامة الكرة ما امكن لانه لا اقل من كونها تضعف الاسباب
الرديئة في الكرة فحينئذ يجب علينا ان نعتبر الكرة العمومية والكرة
الخصوصية اما الكرة العمومية فيجب البحث قبل كل شيء عن حالتها حين
تظاهر مرض وباءي معد او غير معد في مسافة كثيرة السعة او قليلتها
ان كانت متغيرة عن اسباب عديمة السلامة ناشئة عن تصعدات البقعة
كما يحصل ذلك من طوفان الماء او من جيرة الآجام والبطائح او من محل واسع
فيه جواهر نباتية وحيوانية تحللت وفسدت اولا وفي هذا الباب يستقصى
عن الارياح المتسلطنة في تلك المحال وهل تجذب ابخرة رديئة يتسبب عنها
امراض في تلك المحال لتعالج هذه الامراض اما بازالة اسبابها بالكلية
واما بتبعيد المرضى عن المحال التي تكون فيها اكثر تعرضا للمرض
ولا نتكلم على ما يتعلق بازالة الاسباب الناشئة من البقعة لان الطبيب
انما عليه ان يعرف عنها واما ازالتها فتتعلق بالمدبر العمومي الذي هو الحاكم *
واما الكرة الخصوصية اعني التي ينشأ منها انتشار المرض فهي التي تحيط
بالمرضى وتتغير من الابخرة المتصاعدة من امراضهم ووسائط الصحة العمومية
لهذه ان تمنع التغيرات عنها ما امكن ويصلح التغير المذكور بهذه الوسائط الرئيسة
وهي ان يمنع اجتماع عدة عظيمة من المرضى في محل واحد وتوضع في قاعات
هاوية نظيفة نظافة شديدة وتبخر بالبخورات الكلورية في النهار مرة وان يبحث
عن حال المساكن ويمنع عنها كل ما يضاد تجدد الهواء ويبعد عنها ما منه تكون
الابخرة الرديئة سيما الفضلات والملابس الوسخة من الصوف وتؤمر اصحاب
البيوت بالنظافة الكلية لكونها غاية مهمة ولا يتأتى الاطلاع عليها كالاماكن
العمومية وتؤمر ايضا بالتباخير الكلورية في الاروقة والارض التي تكون

فيها المرضى وان كان المرض شديد العدوى يبيض الحيطان بالكلس واذا مات
بالمرض المتسلطن عدد كثير من الناس وجب توجيه الاحتراس الشديد
الى الدفن وقد ذكرنا وسائطه فى باب الدفن ومن الوسائط العمومية للسلامة
الوسائط الصحية المتعلقة بالفواعل الخارجة كالنظافة والاستحمام الكثير
المتواتر وغسل الاطراف والملابس فالملابس يجب ان تكون مناسبة لحالة
الفصل فان كان الفصل من الفصول التى تظهر فيها العدوى سيما التى تتناول
بدون واسطة فينبغى التباعد ما امكن عن الملابس التى من الموصل الغير
الجيد كالتى من الصوف لان من المجرب انها تحفظ مبادى العدوى ثم تنشرها
فيما بعد * واولى الناس بالمنع من لبسها من كان صناعته توجبه لمخالطة
المصابين بالامراض المعدية ومن الوسائط الصحية المهمة ايضا الاغذية
والاشربة فمن الواجب على الطبيب ان لا يجتهد فى البحث عن تأثير الاطعمة
والاشربة فى الناس وعن المرض المتسلطن فقط بل يجتهد ايضا فى البحث
عن الغذاء الموافق بالاكثر لعموم الناس فى الحالة الراهنة لهم فقد شوهد
دوسنطاريات وبائية صارت وبائية معدية من تأثير بعض فواكه رديئة الصفات
كالفجة والقائتة ومن مياه وغيرهما فينبغى فى مثل هذه الاحوال ان تعرف
الناس عن الاشياء التى يستعملونها او يحذروا عن الاشياء التى يتركونها ويبحث
عن اصلاح ما لا يستغنى عن استعماله فقد شوهد نجاح ذلك بالتجربة واما
المواد الفضلية التى تحفظ فى الاماكن مدة فتستدعى سلامة العموم منها
فى زمن العدوى انتباها كليا فان كل الاطباء اتفقوا على انه لابد من التباعد
عما يحصل من الفضلات الحيوانية سواء كان المرض معديا ام لا وسواء قلنا
برأى بعضهم انه لا عدوى فى الامراض ام لا حتى لا تصيب ابخرتها الرديئة
اعضاءنا فنحن لا نذكر هنا ما يتعلق بوضع المراحيض وما لا يتعلق ببنائها
لان ذلك قد تقدم وانما نذكر هنا ان المراحيض من حيث انها تكون
فى المارستانات والسجون والسفن والخانات وغيرها من الاماكن العمومية
التى يجتمع فيها عدد كثير من الناس ينبغى سلامتها ونذكر قاعدة عمومية

وهى

وهى انه كلما قل مكث الفضلات البطنية فى المحال التى يمكن ان يستشعر منها بالابخرة المتصاعدة قل خطرها فاذن ينبغى ان لا تقضى المرضى حاجتها الا فى المراحيض ويزال عدم السلامة من المراحيض بتخفيف ابخرتها المتصاعدة منها بما ذكر فى باب المراحيض وهى واسطة المعلم دارسيه ومما تقدمه لنا الصحة العمومية من الفوائد المهمة للغاية التى نحن بصددها انواع الرياضة فينبغى قبل كل شئ ان ينظر الى ما يؤثره بعض الصنائع من تحصيل الامراض الوبائية العامة او الامراض الوبائية المعدية او حفظها وهذا يستدعى انتباها من خصوص الطبيب لتأثير بعض الصنائع ليجزم به فان كثيرا من اصحاب التأملات يقولون ان الزياتين جميعا يسلمون من الطاعون فاذا حصل التصديق والجزم بمثل هذا الامور المبنية على التجربة نتج ان التدهن بالزيت يكون من اجود الوسائط فى التحفظ من العدوى الوبائية وينبغى عموما ان يبحث عن تأثير بعض الرياضات القريبة عن الصنائع كالراحة والنوم والسهر ومما تقدمه لنا ايضا فوائد نافعة فى ذلك من الاستشعارات النفسانية فان من المشاهد ان الحركات النفسانية المحزنة سيما الفزع تهيء الاجسام الى قبول تأثير مبادى العدوى والى اشتداد الامراض عموما فمن اللازم فى زمن الامراض الوبائية سيما الوبائية المعدية ان يضعف الفزع بجميع ما يمكن اضعافه به وان تمنع العادات التى يمكن ان ينشأ عنها افكار محزنة كالمرور بالموتى امام البيوت او حملها الى المساجد ونحو ذلك وينبغى ان يسعى فى تحصيل وسائط الملاهى فيشير الطبيب الى الحاكم بتحصيل النوع المناسب منها لدرجة شدة الضرر ويلطف له الكلام فى هذا المعنى او المناسب لدرجة ضعفه فان العدوى تنتشر فى البلاد على حسب عادات اهلها وطباعهم والاحوال الخصوصية لطبيعة تلك البلاد

كلام فيما يمنع انتشار مبادى العدوى

هو على الخصوص الحجر على المصابين بالامراض المعدية ومنعهم عمن ليس

مصابا بها او الحجر على الاشياء التى تأتى من المحال التى فيها هذه الامراض او التى هى مستعدة لان تنتشر فيها العدوى بدون واسطة اما الحجر على المرضى فى المحال الذى تكون فيها العدوى فيكون بحجز المصابين بالعدوى عن السليمين متى تظاهر مرض معدو من هذه القاعدة المعروفة من زمان قديم نشأ بناء اللازريت وهو مكان بعيد عن البلد تجعل فيه الكورنتينا سيما فى ابتداء المرض المعدى واللازريت سمى باسم قديس من القديسين اسمه البعازار كان بنى ذلك المحل عنده واما الكورنتينا اى الاربعينية فهى اسم للمدة التى يقيمها فى ذلك المحل من اتى اليه واول ما يبتدئ وجود المرض المعدى يجب حالا استعمال هذه القاعدة وهى حجز المرضى فى اماكن عمومية تهيئ لذلك او فى محلهم الذى حصلت فيه العدوى وينبغى ان يكون ذلك سرا لئلا يحصل للناس فزع ومتى ظهر مرض معدى فى وسط الشعب واصيب به عدد من الاشخاص وسهل تناوله من بعضهم وجب على الشعب السليم متى استشعر بذلك ان لا يعامل ولا يخالط الشعب المصاب الا بعد ان يتحقق بالبحث الزائد فى حال البضاعة والرجال والحيوانات الاتية من ذلك الشعب انه لم تكن معهم مبادى عدوى ولاجل هذه الغاية قد استعملوا اللازريت ووضع العساكر مصطفة حول البلد المصابة بالعدوى وموضع العساكر المذكورة يسمى الدائرة السليمة واللازريت محل عظيم منفرد عن الشعب مسور بحائط فى داخله عدة بيوت يستقبل فيها الرجال والبضاعات الاتية من البلاد التى فيها العدوى او التى خالطت او لمست بضاعة او رجالا اتت من بلد فيها العدوى ويوضع فيه اياما قبل ان تختلط البضاعة بغيرها او يخالط الرجال غيرهم والبضاعة مدة وضعها فى اللازريت تعرض للهواء او تنقى من الفساد بالوسائط المعدة لذلك والغالب ان يجعل اللازريت على شاطئ بحر او نهر ونفع اللازريت ليس قاصرا على حجز الناس والبضائع الاتية من بلاد العدوى فيه فقط بل ينفع ايضا فى ان يوضع فيه من اصيب من اهل البلد بامراض وبائية معدية وترتيب بناء هذا المكان ان يختار له بقعة جافة

من تفعة بعيدة عن البيوت وعن الاراضي المزروعة وارض تلك البقعة يجب
ان تكون رملا او حصى يجرى عليهاماء السيل والمطر بسهولة وتكون بعيدة
عن المناقع والمياه الواقفة ولا يكون بعيدا جدا عن البلد وان يكون فيه مياه
جيدة كافية للشرب ولحفظ النظافة فيه وهذه الامور ليست لازمة لشفاء
المرضى الذين فيه فقط بل ضرورية ايضا لحفظ صحة الناس الاصحاء الموجودين
فيه ولابدان تكون البقعة التي يبنى فيها اللازريت في جهة غير متعرضة للهواء
المتسلطن في المدينة لئلا يجلب الهواء الابخرة التي تتصاعد من اللازريت اليها
وكلما كان اكبر واوسع كان اوفق بالخدمة التي جعل لها بخلاف ما اذا كان
غير واسع فانه يقف فيه الهواء ويصير رطبا ومحلا للابخرة الرديئة الناشئة
من البضاعة ومن تجمع الناس المرضى والسليمين فيه ويعطى مبادى المرض
وينبغي ان يكون في هذا المحل مكان واسع كاف لتنزه من يكون فيه ورياضتهم
ولابدان يكون اللازريت مسورا بحائط عال جدا بحيث لا يمكن الطلوع عليه
ولا يكون له الاباب من جهة البلد وباب اخر من جهة البحر تدخل منه
المسافرون المرضى والبضائع التي تاتي من البحر ولتكن الحائط ممتدة على
استقامة ولا يكون فيها زاوية والاماكن التي في داخل ذلك المحل تكون
منقسمة الى مساكن منفصلة عن بعضها حتى ان الناس الموجودين فيه
لا يمكنهم ان يخالط بعضهم بعضا وكل واحد من هذه الاماكن له باب يخصه
وبواب فيكون للناس السليمين دار تخصهم لها صحن واسع وفيها زراعة ومثله
للمرضى ومحل ثالث كذلك للناقهين ومحل المرضى ينبغي ان تكون القاعات
فيه فسيحة هاوية ليمكن فصل المصابين بالامراض المعدية عن المصابين
بالامراض الاعتيادية ويكون فيه محال هاوية للبضاعة من كل جهة
بان تبنى صفوف من عواميد ويسقف عليها ويكون فيه ايضا مخازن للمؤنة
والملابس والاسلحة وغير ذلك وان يخزن فيه مقدار من الكلس لتدفن فيه
اجسام الميتين بالامراض المعدية وحوايجهم وجميع ما كانوا يستعملونه
ويكون هنالك مقابر بقرب البحر لتدفن فيها الموتى ويكون خارج الباب

على كل من جانبيه مكان عظيم لارباب الاشغال او الخدم المتعلقة بذلك المحل من الكتبة ونحوهم يقفون فيه ويخاطبون من كان داخل اللازريت من غير ان يلمسوهم وليكن هذا المكان مبنيا على هذه الكيفية وهي ان تقسم المسافة التي خارج الباب الى مكانين بينهما دهليز عرضه اربعة من المتر وهو ذراع ونصف تقريبا والحائط المطلة على هذا الدهليز تكون من شبابيك ويكون في كل من هذين المكانين قاعات للكتبة والنظار والذين اشغالهم في هذا المكان لا يدخلون اللازريت وقاعة لتبخير البضائع والرجال التي تخرج من اللازريت ولا بد من ان يكون على كل بوغاز من بوغازات البلد مكان لناظر ذلك البوغاز لان العادة ان السفينة اذا وصلت الى بوغاز يلزم رئيسها ان يحضر امام الناظر ويقرر له انه جاء من المحل الفلاني بقصد كذا ويعرض له اوراقه ويعرفه ان كان معه احد مريض في السفينة او مات منه احد وهو مسافر او اجتمعت السفينة وهي سائرة بسفينة اخرى وفيها مرضى ويذكر له المرض الحاصل لهم وغير ذلك والعادة ان يصدق فيما يذكره ولا يكذب في شيء منه فعلى حسب ما يقرر يكون اذن الناظر اما بدخوله او يامره بان يفعل كورنتينا في جزيرة او شاطئ قريب من البلد ويجعل له على السفينة خفرا او يوجه البضاعة والركاب الى اللازريت وليكن تقرير الرئيس من مسافة بعيدة من غير مخالطة ولا ملامسة وينبغي ان تكون في خدمة اللازريت اناس من مدبري الصحة العمومية وضباط ونوبتجية وخدمة وحمالون والجميع قوانين يجروا عليها وغاية اللازريت اجراء قواعد الصحة العمومية وهذه القواعد بعينها يجب ان تستعمل في جميع الحال التي ياتيها سفن صغيرة كانت او كبيرة حتى ان سفن صيد السمك اذا اختلطت مع غيرها من السفن سواء كانت سفن اعدا او سفنا يظن فيها وجود مرض مما يجب على اهلها ان يقرروا ذلك الى مدبري الصحة كي يمنعوهم عن الدخول ويوجهوهم الى ما ذكرنا انفا واما الكورنتينا فهي الزمن الذي تمتحن فيه سلامة الناس والبضائع المجلوبين للبلد او عدم سلامتهم وتنقسم الكورنتينا الى بضاعية وشخصية وتاملية ومدة كل بعينها

مدبروا الصحة العمومية حسب وجود الامراض او عدمها وتكون من عشرة
ايام الى اربعين ومدة الكورنتينا البضاعية اطول من الشخصية وجميع الاشياء
التى تعوم على البحر وتساق للشواطئ بسبب كسر السفن ونحوه وكذا التى تعوم
على البحر الحلو والانهر ومثلها الرجال والحيوانات الميتة والملابس والبالات
والحزومات والصناديق وغيرها لا ينبغى ان يلمسها احد قبل ان يخبر بذلك
الجماعة المنوطة بالصحة العمومية ليكونوا على بصيرة ويتمموا اوامرهم حسب
ما تقتضيه الصحة العمومية وكل من لمس هذه الاشياء او اسعف من كان فى حالة
الغرق يحجر عليه فى مكان مدة معلومة وهذه الاحتراسات فى مدة الطاعون
الزم منها فى غيرها وكل ما يدخل فى اللازريت من الاشخاص والبضائع يجب
ان تجعل له كورنتينا وتنقية البضائع فى اللازريت من مبادئ العدوى تكون
بتعريضها الى رطوبة الليل والصباح لان التجربة قد اظهرت انه لا يوجد شئ
مفيد لازالة مبادى العدوى مثل الندى ويمكن ان يستعمل بدل هذه الواسطة
التبخير بالكلور وهى اولى لانها تقلل مدة كورنتينا البضاعة وفائدة العساكر
التى تحيط بالبلد التى فيها العدوى الاتيان لعزل المحل الذى فيه العدوى عن
البلاد المجاورة له ومقدار هذه العساكر يكون على حسب كبر البلد التى فيها
العدوى ولمنع الرجال والحيوانات والثمار الاتية من البلد التى فيها العدوى
عن ان تدخل فى البلاد التى لا عدوى فيها بل ينبغى حينئذ قبل دخولها
ان توضع فى محل وحدها على حدة مدة من الزمان حتى تتحقق سلامتها
ويجب تنقية البضاعة وتهويتها وتبخيرها كما ذكر فى السفن ومن
الجيد ان تبعد العساكر عن البلد التى فيها العدوى ما امكن واتمام الكلام
على هذا المبحث يوجب الان نذكر الامراض التى هى ذات العدوى فنقول
اول هذه الامراض الداء الافرنجى وعدواه انما تحصل بالمصاحبة والمخالطة
وتقليل هذا الداء يكون بالانتباه والتدقيق الشديد على الزانيات فان واضعى
الشرائع مع كونهم يعرفون ان وجود الزانيات داء لا بد منه فى الناس
جعلوا غاية النواميس التى وضعوها تقليل الضرر الذى يحصل منه ما امكن

والذى يزيل اخطار هذا الداء من المدن الكبيرة وهو امر لا بد منه فيها ان يتنبه
للزانيات انتباها شديدا فيما يخص صحتهم الجيدة فيكشف عليهن وكل من وجد
فيها اثر هذا الداء يحجر عليها وعولجت والاولى جمعهن بمارستان خصوصى
وان لا يخرجن منه الا بعد الشفاء التام والقوانين التى تجب على ضابط
البلد فى خصوص النساء الزانيات ليصير هذا الداء نادرا فيها وتحفظ الطباع
الجيدة ان تقيد النساء الزوانى فى دفتر وتجمع فى مكان مخصوص بها التناظر
بالتدقيق والانتباه ويكون عليهن رؤساء من النساء يتكفلن بجميع افعالهن
وهؤلاء المتكفلات تحت نظر ضابط البلد ويجعل عليهن شهرية للضابط والمبلغ
الذى يتحصل من ذلك ينفع فى مصاريف هذا المحل وعلى الضباط ان يتنبهوا
للواتى لا يدفعن الفردة واللواتى لا يقمن فى المحل المعين لتمنع كل منهن عن المحل
التى هى فيه وتعود للمحل المعين ويجب ان يكون عندهن من ضباط الصحة اطباء
يكشفون عليهن فى كل شهر ويدفعن الفردة لذلك الشهر ومتى ظهرت واحدة
منهن مريضة وجب ارسالها الى المارستان ومن كان فيها مع هذا الداء
رذيلة اخرى كسرقة بعثت الى السجن وعولجت هناك ولا تعالج واحدة
منهن فى مكانها بل ترسل الى المارستان فمتى استعمل ما ذكر من الانتباه
وغيره فى البلاد التى يكون فيها للزانيات محل مخصوص لم يوجد فى الخمسين
منهن واحدة مصابة بهذا الداء واذا اجتهد رؤساء العساكر وامراء السفن
الحربية والبحرية فى الكشف على انفارهم وعساكرهم سيما عند تغيير الاستحفاظ
او عند تفريغ المراكب ليحجز المصاب منهم بهذا الداء اذهبوه من بينهم ومن
طرق انتشار هذا الداء التى ينبغى الاحتراس عنها اكتسابه بواسطة الاطفال
المصابين به الذين يوجدون فى محل ويلتقطون منه او بواسطة المراضع
المصابات به اذا جلبن الى محل لم يكن فيه قبل فانه ينتشر فيه بواسطتهن وتدارك
هذا السهل من الاول وذلك بان يبحث عن صفات المراضع ويكشف على
شفاههما وباطن افواههما وحلماتها لثدائهما وتحجز الاطفال قبل ان تعطى
للمراضع فى الكبونتينبا بسبب جرح وتغتذى فى هذه المدة بواسطة الرضاعة

المصنوعة فان هذه المدة تكفي في حفظ المرضعة من العدوى ويجب في كل شهر
ان ينظر الطبيب ويبحث عن المراضع والاطفال ليعالجوا اذا كانوا مصابين
بهذا الداء * ومن الامراض المعدية داء الكلب ويكتسب من عضة حيوان
مستكلب والكلاب اكثر الحيوانات اختصاصا بهذا الداء وضباط البلاد يمكنها
ان تقلل عدد الكلاب فيزول الضرر الذي يحصل من المكلبين وتجتهد
في ان لا تبقي كلابا الا نفع فيها وتمنع النافعة من المشي في الازقة بدون ان تضع لها
كمامة في فمها وعليهم ان يعلموا عموم الناس على الكيفية التي نعالج بها عضة
الحيوان الكلب من الادميين او غيرهم ولا ينبغي قتل الحيوان قبل ان يتظاهر
فيه الكلب بل يكفي ان يربط ويلاحظ حتى يتحقق فيه وجود هذا الداء ولا ينبغي
التعويل على العلاجات التي يبيعها الكذابون للشفاء من داء الكلب بل ينبغي
منع ذلك لانه يمنع الناس عن ان يسعوا في تحصيل طريقة العلاج الشافي
حقيقة وهو كي المحل المصاب حالا ويجب على الضابط الانتباه لدفن الحيوانات
المصابة بهذا الداء فيأمر بان تدفن في حفرة عميقة جدا وان يحرق جميع ما كانوا
يستعملونه بالنار وكذا جميع الامتعة التي استعملت لاناس مصابين بهذا الداء
وعلى الحاكم ان يأمر بجميع ذلك في جميع الازمنة وان كان الصيف محل
انتشاره دون بقية فصول السنة * ومنها الجدري وهو من بين الامراض المعدية
الداء الذي يحصل منه الفناء الكثير لجنس البشر ومع هذا فلا يوجد مرض يسهل
ايقافه وعدم انتشاره مثله وهذه الفائدة نشأت من استنتاج التطعيم فينبغي
لجميع الحكام اهل العقول والفطنة ان يستعملوه لمنع الفناء الذي يحصل منه
وذلك بجعل قوانين خصوصية لحجز المصابين به وقصاص لمن يمتنع من
التطعيم ويؤمرون به وينبه في مجامع الناس من المساجد والكنايس وغيرهما
على تعاطيه ومنها التيفوس والحمى الصفراوية والطاعون ولنجمع هذه
الثلاثة في الكلام عليها لانها متشابهة في وجودها وانتشارها فنقول
ان الوسائط العمومية المتعلقة بالملافاة من الامراض المعدية الوبائية يجب
فعلها والحرص على مراعاتها بالتدقيق في هذه الثلاثة سيما الحمى الصفراوية

والطباء ون ويجب والنبساعد عن كل ما يوجب ملامسة المرضى للاصحا من اهل
الشعب فمن الضرورى لذلك ان يبنى سريعا اماكن منفردة يوضع فيها المصابون
بهذا الداء من غير تمييز بينهم لا بالرتب ولا بالمال لئلا تقع مخالطة بين المصابين
والاصحا ولا تستعمل الفرش ولا الملابس ولا جميع ما تستعمله المرضى سواء شفوا
اوماتوا الا بعد ان تغسل غسلا جيدا وتبخر بتداخين كيتونين وتعرض للهواء
زمنا طويلا فان لم يمكن استعمال هذه الوسائط احرقت بالنار وهذه الواسطة
هى اسلم الوسائط والذى يخص هذه الامراض زيادة عن ذلك قد شرحناه
فى مبحث اللازريت والكورنتينا * واما الامراض الوبائية التى تصيب
الحيوانات وتسمى ابيظوتى فهى امراض تتسلطن فى الحيوانات مثل
الامراض الوبائية فى الادميين فكل من هذا الداء والامراض الوبائية
ناشئ من تأثير الجو الخارجة وهذه التأثير واحدة فى الحيوانات والادميين
فينتج من ذلك ان الوسائط العمومية المتعلقة بالامراض الوبائية للادميين
تتعلق بالابيظوتى وكان الامراض الوبائية منها المعدى وغير المعدى
كذلك الابيظوتى منه المعدى وغير المعدى فعلى الحاكم اذا تظاهر الابيظوتى
بين الحيوانات ان يختار جماعة من الطباء الادميين والبياطرة ليحكموا
على ان هذا الداء هل هو معدى ام لا ويظهروا السبب الذى حصل منه هذا الداء
ويدلوا على وسائط تدارككه او توقيف تقدمه وان يرتبوا اجود الطرق
لمعالجته ويحكموا بالتأثير الذى تؤثره فى الاشخاص ويبدوا ان يتظاهر
الابيظوتى فى كثير من انواع الحيوانات فى آن واحد فان العادة ان هذا الداء
لا يصيب الا نوعا واحدا من الحيوانات فتارة يتظاهر فى البقر وتارة فى الخيل
وتارة فى الغنم والمعز والوسائط الاتية على الاثر مفيدة لجميع انواع الحيوانات
فان كثيرا من الاحتراسات الواجبة لحفظ الحيوانات من الابيظوتى
نافع للحيوانات السليمة المعرضة لتناول هذا الداء وللاشخاص الذين يخدمونها
والضرورى من هذه الاحتراسات ان تفصل الحيوانات المصابة به عن السليمة
وتوضع السليمة فى اصطبلات وحدها ان لم يكن ابتدأ فيها ظهوره فان شك

فى حصوله

في حصوله فيها فصلت السليمة عن المشكوك فيها وعزلت وحدها ومن اللازم
في ذلك ايضا ان لا يخالط الاشخاص الذين يخدمون الحيوانات المريضة الذين
يخدمون السليمة وان تمنع نحو القطط والكلاب والدجاج عن دخولهم من
اصطبلات الحيوانات المريضة الى اصطبلات السليمة فقد ذكر واجلة مشاهدات
فيها ان هذه الحيوانات نقلت العدوى من المريضة للسليمة وعلى الحاكم ان يمنع
بيع الحيوانات المصابة به في الاسواق والشوارع ومن الاحتراسات نظافة
الاصطبلات ونقاوؤها وكون الحيوانات المريضة موضوعة في اصطبلات
فاسحة جافة كثيرة الهواء ونوم الحيوانات في الصيف في البلاد المعتدلة
مكشوفة للسماء في محل جاف يكون حسنا وكل ما يتعلق بالنظافة لابد منه
هنا وفراش الحيوانات ينبغي ان يكثر من تجديده ما امكن وان تمسح الخيل
وتطمر في كل يوم مادام وجود هذا الداء لان ذلك مما يعين على افراز العرق
منها وان تبخر الحيوانات المريضة ماعدا المصابة بالتهاب الرئة في الاصطبل
بالغاز النيتريكي او بالكلور في النهار مرات عديدة لكن مع الحرص على
ان لا يحدث لها من ذلك سعال والتبخير ينفع ايضا في تنقية الاصطبلات
فينبغي فعله اذا اريد وضع حيوانات سليمة في اصطبلات كان فيها حيوانات
مريضة ويجب في تنقية الاصطبلات تنقية تامة سيما في الامراض المعدية ان
يحرق جميع التبن والزبل وكل ما استخدم في الحيوانات التي كانت فيها وكذا
ملابس خدمهم وكل ما يتعلق بهم واذا كانت الاصطبلات غير مبلطة رفعت
عن الارض بنحو اربعة قراريط او خمسة بوضع تراب يكبس فيها ويسوى فان
كانت مبلطة غسلت مرات كثيرة بماء غزير وان يكشط ما على الحيطان
والاخشاب التي يشربوا منها او ياكلوا فيها وتغسل بالماء الحار ثم تبيض
الحيطان بالكلس وبدون هذه الاحتراسات يمكن ان يتجدد المرض ولابد ان
تدفن الحيوانات التي ماتت بالايبظوتي في حفرة عميقة جدا في محلات منفردة
بعيدة عن الناس ثم تطم بالتراب ويرش عليه ماء ويكبس جيدا لئلا تتشقق
في ايام الحر وتخرج من الشقوق ابخرتها وان يوضع فوقها احجار كبيرة لئلا

تحفرها السباع او الكلاب فتأكل المدفون فيها وبالجملة فجميع القواعد الصحية
هي الوسائط النافعة في الايبطوقي ككون الاغذية والاشربة من الجواهر
الجيدة وبكمية يسيرة وكون الاصطبلات يتجدد فيها الهواء بسهولة وكونها
غير رطبة جدا ولا باردة جدا ولا حارة جدا والرياضة المعتدلة والنظافة الكلية
وجميع الاحوال التي تحفظ الحيوانات في صحة جيدة وتبعد عنها جميع ما كان
مضرا لها هي هذه الوسائط التي تنبغي هنا ومتى ظهر الايبطوقي سواء كان
معديا ام لا فعلى الحاكم ان يعرف اهل ذلك المحل عن الغذاء المناسب
استعماله في ذلك الوقت وان يوصي على انه لا يعالج الحيوانات غير الاطبا
البياطرة الذين استخارهم للانتباه والمعالجة ويحرج على انه لا يعالج احد
او يعطي علاجا الا باطلاع هؤلاء البياطرة * واما الاخطار التي يتعرض لها
الاشخاص الذين يعالجون الحيوانات المريضة بالايبطوقي او يسلخونها
او يقطعونها فينبغي ان نشرحها هنا ونتكلم عن الاحتراسات المناسبة لهم
ولحفظ الناس عموما عن الاخطار التي تحدث لهم من الايبطوقي فنقول جميع
امراض الحيوانات يمكن ان يتناولها كثير من الناس فان لم يحصل فيهم
عين هذه الامراض فلا اقل من ان تغير وظائف اعضائهم فلمس الحيوانات
من غير واسطة لا يكون خطرا جدا الا في الحمى الجمرية والبثرة الخبيثة
والامتصاص لا يكون سريعا الا اذا كان في الجلد جرح فيحصل
حينئذ من اللمس في الادمي البثرة الخبيثة التي هي عارض خطر يحدث عنه
الموت غالبا فليحترس احتراس كلي عن ان تدخل اليد في افواه الحيوانات
المصابة بالايبطوقي او بالحميات الجمرية او البثرات الخبيثة او في المستقيم منها
ولا تلمسها متى كان في اصابعها جرح وعن ان تقع نقط من الدم على جلد الوجه
او الذراع او من لعاب هذه الحيوانات او روثها او صديدها فان حصل ذلك
غسل ما اصيب بالماء المحمض او المملح او القلوي حتى لا يتم الامتصاص وغسل
المذكور لا بد منه لكل من لمس الحيوانات المتمرضة وان لم يتلوث بشيء وكلما كان
الفصل احر كان الامر به آكد لان المشاهد ان انتشار البثرة الخبيثة في الصيف

آكثر

اكثر منه فى غيره

فى الكلام على منع بيع لحوم الحيوانات المريضة

من الضرورى اللازم فى الصحة العمومية منع بيع لحوم الحيوانات المصابة بالابيظوتى ولو كان المشاهد كثيرا ان لحوم الحيوانات المريضة المستعملة فى غذاء الاشخاص وشحومها لا يحصل منها ضرر متى طبخت ووضعت عليها الافاويه ومثل اللحوم الالبان فيمنع بيعها وذلك لان التجربة قد اثبتت عموما ان اللبن يشارك الجسم فى الحالة المرضية للحيوان اكثر من بقية السائلات التى فيه وهذا المنع يجب ان يكون اشد فى بعض انواع الابيظوتى كالتيفوس وكذا فى جميع الآفات التى يشاهد فيها انسجة جسم الحيوان ظاهرة التغير كتمزق العضلات واحتقان النسيج الخلوى بمصل ووقوع الاحشاء فى الغنغرينا وكذا فى الآفات الجمرية والبثرة الخبيثة ولحوم الحيوانات الممروضة وان لم يتسبب عنها مرض سريعا فهى ثقيلة الهضم لا يتولد عنها كيموس محمود

الفصل السابع فى الاغذية

نتكلم فى هذا الفصل عن وصايا الصحة العمومية المتعلقة بالغذاء بجميع انواعه وبالمشروبات وكذا بالافاويه فنقول الاغذية والمشروبات هما الامران الضروريان المحتاج اليهما كل شخص وحيث كان الشخص دائما ابدا يستعملهما فهو دائما معرض لمضارهما ومنافعهما الحاصلتين عن جودة خواصهما اورداءتها فتأثير الاغذية فى الجسم صحة اومرضا مما لا شك فيه ولذا اعتنت الحكام ووضعوا القوانين وجعلوا لتحصيلها وحفظ سلامتها احكاما وقوانين لما عرفوا ان الصحة العمومية اساس نجاح القبائل واستشعروا بمقدار ما ينبغى من الاهتمام فى تكثير المطعومات والمشروبات وسلامتها فيجب لحفظ الصحة العمومية ان يكون الموجود فى المملكة من الاغذية والمشروبات مقدارا كافيا وان يكون سليما من المضار وسلامته من ذلك متعلقة بالحاكم فعلى كل من كان منوطا بالنظر فى السلامة العمومية وفى تحصيل الفوائد

للشعب ان يلتفت الى بيع الاغذية ويقاصص كل من احوجه الطمع الى غشها
باشياء مضرة او بحسينها بما يستر غشها وان يمنع بيع جميع الاغذية التى تضر
بالصحة اما بخواصها الطبيعية او بالتغير الذى يحصل لها وبالجملة فعلى الحاكم
ان ينتبه لان تكون الاغذية والمشروبات خالية عن الغش المضر بالصحة قليلا
او كثيرا او المكبر لحجمها او المثقل لوزنها وعليه ان يستفسر ذلك من الاطبا
وسنتكلم هنا كلاما مختصرا عن انواع الاغذية والمشروبات وعن تغيرها
وغشها والاخطار التى تحصل من ذلك فنقول اما الاغذية الحيوانية فلحوم
البهائم هى الاهم بالتكلم عليها لانها الغذاء العمومى المعتاد بين الناس
وتحصيل ما تحتاجه البلد من اللحم وبيعه يستدعيان احتراسات صحية شديدة
وخواص اللحم تابعة للحالة الصحية للحيوان التى هى الغاية المهمة فى الحيوان
الذى جعل للغذاء والعادة عند اصحاب الحيوانات انهم متى وجدوا حيوانا
سقط فى مرض ذبحوه ليبيعوه فعلى الحاكم ان لا ياذن لصاحب الحيوان
بذبحه الا من بعد ان يتحقق ان لحمه يكون جيد الاكل وذلك بان يرتب
امورا بها يتحقق كون الحيوان ذبح فى حال الصحة او حال المرض وهى ان يجعل
لبيع الحيوانات محلا معينا لا تباع فى غيره وان لا تذبح الا فى مذابح معينة
وفى البلاد الصغيرة لا يؤذن بذبح حيوان الا من بعد ان ينظره خبير بالحيوانات
ويتحقق صحته لكن لما كان هذا لا يكفى فى حفظ عموم الناس عن كثير من اسباب
عدم سلامة اللحوم كان على ضابط البلدان يبحث عن حال الاماكن التى تبقى
فيها اللحوم مدة كالدكاكين وينظر الى نظافتها واحوالها الصحية وان يبحث
عن احوال الذين يبيعون اللحوم المطبوخة وعن الاوانى التى يطبخون فيها
وكونها من نحاس او غيره فان عدم نظافتها مما يتسبب عنه عوارض
خطرة وما سبق فى الكلام على لحوم الحيوانات يجرى مثله فى لحوم الطيور
كالدجاج وغيره واما الحليب الذى هو اول غذاء يتغذى به الشخص واستعماله
مصح للجسم فى جميع الاسنان فيمكن ان يصير مضرا متى سبب له عدم الانتباه
من الحاكم وطمع البائعين تغيرا ما وصحة الحيوان الذى يحلب منه وما يتغذى

به من اهم ما يجب الالتفات اليه خصوصا البقر الذى يكون فى المدن الكبيرة
فينبغى ان لا تكون فى اصطبلات ضيقة قليلة الهواء متراكم فيها السرجين لان
ذلك كله مع عدم الرياضة من الاسباب التى تغير صحة الحيوان فيصير حليبه
غير جيد الخواص ومما يغير الحليب غير ماذكر من طمع البياعين ويمكن
ان يصير فيه خواص سمية ابقاؤه فى اوعية من نحاس او رصاص مع انه ينبغى
ان تكون الاوعية التى يحلب فيها من فخار او من صفيح وكثيرا ما يضيفون على
الحليب ماء ثم يضعون فيه النشاء او الدقيق الناعم او اوكسيد التوتيا تداركا
لما حصل فيه من الزهافة بوضع الماء عليه وهذه الافعال لا بد من منعها
منعا كليا واما الزبد الطرى والسمن الذائب او المملح فمتى مكث فى اوعية النحاس
او الرصاص اكتسب منها خواص سمية فينبغى ان لا تكون الاوانى المستعملة
فى السمن تذويبا او حفظا او بيعا كالقدور والاسطال والموازين من نحاس ولا من
رصاص ومتى كان السمن قديما امكن ان يتسبب عنه عوارض خطرة بسبب
حاديته فيجب ان يحترج على بيعه وكثيرا ما يجتهدون فى اخفاء رداءة السمن
بوضع سمن جيد عليه مقدار قيراط او قيراطين او فى تغير لونه بالصفرة فيضعون
عليه جواهر يمكن ان يكون بعضها سما او فى تثقيل وزنه بجواهر يمكن ان
تكون مضرة وكل ذلك خطر فى الصحة العمومية فعلى ضابط البلد سيما المدن
الكبيرة ان يتنبه تنبها شديدا جدا لبيع السمن وجودته واما الجبن فكلما كان
قديما وكان سمنه اكثر كان استعداده الى الحادية اكثر وكان مضرا ولذا
يجب منع بيع الجبن الفاسد للفقراء والعملة الذين لا يقتاتون فى الغالب الا من
الخبز والجبن واما السمك الذى هو احد الاغذية الكثيرة الوجود فيجب ان
يتنبه لبيعه وهو اسرع لحوم الحيوانات فسادا ومتى كان فى هذه الحالة حصل
منه ضرر شديد للصحة فعلى الحاكم ان يمنع بيعه وتناوله وكذا يمنع صيد السمك
الذى فى معاطن الكتان والقنب ونحوها لان هذه الجواهر تغير صحة السمك
ويجب الانتباه لمنع الذين يبيعون السمك الفاسد فى الشوارع وغيرها بثمن قليل
ليشتريه منهم الفقرا واما الاغذية النباتية فالقمح هو اساسها لان منه يكون

الخبز وكثير من المحضرات الغذائية وحينئذ فيجب الاحتراس الشديد
والتباعد عن الاسباب التى تصير استعمال هذا الغذاء غير مصح للبدن والاشياء
التى تجب مراعاتها عموما لسلامة هذا الغذاء استواء القمح ونقاوته من الجواهر
الغريبة منه فان القمح اذا لم يبلغ حد الاستوا لا يكون خبزه جيدا فيجب
ان لا يحصد الا بعد بلوغه اوان الحصاد ولان الحبوب التى تنبت معه منها
ماهو مضر ومنها ما يصير طعمه ورايحته رديئين ومنها ما يحصل منه عوارض
خطرة ويمكن ان تسم الخبز اذا كان بمقدار كبير فهذه الامور توجب
الانتباه اليها والالتفات الى بيع القمح واما الدقيق فهو قابل لتغيرات كثيرة
غير التى تحصل له من رداءة القمح الذى اتخذ منه فيمكن ان يتغير من الرطوبة
ومن الهوام التى تزيل الجزأ الغذائى منه كالسوس واذا كان قديما جدا
او منكبوسا بزيادة فهو قابل للتخمر والفساد ويمكن خلطه بالرمل والتراب
وغيرهما قصدا او غيره خصوصا دقيق بعض حبوب وغاية هذا الغش زيادة ثقل
وزن الخبز او زيادة حجمه فيجب منع هذه الاشياء بالتدقيق على الطحانين
والخبازين متى شك فيهم بفعل شئ من ذلك والخبز يمكن ان تكون فيه المواد
التى تكون مختلطة بالقمح او بالدقيق وقابل لان تكون فيه التغيرات التى توجد
فيهما والغش فيه يستوجب قصاصا شديدا وعمل الخبز وبيعه يستدعيان قواعد
خصوصية ومناظرات فى دكاكين الخبازين فلا يكفى ان يكون للخبز وزن
معين بل لابد ان لا يكون مغشوشا ايضا وبالجملة فيجب منع بيع الخبز متى كان
رديئا كما يفعل فى بقية الاغذية اذا كانت بهذه الحالة ويجب فى انواع
الفطير كى لا تكون لها خواص رديئة ان لا تستعمل فى تحسينها الاشياء المضرة
وان السمن والبيض وغيرهما من الاشياء التى تدخل فى تحضيرها يجب
ان تكون جيدة الطعم والريح واما الفواكه فمتى كانت نضيجة تكون غذاء
جيدا والا فمتى قطعت واستعملت قبل كمال نضجها كانت مضرة فان
الدوسنطاريا والامراض الوبائية كثيرا ما يحصلا من افرط اكل الفاكهة
الفجة وذلك يستدعى الاحتراس الشديد فى بيع الفاكهة ومنع بيع ما يكون منها

نجا اوفاسدا واما المصلحات فالزيت المستعمل كثيرا سيما في البلاد الجنوبية يقبل التغير اما من الاجزاء المائية او اللعابية التي تبقى فيه من الزيتون او من الوسائط الخطرة التي تستعمل كثيرا في اصلاحه وازالة حادية كان يجعل فيه اوكسيد الرصاص ليصير صافيا ويزول منه الرايحة الرديئة فهذه الواسطة تجعل فيه خواص مضرة جدا او من خلط الجيد بالردئ تسهيلا لبيعه ومتى كان طعم الزيت زائدا في الحلاوة وجب ان يشك في انه مغشوش بشئ من التحاضير الرصاصية ويجب ان تمنع التجار عن ان تخزن الزيت في اوعية من الرصاص او النحاس لان هذين المعدنين يجعلان فيه خواص رديئة*
والملح الاعتيادي لا يوجد في تركيبه الا اختلاف قليل ولو اخذ من اى محل كان لكن على ضابط البلد ان ينبه على تنقية الملح قبل بيعه وان لا يستعمل في ذلك اوعية تصير فيه خواص رديئة كالتي من رصاص او من نحاس لانها تحلل جزأ من الملح بسهولة فينبغي ان يخزن في اوعية من فخار واما العطريات فهي قابلة لان تفسد بالكلية من الرطوبة ولان تغش والانواع المستعملة من العطريات يمكن ان يتسبب عنها عوارض خطرة سيما من مخازن التجار وينبغي الانتباه الشديد للعطارين في منع غش هذه الجواهر وفي تحقق جودتها*
واما الخل فهو احد الافاويه الجيدة للصحة ويمكن ان يغش بانواع كثيرة منها بالجواهر الحادة كالخردل والفلفل لتفيده شدة حدة اذا كان يسيرها ومنها الحوامض المعدنية كالحمض الكبريتي وحمض ملح البارود لزيادة حموضته والغش بهذا الاخير اكثر في العادة وهو اكثر خطرا للصحة ومنها انه يغش بسولفاس النحاس وروح التوتيا ليصير اكثر صفاء فينبغي للضابط ملاحظة بيع الخل ومنع البائعين ان يخزنوه في اوعية من النحاس او الرصاص

في الكلام على المشروبات

الماء هو المشروب الاعتيادي الضروري للاستعمال ومياه الانهر والصهاريج والبرك والآبار مختلفة الخواص التي بها تتنوع صلاحيتها للابدان وانتخاب

الماء الجيد وتخييرته امر لابد منه وان كان لا يمكن ذلك في بعض الاحيان
والواجب على ضابط المدينة او القرية او غيرهما من الاماكن
ان يقدم اجود المياه في الشرب وان يتدارك ويصلح التغيرات الحاصلة فيه
من اسباب طبيعية وان يمنع استعمال المياه التي من طبيعتها انها مضرة للصحة
وان ينتبه ويحترس غاية الاحتراس من ان يكون في المواد التي تعمل منها
المجاري والقنوات التي يجري فيها الماء ما يكسبه خواص رديئة خطرة
على ما ذكرنا في الصحة الانفرادية واجود المجاري ما كانت من حديد مسبوك
وكثيرا ما يلقى في الانهر جواهر اذا مكثت فيها مدة غيرت مياهها وصيرتها
عديمة السلامة فلذلك يناسب منع البناء على حوافي الانهر فلو قرب من البلد
بحيث يكون مرور الماء في التسافل بعد ان يكون مر على نحو المذابح والمدابغ
والمصابغ والبالوعات وغير ذلك ويجب منع نقع الكتان والقنب في المحال التي
يستعمل ماؤها وكذا الابار والصهاريج يجب دائما حفظ نظافتها
وقد تكلمنا في المقالة الاولى عن كيفية تنقية الماء حتى يصير جيدا للشرب ❋
واما الاشربة فالمشروبات المخمرة منها صارت بواسطة الاعتياد مشروبات
ضرورية لغالب الشعوب فالخمر والبوظة ونبيذ التفاح المستعملة في الاقاليم
المعتدلة قابلة للتغير والغش الذي هو على حسب طبيعته وحسب كثرة استعمال
هذه المشروبات يكون ضرره عائدا للصحة العمومية واكثر هذه المشروبات
تعرضا للغش هو الخمر والحاكم لا يمكنه ان يمنع عمل الخمر الذي هو متواتر
بين الناس ولكن يمكنه ان يعلمهم طريقة في عمل خمر جيد فاذن على ضابط البلد
ان ينتبه للخمر الذي يباع في مخازن التجار ليتدارك الغش الناشئ من طمع
التجار ويمنعه ومن الغش ما ليس مضرا للصحة كاضافة الماء على الخمر ومنه
ما فيه ضرر قليل او كثير كاضافة العرقي على الخمر ليفيد الخمر قوة او كوضع
بعض جواهر ملونة اذا اريد تلوين الخمر او عمل خمر من الماء وروح العرقي وملح
البارود وجوهر ملون فانواع الغش هذه يجب منعها مطلقا لانه يحصل منها
السكر وتعكر الطعم وتؤثر خطرا في الصحة حقيقة لكن ببطئ وقد يوجد من

الغش

الغش ما يكتسب منه الخمر خواص سمية كالكبريت اذا كان بكمية كبيرة
والبوتاسة والكلس والشب ومحضرات الرصاص وغير ذلك والكيميا تظهر لنا
بسهولة جميع انواع هذا الغش وكل من البوظة وخمر التفاح يمكن ان يحصل
فيه غش كالذى ذكر فى الخمر فيجب على ضابط البلد الانتباه للبوظة خصوصا
والكيميا تظهر جميع انواع هذا الغش فى المشروبات الروحية مع كونها
غير مستعملة بالمقدار الذى تستعمل به المشروبات المخمرة لاسيما واستعمال جزء
ولو قليل منها يمكن ان يصير منه خطر على الصحة من التغيرات التى تحصل فيها
من ذاتها ومن التغيرات التى تصنع فيها فيجب الانتباه فى عمل هذه المشروبات
والغش المعتاد للعرقى يكون باضافة جواهر حادة ومخدرة كالفلفل
والاسطراموينوم ليصير اكثر نكهة وطعما وازيد سكرا والشب ليفيده حلاوة
فى الطعم وقبضا فكل من انواع هذا الغش مضر للصحة ولاسيما الذين يستعملونه
كثيرا فاذن يجب منعها

الفصل الثامن فى اشياء عمومية

الاول فى الملل

كل مملكة فلها ملة واحدة او اكثر ومن المهم لكل ملة ان يكون كل ما يتعلق منها
بالعبادة لا يحصل منه ضرر لا فى الصحة ولا فى الصواب بل يكون مسعفا
فى حفظ صحة الشخص وتحسين اخلاقه وحسن تمدنه وواضعوا الشرائع لاجل
ان يصيروا الشعوب متبعين للنواميس الموافقة للقواعد الصحية متمسكين بها
التزموا ان يجعلوها قواعد دينية وان يظهروا لهم الترغيب والترهيب
ويعلموهم انها ارسلت من عند الحق سبحانه وتعالى والملل الاكثر عموما
فى الدنيا الملة اليهودية والملة الاسلامية والملة العيسوية وكل ملة من هذه الملل
تعطى شواهد على فطنة واضعيها وحكمتهم والقواعد الدينية فى كل منها
هى صحية فاذن كل من اتبع قواعد دينه على ما ينبغى بكل تدقيق وجد راحة
لا فى نفسه فقط بل ايضا فى جسمه وترتيب اخلاقه

الثانى فى الاحكام

كل نوع من انواع الحكم له تأثير عظيم فى طباع الشعب وفى عقله واخلاقه واعتياداته وغنائه وصحته فاذن حسن التمدن فى الشعب وذلته اوعزته لا شك فى ان لها تأثيرا على صحة حالته الطبيعية والنفسانية فحينئذ يكون اجود انواع الحكم ما كان الناس فيه سعداء اغنياء محفوظة صحتهم واكثر ما تميل اليه الملوك وواضعوا الشرائع ان تكون سعادة الشعوب على مقدار ما اعتنوا به وخصصوا به شعوبهم ولذلك كان اجتهادهم فى ان يجعلوا الحكومة على الشعب جيدة مناسبة وليس هذا ناشئا من حب البشر فقط بل عن قواعة صحية ايضا

الثالث فى صناعة ترويض الجسم

لما كان شرف الملوك فى ان قبائلها تكون محفوظة قوية الجسم وكانت هذه الفائدة انما تنشأ مما تتربى عليه الاطفال حتى تبلغ رشدها وهى مروضة الجسم قوية خفيفة الحركات متقنة الاحوال الطبيعية كالرقص والوثب والمصارعة والسباحة ونحو ذلك مما يحتاج للحركات الجسمية وكان بين هذه الرياضة وحفظ الصحة مناسبة كانت هذه الرياضة قسما لابد منه فى تربية الشبان سيما وقد استعملوها فى بعض الاماكن وسائط عمومية للناس جعلت قسما من الصحة العمومية لكن هذه الرياضة انما تكون نافعة اذا كانت مناسبة للشخص ولبنيته وسنه وقوته وللاقليم والفصل

الرابع فى العزوبة

لما كانت العزوبة وهى ان يعيش الرجل بدون زواج لها دخل فى الاعتبارات الطبيعية والنفسانية التى تخص حفظ صحة الشخص اقتضى ذلك ان نتكلم عليها فنقول العزوبة مضادة للحقوق الطبيعية وللصحة الشخصية اذا حفظت بكل تدقيق وعاقبتها ضرر على الصحة العمومية وعلى الشعوب من حيث انه لا يكثر فيها النسل والاشخاص الذين يقضون حياتهم فى العزوبة

لالاغراض دينية ولا لضعف فى امزجتهم يلزمهم ان يعيشوا فى الفسق ويضيعوا نسلهم فى الحرام ويقعوا فى داء المبارك فيكون نسلهم مصابا بداء والديه وتكون معيشة هؤلاء الاولاد فى فقر ومسكنة سيما فى البلاد التى ليس فيها اماكن عمومية يقبلون فيها مثل هؤلاء الاولاد الذين يتركهم والداهم ومن المضار التى ترجع على الصحة العمومية من العزوبة ان الامتناع من الزواج مدة الشبوبية يوجب ان يكون الزواج متأخرا عن وقته وعدم توافق الزوجين فى السن وذلك من الاسباب الرئيسة لعقم النساء ولتسبب الولادات العسرة والمهلكة فى المرأة التى تأخر زواجها عن وقته فليست العزوبة حينئذ مضادة للطباع الجيدة والصحة العمومية فقط بل ايضا مضادة لوجود النسل وكثرته فى الشعوب اذ القاعدة الاغلبية ان عدة الاطفال التى تحصل من كل زواج اربعة فمن ذلك يكون ما ينقص على الشعب فى كل مائة اعزب فى مدة خمس وعشرين او ثلاثين سنة اربعمائة طفل وهذا اضر على الشعب من اكبر حرابة تقع له فمن هذا كله يعلم ما يوجب الحكام لان يتنبهوا ويستشعروا بمقدار ما هو مهم من استعمال الوسائط التى تمنع العزوبة من بين الشعوب

الخامس فى الزواج

الزواج هو اتحاد الرجل مع المرأة بطريقة جائزة شرعا لتتم حقوق الطبيعة ولتكاثر الجنس وتربية الاطفال ومساعدة الرجال والنساء لبعضهم بعضا مدة الحياة فالزواج لم يجعل لحفظ حقوق الشرائع والطباع فقط بل جعل ايضا من التطبب نظرا لحفظ الصحة ولتطويل العمر والتناسل فهو اذن قسم من الصحة العمومية وكون الزواج له دخل فى حفظ الصحة وطول العمر امر ظاهر وثابت بالمشاهدة فقد شوهد ان فى مدة من الزمان يموت من العزاب اكثر من المتزوجين ويعيش المتزوجون زمانا اكثر من العزاب وان الرهبان من الرجال والنساء يعيشون اقل من المتزوجين والنساء المتزوجات مع كونهن يقاسين اخطارا شديدة فى الولادة يعشن اكثر من غير المتزوجات وينبغى لنا ان نذكر

بعض فوائد متعلقة بالزواج مع انه يوجد فيه مشاق واهوال كثيرة فنقول
الاول من فوائد الزواج ما يفعله كل من الرجل والمرأة لصاحبه من المساعدة
والاحتراس والتسلية سيما عند التقدم فى السن وفى وقت الامراض وهذا
لا يحصل للعزاب وايضا حنو الاولاد الى والديهم وانهم يصيرون لهم سندا
فى اواخر عمرهم والثانى ما يفعلانه من الهمة والجهد العظيم فى الاشغال
لتحصيل معايش العيال وهذا الاشك انه ضرورى لحفظ الصحة وتبعيد
الامراض والثالث التباعد عن نحو الداء الافرنجى والرابع وهو اجود
فوائده كون الزواج يقلل تنبه الشوق للجماع من حيث كون المضاجعة
تصير اعتيادية فى اوقات معينة فلا يكون تنبه المجموع العصبى مشتدا
فى اغلب الاوقات بل تكون الشهوات هادئة والحظوظ غير متوالية * والذى
ينبغى ان يعتبر وينسا فى الطب من امور الزواج اشياء طبيعية وهى ميل طبيعة
كل من الرجل والمرأة لصاحبه ليحصل بينهما المضاجعة وتحفظ صحة
العروسين وصحة الاولاد التى تأتى منهما واول ما يعتبر من ذلك القدرة على
تميم المضاجعة فينبغى ان نشرح السبب الذى هو اكثر المؤثرات فى ذلك
وهو السن الذى يمكن فيه الزواج ثم بعده نبين بنية جسم العروسين والاستعداد
الجيد لاعضاء التناسل فنقول الزواج من حيث انه واسطة من وسائط حفظ
الصحة يجب ان يكون تحصيله عند ما يحس بالاحتياج اليه وذلك انما يكون
غالبا بعد البلوغ لان الجسم حينئذ يكون اكتسب القوة ومال الى قابلية الزواج
سيما فى النساء فانهن انما يكن اقوياء على تحمل مشاق الحمل بعد زمن طويل
من البلوغ وكذا مشاق الولادة ومتاعب الرضاع وسن البلوغ تكون
سرعة حصوله على حسب الاقاليم والامزجة فيكون من اربع عشرة سنة
الى خمس عشرة فى النساء ومن ست عشرة سنة الى ثمانى عشرة فى الرجال
واما النمو التام لاعضاء التناسل فلا ينتهى الا بعد سنتين او ثلاثة من البلوغ
والعوائق التى تمنع السماح فى الزواج قبل سن البلوغ هى عوارض تخص
صحة الزوجين وصحة الاولاد التى تحصل بينهما ايضا وهناك عوارض تعرض

من الزواج لذا حصل بعد التقدم فى السن لاسيما فى النساء فان الاطباء كلهم على رأى واحد يقولون ان المرأة التى تتزوج بعد سن الثلاثين تكون معرضة بالاكثر الى الاجهاض والى عواقب خطرة من الولادة العسرة ولما كان المهم لحفظ العايلة ونجاح المملكة ان تولد الاولاد بصحة جيدة وبنية قوية وكان فى البحث عن الاحوال التى بها يحصل ذلك فوائد عظيمة مهمة اذ من المعروف ان كلا من الحالة الطبيعية التى تكون عليها الابدان فى لحظة العلوق والتى تكون عليها الام فى زمن الحمل والرضاعة له تأثير فى بنية الاولاد فان للغالب ان يكتسب منها الاولاد استعدادات عضوية وافات فى التركيب او فى القوى العقلية او الاستشعارات النفسية لزمنا ان نتكلم على بعض ذلك لكن لا يلزمنا ان نبين البنية المناسبة لان يحصل منها نسل جيد قوى شديد لان الرغبة والحب وغيرهما مما يكون واقعا بين شخصين لا يمكن الطبيب ان يمنع الزواج مع قيامه بل انما نشرح الاحوال الضرورية الرئيسة التى هى متى كانت موجودة فى الابوين كانت على العموم مضرة لبنية الاولاد فنقول قد ذكرنا آنفا السن الموافق للزواج فاذا كان فى سن اقل منه جدا او اكثر منه جدا كان ذلك غير موافق للاطفال التى تولد من هذا الزواج واما الامراض التى بها تكتسب الاولاد استعداد الهامن والديهم فلا يوجد منها الا عدة قليلة هى الجنون وداء الحدبة وداء الخنازير وهذا الاخير يكون على انواع شتى والصرع الحقيقى الذى مضى سن البلوغ ولم يزل بالمعالجات الطبية ونفث الدم والسل الريوى وهذا لكون الاشخاص المصابين به اكثر ميلا للشوق للجماع يزداد خطره فى الرجال بالزواج ويبقى فيهم زمنا كثيرا والداء الافرنجى المتعاقب عوده او المزمن الذى عولج مرات عديدة ولم يزل ينتقل من احد الزوجين للاخر بعد الشفاء وهو يكسبه للاولاد على اى حالة كانت والحزاز فى البلاد التى يوجد فيها * وبقى علينا مما يخص الزواج بحث اخر والحرص عليه يخص الحكام اكثر من الناس وهو اختلاط الانساب فزواج الاخ للاخت او لبقية الاقارب يجب على الحكام منعه فانه مضاد للطبيعة بمقدار ما هو مضاد للنواميس والاحكام

واساس مصادته للنواميس والاحكام حفظ البشر فانه لو تزوج القريب بقريبته وكان فيهما امراض كانت اولاد هما مستعدة لتلك الامراض وسريعة الفنا والتزوج المحصور في قبيلة قليلة العدد له عوارض تقرب من العوارض التي في زواج الاخ اخته او اقاربه كما ذكرنا هذا هو الرئيس من الامور الطبية التي تتعلق بالزواج والتي تخص الصحة العمومية وهي كافية في توجيه سلوك العيال والحكام في امر الزواج سواء كان من قبل حفظ العروسين او من قبل فوائد الاولاد التي تتناسل من بينهما تمت المقالة الثانية في الصحة العمومية

ويليها المقالة الثالثة في الصحة العسكرية

المقالة الثالثة في الصحة العسكرية

تنبيهات عموميات

كل المصنفين الذين تكلموا على الصحة ذكروا لها قواعد عمومية يجب على الانسان ان يتبعها ليحفظ صحته ولما كانت الصنائع مختلفة وكل صنعة لها تاثير خصوصي فيمن يتعاطاها افردت صناعة العسكرية بالكلام عليها لكونها تشتمل على كثير من المغيرات والشخص فيها مستعد لعدم سيره على نواميس الصحة بل لا توجد صنعة فيها مخاطرة بالحياة مثل صناعة العسكرية والمهم لطبيب العساكر ان يعرف جميع الاشياء التي تؤثر في صحتهم ليبعد عنهم جميع الاسباب المضرة لهم على ممر الاوقات على قدر الامكان وليتدارك الامراض التي يمكن ان تتسبب لهم من هذه الصناعة قبل حصولها ولما كان من المعلوم ان اسفار الحروب الشاقة يفنى فيها من العساكر بالامراض عدد اكثر ممن يفنى منهم بنار العدو وان الشعوب كلما كانت منتظمة في احوالها وعندها حسن التمدن كانت اكثر اعتناء بشأن العساكر وبترتيب احتراسات لحفظ صحتهم لاسيما في زمن الحروب وان لا شيء احق بالالتفات اليه والمبادرة بالتعويل عليه سوى ان يرتب الملك او امير الجيوش حفظ صحة عساكره لانه لا شيء يكتسب به المجد والشرف مثل كون العساكر محفوظة بصحة جيدة تنبهت لهذه المنقبة العظيمة سعادة ولي النعم الحاج محمد علي باشا فلم تفت همته ولم تخط فطنته وحيث اردنا ان نجعل في هذا المؤلف صحة خصوصية للعسكري رأينا ان المناسب ان نتكلم عليه من حين ان يدعوه حب مجد قبيلته وشرفها للدخول تحت اللواء الى حين ان يخرج عاجزا او ضعيفا او فاقدا بعض اعضائه في الحروب الفاخرة مكتسبا مجد النصر على الاعداء وقد اجريت عليه عوائد البر بعد استراحته من تعب الحروب ومشاق الاسفار وقد رتبنا هذه المقالة على بابين الباب الاول في صحة العساكر البرية وفيه فصول

الفصل الاول في تكوين الجيش

الرجال الذين يتألف منهم الجيش ليسوا كلهم مقاتلين بل منهم الذين وظيفتهم الرئيسة غير المقاتلة وحينئذ فالاحتراسات اللازمة لحفظ صحتهم متفاوتة وبينها فرق عظيم فينبغي ان ترتيبهم بحسب وظائفهم في الخدمة على سبعة اقسام الاول العساكر المشاة الثاني الخيالة الثالث الطوبجية الرابع المهندسون الخامس رؤساء المهمات الحربية والمديرون السادس ارباب وظائف المارستانات السابع رؤساء الصحة * اما الاول وهو العساكر المشاة فالرجل منهم يقضي حياته في التغيرات من الراحة الى الاشغال الزائدة في التعب والمشقة من حيث انه يقاتل وهو على رجليه يلزمه ان يحمل سلاحه وملبوسه وحقيبته وما يكفيه من الاكل بعض ايام واواني الطبخ وغير ذلك ويمشي بمقدار ما يمشي الخيال وهو معرض زيادة عن الخيال لان يقضي ليالي وهو تحت السماء في الخفر وليس له وسائط تحفظه من البرد والرطوبة بمقدار ما للخيال وايضا هو في وقت الحصار اما ان يقاتل او يحمي مكانا فخدمته دائما مستمرة واكثر تعبا والعادة انه يراعى اقل من جميع العساكر وكأن ذلك نظرا لكون كلفته ومصاريفه اقل ولسهولة تعويضه اذا مات فينتج من ذلك ان العساكر المشاة دائما يوجد فيهم مرضى اكثر من بقية العساكر * واما الثاني وهم الخيالة فانهم وان كانوا دائما في اشغال لكن يندر ان يحصل لهم تعب عظيم لانهم في حالة المشي يكون مع كل منهم العباءة او الكبود اذا تغطى به صانه من عدم اعتدال الفصول ويندر في الخلاء ان يتعرض الواحد منهم للسهر والنوم تحت السماء ومتى اتفق له ذلك وجد عنده ما يتغطى به من العباءة واللحاف وجلد الخروف وفي الحصار انما يقاتل وقت الهجوم على العدو فينتج من هذه الاحوال ان المرضى من الخيالة لا يكونون على النصف من مرضى المشاة والموتى بامراض الخيالة اقل من الموتى بامراض المشاة * واما الثالث وهم الطوبجية فلا يقبل في وجاقهم الا الرجال المنتخبون الاقوياء الشداد

المنتبهون لسلوكهم باحتراس شديد فالسكرى والحمقا الذين يتقاتلون
ويتخانقون ولا يعتبرون من الكلام الجيد ولا الامثال المفيدة ولا ينفع فيهم
التعليم القاسى يخرجونهم من بينهم ففيهم زيادة عن هذه الاستعدادات
الطبيعية والادبية التى هى مفيدة للصحة انهم وان كانوا مشغولين الآن اشغالهم
لا تكون زائدة مثل المشاة فانهم فى الجيش اذا استشعر واستعب لا يحمل الواحد
حقيبته بل عنده ما يحملها عليه ولهم جامكية اكثر من جامكية العساكر المشاة
وذلك يقضى بان تكون دائما عندهم المعايش كثيرة ولذا كان يشاهد
فى المارستانات من الطوبجية فى غير زمن الحرب اقل مما يشاهد من باقى
العساكر بخلافه بعد الحروب * واما الرابع وهم المهندسون فهم من الرجال
المنتخبين الحاوين على الصفات التى هى مناسبة لحفظ صحة العساكر وفيهم
الصفات الموجودة فى الطوبجية * واما الخامس وهم ارباب المهمات الحربية
كالكتاب والنظار والمدبرين فشدة تعرضهم الى تعب عظيم نظرا لوظائفهم
وجامكيتهم ومواضعهم من الصف ومن المحل الذى يشغله الجيش من الارض
وهذه كلها وسائط يتباعدون بها عن الامراض وكل من هؤلاء متعرض
للامراض اكثر من الرئيس الذى فوقه واقل من الذى دونه * واما السادس
وهم ارباب الوظائف فى المارستانات فلهم بالنسبة للصحة الحربية رتبة وحدهم
لكونهم دائما يخالطون المرضى من غير واسطة ومتى كان هناك امراض
وبائية معدية وهى كثيرة الحصول فى الجيوش العظام كان ذو الرتبة الدنية
منهم دائما متعرضا للموت وهذا خطر يشاركهم فيه الاطباء فينبغى ان يلاحظ
هؤلاء الرجال اعنى رجال المارستانات الذين هم منتخبون من امثل الناس
واكثرهم امتثالا بالاكرام والتشريف وان يتكفل لهم بحفظ اماكنهم وتجرى
عليهم عوائد البر بعد ان يمكثوا فى الخدمة ثلاثين سنة وينعم عليهم بجامكية
ترتب لهم * واما السابع وهم ارباب الصحة الذين هم الاطباء والجراحون
والاجزائية والاقرباذينيون فالاحتراس الكلى فى انتخابهم لا يكون زائدا عن
ما يجب فى البحث عن احوالهم حين يراد اثباتهم فى هذه الوظيفة النفيسة

وينبغى

وينبغى ان تقدم لهم وسائط يتقنون بها علمهم وصناعتهم وان يوعدوا بتقدمهم فى المراتب وان يرتب لهم مارستانات حربية يتعلمون فيها وان يعطى لكل من تقدم وبرع من التلامذة جائزة فى آخر كل سنة من سنى التعلم وان يدخل فى خدم المارستانات وفى الجماعة الرؤساء كل من كان منهم اكثر تقدما فان الشبان اذا تعلقوا بخدمة صحة المحاربين يرجى فيهم ان يحصلوا رتبة شريفة مفيدة يكتسبونها باجتهادهم وجودة سلوكهم

الفصل الثانى فى جمع العساكر

لا يقبل فى العسكرية الا من كان جسمه سليما قويا قادرا على ملاقاة مشاق الحرب وعلى المشى الطويل والمطر والحر والبرد وحرارة الشمس الشديدة صبورا على الجوع والعطش وعلى انه اذا مشى النهار يسهر الليل كله ايضا فهذه هى المشاق التى يتعرض لها الرجل المحارب زيادة على ما قد يتفق له من الاخطار كسقوطه فى بئر ومقاتلته فى المعركة والعسكرى ان لم يكن قوى الجسم ربما وقع فى الامراض وذهب الى المارستانات وهلك قبل ان يحارب وحينئذ فيجب التدقيق والانتباه فى انتخاب العساكر المستجدين فان الجيش السليم خير من الجيش المعيب ولو كثيرا وفى هذا الفصل ستة قوانين

الاول فى سن العسكرية

اعلم انه ينبغى فى الخدمة العسكرية ان لا يكتفى بجمع الرجال الاقويا الاصحا بل لا بد ايضا من ان يكونوا فى سن اكتسبوا فيه جميع قواهم وهو فى الاقاليم المعتدلة يكون عشرين سنة وفى الاقاليم الحارة ثمان عشرة فلا يقبل من هو فيما دون هذا السن الا من جاء باراداته طالبا لهذه الخدمة ومع ذلك فلا يرسل الى اورطة المشاة او الخيالة الا بعد العشرين فان خولف هذا الشرط ضعف القتال وازدادت المصاريف من غير ان تزيد قوة الجيش وشوكته فقد وجد فى التواريخ الحربية لبعض القبائل اشياء عجيبة تساعد فى اثبات هذا الشرط وحيث وجد هذا السن فلا يؤخذ ما فوقه ولا ما تحته نعم ينبغى ان يقبل فى الخدمة

المذكورة من اتى بالقرعة وكان عمره من الخمس والعشرين الى الثمان والعشرين وان يعطى اذن بادخال من جاء مختارا وكان عمره ثلاثين سنة او اثنين وثلاثين * ثم انه لما كان الضابط الذى يجمع العساكر لا ينتبه الا الى القامة والشبوبية والعلامات الظاهرة للصحة وكانت هذه العلامات كثيرا ما يغتر بها الضابط ويغش فيها بسبب انه لا يعرف حالة الاعضاء الباطنة كان الواجب ان يكون الباحث عن ذلك طبيبا من اطباء العسكرية ذا تمييز كثير معتادا على هذه الوظيفة اللطيفة حتى لا يغش من الناس الذين يظهرون الآفات او يخفونها فينبغى له ان يكشف جميع بدن العسكرى ويبحث فيه بتان من الامام والخلف وينظر الى سلامة رأسه وصدره وملاحة بنيته وكونه عريضا بالكفاية والى عضلية اطرافه وكونها متساوية فى الطول والقوة والى عدم زيادة كبر بطنه وغير ذلك وبالجملة فينظر الى سلامته من جميع الآفات المذكورة فى الشرط الآتى

الثانى فى الآفات المانعة للخدمة العسكرية

يظهر لى ان اذكر هذه الصورة المجموعة بترتيب من ناظر العساكر الحربية فى الجيش الفرنساوى المتضمنة لجميع الآفات والامراض التى بها يمنع الدخول فى هذه الخدمة ويباح الخروج منها وهذه صورتها

١ العمى
٢ فقد العين اليمنى
٣ الناصور الدمعى والآفات الجفنية المشوشة للبصر التى لا علاج لها
٤ عيوب البصر المانعة من تمييز الاشياء من بعد لا بد منه للمحارب
٥ زوال الانف
٦ قروح الانف التى لا علاج لها وآفات التركيب المشوشة للتنفس
٧ بوليبوس الانف الذى لا علاج له
٨ القروح المنتتنة فى الانف

٩ العجز الناشئ عن اسباب لا علاج لها

١٠ زوال الفك الاعلى او الاسفل كلا او بعضا

١١ زوال الاسنان القواطع والانياب العليا او السفلى

١٢ الافات المشوشة للمضغ او التكلم التى لا علاج لها

١٣ الخرس الدائم

١٤ البحة الدائمة التى لا يسمع معها الصوت

١٥ الناصور اللعابى وسيلان اللعاب من غير ارادة اذا كان لا علاج له

١٦ عسر الازدراد من فالج او من آفات فى بعض الاعضاء الخاصة بهذه الوظيفة

١٧ الصمم التام

١٨ الامراض والافات الكائنة فى اعضاء السمع المانعة من السماع من بعد لا بد منه للخدمة الحربية اذا كان لا علاج لها

١٩ السلع فى الجسم الدرقى التى لا علاج لها

٢٠ الجروح المقرحة فى الرقبة

٢١ السل من الرئة او باقى الاحشاء البطنية

٢٢ ضيق التنفس

٢٣ نفث الدم الدورى والاعتيادى

٢٤ العقص والحدبة اذا كانت الاولى تشوش التنفس والثانية تمنع الحمل على الظهر

٢٥ الفتوق التى لا ترد ولا يمكن حصرها

٢٦ الاستسقاء الذى لا علاج له

٢٧ الحصا والرمل

٢٨ سلس البول وكذا بقية الامراض الخطرة فى المجارى البولية التى لا علاج لها

٢٩ زوال الخصيتين والقيلة المائية واللحمية والدوالية وكذا بقية

الامراض الخطرة للصفن او الخصيتين او الحبل المنوى اذا كانت لاعلاج لها

٣٠ البواسير المقرحة والنزيف الباسورى الاعتيادى وسيلان المواد الثفلية الدائم وخروج المستقيم الاعتيادى

٣١ النواصير البولية والشرجية التى لاعلاج لها

٣٢ داء الملوك وعرق النسا وباقى الآفات العضلية المزمنة المانعة من الحركات الاعتيادية للاطراف والجذع

٣٣ انواع الانوريزما فى الجذوع الشريانية الغليظة

٣٤ الدوالى الكبيرة الحجم او الكثيرة

٣٥ السرطانات والقروح المزمنة التى لاعلاج لها

٣٦ تسوس العظام وفسادها او الشوكة الريحية او الورم العظمى واسترخاء العظم اذا كانت تشوش الحركات

٣٧ فقد احد الاطراف او الابهام من اليد او الرجل او سبابة اليد اليمنى او اصبعين من يد او رجل

٣٨ فقد الحركة الذى لاعلاج له من احد الاطراف او من الابهام من يد او رجل او من سبابة اليد اليمنى او من اصبعين من يد او رجل

٣٩ التقلص الثابت فى العضلات الباسطة او القابضة

٤٠ العرج

٤١ آفات التركيب التى لاعلاج لها فى اليدين او الرجلين او الجبهة او الرأس او فى جملة الجسم اذا كانت تشوش حركات القوى العقلية او المشى او تقليب الاسلحة او ركوب الخيل

٤٢ الهزال

٤٣ ذبول العضو

٤٤ الاورام التى لاعلاج لها العمومية والخصوصية

٤٥ القراع الذى لاعلاج له

٤٦ الحزاز

٤٦ الحزاز المتسع الذى لاعلاج له
٤٧ الجذام وداء الفيل
٤٨ سوء القنية المزمن من الافرنجى او الاسكوربوط او غيرهما الذى لا علاج له
٤٩ نتن العرق الاعتيادى فى الشخص
٥٠ الصرع
٥١ التشنجات او الحركات التشنجية الاعتيادية التى لاعلاج لها عمومية للجسم كانت او مخصوصة بعضو
٥٢ الرعشة الاعتيادية لجميع الجسم او لعضو التى لا علاج لها
٥٣ الفالج العمومى للبدن او الخصوصى لاحد شقيه او لعضو
٥٤ الجنون والهبل

الثالث فى الامراض المكذوبة والامراض المخفية

اعلم انه لابد للطبيب العسكرى من ان يكون عارفا النوعين من الامراض يمكن ان يغش فيهما اولهما الامراض المكذوبة التى تدعيها العساكر وتظهر انها مصابة بها لاجل ان تخرج من الخدمة او لاجل ان لا تدخل فيها * وثانيهما الامراض المخفية وهى امراض حقيقية يخفيها من هو مصاب بها من العساكر ارباب الوظائف لاجل ان يثبت فى وظيفة او من لا يكون مناسبا للخدمة العسكرية ويريد ان يثبت فيها وهؤلاء يخفون امراضهم ليثبتوا فى الخدمة ثم يظهرونها عند الحاجة اليها ليطلق سبيلهم من غير ان يحصل لهم كدر ولا نكد

الكلام على الامراض المكذوبة ووسائط معرفتها

منها القراع وهو داء يمكن ان يدعى بواسطة استعمال اى كاو من الجواهر الكاوية واكثرها استعمالا الاحمض ملح البارود لانه يتسبب عنه قشور صفر الا انه لا توجد فيها الرائحة المقيتة التى تكون فى القراع الحقيقى وبالجملة فيسهل على الطبيب الممارس معرفة ان هذا مفتعل بوسائط كثيرة . ومنها

داء الثعلب ولا شئ اسهل من تحصيل سقوط جميع شعر الرأس اذا كان يمكن التخلص به من الخدمة العسكرية وسقوط جميع شعر الرأس لا يوجد في القراع ويعرف كونه مفتعلا بصلابته ووجود تخالف ايضا بالجسم لا اصفرار الوجه والتمرض التي تكون موجودة في المصابين بالقراع علامة على وجوده ومنها الصرع وهو من الامراض التي يرغب في ادعائها وهو واسطة عظيمة للذين يريدون عدم الخدمة وينبغي لمعرفة هذه الحيلة ان يتأمل في الاعراض التي تكون مناسبة لهذا المرض فان الانسان المصاب بهذا الداء تكون في وجهه اشياء مخصوصة تدل على وجوده فعضلات الوجه تكون متحركة بحركات تشنجية وحواجبه منخفضة وجفونه متقاربة وعيونه بارزة براقة وكل من المقلتين متجه الى جهة مضادة لاتجاه الاخرى وصورة وجهه كالحزين المبتهج مع ارتعاش وبهوت وذلك اكثر هذه الاعتبار لميل الجفن العلوي الى الانخفاض مع كون المصروع يتكلف رفعه حين ينظر لغيره او حين يتكلم ورأسه مستعد لان ينحني الى الامام او ان يزوغ عن وضعه الطبيعي ولون وجهه وجلده غالبا يكون اصفر ويندر ان لا يوجد فيه اثر جروح من السقطات التي تحصل له ويكون في جلد وجهه تكرش قبل اوانه مصفوف في الوجه طولا وعرضا من التشنجات التي يفعلها وفي الوداجين والاوردة الصدغية غلظ وفي الصوت بحة وفي الاسنان القواطع انبراء وفي المقلة اتساع ومع كونه لا يمكن الانسان ان يقلد المصروع في جميع هذه الامور فكثيرا ما يوجد من الناس من يدعي انه مصروع ويتقن في تقليده المصروع في هذه الامور ليغر الطبيب بذلك لكنه بالتأمل في تشنجاتهم وجميع حركاتهم يظهر انها انفعالية فاذا شك في كونه مفتعلا امتحن ببعض تجربيات تكون مؤلمة كثيرا او قليلا على حسب عناد الشخص فيسعط اولا بالاشياء المعطسة ثم تعطى له الادوية الحادة والمنتنة من الفم ويدخل في الخياشيم السائلات المهيجة وينفخ فيها الدخان والصوف المحرق ثم يزغزغ بنحو قلم كتابة او يوضع ضوء شديد بغتة امام عينيه او يرش صدره بماء بارد جدا او يزعج

باطلاق

بالطلاق نحو بندقية بقربه بغتة ايضا او ينغمس بحوابرة او يكوى بجسم ملتهب متى احس بشئ من ذلك دل على انه مفتعل ومنها الجنون بانواعه وقل ما يسهل ادعاؤه من الامراض مثل الجنون والمانيا الذى هو جنون له سبب معين والبهوت وغيرها من بقية انواع هذا المرض ويمكن ادعاء هذا الداء بتناول الجواهر المخدرة الا ان نتايجها لا تستمر مدة طويلة بل يظهر عن قرب انه لصنع بحيز الشخص مداومة مراقبته فى حركاته وسكناته ومن المعلوم ان للمجانين عموما افكارا تضحكهم من غير سبب ظاهر للضحك بل من اسباب غريبة قائمة بهم تسبب عنها جنونهم وتراهم فى الاشياء التى لم تسبب عنها جنونهم يتكلمون بكلام صواب حقيقى فالطبيب يعرف من اجوبة المريض ان كان مرضه حقيقيا او مفتعلا واصحاب المانيا لا ينامون ابدا وان حصل لهم نوم كان مخلوطا بالاحلام المكدرة والصور المهولة والشخص السليم لا يمكنه ان يتحمل عدم النوم فاذا نام المدعى بمثل هذا الداء علم انه تصنع ومنها المرض الناشئ من التعلق بالوطن والشوق للرجوع اليه فبعض الناس يتمثل باصحاب هذا المرض ويقلدهم ليتخلص بذلك من الخدمة لكن لا يمكنه ان يقلدهم كما ينبغى فى الحزن الكلى الذى يكون مطبوعا فى صورة الوجه ولا فى اخلاء الذهن عن جميع الامور الارادية سوى فكرة الوطن وانتظار اجازة بالخروج من الخدمة فان هذا الداء يضعف الجسم ويوقع فى السقوط الكلى والمقلد يكون دائما حافظا لصحته وجميع الحركات الصادرة عنه تكون عن صحة جيدة ومنها فالج العصب البصرى فكثيرا ما يقول من يريد الخروج من الخدمة انه لا يبصر باحدى عينيه وغالبا تكون اليمنى فان لم تكن العين متغيرة فى الشكل ولا فى اللون وكانت الحدقة تتقبض فى الضوء وتنبسط فى الظلمة علم ان هذا ادعائى لانه متى كان هذا المرض حقيقيا كانت القزحية عديمة الحركة بالكلية او فيها حركة قليلة ومعرفة كون هذا المرض ادعائيا فى احدى العينين سهلة بان يقدم للعينين نور ويتامل لما يحصل فى الحدقتين فان كانت احداهما تضيق وتتسع بسرعة والاخرى بطيئة فى حركاتها فهى المصابة حقيقة وينبغى

والصرع الحقيقى يصعب الشفاء منه فقل من يشفى منه خصوصا من ولد به والطبيب انما يعالجه معالجة تمنع زيادته وشدته ففائدتها توقيف الداء لا ازالته وقوله له سبب معين اى كالعشق والغم من امر مهول انتهى

ان لا يهمل بتقديم الضوء وان لا يكون من جهة الامام بل يؤتى به من خلف الشخص من جهة رأسه ثم يمر به من الامام فيشاهد اختلاف الحركة في الحدقتين اذا كان المصاب احدى العينين وان كان المصاب العينين معا تشابه الحدقتان في الحركة وينبغي ان يقرب ويبعد النور ليكون ذلك اقوى في تأثر القزحية او تغمض العينان معا ويفتحان معا مرات ليستشعر الباحث بالتأثر الذي يحصل من انتقال العين من النور للظلمة وادعاء هذا المرض يمكن ان يحصل بوضع قطرة من البيلادونا او قطرة من البنج في العين فتسبب سريعا هذه النتائج المذكورة للمرض المذكور وتأثير البيلادونا لا يستقيم اكثر من ست ساعات والبنج اكثر من اربعة وعشرين ساعة ينبغي التأني في البحث عن الاشخاص الذين يظن فيهم التصنع ومنها قصر النظر وهذا الداء ان كان حقيقيا فبالضرورة يخرج صاحبه من الخدمة العسكرية لانه لا ينظر الا من موضع قريب جدا فيكون غير قادر على رؤية العدو او اصابته بالرمي اذا كان بعيدا عنه فاذا ادعاه شخص امتحناه باعطائه عيونا من زجاج نمرتها ثلاثة وهي التي بها يتمكن الانسان من مطالعة الخط وتمييز الاشياء من بعد مقداره قدم او نمرتها خمسة ونصف وهي التي بها يميز الاشياء البعيدة او قدمنا له ورقة عند انفه وامرناه بمطالعتها فان ادعى عدم الابصار في واحدة من هذه علمنا انه تصنع وهذا مع التمرن على معرفة مثل هذه مما يصير الطبيب قادرا على التخلص من مكايد الحيل بجميع البراهين *

ومنها الحول وادعاؤه سهل من الذين يسهل عليهم ادارة اعينهم الى جملة من الجهات ويقلدون الحول بالكلية ويمكن ان يحصل الحول الحقيقي بان يعود الشخص الذي يراد ابعاده من خدمة العسكرية من صغره على الحول بان يوضع على كل من عينيه قشرة جوزة منقوبة ثقبا بعيدا عن وسط البصر لكن الغالب ان هذا الداء لا يكون مانعا من الخدمة العسكرية ومنها الرمد فكثير من الناس من يسبب الرمد لنفسه ليسامح من الخدمة العسكرية وكثير منهم من يسبب فقد عينه او عينيه معا فيدخلون في اعينهم دخانا او ملحا او نورة

اوزهجا اوغيرذلك ليتسبب عن ذلك التهاب شديد فى العين اوفقدها بالكلية وغالبا يفعلون ذلك فى العين اليمنى وبعضهم يزيل اهدابه او يضع الجواهر الكاوية على حوافى الاجفان ويصعب على الطبيب تعين كون الالتهاب من الاسباب المذكورة اومن الرمد فينبغى له ان يتنبه لكون الذين يقصدون التخلص بذلك لا يعتمدون على فعل اشياء خفيفة لكون الرمد المزمن لا يمنع هذه الخدمة بل يعتمدون على ما يزيل البصر من العين اليمنى بالكلية وفى هذا تكون الاجفان منها منتفخة وملتهبة والعين الاخرى فى حالة الصحة واذا فتش فى داخل العين وجدت المقلة معدومة والجسم الغريب الذى تسبب عنه فقدها موجود ومنها امراض الاذنين فالتقيح المنتن فى بعض الاشخاص المستعدين له عارض من عوارض عدم الخدمة ويجتهد فى ادعائه بتنفيذ اجسام مهيجة تقيح القناة السمعية ثم تملأ الاذن من شحم معفن او من زيت منتن او من جبن قديم اوغير ذلك وحينئذ فيبحث عن من تقدم ومعه سيلان منتن من الاذن بحثا كليا ولا يسلم فى خروجه من الخدمة الا بعد معالجته فى المارستان حسب العادة وعدم نجاح هذه المعالجة ومنها الطرش وصعوبة معرفة ان هذا المرض حقيقى او ادعائى اوجبت كثيرا من الاشخاص لان يدعوه ويصنعوه باتقان ليلبسوا على الاطبا ومع ذلك فيمكن كشف حالهم بالبحث عنهم بانتباه وعمل مكايد لهم ليلا ونهارا حتى يقعوا فيها بان يرمى لهم بعض معاملة من خلفهم بغتة او يصاح عليهم على غفلة باصوات عالية او يخاطب الشخص منهم بصوت عال ثم يخفض شيأ فشيأ من غير ان يلحظ الشخص ذلك فيندر ان لا يقعوا فى مثل هذه الامور وبعض الناس يريد ان يتقن حيلته فيدخل فى اذنه حبة لوبيا او فولة او نحو ذلك وهذا يكون سهل المعرفة جدا ومنها قروح الانف المنتنة وهذا الداء الذى يحدث فى النفس رايحة منتنة شديدة يمكن ان يدعى بادخال سداده مغموسة فى عصارة جبن قديم او بعض جواهر حيوانية فى الخياشيم ويثبتها فيها بواسطة خيط يأتى من خلف سقف الحنك من الحفر الانفية الخلفية ويمسكه الشخص تحت اسنانه والبحث مع التأنى

يبين ان كان هذا مصطنعا او مرضا حقيقيا ومنها البوليبوس فى الانف وقد زعم بعض الاشخاص انه يخلص من الخدمة وادعى هذا المرض بواسطة خصيتى فرخ صغير او كليتى ارنب ينفذهما فى الحفر الانفية وهذا التدليس سهل المعرفة على ان المرض الحقيقى لا يخلص من الخدمة اذا كان الشخص قويا * ومنها فقد الاسنان القواطع ولكونه مخلصا من الخدمة كان كثير من الاشخاص يقلع هذه الاسنان او يبردها بمساواة المنبت وبعضهم يزيلها بجواهر كاوية والطبيب عليه ان يبحث عن ذلك ليعرف ان كان ذلك من امراض او مصطنعا ويعلم الحاكم بذلك ليقاصصهم على ما فعلوا ومنها الحفر ويمكن ان يقلد بوضع الجواهر الحادة والاكالة على اللثة فتعطيها هيئتى الانتفاخ والدموية الذين يكونان فى الحفر الحقيقى والطبيب لاجل معرفة انه حقيقى او ادعائى ينبغى ان يضع المريض فى المارستان ويتنبه له ومع هذا فالحفر الحقيقى داء يمكن الشفاء منه وليس سببا يعوق عن الخدمة ومنها التلجلج فى الكلام ولا شئ اسهل فى الادعاء من هذا الداء اللفظى وهو ان كان حقيقيا اوجب المعافاة من الخدمة لان العسكرى اذا كان خفيرا لا يمكنه ان يخبر بوظيفته ولا ان يبلغ ما امر به الا بعسر واذا شك فى ان هذا المرض حقيقى او ادعائى حبس الشخص القائم به هذا المرض فى بيت وحده ومنع الغذاء حتى يفصح بالكلام عن مرامه وهذه الواسطة دائما صادقة ولكن لا ينبغى ان تستعمل الا اذا لم يوجد اثبات على ان هذا الشخص الدغ من حين وجوده ولم يعرف له مرض يتسبب عنه هذا الداء ومنها الخرس فاذا تقدم شخص اخرس يجب اولا ان يتحقق ان ذلك ليس خلقيا بشهادة شرعية فان كان حاصلا من فالج اعصاب اللسان كان اللسان رقيقا غير منتظم وكان خروجه من الفم عسرا جدا وان كان من فالج الحنجرة لم يسمع الصوت اصلا ويمكن ان يتسبب الخرس عن زوال جزء من اللسان وذلك سهل المعرفة ويمكن ان يكون وقتيا وذلك بازدراد جوهر مسم كالداتورا استرامونيوم وغيرها * والكلمتان علم على نوع من الداتورا مسمم ينشف اللسان ومنع الاكل عن

ادعاه وحبسه فى موضع يردانه للتكلم سريعا والاخرس الاصم لا يمكنه اخراج لسانه ولا تحريكه فان ادعاه مع تحريك لسانه كان كذابا ومنها عسر الازدراد ويمكن فى العادة ان يدعى هذا الداء وحينئذ فيبحث عن اسفل الحلقوم فان لم يوجد هنا الموانع من الازدراد كانتفاخ اللوزتين ولم يظهر تغير فى سقف الحنك كان الظاهر ان ذلك تصنع وفى هذه الحالة يمتحن الشخص بمنعه الغذاء وحبسه فى مكان منفردا فيه * ومنها الشوصة والشوصة ميل الرأس الى جانب وتكون عقب اوجاع او وقعة او من آفة فى التركيب ولم تعد لحالتها الطبيعية ويمكن ان تدعى هذه الحالة وتقلد ومعرفة ذلك سهلة لان فى هذه الحالة تكون عضلات الجهة الملتوية ممددة وعضلات الجهة الملتوى اليها غير ممددة وفى حالة الشوصة الحقيقية تكون عضلات الجهة التى مالت اليها الرأس متشنجة وعضلات الجهة الاخرى غير متشنجة ويسهل على الطبيب ان ينتبه ويميل الرأس ويجعلها على الهيئة الطبيعية فان كان المرض حقيقيا لم يتيسر له امالتها ومنها الانوريزما ومع كون التقليد فى امراض القلب عسر جدا قد يدعيها الاشخاص التى امكنها ان تقلد فيها وتقول انها مصابة بها * والاعراض التى يأتون بها كون الوجه بنفسجى اللون والعيون محمرة والشفاه منتفخة وهذه الاعراض يمكن ان تكون حاصلة من ربط دائر العنق او دائر الجسم او الاطراف العليا ربطا شديدا ويمكن ان يحصل سرعة ضربات القلب من العدو وفى المشى الا انها لا تمكث كثيرا بل تنقص شيأ فشيأ كلما ارتاح الشخص وكذا الاضطراب الشديد الذى يحس به الطبيب فى قلوب الاشخاص المجموعين لينظرهم ويحكم عليهم يمكن ان يجد فيهم هذا الضربان فينبغى له ان لا يكشف عنهم ثيابهم حالا وان يتركهم مدة يرتاحون فيها ومنها نفث الدم فيمكن ان يدعى بواسطة وخزات يفعلها الشخص فى اقصى الحلق او فى اللثة واظهار ذلك سهل بان ينتبه للشخص ويوضع فى محل وحده وتربط يداه ومنها قىء الدم ويمكن ان يدعى بان يتناول الشخص قبل قدومه على الطبيب مقدارا من الدم الخالص او مخلوطا بطين ارمنى ثم يتقاياه ويسهل معرفة ذلك بكون

الشخص قويا وفيه العلامات الخارجية الدالة على جودة صحته ومنها القيء
الدائم فان بعض الاشخاص الراغبين فى الخروج من الخدمة يدعون انهم
مصابون بالقيء الدائم ومعرفة ان ذلك ادعاء منهم تسهل اذا كان الشخص
فى حالة السمن ولا تسهل ان كان اوقع نفسه فى حالة الضعف واصفرار اللون
بتدبير غذائه مدة طويلة ونسب ذلك الى امراض المعدة ففى هذه الحالة
لا يتحقق الحال الا بالانتباه الجيد من الطبيب والتفطن الشديد ومنها انتفاخ
البطن فان كثيرا من الناس يسهل عليهم ان يملؤا المعدة والامعاء من الهواء
فيتسبب عنه انتفاخ عظيم فى البطن السفلى ويعلم كذبهم بسهولة من جودة
الحالة الصحية لجميع البدن فانها لا تجامع الآفة التى تكون فى البطن السفلى
المسببة لهذه الحركات ومنها انواع الفتق فقد جرب انه يقلد الورم الفتقى
بتنفيذ الهواء فى القسم الاربى لكن بالجس باليد يحس بالقرقعة التى يظهر بها
كذب هذا الداء بسهولة والبحث فى هذا القسم يظهر الجرح الصغير الذى منه
نفذ الهواء بواسطة انبوبة صغيرة من نحو التبن ومنها القيلة المائية ويمكن
ان تقلد وتعرف بالطريقة التى ذكرت فى الفتق ومنها بول الدم ويمكن ان يقلد
بواسطة الجواهر الملونة للبول كالبنجر والتين الشائك والفوة اما بالحقن
او بالازدراد وبعض الاشخاص يحتقن بالدم الخالص فى المثانة والتحيل
بهذه الحيل لا يخفى على الطبيب المتأنى * ومنها فقد الخصيتين فان بعض
الاشخاص يدخلون بارادتهم الخصيتين فى البطن السفلى ويدعى فقدهما
اذا اراد عدم هذه الخدمة ويكفى فى اثبات كذبه ان يبحث الطبيب فى قسم
الحلقة الاربية فربما ان يكون انفذهما من هناك * ومنها سلس البول
وكثير من الاشخاص الذين يرومون ابطال الخدمة انهم يقولون العسكرية
مصابون بسلس البول ويعرف كونه حقيقيا بكون لون الحشفة اصفر ودائما
مندأة بالبول الذى يخرج قطرة فقطرة فان اريد امتحان من يدعيه مسحت
فوهة مجرى البول بخرقة فان خرج قطر من البول بسرعة كان صحيحا
وان لم تخرج فلا ويعرف ايضا بتقليص العضلات والزئير لخروج البول ومنها

الاورام

الاورام الباسورية ويمكن ان تدعى بواسطة مثانتين او ثلاثة من مثانات
الفيران او السمك مملاة من الهواء وتحمر بالدم ثم توضع في ثقوب اسفنجة وتثبت
فيها بخيط وتمسك الاسفنجة في الشرج ومعرفة ذلك بالتفطن سهلة * ومنها
النواصير ويمكن ان تدعى النواصير في الشرج بجرح صغير تنفذ فيه بجسم
غريب ويزال ذلك الجسم وقت بحث الطبيب وهو سهل المعرفة حتى لو كان
المرض حقيقيا فلا يستوجب الخروج من الخدمة لانه يمكن ان يشفى سريعا
بالعملية * ومنها انحناء الجذع فقد شوهد من الرجال من يقلد في انحناء الجذع
ويتحمل جميع انواع الآلام التي تفعل به حتى الحزم ولو مرات كثيرة ولا يعدل
قامته فاذا ادعاه شخص وشك فيه امتحن بان ينخس من خلفه بغتة في حال
اشتغاله عن مرضه * ومنها انتفاخ الاطراف فيفعله بعض الناس بشد
اربطة في الاجزاء العليا من الاطراف وتترك الاطراف مدلاة خارج السرير زمن
الليل ويكشف كونه مفتعلا باثر الرباط وفي هذه الحالة يضغط العضو كله برباط
استداري ليشفى الورم ويختم على طرف الرباط بشمع او يحرر على الرباط كله خط
من حبر محفظ اله عن حله زمن الليل ومنعا لهم عن فعل الحيل * ومنها التشنج
ولا شيء اسهل من ادعاء التشنج في الاطراف والاصابع فاذا كان المرض
حقيقيا عقب جروح او امراض طويلة كان العضو في هزال ويبس وكانت
الاوتار بارزة متمددة وان كان ادعائيا لم توجد هذه العلامات وكثير
من الاشخاص يحفظ عضوا ما او اصبعه عن الانبساط مدة فيقع في الهزال
او يبسطه على وضع غير طبيعي فيجب الاحتراس العظيم في البحث عن هذا
الداء ليتميز الحقيقي عن الادعائي ومن الاشخاص من يرغب في تغيير هيئة
وضع اليدين او الرجلين بان يربط بعض الاصابع منهما ربطا محكما فتتغير
هيئة وضع العضو ولكون هذه الآفة لا يمكن ان تحصل الا خلقة ينبغي
ان يستخبر من الاشخاص الذين يعرفونه فان ظهر انه مصطنع ردت الاعضاء
الى حالتها الطبيعية بوضع صفائح من خشب * ومنها العرج وكثير
من العسكر من يظهر العرج عقب رقعة او جرح خفيف ومعرفة ذلك سهلة

بتجديد الرجل وقرنها بالاخرى المقابلة لها * ومنها الفالج فقد شوهد من ادعاه
فى عضو او فى جملة اعضائه بل وفى احد شقى البدن ومتى شك الطبيب فى صحته
فعل التجربة بالنار لانه يندر ان المدعى به يتحمل هذه التجربة بل يحمله الفزع
على ان يظهر الحق * ومنها التهاب للعضل ولا يوجد فى جميع الامراض اسهل
من دعوى الاوجاع فى العضل فان معرفة حقيقته عسرة جدا لكن متى كانت
حقيقية وشديدة سببت تشوشا فى صحة الجسم وضعفا وتغيرا فى شكل العضو
ولكن ليس هناك علامة ظاهرة يكشف بها وجود هذه الالام والطبيب
منها فى حيرة لانه ان قبل شكواهم كان غير عادل وان حكم عليهم بتجريبيات
مؤلمة كان قاسيا فالخلاص له بعد ان يستعمل انواعا مختلفة من التجريبيات
ان يسامح * ومنها الرعشة وكثير من الاشخاص من يقلد فى الرعشة ولكن
قريبا يظهر حالهم اذا اصار واقى خلوة وظنوا ان لا يطلع احد عليهم * ومنها
الغشى والاصفرار ويحصل باستعمال بعض الجواهر الدوائية التى تصبغ الوجه
بصفار الموتى كالتبخر بالكبريت وتعاطى الكمون فى الاكل والديجيتال
من خواصها انها تبطئ حركات القلب فكثيرا ما يستعملون هذه الوسائط
بقصد التقليد فى هذا المرض والطبيب ينبغى ان يكون خبيرا بمثل هذه الامور
كى لا يغش * ومنها الخزاز ويمكن ان يقلد بواسطة استعمال الجواهر الكاوية
الحادة المهيجة لجميع الامراض الجلدية وسبيل معرفة هذه الحيل البحث
من الطبيب مع التأنى واكل الملح بكمية عظيمة يمكن ان يتسبب عنه بثرات
فى الجلد والانتباه من الطبيب مع وضع المريض وحده يظهر له الصواب
فى ذلك * ومنها القروح فان كثيرا من الذين يرغبون فى عدم الخدمة
يسببون لانفسهم قروحا مصنوعة بوضع منفطات وغيرها من الجواهر
الكاوية ويحفظون تلك القروح بازالة القشور عنها كل يوم او بتجديد وضع
الجواهر التى استعملت فى الاول فاذا ظن الطبيب ان هذا مصطنع ازال عن
المصاب جميع ملابسه والاشياء التى يمكن ان يخفى فيها الكاويات ولف على
العضو رباطا مستديرا وختم على طرفه او خط على العضو فوق طباق الرباط

خطا عمدا ونحوه ليعرف ان كان المصاب يزيل الرباط ويقرح نفسه اولا وربط يديه ان احوج الامر لذلك * ومنها اليرقان فكثير من الناس من يلون بدنه بالصفرة ليقلد المصابين باليرقان فيستعمل الشحم والزعفران المحلول في الماء ليتلون الجلد بلون هذا الداء والغش بذلك سهل المعرفة ببقاء بياض العين حافظا للونه الطبيعي * ومنها الحمى واحداثها يكون بادخال بعض الجواهر المهيجة في الشرج كالثوم فان فيه هذه الخاصية ولا ينبغي ان ينبه على انه كيف تعرف هذه الحيلة لان ذلك يعرفه الطبيب من وجود هذه الجواهر

الكلام على الامراض المخفية ووسائط معرفتها

منها سقوط شعر الرأس والحاجبين من اى مرض كان وهو كما ذكرنا موجب للمنع من هذه الخدمة والاشخاص المصابون بهذا الداء الذين يريدون ان يدخلوا في الخدمة بدل غيرهم يحترسون عن ظهوره فيهم ويلبسون قلنسوة من شعر او يلصقون شعرا غريبا على الرأس وادنى بحث من الطبيب يظهر هذا الفعل ومثل ذلك يفعل في زوال شعر الحاجبين * ومنها زوال الاسنان القواطع والانياب العليا والسفلى فيخفون ذلك بوضع اسنان مصنوعة وادنى بحث من الطبيب يعرفه ذلك ايضا * ومنها الفتق الاربي فالاشخاص المصابون بالفتوق الاربية ويريدون اخفاءها يدخلونها في البطن السفلى قبل ان يحضروا بين يدى الطبيب فلاجل ان لا تغش الطبيب في ذلك يجب ان يضع يده على الحلقة الاربية ويأمرهم ان يسعلوا بعنف بعض مرات فان ذلك يهيج نزول العضو الذى تكون منه الفتق * ومنها سقوط المستقيم الاعتيادى ولاجل ان يعلم الطبيب ان كان هذا العارض موجودا في الشخص اولا يكفي ان يؤمر الرجل بالزحير بعض مرات فتظهر حالته سريعا * ومنها حصر البول وسلسه ولاجل ان يحكم الطبيب بوجود الاول او عدمه ينبغي ان يأمر الشخص بان يبول امامه فان لم يخرج البول الا تقطيرا متقطعا او على هيئة الخيطة عرف انه موجود ولاجل ان يحكم بوجود الثاني ينبغي ان يبحث عن ان يكون

هنالك ضغط على القناة البولية يمنع سيلان البول اولا * ومنها قصر احدى
الاطراف السفلى فان بعض الاشخاص المصابين بقصر خفيف فى الطرف
السفلى يمنعون العرج بزيادة نعل ثان فى الرجل القصيرة ولذا ينبغى للطبيب
ان يوقف من يريد البحث عنه حافيا ومنها الذهول وعدم حسن الفكر ويعرف
هذا بالتحدث والسؤال من الشخص عن الاوقات والحوادث الماضية وبعد
جوابه يحكم عليه بوجود هذا الداء او بدرجته * ومنها النظر القصير ويسهل
معرفة قصر النظر بأمر الشخص بالمطالعة او تمييز بعض اشياء من بعد
يعينه له الطبيب * ومنها الصرع فاذا ظهرت علامات هذا الداء على سحنة
شخص مصاب به وظن وجوده فيه وجب انتظاره والانتباه اليه مدة يظهر
فيها حاله * ومنها الانتقال النومى وهو ان يكون الشخص يفعل افعال
اليقظة وهو نائم والمناسب فى الاشخاص الذين يتقدمون فى الخدمة
بدل غيرهم ويظن فيهم هذا الاستعداد ويدعون انه ليس فيهم ان يلاحظوا
فى بعض الليالى فربما انهم يربطون انفسهم فى السرير الذى ينامون عليه
او يربطون ارجلهم ببعضها فيكون ذلك علامة على وجوده فيهم * ومنها
ضيق النفس فاذا ظن فى شخص انه مصاب بضيق النفس اما من هيئة تركيب
صدره او من علامات اخرى يكفى الطبيب فى معرفة ذلك ان يأمره بمشى سريع
قليلا او ان يصعد على محل مرتفع فذلك يعرفه وجود هذا المرض او عدمه ومنها
الحزاز والقراع وبحث الطبيب فى الجلد يعرفه بوجود هذا المرض وعدم غشه
فيه وهنالك امراض اخرى كثيرة يمكن ان تخفى الا ان كون كل شخص مريض
او فيه استعداد لمرض تظهر فى جسمه او فى عضو من اعضائه اوصاف لا تخفى
على باحث متأمل ويكون الواجب على الطبيب المختص بالبحث عن ذلك
ان يكون مع كثرة معارفه وفطنته وممارسته للامور محترسا احتراسا كليا فى منع
من يخفى امراضه التى لا تحتمل فى الخدمة الحربية حتى لا يغش الحاكم ولا يتحمل
على ذمته شيأ ولا يتعنت على غيره كاف عن ان نتكلم عليها

الرابع فى تقييد العساكر

تقييد العساكر انواع اربعة تقييد اختيارى وتقييد بحسب القرعة وتقييد بحسب القصاص وجمع من غير تمييز * اما الاول وهو التقييد الاختيارى فالعادة فى جملة ممالك من الاوربا فى زمن الصلح ان يجمعوا العساكر ويقيدوهم فى العسكرية بالاختيار وهذه الطريقة لها فائدة وهى انها ترفع عن الشعب ضرر الاشخاص الذين يحبون عدم الشغل والذين لا يفلحون فى الصنائع وهؤلاء لا فائدة للمملكة فيهم لكن فيها عيوب منها انه يدخل فى العساكر كثير من الاشخاص الكسالى الذين وسيلتهم شرب الخمور واللعب والنساء والغالب ان صحتهم تكون متغيرة فمثل هؤلاء الاشخاص يتعب الضباط فى تعليمهم واطاعتهم وفى السفر يكون فيهم ميل لان يهربوا من الجيش ومنها انه متى وصل للعساكر المقيدة بالاختيار مبلغ من علا يفهم وتسامع بذلك الشبان رغبوا فى الدراهم واخفوا ما يكون بهم من الامراض التى تمنع من الخدمة الحربية وبعد ان يمكثوا فى المارستانات اشهرا ويخرجون من الخدمة يمكن ان يكتبوا انفسهم مرة ثانية وثالثة وهكذا على حسب تجدد الالايات وتغيرها ومنهم من يندم على دخوله فى الخدمة ولا يمكنه ان يخبر بذلك فيحصل له المرض الذى ينشأ من حب الوطن ومن عيوب التقييد الاختيارى ايضا انه ينشأ فيه جمع العساكر بالذين يتخذونه صناعة ويجمعون الناس بالحيلة فيأخذونهم الى الخمارات ومحال اللعب والزناة ويرغبونهم فى الخدمة ويفعلون هذه الامور الرديئة لجذب الناس للخدمة وترغيبهم فيها فيلزم من ذلك ان بعض الشبان الذى ليس له رغبة فيها يغش بالحيلة ويختار الخدمة فى زمن السكر ويقيد مختارا ثم فى اليوم الثانى يندم على ما فعل ويريد ان يتخلص فلا يمكنه ذلك فيكون مقهورا مما جرى ولو كان طلبه للخدمة بالقرعة لسلم نفسه وترك اللوم على نفسه ويقول انه مقدر عليه ويرضى بالقدر ومع وجود هذه العيوب فى التقييد بالاختيار لا ينبغى ان يرفض ويمنع بل الذى ينبغى ان لا يجعل لهم بالحاكمية وان لا يكون جمع العساكر على الكيفية المذكورة آنفا وان يبحث عن الذين يريدون الدخول فى هذه الخدمة

قبل تقييدهم فيها * واما الثانى وهو التقييد بالقرعة فهو احسن انواع جمع العساكر لان العساكر المتحصلة منه يكونون احسن صحة وقوة واقرب للطاعة والتعلم والتقييد بالقرعة محدود بخمس سنين ولكون غاية خدمة العسكرية المحاماة عن المال واكتساب المجد وشرف الوطن كان واجبا على كل واحد من اهل البلاد كالدين الشرعى ان يجتهد فى تحصيله على قدر طاقته * واما الثالث وهو التقييد على سبيل القصاص ففى احكام بعض القبائل ان المذنبين يقاصصون بتخديمهم فى العسكرية بعض سنين وهذه الحكومة خلاف طريق الحكم الصواب فان صناعة العسكرية ولو كانت متعبة مهما كانت لا تصلح لان تكون قصاصا لان التعب الحاصل منها يوازيه الجماكى والمآكل التى يأخذونها وان ساعدوا فى شرف بلادهم وحريتهم وايضا فان الخدمة العسكرية اذا صارت قصاصا كانت العساكر فى كسل وبلادة وجبن وضعف فى القوى النفسانية وتشوش فيها (واما الرابع وهو الجمع من غير تمييز فقد شوهد ان بعض الممالك يأمر بجمع العساكر جملة من غير تمييز وذلك حينما يكون اخذ منهم بعض مدن باقطاعها ساعد وقوى وحصل فى جيشهم نقص عظيم من المحاربة فالفزع الذى يحصل من انتصار العدو عليهم وتحير العقول من نقص الجيش وخراب البلاد يوجب الحكام لان يؤمروا بجمع عساكر من غير تمييز وعيب هذا الجمع ان التعب الذى يحصل للعساكر ومشاق القحط والغلا والجبن وعدم الجرأة وامراض حب الوطن والاسهال والتيفوس وهو الحمى الوبائية يسبب تعجيل هلاك هذه العساكر ولكون هذه الاحوال الرديئة لا يتمكن معها من جمع عساكر على طريقة جيدة كان جمع العساكر بالمناداة فى البلاد وتحريض الناس على المحاربة ودفع العدو عن الارض والوطن اولى لانه لا يجتمع فى اللم بهذه الكيفية الا الاقوياء القادرون على مؤن الحرب ثم اذا اجتمعوا فرقهم الحاكم فى الجهات على حسب ما يحتاج اليه الحال ثم يرجعون الى اوطانهم بعد فراغ الحاجة

الخامس فى طول مدة هذه الخدمة

التقييد

التقييد في العسكرية عند بعض الممالك يكون مدة حياة الانسان وهو خلاف العدل وضرر على المملكة من حيث ان العسكري اذا بلغ سن الاربعين هل نفعه فيها فلا يكون كالاول خصوصا اذا كان يخدم على خلاف مراده وكثيرا ما تعرض له امراض منها يقضي نصف حياته في المارستان واكثر فائدة العساكر انما هي في كونهم شبانا اقوياء مستكملين للشروط المفيدة للخدمة جيدا مع حفظ صحتهم ولما كان التقييد المحدود هو المقبول والمستعمل ينبغي ان نذكر الشروط اللازمة له فنقول ان العساكر منقسمة الى قسمين حسب زمن مكثهم في الخدمة وحسب المصاريف اللازمة لهم في التعليم وفي المؤونة القسم الاول يتضمن العساكر المشاة وعربجية الطوبجية فهؤلاء يقيمون في الخدمة خمس سنين * والقسم الثاني يتضمن العساكر الخيالة والطوبجية والمهندسين وهؤلاء يقيمون في الخدمة سبع سنين وانما زادت مدة خدمتهم نظرا لكونهم اقل تعبا واكثر جامكية وتقييد العساكر على هذه الطريقة اولى لانه مراعى فيها حقوق المملكة بكون العساكر يكون فيها استعداد وصحة لمقاومة العدو وحقوق الناس بعدم كونهم دائما تحت اسر الخدمة فان فرغت ايام عسكري ورغب في ان يجددها ينبغي ان يراعى وتجعل له جامكية زائدة لكن بعد مشاورة من يكون رئيسا عليه في ذلك ولا يقبل متى كان وقع منه ذنوب كثيرة يقاصص عليها فاذا بلغ اربعين سنة بعد جملة من الخدم المتتابعة الاختيارية قبل في عساكر الويترن وهم جماعة انتهت ايام خدمتهم وبقيت علايقهم تحت كونهم ينفعون في بعض خدم المملكة كجباية البلاد ونحو ذلك ومع هذا كله فينبغي ان لا يفعل التقييد لزمن محدود الا في زمن الحرب

السادس في اختيار العساكر لانواع الخدم

جميع العساكر ليسوا بالنسبة لانواع الخدم سواء فان الصنائع وانواع المعيشة والاعتيادات تفيد استعدادا به يميل الشخص الى نوع من الاسلحة فتختار الخيالة وعربجية الطبجية ونحوهم من الفلاحين المعتادين في بلادهم

على استعمال الخيل ويختار المشاة الطيارة وهم جماعة من العساكر تتقدم امام الجيش يقاتلون العدو ولا يستقرون في محل من الرجال الذين يكونون من سكان الجبال ويختار من سكان المدن النظار والمعلمون والمدبرون وغيرهم من الذين خدمهم تستدعى بعض معارف ويختار عساكر الصفوف من الفلاحين والصنائعين وجميع الناس الاقوياء من غير تعيين لا في الصناعة ولا في البلاد

السابع في تأليف الالايات من العساكر الاتية من بلاد وجهة واحدة

ينبغي ان تجمع العساكر والضباط التي من بلاد واحدة مع بعضها فان العسكري اذا وجد نفسه بين رفقائه من الصغر او بين الرجال الذين يتكلمون بلسانه وعوائدهم كعوائده قلت فيه الاشياء المكدرة التي يصيبها من الصناعة الجديدة التي تلبس بها فتى حصل له تفكر في شئ يحزنه وجد له رفقاء واصحابا من قديم او اقارب يتسلى بهم ويتعلق باشغاله والف الخدمة والالاى وتعلق بهما كما كان متعلقا باهله ووطنه بخلاف ما اذا كان بين جماعة ليسوا من بلاده وكانوا من بلاد بعيدة عن بلده فانه لا يجد العوائد التي كان معتادا عليها وربما لا يفهم لسانهم فينفر ولا يعاشرهم ويقل تعلقه بالالاى الذي هو فيه ورغبته في صناعته الجديدة ويكون دائما حزينا كئيبا وكثيرا ما يحصل له مرض حب الوطن فاذا كان تأليف الالايات على ما ذكرناه الذي هو مستعمل كثيرا لم تحصل في العساكر هذه العيوب

الثامن في ارسال العساكر من محل جمعهم الى الالايات

العساكر المستجدون عموما مستعدون جدا للوقوع في الامراض ولاجل تقليل تأثير المرض الذي يكون اصله من الحزن والغم على ترك الوطن والعيال والاشياء التي تعز ينبغي ان يعجل بتسفير العساكر الى الالايات ما امكن لكن بعد ان يتفحصهم الطبيب ليله السفر ليحجز منهم الاشخاص الذين لا يقدرون على مشي الطريق ويبقى كل من كان مريضا في المارستان حتى يشفى ثم يرسل

الى الآلاى ويحسن ان تترك فى المارستانات الجربا والمتشوشون بالداء الافرنجى ونحوهما من الامراض لان الامراض تنقل زمن السفر والجربا يعدون بامراضهم جميع المحال التى ينامون فيها * وزمر العساكر لا ينبغى ان تزيد على المائة لئلا علوا الاربطة التى ينامون فيها وليسهل على الضباط الموكلين باحضارهم القيام بالترتيب اللازم لهم وينبغى ان تكون زمر العساكر الجدد فى حال توجهها فى الطريق منقادة لما سنذكره عند التكلم على المشى لكن يجب هنا على الضباط الانتباه الشديد وينبغى عند وصولهم الى الآلايات ان يعرضوا على الطبيب ويبحث عنهم بالتدقيق ويرسل المرضى الى المارستان والاصحا يوزعون على البلكات حسب ترتيب القانون العسكرى

التاسع فى المدارس العسكرية

لا يكفى ان تجمع العساكر الاصحا الاقوياء فقط بل لابد لهم من ضباط مهرة يكونون امراء عليهم والامارة على الغير والحكم عليه يستدعيان معارف ومعلومات عظيمة وقد جعل ذلك جميع الدول بمقام تعليم خصوصى وبنوا له محال تعرف عندهم بالمدارس العسكرية ويجب لهذه المدارس لتتم ثمرتها وفائدتها ان تفتح للشبان والضباط الثوانى من العساكر الذين دخلوا تحت اللواء من غير تمييز بينهم وان يبحث فى كل عام عن تعليم كل مدرسة وان يقيد فيها من العساكر والضباط الثوانى من كان سنه اقل من اربعة وعشرين سنة وان يبعد عنهم كل من كان محبا للسكر وللسلوك الردى وان يطلب من المبحوث معهم المعارف الضرورية المذكورة فى شروط المدارس العسكرية بفرانسا والمتنبه منهم يتعلم فى سنتين والمدارس ومصاريفها على الحاكم وبعد السنتين يدخل المتعلمون فى جماعات الجيش فى رتبة ملازم ثانى وهذه المدارس لها تاثير عظيم فى تربية العساكر فان العساكر فى مدة التعلم تتقن العلم والسير الحسن الجيد وتشعر بشرفها عند ما ترى انه خرج من رتبتها رجال انيطت بهم الاحكام عليهم ويقودونهم الى اسباب النصر وان هذا الباب مفتوح امامهم ايضا

ولهذه المدارس التي هي فائدة عمومية نتيجة حقيقية وهي انها تصير الامراض التي تحدث بين العساكر من الافراط في جميع الاشياء نادرة جدا

الفصل الثالث في الاغذية

لا يمكن ان يكون الجيش منتظما بان تكون عساكره اقوياء شدادا يظفرون بالعدو من غير ان تكون مؤنته الحربية محققة مرتبة فان اليوزات العظام الذين حازوا بالاسلحة شرفا باهرا مستمرا كانت تجعل اعظم احتراساتها على هذه الغاية المهمة واعلم ان مؤنة الجيش مدة السفر لا يجب ان تكون محققة الوجود قبله فقط بل يجب ان تكون كثيرة جدا ومن نوع جيد ايضا لان التعليم متعلق بها عادة والاحتراس على المؤنة يرفع من العساكر حجة بعدهم عن البيارق التي هم تحتها ويعين على نجاح الاسفار وبدون الاحتراس المذكور تهلك الجيوش القاهرة الكاسرة قبل ان تكون حاربت وتنقطع الثمرات الكبيرة قبل الوصول للعدو ونحن هنا لا نتكلم عن جميع الجواهر التي تنفع في الغذاء بل نشير الى ما هو مستعمل منها بين العساكر في جميع البلاد فنقول

الاول الاغذية فقاعدة الغذاء للعساكر ان يكون الغذاء مقيتا لذيذا في الاكل سهل الحمل والتحضير والعيش محتو على جميع هذه الامور وهو الغذاء الاكثر مناسبة للعساكر لكون مواده توجد في كل محل وغالبا يكون كافيا عن بقية الاغذية والعيش الذي يكون من ناعم الدقيق هو الاكثر تغذية والاسرع هضما والالذ طعما الا انه اذا كان من خالص القمح وحده يتيبس بسرعة وهذا هو الذي اوجب حكام فرانسا لكونهم يامرون بجعل الثلاثة ارباع من دقيق القمح والربع من دقيق الماش ليحفظ الخبز طريا مدة طويلة ويحفظ طعمه واما العيش الذي من الماش الخالص او الذي اكثره من الماش فيتسبب عنه عدم الهضم واسهالات شديدة جدا في الاشخاص الذين ليسوا معتادين عليه واخراج خمسة عشر رطلا من النخالة من قنطار دقيق كما هو مستعمل

فى فرانسا يصير العيش الجراية جيدا لكنه لا ينتفع فى المرق جيدا وفى الجيش
الفرنساوى يزيدون على التعيين اليومى لكل شخص اربع اواق من العيش
الابيض الذى من القمح الخالص لاجل الشوربة والامراق * والبقسماط
ومثله الخبز المليّن هو الذى يمكن ان يبقى محفوظا بجميع خواصه جملة
اسابيع ومن حيث انه اخف واسهل فى الحمل يكون كنزا عظيما فى الاسفار
التى يغلب فيها عدم وجود الدقيق والافران وغيرهما من لوازم ذلك وعدم
كفاية الزمن ايضا * ثم ان حصة العسكرى من العيش فى كل البلاد اربعة
وعشرون اوقية طبية وهذه الكمية غير كافية للشبان الذين لم يتم نموهم
ولا لبعض العساكر الاكولة والحصة الكافية لهؤلاء تكون ثمانية وعشرين
اوقية من الخبز الجراية واربع اواق من العيش الابيض والبقسماط يعطى
للعساكر فى كثير من الاوقات معمولا من نظيف القمح وهو كنز عظيم فى مؤنة
وقت الحصار وللعساكر البحرية ولكنه لا يلتذ منه العسكرى بمقدار ما يلتذ
من الخبز الجراية وهو ايضا قليل الفائدة لجسمه سيما اذا اعطى منه مؤنة ايام
فى يوم لانه قد يأكله فى يوم وهو عسر الهضم على العموم مع وجود الفائدة التى فيه
وهى كونه سهل الحمل قليل المناسبة للعساكر البرية فى وقت الاقامة *
واما الاغذية النباتية الاضافية فهى الارز والشعير والذرة ودقيق القمح
ودقيق الذرة الشامى وهى اغذية عظيمة للعساكر اذا استعملت مطبوخة
لان فى ذلك فائدة هى انها لا تستدعى الطول فى طبخها والارز من هذه الاغذية
كثيرا ما يفرق وحده على العساكر فى السفر والبقول اليابسة كاللوبيا
والجلبان والفول والعدس من الاغذية الاضافية الجيدة لكنها طويلة
التحضير وتستدعى التغذى زائدا وهذان الامران لا يناسبان حالة السفر
واللفت والبنجر والكرنب والحماض والاسفاناخ والهندبا والبقول الخضرا
وكثير من النباتات كنز عظيم للعساكر المستحفظين على البلاد الا ان الكمأة
بسبب كثرتها وتغذيتها هى المستحقة للتفضيل فكم الوف من العساكر كانت
حياتها عليها فى الاسفار الطويلة الشاقة والفواكه وان لم يعط منها للعساكر عادة

هى قسم من غذائهم فى بعض فصول السنة خصوصا اذا كان الجيش فى حالة السير وهى اذا كانت محمضة ونضيجة غذاء جيد للعساكر بشرط ان لا يفرطوا من تعاطيها فان كانت خضرا الخية تسبب عنها مغص واسهال خصوصا الحصرم فانه يتسبب عنه دوسنطاريا قد تصير معدية بين العساكر ويتسبب عنها موت مرهب ومثله الافراط من البطيخ الاصفر والاحمر وينتهى فى بعض البلاد بحميات دورية ·

الثانى الاغذية الحيوانية وهى اللحوم فالغذاء الاشد لزوما للعساكر بعد الخبز هو اللحم وهو فى السفر يأتى للعساكر من الميرى وفى وقت الاقامة يشترونه ويقطع ثمنه من جوامكهم ويجب على الرؤساء فى الحالين ان يتنبهوا بتدقيق لطيب اللحم ثم ان لحم البقر هو المغذى بالاكثر والمناسب للشوربة الجيدة فان لم يوجد لحم البقر كما قد يتفق فى بعض الاوقات فالمناسب بدله لحم الغنم او لحم العجول او المعز وغير ذلك واختلاف اللحم على العسكرى لكونه نادرا لا يمكن ان يكون له تأثير على صحته الا اذا طالت مدته * وحصة اللحم للعسكرى عموما نصف رطل فرنساوى اعنى اربعة وستين درهما * وهذه الحصة ولو كانت قليلة سيما اذا كان العسكرى فى وقت السير فهى كافية اذا اضيف اليها بقول او كمأة واجتمع من العساكر ثمانية او عشرة وطبخوا حصصهم جملة فيكون هذا الغذاء مقبولا للعسكرى مصالة ويجب على البيكات واليوزات ان يتنبهوا لتفرقة اللحوم لئلا يقع تفريط فى التقسيم او ينقص واحد عن مقدار الحصة المعينة له واعلم ان اللحم الطرى هو الغذاء الحيوانى المرتب للعساكر المستحفظين على البلاد والمسافرين وقد يفرق عليهم فى محال الحصار لحم بقر مملح او مدخن او لحم ضأن مملح او سمك مملح او مدخن وكثيرا ما تكون هذه الجواهر متغيرة من طول مكثها فى المخازن فيجب ان يتنبه الطبيب لذلك ولا يتوانى وان يأمر بان يضاف على التفرقة الاعتيادية زيادة مشروبات ونباتات خضرا متى امكن وفائدة ذلك تدارك الآفات الحفرية والامراض الجلدية التى يمكن ان تتسبب عن هذه المآكل

الثالث

الثالث الافاويات والمستعمل منها بالاكثر هو الملح والفلفل والخل والثوم والبصل والكراث والجزر ونحوها والعساكر في غير وقت الحرب تشتريها كالبقول وفي وقت الحرب يأتيهم من الميرى الملح والخل فقط والافاويات الحريفة نافعة جدا في البلاد الحارة فانها معودة تزيل الاستعداد للالتهابات اذا استعملت بدون افراط

الرابع اواني الاكل وهي قدر تسع اربعة وعشرين رطلا وقصعة كذلك لكل ثمانية او عشرة من العساكر وقصع صغار لتفرقة الحصص عليهم اذا كانوا في وقت الخدمة وسقاية للماء في حجم الحلة وغطاء للحلة يقوم مقام انية تعاون في الطبخ كغسل ما يطبخ ونحوه والغالب ان تكون القدور والقصع للمستحفظين من خزف وكذا البيقلعوا اما المسافرون فتكون لهم هذه الاواني من تنك لتكون سهلة الحمل وحمل هذه الاواني على العساكر بالنوبة فيحمل كل واحد ممن عليهم النوبة قطعة من هذه الاواني وهم الذين عليهم توضيب الغذاء في ذلك اليوم واما الخيالة فهم لكونهم لا يبيتون في البرية الا نادرا غير مضطرين الى حمل هذه الاواني في السفر لكنهم قد يضطرون لذلك وقد لا يجدون في البلاد التي يبيتون فيها اواني مثل هذه لخرابها فيناسب حينئذ لاجل ان لا تتعرض الخيالة لمثل هذه النوادر ان يعطى لهم اواني يحملونها على خيولهم

الخامس في توضيب الاغذية وليس من الضروري ان يكون لكل بلك طباخ لان ذلك عيب من حيث ان كل عسكري ينبغي له ان يعرف تهيئة الاغذية له ولرفقته ففي الجيش الفرنساوي تنقسم رجال البلوكات الى جمل من ثمانية الى عشرة لو اثني عشر يأكلون معا تحت نظر الاون باشي والطبخ عندهم خدمة لكل انسان من العساكر يتمها في نوبته والمستجدون بعد قليل من الايام تتعلم تلك الخدمة

السادس اوقات الاكل فالعساكر تأكل في اليوم مرتين الاولى قبل الظهر بساعتين والثانية قبل الغروب بساعتين وفي الاولى يعطى لهم شوربة وقطعة من اللحم المسلوق وفي الثانية يأكلون البقول وفي بعض الاوقات قد تنقطع

البقول فيأكلون الشوربة فى الاولى ويبقون اللحم الى الاكلة الثانية ولكون الفطور ليس من الاكلات المرتبة للمحاربين كان يكتفى من يريد الفطور منهم بكسرة من الخبز يأكلها مع شاء ويشرب عليها حصته من العرقى اذا وجده وهذا الوقت انسب اوقات استعمال الخمر لكونه وقت التعليم والمحاربات والمشى

الكلام على المشروبات

المشروبات المستعملة بين العساكر الافرنجية هى الماء والبوزا المخمرة المتخذة من الشعير ونبيذ التفاح والخمر والعرقى واما المشروبات الحارة كالشوكلا والشاى والقهوة فلا تدخل فى المشروبات المرتبة للعساكر

اما الماء فهو المشروب الاصلى الذى جعله الله لجميع الحيوانات ومفيد الصحة الرجل السليم وينبغى ان يهتم بكون الرجل المحارب دائما عنده الماء بكثرة وان يكون من اجود المياه والغالب ان اطباء العساكر هم الذين يستخبر منهم كون الماء جيدا للشرب اولا لانه قد تكون عندهم الوسائط التى يعرف بها الماء وعناصره والاكثر انهم يكتفون فى معرفة جودة الماء وعدمها بالطريقة البسيطة وهى الطعم والتجربة بالصابون فكل ما ليس له طعم كريه ويرغى الصابون جيدا هو الجيد للشرب والمناسب لان يستعمل فى جميع استعمالات المطبخ وهذان الامران كافيان فى تعريف حاكم العساكر لهذه المادة الضرورية للصحة والماء الذى لم يكن محتويا على هذين الامرين يجب ان تمنع عنه العساكر منعا كليا وان يحرج عليهم فى عدم ترتيب شئ للبيوت منه ولا يخيمون بجواره وعلى اميرالجيش ان لا ينتقل ولا يتحرك من محل حتى يعرف ويتحقق ان فى المحل الذى يقصده ماء جيدا يكفى العساكر فان لم يوجد الا مياه ابطائح آجنة فعليها او خلطها بقليل من الخل او العرقى نافع فى تقليل ما يتأتى منها من الاخطار ولا ينبغى ان تستعمل العساكر من الماء ولو كان جيدا كمية زائدة خصوصا فى زمن السير والحر لانه كثيرا ما يتسبب من ذلك عدم هضم واسهال

اودوسنطاريا

واما المشروبات المخمرة فعادة البلاد التى يفرق فيها على العساكر مشروبات مخمرة ان لا تعطى لهم من الحاكم زمن عدم القتال انما يشتريها العساكر كل على حسب ما يشتهيه وعلى حسب ما هو قادر على ثمنه ومع ذلك فعلى الحكام المدنيين والحكام المحاربين ان يأمروا بالبحث والتفتيش عن حال الخمارين ليمنعوهم عن ان يوقعهم الطمع فى ان يعطوا للعساكر مشروبات رديئة متغيرة او يغشوهم فى انواعه او فى خلط غير الجيد منه بالجيد

واما المشروبات الروحية فالافراط منها مضر للصحة والعساكر وكذا جميع الشعوب يعتقدون ان المشروبات المسكرة تسبب قوة زائدة فى البدن فيجتهدون فى تحصيل العرقى اجتهادا شديدا لان الكاس الصغير منه يحصل منه حرارة فى البدن اكثر من نصف زجاجة من الخمر وثمنه اقل وربما احوجهم هذا الاعتقاد الى الافراط فى استعماله مع ان ذلك يعقبه خطر فى الصحة وايضا فان السكر الذى هم معرضون له خصوصا من يشرب العرقى منهم له تأثير ردئ فى جسم العسكرى وفى التعاليم الحربية التى هو ملزم بها والمولعون بذلك يكونون فى العادة كثيرى المخالقة مع الناس وغير مطيعين للاوامر وقذرين ودائما هم مثل ردئ بين رفقائهم وحينئذ فينبغى للضباط ان لا يقطعوا الالتفات والانتباه لهذه الاحوال الرديئة واما استعمال العرقى بلطف فيمكن ان يكون مفيدا للعساكر فى كثير من اوقات الخدمة خصوصا زمن الليالى الباردة الرطبة من ليالى الشتاء ليحفظ فى جميع البدن افعال وظائفه ويحفظ فيه العرق الدائم وهو نافع ايضا زمن الصيف فى الحر فى حال المشى واوقات المحاربة لكونه يحفظ قوة الاعضاء ويوقف العرق الغزير الذى يضعف القوة وغير ذلك ومع هذا فينبغى ان يخلط مع قدره سبع مرات او ثمانية من الماء فانه يكون حينئذ مشروبا عظيما * تنبيه * يجب دائما ان يحرص على كون الاوانى التى يحمل فيها الماء للشرب نظيفة وعلى العساكر ان تحملها فى حال السير وفى وقت التخيم

الكلام على التتن المشهور بالدخان شربا

العساكر في جميع البلاد تستعمل الدخان شربا او مضغا في الفم وهذا النبات المهيج غير نافع والحق مع الحكام في انهم لا يجعلون للعساكر منه حصة مرتبة لكنه قد يعطى لهم رخصة في تفرقته عليهم في بعض الاوقات الخطرة كاوقات الحصار ومع كوننا ذاكرنا عدم نفع الدخان لا نشير بمنعه عن العساكر الذين يريدون ان يشتروه من عند انفسهم لان ذلك يكون طريقة منفرة للعساكر ومنعه لا دخل له في الصحة لكن يؤمرون بان لا يشربوه داخل مخادعهم لئلا يقذروها فتصير مضرة ولا داخل قاعات المارستان. وهذا المنع عائد نفعه عليهم

الفصل الرابع في الملابس

لما كانت الاوقات الخصوصية التي يكون العسكري معرضا لها بحسب صناعته موجبة للحرص على انتخاب مادة الملابس وكسمها الزمنا ان نذكر ذلك هنا فنقول * الصفات الرئيسة التي ينبغي ان تتصف بها ملابس العسكري هي كونها خفيفة ما امكن لاجل ان لا تتعبه ولا تزعجه في المشي وان تكون مصنوعة على حالة تحفظ من عدم اعتدال الهواء وتكون الحركات فيها سهلة ما امكن وان تكون واقية له من تأثير الاسلحة ما امكن. وان تكون في البلاد الباردة من الاقمشة الحافظة لعنصر الحرارة كالصوف من لون غامق وان تكون منطبقة على الجسم ضيقة لئلا تمنع سرعة الحركات التي يلزم المحاربين فعلها وان لا تكون ضاغطة على جهة من جهات الجسم على هيئة تزعج دورة الدم لا زمن القتال ولا زمن عدمه واما الاقاليم الحارة فتكون الثياب فيها بخلاف ذلك فيجب ان تكون خفيفة ومن لون غير غامق وواسعة والكلام في هذا الفصل منحصر في ثلاثة اطراف

الاول فيما يلبس في الرأس

قلنسوة العسكري يجب ان لا تكون ثقيلة عليه ولا خفيفة وان تكون

مصنوعة على صفة بها تحمى الرأس من ضربات العدو وكان الاقدمون من
المحاربين يستعملون العمائم والان تركها المستجدون وكان المستعمل
للعساكر الافرنجية الى ابتداء الجيل التاسع عشر هو البرنيطة والمستعمل الان
فى جميع بلادهم بدل البرنيطة هو الشاكو وكل منهما ردى جدا والمناسب
لرجال الحرب هو الطاسة الا ان فيها عيبا وهو انها لكونها من معدن تكون
ثقيلة على الرأس ويتسبب عنها فى الصيف حرارة لا تطاق ودفع هذا الضرر
يكون بجعلها من جلد مدهون فان هذا الجوهر خفيف متين مناسب
ويجعل عليها اشرطة خفيفة من معدن على وجه لائق ليكون فيها المقاومة
تلقى بها ضرب السيف وينبغى ان يكون لها رفرف من الامام ورفرف من
الخلف تغطى نقرة القفا ويكون لها تحت القرص قصة تمنع عنها الابخرة
وهى مناسبة للمشاة والخيالة كما هو رأى كثيرين من كل رتبة من رتب المحاربين
والطربوش فى مصر جامع لاغلب الفوائد التى فى الطاسة اذا وضع له الرفرفان
والاشرطة المعدنية والقرص والعسكرى اذا لم يكن لابسا الملابسه الفاخرة فله
ان يلبس قلنسوة خفيفة قليلة الثمن تريحه وتنفعه فى النوم وهو الطربوش الدون
اذا لم يجعل له الرفرفان يجمع هذه الفوائد اذا جعل على دائره شريط فيجعل له
شرابة صغيرة

الثانى فيما يلبس فى الوسط وهو جملة اشياء منها السلطة فينبغى فى سلطة المحارب
ان تكون قصيرة مزردة من اعلا الى اسفل على الجهة المقدمة للصدر وعريضة
بقدر ما يسع هذا التجويف حتى يكون نموه على طبيعته لا شئ يزاحمه ومن فوائد
هذا الملبوس ان يلبس من تحته زمن الفصل البارد صديرى له اكمام يناسب
لبس العسكرى وهذا الصديرى وحده يكفى العسكرى فى بيته وفى وقت اشغاله
كالطبخ وجميع الخدم التى لا يحمل فيها السلاح والخيال والماشى يشتركان
فى لبس السلطة غير انهما يتميزان فى اللون وهيئة التفصيل ويجب للخيال
حزام عريض ليمنع انواع الفتوق التى هو معرض لها اكثر من الماشى
بسبب التخييل والحركات المتزائدة دفعة واحدة التى تحوجهم اليها

تحت خدمتهم والصديرى الذى من تحت السلطة يمنع انطباق ... تحت محتج
فى الاصطبل

ومنها السراويل فالمحاربون الان من اهل الاوربا لا يلبسون كالسابقين سراويل
قصيرة تربط على الساق بشريط لابزيم لان ذلك يشوش حركات الساق ويضغط
على مفصل الركبة بشدة بل الاولى بالا ذلك بأحسن منه وهو لباس من طويل
عريض بقدر الكفاية يسهل لبسه ونزعه فى حالة البلل واصلا للخاصرتين
لتسهل جميع الحركات فيه ونازلا الى الكعبين محفوظا بتكة من كتان او جوخ
او بشريط من صوف والتكة لا ينبغى ان تكون دائما مشدودة بزيادة خوفا من
ان تضغط على احشاء البطن السفلى ولباس الخيال لكونه قد يصعد الى اعلا
فى وقت الركوب على الخيل ينبغى ان يكون مشدودا بأربطة من جلد او بشريط
مبطط من المعادن يجعل تحت الحزمة محيطا بالاخمص ❊ والسلطة والصديرى
والسراويل يختلف لونها على حسب انواع الاسلحة وينبغى ان تكون من جوخ
صفيق جيد النوع فامير الالاى والبوزباشيات المنوط بهم تفرقة الملابس
ينبغى ان يتنبهوا لكون جوخ العساكر مبخوخا بالماء قبل التفصيل واللباس
وحده ينبغى ان يكون فى الصيف وفى البلاد الحارة من بفتة صفرا او من قماش
ملون وعلى كل حال فلا ينبغى ان يكون للعسكرى اكثر من طقم واحد من
السلطة والصديرى والسروال من اى لون كان لانه اذا كان له طقمان يثقلان
عليه ويلخمانه من غير فائدة والضباط يجب عليها ان تعود نفسها ما امكن
على طقم واحد من هذه الملابس وينبغى ان يكون لكل عسكرى من اى صنف
كان من اصناف العساكر برنس من جوخ له اكمام ولونه سنجابى يتوشح به عند
زيادة درجة البرد ويديره على الحقيبة وفوق السلطة بحيث لا يمنعه عن حمل
لو لزمه ولا عن جولان الاسلحة والخيالة فى جميع البلاد لهم برانس من غير اكمام
تقيهم من المطر والبرد لكنها تمنعهم من جولان الاسلحة وتقيهم فى الحمل لانه
اذا كانت العساكر متوشحة بالبرانس من المطر وصادفهم العدو ومنعتهم تلك
البرانس عن محاماتهم عن انفسهم وعن قتالهم للعدو فلو كانت للبرانس اكمام

ولها

ولها على الكتف دائرة من طبقة ثانية تدفع المطر كانت محصلة لفوائد البرانس التى لا اكمام لها من غير ان تحصل منها هذه العوائق وكانت مفضلة على التى لها اكمام ويعطى منها لجميع انواع العساكر الخيالة

واما بقية الملابس من الثياب البيض وما يتعلق بها فيجب لكل عسكرى ثلاثة اقمصة ولباسان من نوع واحد من القماش لتمنع السراويل عن ان تبتل من العرق وغيره من الابخرة التى تخرج من الجسم وعن ان تكتسب رائحة رديئة فان ذلك كثيرا ما يسبب اكلانا شديدا فى الجلد وانتشار بثرات فيه * والقماش ينبغى ان يكون من نسيج جيد وان يبل قبل التفصيل لئلا ينكمش فى اول غسلة كما يحصل ذلك دائما ويكون بل الثياب بنظر الضباط وذلك مهم جدا لصحة العساكر) والعساكر فى جميع البلاد تلبس حافظ الخصيتين ونفعه عظيم سيما للذين يركبون الخيل لانه يمنع احتكاكهما ببعضهما وبه تتدارك القيلات المائية والدوالية التى تشاهد كثيرا فى الخيالة وكثيرا ما تصير لا علاج لها * ومما يناسب ان يعطى للعساكر قطعة من القماش يضعونها امامهم فى وقت الطبخ او مسح الاسلحة وتنفعهم فى مسح اليدين وتمنعهم عن ان يمسحوا فى حوائجهم كلما غسلوا او تنفعهم ايضا فى ان يضعوا فيها البقول وغير ذلك مما لا ينبغى ان نشرحه من المنافع * ومنها اربطة العنق فيعطى للعساكر المعتادين عليه وينبغى ان تكون من قماش اسود متين جدا * والامراء الحربيون فى الاوربا ينبهون على ان الياقات تكون مصنوعة من شعر اسود لكونها لا تستدعى الاحتراس الكافى فى حفظ نظافتها * ومنها المناديل وهى من توابع النظافة فتستدعيها ويكون للعسكرى منها ومن المحارم على قدر حاجته الخاصة به * وينبغى لجميع الرجال ان تنتخب محارم من قماش فانها تنفع غالبا فى الميدان وقت الحرب وفى اول تغيير على الجروح واذا استعملت فى الامتخاط لا تسبب فى الانف التهابا

الثالث فيما يلبس فى الاطراف فالعساكر من حيث انهم دائما معرضون للمشى ينبغى ان تكون لهم نعال قوية متينة مريحة لهم لا تتعبهم فى حركاتهم

فالمناسب للمشاة الصرمة وينبغي ان تكون متينة سميكة النعل لا ينفذ منها الماء
ويجب ان يكون لكل عسكري زوجان من الصرم الجديدة يلبسهما على
التعاقب وعلى الضباط ان ينتبهوا الان تغير العساكر كل يوم صرمها لانها
اذا لبستها اياما على التوالى تشربت الرطوبة امامن عرق الرجلين واما من
الرطوبة الخارجة فتعفنها سريعا وغالبا تسبب امراضا للعساكر * ولا ينبغي
للعسكرى ان يجعل داخل صرمته جوربا ولا خرقا قديمة خوفا من ان تتنفط
الرجل لان اقل ثنية من ثنيات الخرق يمكن ان يتسبب عنها قروح فى الرجلين
عند المشى الطويل ولا يخشى من هذه العوارض عن العساكر الذين
يدهنون بالشحم اصابع ارجلهم او غيرها من بقية اجزاء الرجل المعرضة
بالاكثر الى الاحتكاك ومن لم يكن عنده تذلك من الخيالة فليضع داخل صرمته
جرابا فى وقت خدمته فى مسكنه وفى الاصطبل ايام الشتاء وليحفظوا من
الرطوبة بوضعهم فى اسفل الجزمات نعلا مصنوعا من قش يغيرونه كلما صار رطبا
من عرق الرجلين * والعساكر المشاة يجب ان يكون لهم تذلكات لانها تزيد
فى تمكين الصرمة وراحة الرجل فيها بمنعها نفوذ التراب والرمل داخل الصرمة
وخروج الرجل منها ويجب ان يكون لكل عسكرى زوجان من التذلكات لاجل
انه اذا كان ينشف احدهما او يصلحه يكون لابسا للاخر وان يكونا من جوخ
اسود فى الشتاء ومن قماش ازرق فى الصيف ويكون لكل رباط من جلد يدخل
من تحت الاخمص ويربط فى الجهة الاخرى وان يكون صاعدا الى نصف الساق
وحيث كانت الصرمة هى الاحسن للماشى فالجزمة هى المناسبة للخيال
لكونه يركب على الخيل وتكون خفيفة بحيث اذا نزل من على فرسه ودخل
فى صف المشاة يسهل عليه تتابع المشى فيها او وقف خلف الصف او بعيدا عنه
زمنا طويلا وكل واحد من الخيالة يكون له زوجان من الجزمات الجيدة وزوج
صرمة للخدمة فى الاصطبل * وينبغى فى صناعة الصرم والجزمات لتكون
مطابقة لارجل العساكر ان تعمل فردة الرجل اليمنى على هيئة مخالفة لهيئة
فردة الرجل اليسرى فان جعلهما على هيئة واحدة كما هو المعتاد يتعب الرجل

اذا البس فردة الرجل اليمنى فى الرجل اليسرى وان تكون مستديرة الطرف وطويلة وعريضة بالمناسب فان ذلك ابعد عن الضغط المؤلم المانع عن الخدمة غالبا * وبالجملة فكل ما يتعب الحركات يجب تركه فى اللوازم الحربية * وينبغى ان تتخذ الجزمات والصرم من جلد جيد الدبغ وان يمنع نفوذ الماء من مسامه بواسطة القطران بان يغلى فيه الجلد فان هذا يمنع تشوش العساكر المسبب عن رطوبة الرجلين التى هى فى العادة سبب للنزلات والاسهالات المعدية التى تشاهد كثيرا فى المارستانات) وينبغى فى البلاد الباردة ان يعطى لكل عسكرى زوج من الجلد الذى يلبس فى الكف ويضاف ثمنه على ثمن الملابس البيضا والصرم وهذا يمنع عنهم عذاب الشتاء فى ايديهم ويصيرهم اقويا على تلعيب السلاح وادارته *

تنبيهات عمومية تتعلق بالملابس

الاول الطول فاذا اريد ان تكون ملابس العساكر على هيئة جيدة وشكل لطيف لا يتضررون منه وجب ان تقاس بحضور ضباط الجمعة من كل بلك وبحضور رئيس الملبوس فان ترك هذا الاحتراس اليسير السهل يتسبب عنه ان كثيرا من العساكر يلبس ملابس تتعبه او صرما تجرحه * والتفريط فى امر الصرم يمكن ان تصير له عواقب خطرة فيها كفاية لان تمنع العسكرى فى بعض الاحيان عن ان يتبع جماعته او تلزمه ان يدخل المارستان

الثانى النظافة فلا يكفى فيها ان يحفظ العسكرى ملابسه واسلحته وجميع ما يتعلق به حفظا جيدا فقط بل لابد من ان يبحث اطباء العساكر والضابط والملازم الثانى عن نظافة العساكر بحثا متكررا حتى يتحققوا نظافتهم فان عدم التنظيف يتسبب عنه انتشار الجرب والاسكوربوط والدوسنطاريات وغيرها فيهم ويامرونهم بتغيير حوايجهم وغسل ارجلهم كل مدة لا اقل من مرة فى الجمعة مدة الاقامة وفى مدة السفر كلما مكثوا ويامرونهم بغسل ايديهم ووجوههم كل يوم ويحلقون فى الجمعة مرتين ويتمشطون فى كل يوم واذا حصل تهاون فى ادنى

شيء من ذلك وتراخى العسكري عن فعله صار وسخا ووقع في امراض الجلد وعدى بها رفقائه والاستحمام نافع جدا في الصيف لاسيما في المياه الجارية وينبغي ان لايسبح العساكر عقب الاكل وانسب الاوقات للاستحمام وقت الصباح قبل الاكل واستحمام العساكر بعد التعليم او بعد مشى طويل موقع في الخطر وينبغي ان يكون ذهاب العساكر للاستحمام بصحبة الضابط او الضابط الثانى وان يعين في الالاى الساعة التي يجتمع فيها من يريد السباحة وان يترك الاستحمام في الشتاء ويستعمل بدله غسل الاطراف وغسل الرجلين والدلك اليابس امام النار مفيد جيد في هذا الفصل * واما التمريخ بالزيت فينبغي ان يترك لانه يتسبب عنه عدم النظافة

الثالث فيما يتعلق بالعسكري سوى الملبوس وهو الحقيبة والخرج وحياصة السيف وحمايله وحمايل القربانة والكف الذي يوضع فيه البارود وعلاقته * فالذي يخص المشاة منها هو الحقيبة بعلاقتها وينبغي ان يقلل حجمها على قدر الامكان لتمنع عن العسكر قليلا من التعب وحمايل السيف وعلاقة كف البارود كلاهما ينبغي ان يكون من جلد الجاموس وعريضا لئلا يجرح كتفه الذي هو موضوع عليه وليحفظا صدره بتصالبهما عليه من بعض الضربات والكف ينبغي ان يكون واسعا بقدر ما يحتاج له العسكري من البارود) والذي يخص الخيالة من ذلك الخرج وحياصة عريضة للسيف وعلاقة عريضة للكف وتخدم ايضا حمالة للقربانة ولكونهما من جلد الجاموس وعريضتين وعليهما صفائح من معدن يمكن انهما يكونان سلاحا واقيا خصوصا من السلاح الابيض كالسيف والرمح والشيش

الفصل الخامس في الاسلحة

يبحث الطبيب عن الاسلحة انما هو من حيث ان لها تأثيرا في الصحة والاسلحة تتميز الى نوعين اسلحة قتال واسلحة وقاية * اما اسلحة القتال فهي للماشي بندقية لها حربة لايزيد مجموعهما عن خمسة عشر رطلا افرنجيا ويزاد للطالقجية

والطيارة منهم سيف وهذه الاشياء اذا حملها العسكرى زمناطويلا زاد عليه ثقلها وضابط العساكر المشاة ليس له من السلاح الاسيف اوشيش واذا كان لهم رماح خفيفة طولها ستة اقدام لا يكون ذلك بدون فائدة لانه يمكن ان يطعن بالرمح العدو الذى يريد قتله بحربة بندقيته * واسلحة القتال للخيال سيف اورمح على حسب الصنف الذى هو منه وزوج طبنجات معلق فى سرج الحصان وقربانة او بندقية صغيرة لكل خيال * واسلحة القتال للطوبجى المدافع المختلفة الانواع وينبغى ان تكون لطيفة الشغل والحجم والسعة وهذا مهم جدا لان الغالب ان الطوبجية ملزمون بان يسحبوا المدافع بانفسهم ولان المدفع كلما كان واسع الفم كانت قرقعته عند انطلاقه اعظم وهذا موجب لان يتسبب عنه لخدمة المدافع بدل الطنين فى الاذنين نزيف فى الاذن الخارجة بل ربما الطرش والتجربة تبرهن على ان هذا المرض اعتيادى للطوبجية وليس فى قدرة الاطباء ان يتداركوا مثل هذه العوارض * والذى يمكن ان يقال فى ذلك ان توصى الطوبجية المعرضون لسماع قرقعة المدافع سيما الذين لم يعتادوا عليها بسد اذانهم بصوف اوقطن حتى تتعود الاذن على تأثير هذه الاصوات فيها وتقدر على استماعها من غير سد) وبعض الطوبجية تعود على ان يطبق فمه عند ضرب المدفع وبعضهم على ان يضع بين اسنانه طرف نحو منديل وينبغى أن يتسلح الطوبجى الماشى بسيف وبندقية يدفع بهما عن نفسه اذا هجم العدو على المدافع واما اسلحة الوقاية فالرئيس منها للعساكر التى تقاتل على ارجلها الطاسة التى تقدمت فى الكلام على القلنسوة وصفائح من نحاس اصفر توضع على المنكبين لتصونهما من ضربات السيف وتكون بحيث لا تتعب حركاتهما وهذان النوعان هما المسموح بهما لكل العساكر ومنها الدرع ويلبسه جماعة مخصوصة من العساكر وهو من فولاذ يصنع ليحفظ من الضرب بالسيف والطعن بالرماح والحراب ومن ضرب النار سيما اذا كانت بنادق الرصاص وجلل المدافع والحردة التى توضع فى المدافع آتية اليه بانحراف لكن فى الدروع عيب وهى انها تتعب لابسها كثيرا بسبب ثقلها ولكونها تنبه الحرارة يوجد كثير من الرجال لا يقدر

على حملها زمنا طويلا وتسبب له اوجاع الصدر ونفث الدم الخطرين جدا ويمكن ان تقلل العوارض التى تحصل من الدروع بان يحرص عند جمع العساكر على الرجال الطوال الاقويا الذين صحتهم جيدة ويلبسون الدروع

الفصل السادس فى سكنى العساكر

متى كان الجيش ما كثا مقيما فلا بد له من السكنى وهى اما ان تكون مع اهل البلد فى بيوتهم واما فى اماكن معينة له وسكنى العساكر مع اهل البلد قابل لكثير من الامور الخطرة من حيث انه يكثر الفساد فى البلد ويحصل منهم الافراط فى كل شئ والتهاون فى الطاعة التى هى اول شئ ضرورى للجيش واهل البلد يتضررون من الزامهم بسكنى العساكر فى بيوتهم من حيث انهم يساكنون قوما لا سلطان لهم عليهم فلاجل التباعد عن هذه الامور الردية اتفقت جميع الممالك على قانون حسن وهو بناء عمارات مخصوصة للعساكر واعلم ان العمارات المخصوصة بالعساكر لم تخرج عن كونها مساكن ومن حيث ان لها تأثيرا عظيما فى صحة العساكر فيلزم ان يحضر بناءها الطبيب مع المهندسين وينتخبوا لها مكانا مناسبا ما امكن فان كان اختيار المواضع مفوضا اليهم قدموا الارض اليابسة العالية المعرضة للجنوب فى البلاد الباردة وللشمال او المغرب فى البلاد الحارة القابلة للاهوية وجيرة الانهر او السواقى مفيدة سيما الخيالة فان لم يكن هنالك ماء جار فليكن بجوار البرك او الابار الكثيرة الماء لانه بدون الماء الصافى الغزير لا توجد نظافة المساكن فاذن لا توجد الصحة والشكل المربع لا يناسب فى البيوت ولا فى العمارات الكبيرة لان باطن المربع لا يحوى من الهواء ما فيه الكفاية فالاحسن ان تجعل البيوت صفوفا كل صفين منها متقابلان وان يجعل على رأس كل صف بيت صغير منفرد ويجعل على كل من رأسى الدرب الكائن بين الصفين باب كالشبابك لا يمنع نفوذ الهواء واحد البيتين يسكن فيه رجال الاوردى والثانى يسكن فيه الصناع وعيال الضباط الثانية * واما العساكر والاون باشيات وامثالهم فيسكنون فى بيوت مخصوصة فى وسط البلك

لبكونوا

ليكونوا اقرب فى حفظ الترتيب والنظافة فان كانت العمارة على طرف نهر
جعلت بيوت الاخلية فوق الماء لتذهب الفضلات مع جرى الماء بخلاف
ما لو بنيت على الوجه المعتاد فينبغى دائما ان تكون مسدودة الابواب وتكون
ابوابها مصرعة لكل باب مصراعان ولابد من ان ينظفها الخدمة كل يوم ويجب
على الاون باشى ان يلاحظ ذلك فى كل يوم وان توصى العساكر على انها لاتلقى ماء
الصابون فى المراحيض لانها تحرك تصاعدات فاسدة) واروقة عمارات العساكر
يوجد فيها اختلاف كثير فى حجمها فيجب ان لا تكون صغيرة جدا ولا كبيرة جدا
فان الكبيرة دائما يوجد لهاء واتى تمنع الصحة كما تمنع حسن التربية والادب
من حيث انه يجتمع فيها عدد كثير من الانفار فى محل واحد والصغيرة تكون
اقل صحة للعساكر واكثر مصاريف بالنسبة للبناء والتصليح والتدفئة والتنوير
وحينئذ فالظن ان المكان الذى يسع اربعة وعشرين رجلا يكون اكثر فوائد
من غيره وكل رجل يلزم له من الفراغ خمسة من التيزا مربعة من جميع الجوانب
وهو اثنا عشر ذراعا ونصف فينتج من ذلك ان فراغ كل رواق يكون من مائة
وعشرين الى مائة وخمسين تيزا من الجهات الاربع وينبغى لتسهيل تجدد الهواء
فى تلك الاروقة ان تكون الابواب والشبابيك مقابلة لبعضها ولكون البرد هو
السبب لكثير من الامراض يجب ان تكون اروقة العساكر فى البلاد
الباردة مخشبة بالواح من خشب بدل البلاط وهذا لابد منه لان الغالب ان
العساكر تتوانى فى لبس نعالها عند القيام من النوم وتقف حافية على اقدامها
فوق البلاط مدة لبسها ثيابها * والكانون الافرنجى الذى له انبوبة كانبوبة
المدخنة توقد فيه النار ويخرج الدخان الى خارج تلك الانبوبة هو احسن الاشياء
التى تدفأ بها الاروقة فى ايام الشتاء * وما جرت به العادة من نوم اثنين فى فراش
واحد يساعد على انتشار الجرب وبسبب غيره من امراض عديدة فان كان
ذلك سببا للتوفير كان الاوفر ان يعطى لكل واحد فراش واذا اريد ان تبقى
الارض نظيفة منعت العساكر عن ان تسخن ماء او اغذية او تغسل ثيابا
او تنشفها فى الاروقة لان ذلك يسبب الرطوبة وكل ما يسبب الرطوبة يفعل

فى المطبخ وفيه ايضا تمسح اسلحتها * وعمارة الخيالة تستدعى بعض استعدادات خصوصية كالاصطبلات وينبغى ان تكون مصنوعة على وجه جيد لانها دائما يكون فيها رجال من العساكر نوبتجية فتكون لها كوات ومحفوظة بالنظافة العظيمة) والزبل يوضع على ارض يابسة ولا يترك مدة طويلة والمهم من الامور اللازمة لكون العمارات جيدة ومصحة ان لا يؤذن فى معالجة الامراض ولو خفيفة فى العمارة لاى مرض كان لان المرض الخفيف ليس الامبدأ مرض خطر وعدم وجود الوسائط الموافقة لمقاومة المرض توجب ان يرسل العسكرى الى المارستان فى اليوم السادس او الثامن وحينئذ فيصير المرض خطرا واذا كان المرض من الامراض المعدية تعدت منه الى رفقائه وحصل من ذلك عواقب خطرة فى العمارة وكذا الايعالج فى العمارات السيلان الابيض من الاحليل ولا الجرب والرجال المصابون بمثل هذه الآفات يجب ان يبعثوا الى المارستان وتعطى مؤنتهم من البيوت لا من المارستان لقصر مدة اقامتهم

فى الكلام على اخلاق العساكر

صناعة العسكرية تغير الاخلاق فى المعاشرة فتغيرها من الاخلاق الرديئة الى جيدة قليل وتغيرها من الاخلاق الجيدة الى رديئة كثير اما الاول فان العسكرية تعود الرجال على ان يعيشوا معيشة مرتبة لانه من حيث انهم مقهورون على التعلم وعلى الطاعة يمكنهم ان يقوموا بخدمة انفسهم وتحصيل لوازمهم باقل الوسائط ويزيدون على بقية الناس بكونهم ينسون الموت ويحبون الانتصار على عدوهم ويتميزون ايضا بصدقهم واماناتهم ويحكمون على الخيانة بانها من اكبر الرذائل المرذلة وبصدق محبتهم لبعضهم وغير ذلك فهذه هى الصفات الجيدة التى تشاهد فى عموم رجال العسكرية) واما الثانى فان لهم عيوبا يميلون اليها اكثر من بقية الناس فيميلون للسكر والفساد ولانواع اللعب كالقمار وغيره والى الشرور والمقاتلة والغالب انهم زمن بطالتهم يقعدون كسالى لا يشتغلون بشئ من انواع الاشغال الاختيارية فاذا عادوا الى عيالهم فلا

ينهضوا الى ان يمارسوا صنائعهم القديمة ولاشك ان هذه العيوب تؤثر
فى الصحة فلذا التزمنا ان نذكرها ونذكر الاشياء التى تتدارك بها واذا استعملت
مع الحرص عليها لا تخلوا عن الفائدة فنقول الجهل والبطالة من الاسباب التى
هى اكثر فساد الرجال والتعلم والاشتغال هما الواسطتان اللتان يجب
استعمالهما لتحسين الاوصاف والاخلاق النفسانية فاذن ينبغى لاجل
حفظ صحة العساكر ان يجعل فى الآلايات ما اشار به كثير من ارباب المعارف
البشرية وعمله فقد شوهد ان امراء الآلايات بنوا فى آلاياتهم مدارس لتعليم
القراءة والكتابة والحساب والتصوير وصار لهم الحظ الاكبر فى اضعاف
وابطال ما كان يظنه الناس الذين لا فكرة لهم ولا روية انه رذيلة فى حق
المحاربين وبعيد عن صناعة العسكرية ونحن نروم ان هذه الامور لا تكون
مفقودة من العسكرى فان المداومة على التعليم يحصل منها فى الزمن القليل
نجاح كثير وينبغى ان تمنع العساكر عن السكر لان العادة انهم يرتكبون بسببه
ذنوبا خطرة وينشأ من افراطهم فيه مقاتلات كثيرة ومخانقات فاذا امكن
منع العساكر عن الافراط منه والاقتصاد فى استعماله كان ذلك سببا لابطال
المقاتلة والمخانقة منهم ولاشك ان التربية والتأدب اللذان يحصلان من التعلم
تحصل منهما هذه الغاية السعيدة اعنى الامتناع عن السكر والفساد وبالجملة
فيقل فى العساكر الفساد الذى هو اضر الاشياء لصحتهم متى اشتغلوا بتعلم اشياء
مفيدة معظم النهار ولم يمنعوا عن الزواج * واما ما يتدارك به المخاصمة والمطاعنة
بين العساكر مما يوجد عند بعض القبائل المتمسكين بحسن التمدن والحرص
على شرفهم من انه اذا سب احدهم الاخر مثلا او كان له عليه حق يتفق معه
على انهما يخرجان للخلاء ويلتقيان باسلحتهما فيقتل احدهما الاخر او يجرحه
فهو ردئ وواضعوا القوانين جعلوا لذلك قانونا هو انهم يقاصصون بالقتل
ومع كون هذا القانون قاسيا كانوا يفعلون ذلك ولو قوصصوا لانه عندهم
امر لابد منه فى حفظ شرفهم فالاولى ان يجعل لذلك قانون اخر هو انه حيث
كانت هذه الطريقة معتبرة عند جميع الناس من الجنون والذين يفعلونها

كمجانين فليوضع عليهم السجن مع المجانين مدة محدودة وهذا القصاص قد حققنا انه الاوفق لمنع المطاعنة من المقاصصة بالموت

الفصل الثامن في زواج العساكر

عدم زواج العساكر يعينهم على جميع الرذائل التي ذكرناها كالسكر والفساد والمخانقة واللعب والكسل وهذه يمكن ان تكون سببا للامراض وايضا العساكر غير المتزوجة تنسى اهاليها وتصير عاقة لها ومستعدة لمقاتلة اهالى بلادها واما المتزوجون فيتمسكون باهالي بلادهم وباوطانهم ونسائهم واولادهم ولا يفقدون شيأ من رجوليتهم كما ثبت ذلك بالتجربة على انا نقول انه اذا كان التقييد محدودا بخمس سنين للمشاة وسبع للطوبجية والخيالة لا يوجد من يروم التزوج في حال العسكرية الا القليل جدا ومن يريد ان يبقى في الخدمة بارادته يمكنه ان يتزوج بنفسه بمجرد اول اجازة تحصل له وحيث وضعنا هذه القاعدة اعني ان العساكر يمكن ان تتزوج من غير ان يقل نفعها في الحروب فالوسائط المخصوصة بنساء المحاربين واولادهم هي اولا حمايتهم والاحتراس عليهم فيناسب بان تعطى لهم مساكن منفردة في البيت المخصوص بارباب الصنائع ووظيفة هؤلاء النساء الغسيل لاهل الآلاى والخياطة وغيرهما من الاشغال اللايقة وان يعطى للاولاد والبنات جراية الى ان يصير عمرهم عشر سنين وان يعطي مثل ذلك للزوجة مادامت زوجة واذا مات العسكري وهو في الخدمة اديم اجراء العوائد التي كانت له لاولاده الى ان يبلغوا سن القدرة على الاشغال واذا حصل لزوجة العسكري او لاولاده مرض ينبغي ان يعالجوا مجانا في الآلاى مالم يكن مرضهم خطرا فيدخلوا في المارستانات * وثانيا ان ينظر في ترتيب امرهم ويقيدوا في التعاليم التي ذكرنا انها مفيدة لتربية العساكر ثم يعلمونهم صنائع تناسبهم حسب ما تميل اليه نفوسهم * وثالثا ان العادة المستعملة في غالب ممالك الاوربا انهم يقيدون اولاد العساكر في الصنائع وهم في سن عشر سنين

اثنتى عشرة ويظهر ان تقييدهم وهم فى هذا السن ظلم فانه قد يتفق ان يميلوا الغير هذه الصناعة وايضا فانه لا تقل فوائد الميرى لو لم يقيدوا فى هذا السن لان اولاد العساكر يميلون لصناعة المحاربة فالاولى ابقاؤهم من غير تقييد الى ان يبلغوا ويختاروا هذه الصناعة) ولا ينبغى ان تعطى اجازة بالزواج الا اذا كان مع الرجل شهادة من يوزباشى بحسن سيره وجودة سيرته ومع المرأة اثبات من شيخ بلدها اوكبير حارتها بان طباعها جيدة وقادرة على تعيشها من اشغالها اولا لكنها ربما ان يعطى للعساكر المتزوجين اذا كانوا مستحفظين على بلدة ونقلوا الى بلدة اخرى مصاريف لنقل عيالهم وامتعتهم ويعين لهم فى الطريق مسكن يبيتون فيه واذا طرأ للعسكرى سفر وضعت عياله واولاده فى بيت واجرى لهم الخبز والعوائد المرتبة لهم على حكم القوانين الحربية

الفصل التاسع فى مدة اقامة العساكر المستحفظين على البلاد

ينبغى ان لا تكون مدة الاقامة فى البلاد للاستحفاظ قصيرة جدا ولا طويلة جدا لانه يلزم من الاول كثرة تغيير العساكر وتواتره وهذا يمنعهم عن ان يمارسوا عشرتهم مع الناس ولا يتعرفون بغير من كان معهم فى الآلاى) والثانى يوجب تعرف العساكر باهل البلاد وهو وان كان فيه توفرة لبعض المصاريف الثقيلة الان فيه عيب وهو ان كل البلاد ليست فى الراحة ورخص اسعار المعاش وغيرهما مما يؤثر فى راحة العساكر على حد سوا ففيه ضرر من يكون من العساكر مستحفظا على البلاد التى لا يرتاح فيها وليس من الصواب ان يستمر من كان مرتاحا فى محل مدة طويلة ويحكم على غيره بالاقامة فى محل عديم الفائدة وحراسته قاسية فالاولى ان يشار على من له امر العساكر ان يغيرهم بعد سنتين او ثلاث ويصير هذا التغيير سهلا قليل المصروف اذا كان نقل العساكر دائما الى اماكن قريبة من بعضها

الفصل العاشر فى تربية العساكر

تربية العسكرى تشتمل على اطاعته للاحكام الحربية واوامر الرؤساء وبها يتميز

المتمدن من القبائل عن الذين طباعهم غليظة رديئة وبهذا يصير النجاح في الجيش مستمرا فان الجيش الذي يكون غير متعلم للامور الحربية يمكن ان يأخذ بلادا ويكتسب حرابات لكنه لا يعرف انه يحفظها في يده ويمنع عنها هجوم العدو ولا يمكنه ان يصلح ما فسد منه ولا يعرف من اين اتته النصرة حتى يحفظها وايضا فان عدم انتظام احواله يوقعه في ضياع ما في يده من المعاش وغيره فعن قريب يقع الخراب في العساكر من الجوع والامراض التي تتسبب عن فساد الهواء ومن اسلحة البلاد التي هيجها وازعجها وهذا التعلم الذي له تأثير عظيم في حفظ الجيوش والبلاد ليس عسرا في الترتيب ولا في التعليم وتعليمه دائما متعلق برئيس صالح يجعل نفسه في الطاعة مثلا للعساكر ويعامل رؤساءهم واصدقاءه منهم بما يعامل به ادناهم) ومن الاسباب المضرة لحفظ التعليم في داخل البلد عند بعض القبائل انهم يسمحون لبعض العساكر في ان يشتغلوا في الصنائع عند اهل البلد ليكتسبوا دراهم فهؤلاء من حيث انهم بعيدون عن مناظرة الرؤساء لهم يفقدون سريعا ما عقلوه من الامور الحربية والدراهم التي يكتسبونها تعينهم على الوقوع في الفساد وعدم وجود المعاش في حالة السفر او عدم الترتيب في تفرقته كثيرا ما يسبب التهاون في التربية

في الكلام على القصاصات الحربية

هي تختلف كثيرا على حسب اختلاف القبائل وآراء رؤساء العساكر فان من العساكر من يكون قصاصه برأي الرؤساء ويكون ذلك هو الذي تستدعيه الخدمة العسكرية ومنهم من يكون قصاصه بواسطة الحكومات ونحن لا نتكلم الا عن المستعمل بالاكثر عند بعض الشعوب فنقول الاول الضرب بالعصي فاذا اعتبر نوع هذا القصاص بالنسبة للصحة وجب تركه لانه يمكن ان يتسبب عنه التهابات في الاعضاء يمكن ان يتسبب عنها خراب يميت فيها واذا اعتبر بالنسبة للشرف كان شنيعا لانه يزيل حفظ مقام العسكري لكونه يدنيه من رتبة البهائم وهو غير مقبول سيما في البلاد التي يكون العسكري فيها مؤملا بانه يصير ضابطا

فان الفرنساوية عندهم اقل حركة تخل بالشرف اصعب من الموت بمائة مرة ودائما يحصرون فكرتهم في ان لا يتحملوا هذا العذاب * الثاني السجن والسجن متى كان مبنيا على حسب قوانين الصحة كان هذا النوع من القصاص غير مضر لصحة العسكري ويمكن ان يحصل منه تأثير صحي على الطاعة النفسانية) واما اذا كان السجن مظلما رطبا فيكون مما سيا رديئا للصحة يخسر الرجل الذي يحبس فيه صحته فالاولى ان يكون مكان الحبس رواقا اعتياديا او يحبس فيه الرجل وحده فيحصل من وحدته التي هي عسيرة التحمل قصاص قاس جدا وعدم صحة المكان لا تزيد في القصاص شيأ * الثالث تدبير معاش السجن فمعاش العسكري في السجن هو معاشه الذي يعطى له وهو خارج السجن الا انه يمنع عنه المشروبات المسكرة فقط

في الكلام على خدم المستحفظين في البلاد

خدم المستحفظين على البلاد من حيث انها معلومة مرتبة يسهل على الطبيب معرفة ما يعرض منها للصحة وذكر الوسائط المناسبة لتدارك ما يكون رديئا من تلك العوارض وغير مفيد) الاول من تلك الخدمة تعليم المشي وتعليم حركات الاسلحة في ايدي المحاربين هذان الامران هما المعيدان لتعليم العسكري فالعسكري اذا كان شاطرا مهما كان ولم يكن ماهرا في تلعيب الاسلحة في يده ولا في جولانه في الحرب فلا يمكنه ان يحارب موافقا لرفقته ولا يستفيد من الفوائد التي تقدم بين يديه شيأ ويكون بلا ريب هو المضروب اذا التقى مع عدوه بخلاف ما اذا كان متعلما فانه يقدم على العدو واثقا بحصول النصر له وكل من تعليم المشي وحركات الاسلحة في الاورطة الواحدة يمكن ان يصير في جميع فصول السنة واما في جملة اورط معا ويسمى بالتعليم الكبير فلا يصير الا في الربيع او الخريف وفي كليهما ينبغي الحرص على ان لا تبقى العساكر واقفة لابسة اسلحتها اكثر من ساعتين في الاول وست في الثاني ويلزم فيه ان يفرق على العساكر في اوقات الاستراحة ماء ممزوج بربعه او خمسه من العرقي لتتروى العساكر ويسكن

عطشها واذا لم تفعل هذه الامور السهلة تسبب عن ذلك عدة كثيرة من الامراض) ثم ان التعاليم اليومية قد يحصل فيها افراط من المعلمين بأن يتعبوا المتعلمين او يؤذوهم فينبغي ان يعاتبوا على ذلك وينهوا عنه وقد يحصل مثل ذلك من الضباط الثانية المتمرنين على التعليم بأن يعاملوا المستجدين بقساوة شديدة فيشتمونهم ويسبونهم بل ويضربونهم ايضا فاما ان يزعل المستجدون من ذلك ويهربوا واما ان يكتموا ذلك فى انفسهم فتحصل لهم الامراض المسماة بأمراض التشوق الى الوطن خصوصا وعندهم لها استعداد من قبل ومثل ذلك لا ينبغى السهو عنه ولا السكوت عليه لان العسكرى مخلوق ذو حس ينبغى ان يعامل بالحلم الذى هو من حقوق البشر والمناسب فى الصيف وفى وقت الحر العظيم ان يبتدئ التعليم من الفجر وبعد انتشار الشمس يكون فى الظل واذا كان الفصل باردا رطبا فينبغى ان تترك العساكر لابسة لبرانسها مدة من الزمن وكذا يقال فى التعاليم العظيمة للخيالة ومتى كانت التعاليم زائدة عن ما تحتمله قوة الشخص وبنيته اولم تحفظ الوصايا التى تستدعيها درجة الحر والبرد حصلت الامراض *

الثانى اصطفاف العساكر للكشف عليها وعلى ما يتعلق بها وهو لا يتسبب عنه تعب ولا يضر بصحة العساكر الا من طول مدة الوقوف وتغيرات الهواء واذا حصل زمن الجليد او المطر وجب ان يلبسوهم البرانس والكشف على العساكر مع هذا الاحتراس يكون مفيدا لانه يعودهم على ان يكونوا دائما محافظين على النظافة

الثالث الخفارة وهى امر واجب على العسكرى ان يفعله زمن الصلح كزمن الحرب ويجب ان تغير الخفراء كل ثلاثة ايام لتكون استراحة العساكر ليلتين فان خفروا اكثر منها فلابد وان تحصل لهم عوارض فى صحتهم والعادة ان العسكرى يخفر فى مدة اربعة وعشرين ساعة ثلاث مرات كل مرة ساعتين وفى مدة الحر الشديد او البرد الشديد لا تكون الا ساعة ويجب ان تقلل فى بعض الاحيان الى نصف ساعة لانه كثيرا ما شوهد هلاك بعض العساكر من زيادة

طول الحفر ولا ينبغي ان تذهب العساكر للحفر من غير البرانس في اي فصل كان
الرابع خدمة الآلاي وهي وان كان فيها قليل تعب الا انه ليس لها تاثير
على الصحة اذا كانت الرجال كافية لهذه الخدمة والاحسن ان يكون اشتغال
العساكر بها على التعاقب وعلى طريقة غير متعبة وهذا اولى من اشغالهم
باشغال شاقة يوما ثم يتركون جملة ايام والخدمة المذكورة هي الطبخ وتفرقة
المأكول والحطب والملابس والاسلحة وحاجات البيوت وغير ذلك والعساكر
في بعض الاحيان كاوقات كونهم متهيئين لان يحاصروا بلدة مامورون
بان يساعدوا عملة المهندسين والطوبجية في ترتيب صفوف المدافع او عمل اشياء
يحمون بها انفسهم من العدو ولكن هذه نادرة جدا والاشغال التي تستدعيها
ليست متعبة جدا والعادة ان الذين يعملون هذه الاشغال هم العملة
في الارض والمناسب ان يوخذوا ويقيدوا في هذه الخدمة باختيارهم *
الخامس اعطاء الاجازة فيناسب ان يسمح في كل سنة باجازة لبعض من العساكر
بستة اشهر يذهبون فيها عند اقاربهم حفظا للعشرة ونيلا للاشواق
الحاصلة فيما بينهم ويساعدونهم في الفلاحة او غيرها من الصنائع التي كانوا
تركوها قهرا عنهم بخدمة العسكرية ثم يعودون الى جماعتهم واخوانهم
في الجيش مع الحظ والدراهم وهذا كله مفيد جدا في حفظ الصحة وهذه الاجازة
تكون ضرورية لبعض المرضى بداء الاشتياق للرجوع الى الوطن او لتتميم
رد القوة من بعض امراض خطرة .
السادس اللعب وهو محبوب عند جميع الناس وبدل ان يلام على العسكري
على حب اللعب ينبغي ان يرتب له اللعب على وجه جيد ويساعد بان يعطى له
ما يجري نه على انواع اللعب النافعة المعطية للجسم قوة وليونة وخفة كالمصارعة
والوثب والرقص والسباحة وغيرها مما يفيد الجسم رياضة ويمنع العساكر
الشبان عن ان تقع في الاحزان وكثير من الامثال يبرهن لنا على ان هذه
الرياضة الانشراحية لها تاثير جيد في صحة العسكري واما اللعب بالمصادفة
والنصيب كالقمار وغيره مما فيه ضياع الدراهم فيجب ان يمنع قهرا لانه ينبه

التولعات النفسية وينشأ منه مقاتلة ومخانقة

السابع السباحة والسباحة لعب ورياضة نافعة ويجب ان يعتاد عليها جميع العساكر المحاربين لانها نافعة جدا للصحة ويحتاج اليها المحاربون فينبغي لروساء العساكر ان تعلمها السباحة واستعمالها الذي لا خطر فيه يكون اذا روعي فيها ماذكرناه في التكلم على الاستحمام من الاحتراسات

الفصل العاشر في المشي

ويجب في المشي حتى لا يضر بصحة العساكر ان يلاحظ فيه قواعد بعضها في جميع الاحوال وبعضها في بعض الاوقات كالحر والبرد والمطر فالسير يجب فيه حتى لا يكون مضرا للصحة ان يكون مرتبا على ترتيب معقول بان لا تزيد كل مرحلة عن خمس ساعات اوست والتجربة قد اظهرت انه متى اتفق ان العساكر مشت مرحلتين في مرحلة تاخر منها الى الخلف اوترك في المارستان مرضى اكثر مما يحصل من المشي الاعتيادي وينبغي ان يستراح في كل ساعة خمس دقايق وفي نصف المرحلة اوثلاثة ارباعها ساعتان اوثلاث وهذه تسمى الراحة العظيمة يرتاح فيها العساكر وينتظرون المتاخر منهم ويقضون بعض ضرورات ويصلحون بعض ملابس ولوازم ويفعلون فيها اكلات خفيفة فان كانت المرحلة طويلة بزيادة فالمناسب ان يرتاح فيها مرتين وينبغي ان يسمح بيوم راحة بعد خمسة ايام اوستة وجميع هذه الملاحظات ضرورية ولا ينبغي السهو عن كون العسكري يسافر ماشيا وهو حامل لكيسه وسلاحه ومعه حزم من البارود وبعض معاش وغير ذلك وهذا كله يستدعي الراحة المذكورة وايضا هي لازمة للعساكر لاجل تصليح الاسلحة * وليحترس احتراس شديد عن ان تقف العساكر زمن المشي على مياه البرك والسواقي والاسبلة التي يصادفونها في الطريق ويشربون منها جزافا فينبغي ان تقف الضباط الثانية قريبة من المياه حال مرور العساكر عليها يمنعوهم التضلع منها الموجب للاخطار التي لا تتسبب عن كون الماء متغيرا ورديئا كالذي

يكون

يكون على الطرق العظيمة فقط بل ايضا عن الماء النقي بالاكثر اذا شرب بكثرة لانه اذا كان زائد البرودة اوقف العرق الغير المحسوس دفعة وتسبب عنه تهيجات معدية خطرة والتهابات في الرئة والبليورا في الاشخاص المحترين من التعب ومن تأثير الشمس الحادة والعادة ان يبتدئ السير من اول النهار سواء في الصيف والشتاء لكن ينبغي في البلاد الجنوبية لاسيما في الاقاليم الحارة لتدارك ما يحصل من حرارة الشمس الشديدة ان يبتدئ السفر من نصف الليل بخلافه في البلاد الشمالية ويبتدى بعد الشمس بساعتين اوثلاث في البلاد الباردة جدا فان كان البرد شديدا جدا فينبغي الحرص على ان لاتتأخر العساكر التي يكون فيها خدر وكسل لاجل ان تنام فان اغلب العساكر الفرنساوية التي توجهت في سنة الف وثمان مائة واثني عشر مسيحية الى بلاد المسكوب كانت تموت اذا تخلفت لتنام ويجب على الرساء سيما كبراء الجرحين اذا كان البرد شديدا وتسبب عنه نتايج مهلكة ان يلتفتوا للعساكر ويرافقوهم في المشي حتى يصلوا الى محل المبيت ويوصوهم على ان لايتقدموا الى النار بل الجيد ان يستعملوا بمجرد وصولهم مغلي الشاي اوغيره من الحشايش القريبة من منافعه في الحرارة الجيدة ويضاف على ذلك قليل من العرقي * واذا تبين ان جسما عدم الحركة من البرد وجب ان يدلك دلكا لطيفا بالثلج او الماء الجليدي ولا يقرب من النار الا متى عادت له الحرارة * واذا الزم العساكر ان تمشي في يوم المطر وجب ان يجعلوا وقت السيل في محل يقيهم منه لكن اذا ابتلت ثيابهم يكون هذا التوقي غير نافع لانه يطيل عليهم الم البرد وفي هذه الحالة ينبغي ان تكون مدة الرحة اقصر لئلا تبرد ثيابهم على اجسامهم وليصلوا بسرعة الى محل المبيت فاذا وصلت العساكر اليه وجب على الضباط الثانية ان ينتبهوا للعساكر ويامروهم بتغيير ملابسهم وتنشيفها فان التواني في ذلك يتسبب عنه كثير من الامراض وينبغي للعساكر بين ان لايبالوا من المطر ولا من جميع احوال الهواء لكن على الرؤساء ان لايعرضوهم لذلك من غير حاجة لايستغنى عنها ومتى لم يقتض الحال السرعة في المشي فالتكن الخطوات مهلية بطيئة سواء في زمن

البرد والحر وسبب ذلك ان السرعة فى المشى تعجل التعب وتنبه العرق الذى
يكون فى الغالب مهلكا والمشى فى الرمل اوفى الارض التربة يصعد منه غبار
كثير فلا يسرع فيهما بالمشى وفى الارض الزلقة والرخوة متعب كثيرا لكن
اتقان الخطوات فى التعليم ووجود الطبلة الحربية نافعان جدا فى ترتيل المشى
واسراعه وصيرورته اقل اتعابا وينبغى ان يلطف المشى على قدر عسر الطريق
والحر والبرد والرطوبة وعدة ايام السفر وان لا يتعاطى المشى فى الاحوال التى
يصير فيها ظاهر الضرر ان لم يوجب ذلك سبب * ويجب قبل ان يشرع الجيش
فى السير ان يترك باش الاطباء والجراحين فى المارستان جميع الرجال المصابين
بالجرب وغيره من الامراض الخفيفة * واذا ارادت العساكر فى اثناء السفر
ان تأوى الى عمارات وجب على رئيسها وباش الجراحين ان يتوجهوا لذلك
المحل حال الوصول اليه ويتحققوا ان كانت هذه العمارة جامعة لكامل شروط
الصحة اولا فان كان يحصل منها للصحة ضرر سيما اذا كان فيها قبلهم جماعة
مصابون بامراض معدية لزم ان يبحثوا على غيره * وكون العساكر فى هذه الحالة
تبقى تحت السماء اولى من ان يتعرضوا الخطر العدوى ثم ان السير فى مدة
الصلح يكون من خمس ساعات الى ست زمن النهار واما فى مدة الحرب فلا يتعين
هذا المقدار بل يكون ذلك على حسب ما تقتضيه الاحوال الحربية التى توجب
رؤساء العساكر الى التقليل فى حركة العساكر او الاسراع فيها على حسب
ما يعرض من الاحوال فقد يتفق فى بعض الاحيان ان يضطر واعقب راحة
ايام كثيرة الى سير قهرى يحصل منه مع وجود الرؤساء واحتراسهم تعب
كثير للعساكر تتسبب عنه جملة امراض خطرة وتخلف كثير من الرجال بسبب
امراض خفيفة تحصل فى الرجلين او فراغ فى القوة وهذا الامر مكدر للجيش
لانه يفقد منه رجالا كثيرة على حسب ما هم فيه من الغم او من التغيرات الطبيعية
فكثيرا ما شوهد ان العساكر تقل مرضاها اذا كانت آخذة فى التقدم
والنصر على العدو وتكثر مرضاها اذا انهزمت ورجعت الى الخلف لان فى الحالة
الاولى شجاعة العسكرى وقوته الطبيعية من الفرح بالنصر تحمله على التقدم

الى

الى العدو والظفر به الذي هو مستعد ومستحضر له بخلاف الحالة الثانية فانه
متى رجع الجيش الى الخلف فقدت من العساكر شجاعتها وقوتها وصار التعب
الذي هي فيه الى الغاية وحرمت لذة النوم لانه يلزمها عدم النوم سيما المتخلفين
لانهم ملزومون بالمشي ليلا ليدركوا اصحابهم ويقتالهم العدو اذا لحق بهم
وتدارك هذه الاحوال الخطرة يكون بالانتباه على ان تعطى المهمات للعساكر
على حسب الامكان والاستطاعة وان تحفظ نعالها على حالة جيدة وان تحفظ
شوكتهم باوامر يومية واخبار سارة تنشر فيما بينهم

الفصل الحادي عشر في تجهيز الجيش للسفر

يجب على رئيس الجراحين للجيش في وقت ان يستعد الجيش للسفر ان يبحث
بحثا شديدا عن جميع الرجال ويضع الذين بنيتهم ضعيفة اوامراضهم غير
مزمنة ولا يمكنهم تحمل مشاق السفر في المستودع الذي هو موضع من
الاوردو يوضع فيه المتخلفون عن الاسفار ويجب على صارى العساكر ان يبعد
عن الجيش جميع ما يمكن ان يمنع سرعة حركتهم ولا يتركهم على اختلاف
مراتبهم يحملون معهم في السفر من اللوازم والملابس الا ما هو ضرورى لهم
جدا بل يمنع جميعهم عن ذلك من غير استثناء احد ويبعد النساء والعربانات
عن الجيش في السفر والعساكر تغسل ثيابها بنفسها في بيتها ان لم تجد من
يغسل لها وفي هذا الفصل مبحثان

المبحث الاول في بيان العدد المناسب جعله جيشا

اليوزباشيات المشهورون في الصناعة الحربية الذين خلدوا الا تقسيمهم المدح الزائد
بالنصر والتقدم في الحروب وتمموا غاية مجدهم كانت في الجيوش التي عدتها
من اربعين الفا الى ثمانين فان الجيش الذي يزيد على مائة الف تلحقه مشقة
عسر القوت ومشقة الحمل وجميع الامور اللازمة له واذا بقي مجتمعا في مملكة
ابتلع جميع معاش تلك المملكة في اقرب زمن واحتاج من غير شك لان يتعاطى

غضب الاشياء وانتهابها فيحصل من ذلك فزع شديد لاهل تلك المملكة اكثر مما يحصل لهم من الاعداء ويكون هذا الجيش دائما مستعدا للخراب من التعب والغلاء وتراكم المساكن واذا تقاتل مع عدو مكافئ له عاقل لا يستطيع ان يقابله ويحتاج لخلاء واسع جدا حتى ينتشر فيه ويحتاج الى رئيس شاطر يدبره حتى يكون على حالة اعتيادية واذا انهزم خسر في يوم واحد جميع قوماينته وشوكته النفسانية فيخشى من ذلك ان تبقى المملكة في وجل شديد واذا حصلت فيه هذه الامور اعقبها تولد التيفوس فيه وهو نوع من الحمى الوبائية والجيش اذا كان صغيرا وجد معاشه بسهولة وقدر على حفظ التعاليم ومقاومة الامراض المعدية ويمكنه ان يقاتل العدو بانفراده في ارض غير مستوية لا يمكن العدو ان يتمدد عليه فيها واذا انهزم في حرابة امكنه ان يقدم على غيرها ويبعد عن المحال التي مصائبها تكون اكثر

المبحث الثاني في تخمين ما يخرج مريضا من الجيش

اما العساكر المستحفظون في البلاد متى كانت البلاد صحة والمعاش كثيرا والبيوت جيدة البناء والخدمة غير متعبة جدا فانه لا يخرج من العساكر المشاة اكثر من خمسة في المائة يكونون في المارستان والخيالة والطوبجية اقل من ذلك * واما العساكر المتوزعة في البلاد بعد مجيئها من سفر نصرت فيه فمرضاها تكون قليلة والعساكر المسافرون يوجد فيهم في الاوقات الغير الرديئة مرضى اقله عشرة في المائة ويزيد هذا المقدار اذا كان الجيش كثيرا او في مكان ضيق او كان مخيما في ارض رطبة او كابد تعبا كثيرا وكذا اذا انكسرت قلوب العساكر من عدم نصرة او من عدم انصاف رؤسائهم وقد شوهد في بعض الاحيان ان الجيوش يكون منها في المارستانات مرضى اكثر من المقاتلين تحت السلاح من غير ان يكون حصل لها شيء من هذه الاسباب المذكورة بل من نحو امراض معدية والجيش الذي يكون مائة الف اذا كان في السفر من غير محاربة يوجد فيه عشرة آلاف مريض خمسة الاف او ستة تحت ايدي الاطباء والبقية تحت

ايدى الجراحين واذا كان بعد محاربة زاد هذا المقدار وكانت المجاريح اكثر
من المرضى فيكون فيه من عشرة الاف الى اثنى عشر الفا من المجاريح على
فرض انه حصل له نصر فاذا فرض انه هزم كانت عدة المرضى لا تحصى والاثنا
عشر الفا المفروض وجودها فى الحالة الاولى يضاف عليها العشرة الاف المذكورة
سابقا فتكون جملة المرضى من هذا الجيش اثنين وعشرين الفا فى المارستانات
ويضاف عليها الجرحى المتروكون من العدو اذا انهزم * واذا تعددت الوقعات
فى هذا السفر او حصل فى السفر جملة محاصرات زادت عدة المرضى والجرحى
فتكون المرضى فى المارستان من الجيش نحو ثلثه او نصفه وحينئذ فيجب
ترتيب اطباء فى المارستانات بقدر الكفاية ويرتب لهم ايضا جميع لوازمهم
وما يحتاجون اليه لانه ان قل شئ مما يحتاج اليه تركت الامراض من غير
معالجة وانكسرت قلوب العساكر الذين فى صفوف القتال لانهم متوقعون
انهم اذا جرحوا لا يجدون من يداويهم تقل شجاعتهم واقدامهم على العدو

الفصل الثانى عشر فيما يتعلق بالجيش فى السفر

ينبغى حفظا لصحة العساكر ونجاحا للحركات الحربية ان لا يتلبس بالسفر قبل
الربيع ان لم يكن هنالك اضطرار او ضرورة كرد العدو والاستعجال على اخذ بلد
محتاج اليه ففى البلاد المعتدلة والمستعدة للتغير من الحر للبرد لا ينبغى لرئيس
عساكر يريد حفظ صحة جيشه ان يفتح السفر قبل فراغ شهر نيسان وان يجعل
المراحل صغيرة ويبيت العساكر فيما يمر عليه من القرى متى امكنه ذلك
وان يبقيهم ماكثين فى محل البيتوتة مادام الزمن متغيرا * ومتى تلبست
العساكر بالسفر كان لهم حق فى زيادة حصصهم من الارز والبقول والخمر
والعرقى والملح والخل وغير ذلك * وينبغى ان يتنبه لاعطائهم تلك الزيادة ومثل
ذلك حصص اللحم والخبز وترتيب ما يفرق من المعاش على العساكر وكونه
من نوع جيد امر لابد منه فى حفظ طاعتهم وحفظ صحتهم وتحقق نجاح الحركات
الحربية فيهم لان الجيش اذا كانت معيشته من النهب والاختلاس فقد

فائدتين عظيمتين عدم طاعته وعدم نجاح حروبه ودائما يكون مشتتا واذا انهزم واضطر للرجوع الى الخلف لم تكن فيه قدرة على مقاومة العدو الذى يلحقه ولذا كان ينبغى قبل جمع العساكر ان ترتب مخازن كافية لمعيشتهم بقدر الحاجة واذا مشى الجيش وتلبس بالسفر ينبغى ان يكون له معاش محقق يكفيه عشرة ايام فاذا وصل الى امام العدو ينبغى ان يكون محل التفريق على العساكر بلكاتهم لتتوفر عليهم مشقة التحصيل المتعبة لهم وليكونوا دائما مستعدين للقتال واذا اراد صارى العساكر ان يكون ما يأتى للعساكر من الخبز جيدا وجب عليه ان يأكل من خبز الذخيرة وان يطعم منه الضباط وهذه تحصل منها نتيجة احسن من ان يمر على المخابز ويكشف عليها وقد يتفق فى بعض الاحيان ان الجيش فى الاسفار يقدم على ارض اخرب العدو ما فيها من البلدان فلا يجد الجيش فيها طواحين فحينئذ تكون الرحوات نافعة جدا لانها تنفع فى اى محل وجد فيه القمح فيلزم ان يكون فى الجيش دائما رحوات تنفعهم فى مثل هذه الاحوال والعادة انه متى ظهر ان معاش الجيش اخذ فى النقصان قللت حصص العساكر واعطى للرؤساء والضباط حصص كاملة والاحسن ان يعمل بخلاف ذلك بأن تقلل حصص الضباط ويعطى للعساكر حصة كاملة وذلك لان للضباط جملة حصص فلا يتضررون بقطع بعضها وايضا ليزيد اهتمامهم فى ان يجعلوا المخازن دائما مملوءة والعدل والانصاف يقتضى ان يكون تقليل الحصص فى مثل هذه الاحوال على جميع الرتب من غير تمييز ثم اننا قد ذكرنا فى هذا الفصل مبحثين

المبحث الاول فى التخييم

التخييم يصح ان يعتبر مثل بلد منشأة فى ذلك الوقت لانه يكون له تأثير فى صحة العساكر على حسب الزمن الذى يقيمونه فى ذلك المحل فاذا اريد حفظ صحة الرجال التى تجتمع فيه فينبغى ان ينتخب له مكان جيد للصحة وان تستعمل الاشياء اللازمة لنظافة ذلك المحل ولحفظ صحة العساكر وحصول هاتين

الفائدتين

الفائدتين لا يتم الا برأى الاطباء ولنتكلم على ما يلزم لصحة التخييم فنقول

الاول الارض المناسبة للتخييم ينبغى فيها ان تكون فسيحة رملية مكشوفة مائلة
قليلا نحو الجنوب او المشرق فى البلاد الباردة ونحو الشمال فى البلاد الحارة
قريبة من عين او نهر وقريبة ايضا من بساتين ومزارع وهذه الامور تجب
مراعاتها اذا اريد ان يكون التخييم محلا للتعليم او محلا لجمع العساكر قبل السفر
واما فى السفر فسارى العساكر لا يمكنه ان ينتخب المحل الاحسن بل انما يراعى
اعمال القتال والحصون التى يتوقى بها من العدو ويقاتله فيها وقوة العدو
وحركاته فى الحرب وتسهيل حصول المعاش والعليق والغالب ان الجيش
حينئذ لا يكون كله فى ارض جيدة بل بعضه فى ارض جيدة والبعض فى غير
جيدة فينبغى ان تنقل العساكر فى تلك الاراضى بالدور ليستفيد كل منهم
من الموضع الجيد صحة مدة اقامته

الثانى مجاورة النهر وهى نافعة جدا لا لاجل ان يشرب منه الرجال والحيوانات
فقط بل لان به تحفظ النظافة ويسهل تجدد الهواء ايضا وينبغى ان تعين بعض
محال للاستقاء منها على حسب احتياج الجيش وان تكون فى الجهة العليا من
مجرى الماء وان يعين المحل الذى تسقى منه الخيل والحيوانات من تحت ذلك المحل
ومحل غسل ثياب العساكر يكون تحت محل استقاء الخيل وان ترتب المذابح
اسفل ذلك كله ومن اللازم ان يوضع على هذه المحال علامات حفظا للترتيب
فان كان ماء النهر عكرا كما يحصل ذلك عقب امطار عظيمة تحفر على شاطئى النهر
حفائر يؤخذ منها الماء صافيا ومع ان جيرة الانهار والتخييم على حوافيها مناسب
ونافع فالتخييم على الارض الرطبة المحيط بها مناقع مضرة غير نافع واذا لم يمكن
التباعد عن هذه الاماكن المطر فلتصنع حفائر فى جملة محال ليسيل فيها هذا الماء
الموجب لرطوبة البقعة) وسارى العساكر الخبير بالامور لا يبقى الجيش فى مثل
هذه المواضع الرديئة زمنا طويلا فانه يدرك ان تعجيله بمحاربة العدو وخروجه
من هذا الموضع احسن واوفق من ان يهلك فيه من غير اكتساب مجد

الثالث مجاورة البساتين والمزارع وهى نافعة جدا لانه يؤخذ منها الحطب

اللازم للمطابخ ولنيران السهر لكن لا ينبغى نسيان ان ارض البساتين والمزارع العظيمة دائما رطبة فيلزم التباعد عنها مسافة واذا كان فى البستان دروب خالية عن الشجر حسن ان يخيم الجيش قبالتها ليكتسب الهواء الجيد

الرابع مكث العساكر وهو اما ان يكون فى بيوت او فى خيام فالخيام لا يطاق المكث فيها بالنهار زمن الصيف بسبب الحر المختنق الذى يحس به وفى الشتاء لا تكفى لمنع البرد والرطوبة فالبيوت احسن منها وينبغى فيها ان تكون واسعة ومرتفعة وان يكون لها شبابيك قبالة الابواب وان يوضع فيها تخاشيب تنام عليها العساكر لئلا تنام على الارض سيما اذا كانت الاقامة زمنا طويلا وكل من العساكر التى تنام فى خيامها او فى بيوتها الخاصة بها يجب ان يمنعوا بامر من الضباط عن الخروج بالقمصان او حفاة زمن الليل لان ذلك من الاسباب الموجبة للدوسنطاريا التى تفنى العساكر غالبا) ويلزم ان يغير التبن الذى تنام عليه العساكر وان يحرق كل خمسة عشر يوما فان حصل توان فى ذلك او ابقى التبن ليبسط فى الاصطبلات تحت الخيل صار سببا للفساد وحصل فى الرجال وفى البقر الحمى المسماة بالتيفوس اى الحمى الوبائية وينبغى فى الخيام وفى البيوت ان تكون على خطوط متوازية قبالة بعضها وان يكون البعد بين كل منها معينا والمطابخ يجب ان تكون خلف هذه الخطوط*

الخامس وضع بيوت الاخلية فيجب فيه ان يكون خلف الخيام وان تكون حفرها عميقة ويوضع على حوافيها كراسى من خشب وعلى الرجال الخدمة ان تردم المواد الثفلية كل يوم بالتراب واذا وصلت المواد الى نصف الحفرة طمت بالتراب وتحفر غيرها) والفضلات التى تسقط من الحيوانات المذبوحة فى مذابح التخييم ينبغى ان توضع كل يوم فى حفر عميقة ويردم عليها) والزبل يلزم ان يرفعه الخدمة فى كل يوم وينقلوه بعيدا عن محل التخييم فان لم يتيسر رفعه من هنالك لعدم ما يحمل عليه مثلا كما يحصل ذلك كثيرا فحرقه خير من ان يتراكم على بعضه ويعفن قريبا من الخيام*

السادس تبعيد جميع النساء عن الجيش وحينئذ فالينتبه لكون العساكر

تغسل ثيابها بنفسها وان تغير قصهما فى كل اسبوع مرة واذا بدأ ظهور التيفوس اوالدوسنطاريا فى المخيم وجب ان يترك حالا وينتخب غيره احسن منه فان لم تسعف الاحوال على ذلك وجبت زيادة الانتباه للحرص على النظافة وان يجدد التبن ويحرق القديم ويقلل عدد الرجال من كل خيمة واول يوم بدأ فيه ذلك يرسل للمارستانات كل من كان مريضا * وزمن الشتاء فى غير الاقاليم الحارة لا يمكن المكث فى الخيام فيه فان مكث العساكر فى ذلك الوقت فى الخيام يوجب لهم زيادة عن المطر والجليد التيفوس والتهابات الصدر ويحصل فيهم فناء مرعب فيلزم صارى العساكر حينئذ ان يرفع المخيم ليحفظ باقى جيشه فان منع من اخذ محلات للشتاء استعداد من العدو او عدم اماكن فترك المخيم ومحاربة العدو خير من المكث فيه وترك العساكر تهلك من الامراض

المبحث الثانى فى المكث بدون خيام ولا بيوت

لما صار الحرب بجيوش كثيرة وابطل الناس اخذ الخيام معهم فى السفر اضطرت العساكر الى انها تقيم بدون خيام اذا توجهت نحو العدو او الى ارض لا قرى بها ومكث العساكر بلا خيام فى البلاد الشمالية زمن الصيف الذى لياليه قصيرة ليس فيه كبير ضرر على صحتهم اذا كان هذا المكث قبل المحاربة ببعض ليال ومهلك فى البلاد الجنوبية التى يكون فيها الليل باردا جدا من النداء الغزير ويعقبه فى النهار حر شديد ومثل ذلك الفناء يكون فى فصل الخريف زمن الامطار واما فى الشتاء فهو غير محتمل ولا يطاق متى كان ميزان البرد فى الدرجة الثانية عشر تحت درجة الجليد لانه قد شوهد فى تلك الحالة ان العساكر يحصل لها سبات وخدر فى جميع الجسم امام النيران ويجب ان تكون الاقامة على ارض يابسة يسهل فيها وجود الماء والخشب والتبن ونحوها ويجب على صارى العساكر مراعاة للسكان القريبين من المحل الذى تكون فيه الاقامة ومنعا للعساكر من ان تتعاطى الافراط والتهون فى الامور ان يرسل قبل وصوله لذلك المحل الى حكام القرى ليأمروا من يحضر التبن

والخشب اللازمين لعساكره وان كانت العساكر محتاجة لمؤنة والزموا ان ياخذوها من السكان فليأمر باحضارها الى العساكر فى محلهم ولا يترك العساكر تذهب ناحية القرى ويلزم ان يعطى للعساكر الماكثين نصيبان من العرقى لان العساكر المكتفية منه يذهب منها للمارستان مرضى اقل من العاكفين على شرب الماء * والعساكر تحتاج لاجل التحرس من البرد ومن رطوبة الليل الى ايقاد نيران عظيمة وقد يتفق لهم فى السفر ايام الشتاء والبرد الشديد ان يمنعهم قرب العدو من ايقاد تلك النيران فيلزمهم فى هذه الحالة البعد عن النوم اذ يمكن ان يعقبه الموت وتنوم جميع العساكر بان يوقظوا من وقع منهم فى ضرورة النوم فان حصل لاحدهم نوم شديد ولم تمكن افاقته منه نقل الى المحل الذى تتيسر له فيه الاشياء المشار بها فى الاسعاف من تلك الاحوال كالتدثر والدلك وغيرهما فان مضى عليه الليل وهو فى حالة السبات فموته لا شك فيه

الفصل الثالث عشر فى المحاصرة

لما كان زمن المحاصرة من بين اوقات الحرب هو الوقت الذى له تاثير شديد فى صحة العساكر لزمنا ان نتكلم هنا على ما يلزم فيه ولما لم يكن بحالة واحدة فى العساكر المحصورين والحاصرين شرحنا ما يلزم لكل على انفراده اما العساكر المحصورون فيلزم لهم امور الاول يجب على اهل الموضع المحصور قبل ان يحيط به العدو ان يستحضروا على جميع الاشياء اللازمة لحفظ صحة العساكر التى تحامى عنها فاول ما يستحضر عليه مؤنة المحاصرة وتشتمل على دقيق وبقسماط وارز وبقول ناشفة وبقول خضر او كماة افرنجى وبقرحى ولحم مملح وسمك مملح ايضا وجبن وسمن مملحين وزيت او دهن وملح وبصل وثوم وخمر وعرقى وخل ودخان وعلف للبهائم وخشب وفحم وصابون وشمع وعلى مصالح المارستانات من ادوية واقمشة للتغيير وغيره وجميع هذه الاشياء ينبغى ان تكون من نوع جيد وكافية للعساكر المدة التى تظن فيها المحاصرة وصارى العساكر لازمة فى كل

مدة ان يصحب معه رؤساء الاطباء ويكشف على المخازن ليخرج منها ما تلف
ويجدد بدله ان امكن فان سلامة الاقليم يمكن ان تتوقف على سلامة حصنها
وسلامة الحصن متوقفة على سلامة المؤن وجودتها * ويجب ان يفرق على
العساكر خبز طرى مادام ذلك ممكنا ويزاد فى الحصة حتى تصل الى رطلين
فى النهار بسبب ما تتحمله العساكر من التعب العظيم وان يخزن من البقسماط
مقدار عظيم بحيث لو لم يوجد غيره مدة الحصار لكفى لانه يمكن ان يخرب العدو
ما لابد منه لعمل الخبز كالطواحين والافران وغيرها والحصة من البقسماط
تكون اربعة وعشرين اوقية) والارز والبقول الناشفة مؤنة جيدة قد يكتفى بها
فى الاماكن المحصورة وان احتيج فى تهيئتها للتمون منها الى زمن طويل كطحن
البقول خزنت مطحونة والكمأة الافرنجية التى هى كثيرة جدا وسهلة الوجود
من اجود المؤن فى جميع جهات الاوربا وهى فى رتبة الاغذية بعد الخبز والارز
العربى الذى هو اكثر شهية وحفظا للنفس والدخن يمكن ان يعطى للعساكر
وكذا طحين الذرة لانه يفيدهم غذاء مقيتا وسهل التحضير ويجب على صارى
العساكر ان يحفظ لهم قطيعا من البقر زمنا طويلا ما امكن ليفرق عليهم منه
لحما طريا ولا ضرر عليه فى ذلك لانه متى طال زمن الحصار او نقص العلف من
عنده امكنه ان يذبح هذا البقر ويملحه ولا يتلف عليه شئ منه وحصة اللحم يلزم
ان تكون ثنتى عشرة اوقية ولحم الضأن قد يملح ويحفظ خصوصا فى ايام المحاصرة
واكله يحفظ منه غالب الرجال اكثر من لحم البقر المملح واذا طال زمن
الحصار استعمل لحم الخيل كما يقع ذلك فى بعض الاحيان وكلما قل العلف لزم ان
يستعد لذبح الخيل على حسب تلك القلة ومن المهم لاجل ان لا تفقد العساكر
فى وقت المحاصرة شيأ من الوسائط المغذية حفظ مرقة العظام المتجمدة بالطريقة
التى كان يعملها المعلم دارسيه وهذه تعملها عملة مصلحة الغذاء تحت نظر رئيس
الاجزاجية * والسمك المملح والخبز مع كونهما من ادنى لوازم الذخيرة هما نافعان
فى تصيير الغذاء متنوعا الموجب ذلك لفتح الشهية وطلبها للغذاء واما الخمر والعرقى
فهما من الضروريات فى وقت المحاصرة لكن لا ينبغى ان يستعملا الا من بعد

تقرير من متولى امر ذلك بانه جيد المذاق غير مغشوش وامضاء ذلك التقرير
من رئيس الحكماء واما الماء فهو ضرورى اكثر من الخمر والعرقى فاذا لم يوجد
فى الحصار الابئر او صهريج لزم ان يحقق مقدار ما يخرج منه كل يوم ليعلم
ان كان يكفى للاحتياجات مدة المحاصرة اولا واما علف البهائم فلا ينبغى
ان يسهى عن كون التبن ليس لازما للعلف فقط بل ايضا التنام عليه العساكر
وتحشى منه الطراريح اللازمة للمارستانات ولا عن كون تجديده واحراق
القديم منه واسطة من الوسائط المفيدة فى تدارك التيفوس اوفى توقيف انتشاره
واعلم ان المضطر لان يكون مدخرا لجميع هذه الاشياء مدة ظن وجود الحصار
ليس هو العساكر فقط بل كل من كان مقيما فى البلد المحاصرة مندوب ومأمور
بذلك فكل من توانى واهمل فى ذلك فعليه ان يخرج من البلد عندما يقرب
العدو منها لانه ان وقع تهاون فى ذلك اضطر الى ان تعطى اهل البلد مما هو مدخر
للعساكر فيلزم ان تموّن ثلاثة ارباع اهل المحل من الذخر فتفنى سريعا ويكون
راحة محل المحاصرة فى خطر عظيم * الثانى ان تبنى للعساكر الحراس عمارات
عمومية اذا كانت كثيرة ويعسر سكنى جميعها فى البيوت ويلزم ان تسكن
العساكر فى هذه الحالة عند اهل البلد حفظا لاسباب الصحة والتعليم ولا ينبغى
ان تكون المساكن التى تعطى لهم مغارات واماكن منخفضة لان ذلك
مضر لهم وحيث كانت العساكر منحصرة فى مكان حصين ولم يوجد فيه محال
تسكن فيه فصنع ظلال من خشب احسن لهم من ان يسكنوا فى الاماكن
المنخفضة الشبيهة بالمغارات لان هذه الاماكن التى هى غير مصمتة لا تنفع
الا مخازن للاشياء التى لا تقبل التغير من الرطوبة) الثالث ان تكون المارستانات
مرتبة بحيث تسع ثلث الحراس وان تكون فيها اللوازم الغذائية والدوائية
ولوازم التضميد على الجروح ونحوها كثيرة واذا قل الخبز واللحم الطرى فى محل
الحصار وجب ان يحفظا فى المارستانات واذا نقص الخمر خلط العرقى بالماء واعطى
بدله وكثيرا ما يحصل فى اخر الحصار ان تضيق المارستانات عن ان تسع جميع
المرضى فينبغى ان تجعل الجماعة الاكثر تعبا من الحراس لكونهم اقل فى بيت

واحد

واحدا اواكثر على حسبهم من المارستان فان لم يسعهم البيت المذكور اسكن
عند اهل البلد منهم من كان ذا جراحة خفيفة فى الرأس اوفى الكتف يمكنه
الحضور وقت الصباح فى المارستان للتغيير على جرحه واما القلاع والحصون
التى لا يتيسر فيها اسكانهم عند اهل البلد فالاحسن ان يسكن الاقل مرضا
منهم تحت خشب يهيؤ لهم وهذا اولى من تراكم المرضى فوق بعضهم
فى المارستانات اوفى اماكن منخفضة وكون المارستانات جيدة له تأثير عظيم
فى حفظ المملكة لان المارستانات الخالية عن الترتيب اوعن الاشياء اللازمة
يتولد فيها الامراض المخوفة التى هى فى الغالب اشد اهلاكا للعساكر من
نار العدو ويلزم الحاكم اذن حفظا لنفع البشر ولحفظ مجده وشأنه ان يلاحظ
هذه المحال ويبحث عنها كل يوم مع الضباط المستأمنين من طرفه وان يتشاور
مع رئيس الحكما ويفعل مايشور به عليه ويذكره له من كل ما فيه صلاح هذه
المحال على قدر معارفه ويجب ان تكون خدمة اطباء الصحة والمقدمون
فى المارستانات منهم بحسب القرعة اذا كان فى الخدمة مشاق اومخاطرات عظيمة
ومن يتم منهم وظيفته الخطرة باعتناء وغيرة منه وجب ان يجازى بمسامحته
من الخدمة مدة اوبغير ذلك من طرق المجازات فان ذلك مما يقوى على تحمل
الاشياء المحزنة المحيطة بالعساكر التى هم واقعون فيها * الرابع ان لا يطالب من
العساكر فى محال المحاصرة سوى الخدم التى لابد منها ولا يستغنى عنها وان يؤذن
لهم باستراحة زمن الليل لاجل ان تتوفر قوتهم وشجاعتهم لاغتنام فرصة
لابد من فعلها وعلى سياس الخيل ان يتنبهوا لمنع تراكم المواد القابلة للتعفن
والنتانة ويجب حرق الزبل اورفعه بعيدا وطم الحفر التى تجعل فيها جيف الناس
اوالحيوانات الميتة بعد تعميق الحفر وكذا فضلات المذابح * الخامس انه
اذا استمرت البلد محاصرة زمنا طويلا اوكان العدو محيطا بها فالامور الصحية
التى ذكرناها توخر ظهور التيفوس من غير شك لا تمنع تولده لان الوقت حينئذ
ليس وقت مضادة هذا المرض ولا تنفع الوسائط الحافظة من ظهوره ولكن يلزم
ان يداوم على استعمال اسباب النظافة وجلب الهواء النقى وكل من اطباء

الصحة وحكام المحاربين بل وحكام المدينة المحاصرة ايضا يجب عليه ان يتخذ
الاشياء المناسبة لتوقيف تقدم هذا الداء وان يحترجوا على ان لا يذكر الطاعون
ولا الامراض المعدية لان اشاعة ذلك يهيج الفزع ويزيد فى مقدار الموتى فلا
يتكلمون دائما الا بوجود الامن والطمأنينة وتكون افعالهم مشعرة بذلك ايضا)
واما العساكر المحاصرون فمن المعلوم ان الجيش اذا كان محاصرا لغيره
كان له من الفوائد العظيمة ما ليس للجيش المحصور فان المحاصر يجد محلا متسعا
فسيحا ويكون تعرضه لنقص المعاش من عنده اقل من تعرض المحصور وكذا
تعرضه لاكل البقسماط والملوحات ومن الفوائد التى يزيد بها على المحصور زيادة
اضافة الحصص له من كل نوع والجيش المحاصر يعتبر كجيش مخيم فكل
ما ذكرناه فى الصحة التخييم يتعلق به لكن لا يمكنه ان يلاحظ القواعد الصحية التى
فى التخييم الاعتيادى بعينها لان التخييم الاعتيادى يستدعى مضاعفة الانتباه
للصحة وهذا لا يمكنه ذلك لانه مشغول بتغلب العدو عليه

الفصل الرابع عشر فى المحاربة

متى نوى صارى العساكر على ان يحارب وجب على اطباء الصحة ورئيس حكماء
المارستانات ان يستحضروا على جميع ما هو لازم لمعالجة الجرحى فالجيش
اذا كان مائة الف يمكن ان يحصل فيه عشرون الف جريح واذا انتصر على عدوه
اضيف الى ذلك جرحى الجيش المنهزم فينبغى حينئذ ان ترتب المارستانات
فى اماكن واسعة كعمارات عمومية اودبورا وقلاع اومراكب اونحو ذلك
والكنائس اقل هذه الاماكن مناسبة لانها غالبا باردة والهواء لا يتجدد فيها دائما
بسبب تسكير شبابيكها وينبغى ان يرتب لنوم العساكر فى المارستانات تبن
وان يكون فيها بعض مراتب محشوة من غلاف الذرة للرجال الذين تكون
جراحاتهم خطرة وعدة كثيرة من قصع وحلل وقصارى واوانى كثيرة من كل صنف
تحتاج اليه الجرحى والمرضى وان يهيأ كثير من العربانات لتحمل عليها الجرحى
فان لم تكف العربانات المهيئة لحملهم اخذت عربانات الرعية وجعل فيها تبن اوغيره

بل ينبغى فرشها للذين جراحاتهم خطرة والذين لا يتحملون مشاق انواع الحمل ولا
ينفع للجروح من الادوية الا اللازوق اللزج والعرقى الكافورى خطر فى الجروح
الجديدة لانها تلتهب منه سريعا فلا ينبغى ان تنظف به بل لا تنظف بغير الماء
ويلزم ان يهيأ فى المارستانات قدر كبير من النسالة والاربطة والرفائد والخيط
والابر والدبابيس والجبائر وجميع الانواع المختلفة وان تحمل هذه الاشياء على
خيل ونحوها وتتبع العساكر اينما توجهوا فى حركات الحرب * وعلى الجراحين
من المساعدين الاول والمساعدين الثوانى ان يخرجوا كل وقت من المارستانات
المستقرة ليفعلوا الخدم التى تكون فى ميدان الحرب او فى المارستانات السائرة
ويكون بدلهم فى المارستانات المستقرة جراحون وتامرجية من اهل تلك
البلدة ويجب الحرص بقدر الامكان على ان لا تقاتل العساكر الا بعد الاكل
فيفرق عليهم الاكل والعرقى وهم فى الصفوف ويصح فى بلاد العدو ان تعطى
لهم الحصتان من اللحم معا ليكون معهم وقت لطبخهما ويستفيدوا اكل
الشوربة فى الصباح قبل القتال لان الرجال الجائعة لا يمكنها ان تقاتل بقوة
وشدة مثل غير الجائعة ويجب فى ابتداء القتال ترتيب مارستانات وقتية
فى مساكن قريبة من ميدان الحرب ما امكن من غير ان تكون معرضة
لنار العدو فان لم يكن بقرب المارستان مساكن جعل المارستان فى ارض
البرية واتخذ له الاشياء اللازمة للمجروحين من المرق والخبز واللحم والخمر وغيره
وهذا الباب مشتمل على امور الاول رفع الجرحى من ميدان الحرب فينبغى
لئلا يكون للعساكر حجة فى الخروج من الصف ان يرفع الجرحى من ميدان الحرب
خدمة معينون يرفعون من لا يمكنه المشى منهم على اسرة وان يرافقوهم مع
ملازم ثانى من العساكر المحاربين حتى يوصلوهم الى المارستان * الثانى مداواة
الجرحى فلا يجب على الجراحين ان يذهبوا للصفوف ليغيروا على الجروح هنالك
بل المارستانات هى محل عملهم فيتممون فيها جميع المطلوب منهم فيغيرون
على جميع الجرحى من غير تمييز بين كونهم من الطائفة او من العدو ولا يقدمون
بعضهم على بعض الا بخطر الجروح وعلى الجراح ان يكون وصفه دائما الحب

الطبيعي للبشر والغيرة عليه وان يتلبس بذلك في هذه الصناعة الجميلة * الثالث محل وضع الجرحى فيجب بعد مداواة المجروح ان يتوجه به الى اقرب المارستانات الوقتية المرتبة قرب ميدان الحرب او المارستانات المستقرة اذا امكن التوجه اليهما ومن لم يقدر ان يتوجه اليهما ماشيا وضع في عربانات والذين يضعونهم في العربانات هم الجراحون بأنفسهم فيضعون من كان كسيرا او كابد عمليات خطرة على هيئة لا يقلقه ويصح لاجل التبعد عن العواقب الرديئة التي تحصل من تراكم المرضى في المارستانات ان تسكن عند اهل البلد الرجال الذي لا تمنعهم جراحتهم عن الحضور في المارستان وقت المعالجة واحسن من ذلك في البلاد الكثيرة الاخشاب ان يبنى لهم حالا مارستانات من خشب * الرابع دفن الموتى فيجب في اليوم التالي ليوم الحرب ان يستحضر لدفن جميع الرجال والخيول الميتة بان يتخذ لذلك جمع من اهل القرى الذين لهم ارب في تدارك الامراض التي يمكن ان تحصل من تعفن الاجسام لان تركه ذلك مفزع ويمكن ان تتأثر وتتكدر منه نفوس العساكر فتحفر الارض حفرا عريضة عميقة وتصف فيها الرمم ويوضع عليها الجير ثم التراب وعدد الحفر يكون على حسب ما تدعو اليه الحاجة ويجب ان يكون حاضرا في هذه الاعمال ضابط من اوردى الرجال او ملازم ثاني من دائرة صاري العساكر واذا وجد بين الاموات جريح لم يمكنه ان يرفع نفسه من بين الموتى اولم يمكنه ان ينادى ولو كان في حال عدم الرجاء ويشتهي الموت وجب ان يحضر الى المارستان على سرير وان يخدم مع الاحتراس على قدر الامكان سواء كان من الجيش او من العدو لانه لا شئ يمنع من تتميم هذا الواجب * الخامس رجوع الجراحين والتمارجية واهل الوظائف للمارستانات متى تمت مداواة الجرحى ووضعت في مساكن ولم يظن حدوث حرابة اخرى عن قرب لزم ان يرجع الى المارستانات جميع العملة الذين كانوا يخدمون في ميدان الحرب وتوزع على حسب الحاجة الحاضرة فيوضع منهم في اقرب المارستانات الى ميدان الحرب من كان اكثر فهما وممارسة وهمة لانه هو الذي يمكن ان يستغنى عن جملة اشياء لا وجود لها في هذه المارستانات ويكتفي بما هو موجود مع نجاح عملياته

ومتى قلت عدة الجرحى بالشفاء او بطول الزمان او بالموت وجب على الرؤساء
من الحكماء ان يضعوا اخوانهم فى المحال التى لهم فيها حظ بالاكثر على حسب
ما يستحقون من الشطارة ومن الخدم العظيمة المعروفة عند رفقائهم الرؤساء
لانه بذلك لا يتسبب فيما بينهم حديث ولا حسد ولا غيره وفى هذا الفصل
سبعة مباحث

المبحث الاول فيما ينبغى من الاحتراسات

متى تبع الجيش العدو فالعدو ان كان مغلوبا منهزما فمشيه اما ان يكون بغير ترتيب
او بترتيب ففى الاولى يكفى ان يرسل خلفهم بعض من الخيالة الخفيفة والجيش
المنصور يمشى بعدهم آمنا مطمئنا وفى الثانية وهى ما اذا مشى بترتيب فاما
ان يأخذ معه وسائط الحمل والمعاش واما ان يتلفها ولا يتركها العدو الغالب
عليه فيلزم الجيش المنصور ان يأخذ معه معاشه وما يحمله عليه خوفا من
ان لا يجد ذلك فتهلك خيله ورجاله من عدم المعاش او عدم ما يحمله عليه والعادة
ان البيوت والمارستانات التى يتركها العدو تكون فاسدة من النفوس
فلا ينبغى السكنى فيها الا بعد غسلها وتنقيتها فان ابقى العدو مرضى فى المارستان
وجب ان يحترس عليهم مثل ما يكون من الطائفة لكن ينبغى ان يكونوا
فى قاعات منفردة لاجل ان يتباعد عن الامراض المعدية وكذا ينبغى مراعاة
ضباط الصحة والوكلاء على حراسة المرضى وارباب الوظائف الذين تركهم العدو
وحمايتهم حتى يطلق سبيلهم من غير تعرض لهم وحسن السلوك فى تدبير
الاحكام وحب البشر ويجب مراعاة البلد التى صار فيها القتال اذ بذلك
يسهل تحصيل الفوائد الموجودة فى تلك البلدة من المعاش والذخيرة وغيرهما
وايضا يؤمن على العساكر التى تكون منفردة فى وقت تعبيتها الجيش

المبحث الثانى فيما ينبغى من الاحتراسات اذا رجع الجيش منهزما

اذا حضر جيش معركة ولم ينتصر واراد الرجوع لزمه ان يكون مستعدا الى كل
ما يتسبب عنه له امراض خطرة كالمشى القهرى وعسر وجدان المعاش

فالسهر بالليل والآلام النفسانية المحزنة فكل هذه تتراكم عليه دفعة واحدة
واذا لم يحصل منه تفطن فى وقت نصرته وكان شتت اهل البلاد واغاظهم حصل
له ايضا من قبلهم قساوة شديدة وكدر زائد فاما ان يقاتلوه بالسيف جهارا
واما ان يسموه خفية وعند انهزامه يعرف مقدار فائدة ما كان يلزمه الاهتمام به
من العدل وحسن السلوك مع الشعوب المتسبب عن ذلك حبهم له وتوقيرهم
اياه والطب حينئذ ليس له دخل فى سلامة الجيش بل جميع ما يكون مفيدا له
حينئذ متعلق بشطارة الرئيس عليه وشجاعة العساكر والمشى مع الترتيب الكلى
وبمقاومة العدو ومكافاته وبالتهديد يتمكن الجيش من التسحب مع الامن
وبقاء المجد واول ما يفعله الجيش عند رجوعه تفريغ المارستانات والمخازن
من الذخرة والملبوس والنقود لكن لا يؤخذ من المارستانات الا من كان
ناقها قادرا على المشى والاقامة تحت السماء كالعساكر الاصحاء ومن لم يقدر
على ذلك فابقاؤه فيها وتركه لوصية حب البشر من صارى عسكر العدو عليه
احسن من تعريضه لموت حقيقى فى الطريق فان اضطر الى حمل المرضى لشدة
غيظ اهل البلد من الجيش وجب بذل جميع وسائط الحمل لذلك بدون توان وقبل
كل شئ وان كانت الحرابة فى بلد فيها حسن التمدن وابقى من المرضى جملة فى هذه
البلدة فالاحسن ان تبقى عندهم جماعة من ضباط الصحة وارباب الوظائف
بالقرعة ويوكل امرهم الى صارى عسكر العدو كى يحفظ لهم حريتهم ثم يرسلهم
بعد فراغ الحاجة اليهم

المبحث الثالث فيما يجب للاسرا

امراء الحرب يلزم ان يعاملوا باللطف والشفقة لا لنظر الحب البشرى فقط بل
لملاحظة النفع الخاص للمقاتلة ايضا وذلك لامرين الاول ان العدو لا يقاتل
بشدة اذا عرف انه اذا اسلم نفسه لا تكون حياته فى خطر بخلاف ما اذا عرف ذلك
فانه يقاتل بقوة وشدة لانه قاطع الرجاء والامل وهذا مما يمكن ان يغير عواقب
الحرب وثانيا انه اذا عذب الاسير سبب له القهر امراضا عمومية ربما تصير معدية

فتخرب البلاد التى تمكث فيها ولاشك فى اضراره وبالجملة فالجيش المنصور
يقاصص عدوّه على حسب قساوته فينبغى لمنع هذه الاشياء ان تبقى للاسارى
ملابسهم وان لايكلفوا المشى السريع جدا بل مع اللطف والرفق بهم وان يأووهم
فى اماكن فسيحة وان ينوموهم على تبن يجدد لهم كثيرا وان تعطى لهم
الحصص الضرورية من الاكل والشرب مع مايلزم لهم من الاوانى اللازمة للطبخ
وان يرسل كل من وقع منهم فى مرض الى المارستانات

المبحث الرابع فى تفريق المارستانات

المارستانات التى تعمل فى محل الحرب خصوصا التى تكون قرب الصف الاول
اذا لم يحرص على تفريقها بسرعة لابد وان تتراكم فيها المرضى وتمتلئ ولو كانت
كبيرة مهما كانت وهذا العمل وان كان سهلا فى الظاهر الا انه يحتاج
الى احتراس وانتباه كلى لانه من الدقائق اللطيفة فى خدمة المارستانات ولاجل
ان يتم هذا التفريغ على وجه مرتب ينبغى ان يكون مهيئا فى المارستان
الذى قرب الصف الاول من صفوف الحرب اماكن كثيرة مناسبة تترك فارغة
من المرضى وفيها لوازمها اذ من الضرورى فى قاعدة الخدمة ان لاتخلط المرضى
التى ستخرج فى الغد بالمرضى التى هى باقية فى المعالجة واذا كانت المارستانات
التى على خط المحاربة بعيدة سفرا اكثر من يوم فليعمل فى تلك المسافة ربط
تبيت فيها الخارجون من المارستانات لان بيتوتتهم عند اهل البلاد تجلب
لهم العواقب الرديئة ولايمكن ان تتحقق لهم حياة مناسبة ولان الجراح الذى
يكون معهم لايسهل عليه جمعهم فى الصباح حتى يعالجهم ولايدرى من هو
اشد منهم حاجة حتى يتوجه اليه اولا وايضا لئلا تبقى اصول الامراض المعدية
التى تكون فيهم فى اهل ذلك المحل والربط المذكورة يكون فيها نصف
طقوم وفى بعضها طقوم كاملة وخدمة هذه الربط تفوض الى نوبتجى
يكون معه من التامرجية اثنان اوثلاثة او اكثر واحد منهم يكون متوليا
على عمل الشوربات والذى يباشر تمييز هذه العساكر الخارجين هم الاطباء

والجراحون المعتادون على زيادة المرضى ويتبغي ان تقسم هذه العساكر
الى ثلاث رتب من يمكنه المشي بغرض عدم وسائط الحمل ومن لابد له من
العربانات المستورة ومن يلزم له العربانات المكشوفة والحمل على سفينة صغيرة
في البحر متى امكن كان احسن واستغنى عن هذا التقسيم واذا مشت العساكر
على ارجلها لزم ان تحمل اسلحتها واحقبتها على العربانات وتفريغ المارستانات
الذي يكون في الصيف يمكن ان يعين على صحة الرجال فان بعض من سافر وهو
مريض مرضا زائدا قد اتفق انه ما وصل الى محله الا وصحته جيدة بخلافه
في الشتاء لاسيما زمن المطر فان التهاب الرئة واسهال البطن كثيرا ما يتسبب
عنهما الموت بعد سفر بعض ايام وكذا قد اتفق ان بعض المرضى يموت من البرد
وهو في العربانات والمصاحبون للمرضى لا ينبغي ان يسيروا بهم الا في النهار لبرد
الليل ولاستراحة الخدم ومن المهم ان يكون سفرهم دائما في وقت الصباح
وينبغي في التفريغ عموما ان تكون عدة الرجال الخارجين من المارستان
قليلة لا تزيد عن اتساع الربط التي تنزل فيها ومن اللازم ايضا ان يعلم رؤساء
المارستانات من في الربط باليوم الذي فيه تصل العساكر القادمون عليهم
وبعددهم قبل يوم قدومهم ليستحضر لهم على ما يأكلونه وعلى ما يبيتون فيه
وعلى تدفئة اماكن النوم ان كان الوقت شتاء لئلا يلزم ان تنتظر المرضى ذلك
وكل جماعة يجب ان يكون مرافقا لهم جراح او اكثر وناظر وخدم والجراح
يجب عليه في حال الوصول ان يغير على الجرحى ويسعف المرضى المضطرين الى
الاسعاف وفي الصباح قبل السفر عليه ان يزورهم ويبقي في المارستان من
يظهر له انه لا يمكنه قطع المسافة المراد قطعها واذا ضاقت المارستانات او بعدت
عنها ساحة الحرب امكن ان توضع المرضى الآتية من الحرب في البلاد التي على
اليمين والشمال من الدرب وذلك يدفع الوحشة الموجودة دائما في المارستانات
الموجودة على الخط من العساكر التي ترسل للجيش

المبحث الخامس في التخييم في الشتاء

تخييم العساكر فى الشتاء صعب جدا ولا يوجد جيش يحتمله فان المطر والثلج والهواء والبرد الشديد والمشاق والعسر فى تحصيل المعاش فيه اسباب لخراب الجيش ويزاد على ذلك الاخطار التى هى دائما محيطة برجال الحرب كالتيفوس واسهال البطن والتهاب الرئة ومرض حب الوطن فان هذه يتسبب عنها هلاك عظيم للعساكر زمن الشتاء وطارى العساكر العاقل دائما يقصد التباعد عن هذا التخييم القليل الفائدة فى الاعمال الحربية العظيمة المكدر على الجيوش دائما لكن فى بعض الاحيان قد لا يستغنى عن دوام الحرب فيدوم التخييم وحينئذ فينبغى ان تزيد الاحتراسات حفظا لصحة العساكر والقواعد الصحية التى ينبغى ان تتبع سنذكرها فيما بعد عند التكلم على تأثير الاقاليم الباردة فى صحة العساكر وقت التخييم

المبحث السادس فى المساكن الشتوية للعساكر

متى جاء الشتاء ودخل جيش العدو مساكنه فينبغى ان تأوى العساكر الى ما يوجد عندها من البيوت وما زاد يأوى الى بيوت اهل البلاد وما حولها من بيوت اهل البرية وعلى الضباط ان يكثروا من الذهاب لتلك المساكن ليحصل الانتباه للنظافة وينبغى ان لا تكون العساكر فيها متراكمة والمصص التى كانت تفرق عليهم فى وقت التخييم تفرق عليهم بعينها وهم فى البيوت وذلك لان الجيش اذا سكن فى البيوت زمن الشتاء يرتاح من التعب ويصلح حوايجه واسلحته ويعوض ما نقص منه من عساكر جديدة ويتمم ذخرته والضباط فى اثناء ذلك تفتش وتخرج من بين العساكر المرضى ومن لا ينتفع به وكل من لم يكن قادرا على التخييم الاتى بعد وهذا يستدعى ان تكون الضباط ممارسين لذلك كثيرا وذوى فطنة كلية ولا يفوض ذلك لاحد من ضباط الصحة الا الذين سبقت لهم ممارسة كثيرة فى الحروب والغالب ان البقاء فى زمن كون الجيش مشتيا يكون مصابا بمرض معدهو التيفوس الذى يتناوله من الرجال وهذا المرض دائما يصحب الجيوش العظام فيزيدها نكبة تنشرها على الشعب زيادة على نكبة الحرب

فيجب تدارك هذه الامراض او توقيف تقدمها بالوسائط المناسبة لها
واستعمال هذه الوسائط في وقت الحركات العظيمة التي هي امتلاء المارستانات
من المرضى وقيام الحرب وان كان عسرا الا انه ينبغي ان يستعمل على
قدر الامكان

المبحث السابع في تفرقة العساكر في البلاد بعد انقضاء الحروب

قد يتفق ان يمكث بعض الجيش في بلاد مكتسبة من العدو مدة محدودة على
موجب شروط يشرطها الجيش الغالب فتتفرق العساكر في القرى والبلاد *
ووظيفتهم في ذلك الوقت ليست الا تروضهم على التعليم فينبغي حينئذ ان
يتباعد ما امكن عن وضعهم في اماكن رطبة غير مصححة فقيرة خراب عقب النهب
والاختلاس الذين حصلا بالحرب وهذه الحالة وان كانت رديئة على المغلوبين
ومفيدة جدا في صحة الغالبين الا ان الداء الافرنجي يمكن ان يمتد وينتشر الى ان
يتنبه التفات الحكام اليه وطريق تدارك ذلك ان يكشف على النساء الزانيات
ويحجر على كل من كانت مصابة بهذا الداء ويجمعن في محل الى حين شفائهن
الشفاء الكامل

الفصل الخامس عشر في تسفير العساكر في البحر

على قدر بعد الاماكن المرسلة اليها العساكر تكون زيادة الملاحظة والاحتراس
في تتميم الاستعدادات الصحية لها فيجب اولا ان تنقص الرجال ولا ينزل منهم
في السفن الا من كانت بنيته وصحته جيدتين والقوة الشديدة لا تكفي دائما لتحمل
الاسباب الكثيرة للامراض التي تحيط بالرجل في هذه الحالة اعني حالة السفر
التي ليس هو معتادا عليها بل يلزم ان يكون للجيش المتوجه الى اماكن ولو حارة
ملابس جيدة من جوخ وان يأخذ معه خياما يأوي اليها اذا حصلت محاربة
وينبغي قبل تنزيل العساكر في السفن ان يتحقق كونها واسعة بحيث
تقبل جميع الرجال المسافرين من غير ازدحام لان تراكمهم في السفن مضر اكثر
منه في البر وهنالك احتراسات تراعى زمن سير السفينة وهذه يأتي ذكرها في الكلام

على

على قانون الصحة البحرية واما الاحتراسات المتعلقة بوقت تفريغ السفن فينبغى قبل تفريغها من العساكر ان تهيأ المساكن للعساكر لاجل ان يذهبوا اليها وقت الخروج حالا وان يكون التفريغ فى وقت الصباح واذا كان ذلك فى المنطقة المحرقة لزم ان يكون هناك بغال حاضرة يحمل عليها المتاع الى محل الاقامة والعساكر لا تحمل الا اسلحتها

الفصل السادس عشر فى تأثير الاقاليم فى العساكر

الاقاليم التى يمكن ان تحارب العساكر فيها ثلاثة * الاول الاقليم البارد من الاوربا الثانى الاقليم الحار من الاوربا الجنوبية * الثالث الاقليم الحار جدا الذى اماكنه تحت خط الاستواء

اما الاول وهو تأثير الاقليم البارد من الاوربا فالبرد فيها اذا لم يكن شديدا جدا كان مفيدا لصحة الرجال الاقويا الذين يكون ملبوسهم وغذاؤهم جيدين واشغالهم ورياضاتهم البدنية لطيفة ويكون مهلكا ومضرا خصوصا اذا كان شديدا للذين يكون ملبوسهم وغذاؤهم رديئين واوهنتهم متاعب الحروب فقد ذكر فى التواريخ ان عدة جيوش هلكت من البرد بسبب ان رؤساءهم حين وجهوهم الى الاراضى الشديدة البرد فرطوا فى عدم اخذهم لهم جميع الاشياء اللازمة لدفع هذا العارض الردئ مع انه لم يكن هناك فزع يمنعهم عن ذلك * ولنذكر الاشياء المحتاج اليها فى مراعاة صحة العساكر فى الاقاليم الباردة فنقول الاول ان تكون لهم ملابس ونعال جيدة فان البرد اذا كان شديدا جدا لا يكفى الكبود المعتاد ولا البرانس ويلام على من رتب اللوازم الحربية حيث لم يجعل فيها ان يعطى للعساكر فى مثل هذه الحالة فرى من جلد الغنم ومجاوزة العادة فى مثل هذه الاوقات خير من تعريض الجيش للهلاك * الثانى كثرة المقتاتات فانه ليس اللازم للعساكر فى البلاد الباردة كون ملابسها جيدة فقط بل يلزم كون الغذاء فيها اكثر منه فى البلاد الحارة وهذا يستلزم احتياجهم كثيرا للمشروبات الروحية فيلزم اذن ان يعطى للعساكر فى البلاد الباردة زيادة

فى المعاش وفى العرق كلما بعدت مدة التخيم عن شهر تشرين الاول * فان سكان
الشمال يمكنهم ان يشربوا من الارواح القوية من غير ضرر على صحتهم مقدارا
يمكن ان يتسبب عنه الموت لرجل من سكان الجنوب لكن لا ينبغى ان يعطى
للعساكر زيادة عن القانون واذا كان يعطى من العرق فى وقت تخيم الشتاء
حصتان فالاحسن ان تعطى على مرتين مرة فى الصباح ومرة فى المساء لئلا
يفتح بذلك باب للعساكر فى السكر * الثالث حيث كان الفرق بين درجات
الحر والبرد فى الليل والنهار فى الاقاليم الشمالية قليلا يسهل فيها على الخفراء تحمل
المكث طول الليل تحت السماء زمن الصيف وكذا زمن الشتاء ان لم يكن البرد
شديدا غاية ما هنالك ان العسكرى اذا وجد خشبا او تبنا كثيرا تدفأ او عمل له مأوى
ينام فيه وليس الامر كذلك فى البلاد الباردة وجب فى البلاد الباردة زمن
الشتاء ان تعفى العساكر عن المكث طول الليل تحت السماء وان تجعل نوب
السير قصيرة جدا فترفع البلطجية والخفرا فى كل ساعة ويجعل غيرهم مكانهم
ولابد ان يدقق فى ذلك فانه متى تسوهل فيه وجدت العساكر موتى او حصلت
لهم الاسفيكسيا من شدة البرد فاذا حصل هذا العارض عولج بالوسائط
المذكورة له سابقا * الرابع انه قد اعتيد فى البلاد الباردة تدفئة البيوت بكوانين
فيها نار موقدة وفى تقدم العسكرى المصاب بالبرد الشديد من هذه النار دفعة
واحدة خطر شديد حتى ان السكان مع كونهم معتادين على ذلك قد يحصل لهم
فى بعض الاحيان منه تشوش فينبغى ان تنبه العساكر على ذلك وتحذر منه
كثيرا لكونهم يسهون عن مثل ذلك هذا وينبغى للعساكر فى الاقاليم الباردة
اذا كان لهم مأوى ان يزاد لهم فى حصة الوقود بقدر ما يدفى لهم اماكنهم
نظرا لشدة برد الاقليم * الخامس التباعد عن تراكم العساكر فى البيوت لان العادة
انه اذا وقع التخيم فى البلاد الباردة فى الشتاء وكان الجيش كثيرا حصل فيه
التيفوس من غير شك لان العساكر تفتش فى البيوت على مساكن واقية من شدة
البرد فلا تجد فيترا كمون فى البيوت احتراسا عن تأثير البرد وهذا المرض الردى
يخرب الجيش ثم ينتشر فى السكان واما البلاد الجنوبية فالتيفوس فيها نادر

جدا

جـدا والعادة انه لايسرى فيها لاهل البلد ومما يحدث عن البرد الاسهالات البطنية التى تشاهد فى المارستانات الحربية وتكون مهلكة للجيش * السادس ان الاماكن الباردة الرطبة تصاب الجيوش فيها بالاسكوربوط فالاحتراسات التى اوصوا عليها فى منع البرد تناسب هنا ويضاف عليها التباعد عن خدمة الليل ما امكن على حسب ما تسامح فيه احوال الحرب واوقاته لان الهواء البارد اكثر تأثيره الخطر يكون بالليل

واما الثانى وهو تأثير الاقليم الحار من الاوربا الجنوبية فمعلوم ان الاقاليم الجنوبية فيها فوائد للحروب اكثر من غيرها من الاقاليم نظرا لكون الصيف فيها طويلا والحر لطيفا والدرجة سليمة والخصب مجتمعا فى بلاد عظيمة منها ولذلك شوهد ان كثيرين من اهل البلاد الشمالية سافروا الى هذه البلاد واستوطنوها ليفوزوا بهذه النعمة الجزيلة ثم ان هذه الاماكن وان كانت مفيدة فى تتميم الحروب لكن يوجد فيها اماكن بها مياه آجنة مشهورة فى كونها غير صحية وتتسلطن فيها ظهور الحميات المتقطعة والاستسقا والدوسنطاريا والاسكوربوط وهذه تصيب الغربا خصوصا الذين لم يعتادوا على هذا الاقليم فتتظاهر فيهم هذه الامراض وتشتد على حسب شدة الحر وكلما كانت تلك الاماكن متسعة وقل الماء فيها زمن الصيف كان انتشار هذه الامراض اعظم فينبغى تبعيد الجيش عن هذه الجهات الفاسدة وان لزمت الاقامة فيها وجب ان تجعل العساكر فى الاماكن المرتفعة منها وتكسى بثياب واقية مدفئة ويزاد لها فى الخمر او العرقى حصة وان تقلل عليهم خدمة الليل ومن لم يكن له خدمة منهم يلزمه ان يدخل فى مسكنه من بعد غياب الشمس لان المتصاعد من ابخرة هذه الاماكن فى هذا الوقت يكون غزيرا واكثر ضررا للصحة والتعاليم والاعمال الحربية يجب ايضا ان تكون اقل تتابعا واقل زمنا منها فى الاحوال الاعتيادية وينتخب لذلك الارض اليابسة واذا خرجت العساكر للمحاربة فليكن ذلك بعد الفطور ويوصوا على ان يأخذوا معهم حصة من العرقى ليستعملوها فى وقت الراحة * واعلم ان جميع الاحتراسات الصحية من غير مراعاة النظافة

باطلة وهى الزم فى البلاد الباردة فينبغى ان تغسل الاماكن ولا يخشى من ذلك
على الصحة لان العدو الخاص للحياة هو التصعدات المنتنة المختلطة بابخرة الماء
فانها تلتصق بالحيطان والخشب واثاث البيوت وتبقى عفونة رديئة ولا يزيل
هذا الفساد المنتن الا الغسل بالماء والتنشيف بعده فمن حيث ان الرطوبة دائما
مضرة بالصحة يلزم ان تزال بعد الغسل بالنار والتنشيف ولا يناسب ان تترك
جماعات من الجيش دائما فى الاماكن الغير المصحة بل الاحسن ان يبدلوا ويوضع
بدلهم جماعات اخر من العساكر المستجدين وهكذا مرات كثيرة والبلاد
التى فيها المياه الآجنة يلزم ان تغير فيها العساكر بالدور ليقل الضرر بتفريقه
بين الجميع

واما الثالث وهو تاثير الاقليم الحار جدا من الاماكن التى تحت خط الاستوا
فلا شك ان الحر الشديد الدائم فى المنطقة المحرقة يتسبب عنه سريعا ضعف
وانحطاط زائد فى القوى عن المعتاد وعطش شديد وعرق غزير وبثرات جلدية
وبرودة الليل والامطار الكثيرة التى تكون فيها متمكنة فى بعض فصول السنة
تحدث حمى صفراوية فهذه الاحوال المختلفة فى تلك البلاد يجب لها بعض
ملطفات من القواعد الصحية التى رتبت لغير هذا الاقليم والاحتراسات
الخصوصية التى تجب للعساكر التى تخدم فى هذه البلاد هى هذه * الاول
ان جميع الرجال ليسوا معرضين للامراض التى ذكرناها على حد سوا بل يندر
اصابتها للاشخاص الاقويا الزهاد فى الاكل الذين ولدوا فى البلاد الحارة
او عاشوا فيها ازمنا طويلا ولا تصيب المتأصلين فى هذه البلاد الذين هم قاطنون
بها ومقيمون فيها فالمناسب ان تجمع العساكر المستحفظة لجزائر الامريكا
من البلاد الجنوبية ويلزم ان يكون التقييد فى هذه بالاختيار ثم متى اريد
ارسال جماعة الى جزيرة من هذه الجزائر وجب ان ترسل اولا الى ناحية من نواحى
الاوروبا اكثر ميلا لجهة الجنوب يقيمون هناك سنة ليعتادوا شيأ فشيأ على تأثير
الاقليم الحار ثم اذا وصلوا الى المحل الذى قصدوا الاقامة فيه ارسلوا الى اماكن
يابسة ومرتفعة من البر ولا يرسلون الى الاماكن القريبة من البحر الابعد

ان يقيموا مدة فى الجهات المصححة من البر فبهذا الاحتراس تحفظ عدة العساكر * الثانى انهم متى وصلوا الى ناحية من نواحى المنطقة المحرقة فاول ما يجب لهم ان يحفظوا من تأثير الحر وتجعل نوب الخدم عند الصباح وفى غروب الشمس لا فى وسط النهار والخفراء يجب ان تتغير فى كل ساعة * الثالث ان اوقات التعليم او المحاربة لا ينبغى ان تستقيم اكثر من ساعة ونصف ولابد ان تجعل الراحة فى هذا الزمن مرتين وقد يتفق فى الاعياد والمواسم ان العساكر تبقى متسلحة ساعات كثيرة فتجدهم يتساقطون من الصفوف فيجب حينئذ على اليوزات ان يرسلوهم حالا الى المارستانات والمشى فى هذه البلاد ينبغى ان يكون اقل مما فى الاوربا وان يبتدئ قبل بزوغ الشمس بساعتين وبعد بزوغها تعمل الاستراحة عقب كل نصف ساعة خمس دقائق وان تنبه العساكر التى مرادها ان تشرب الماء على ان يغسلوا اولا وجوههم وايديهم وان يجعلوا فى الماء قليلا من الروم او العرقى او الخل * الرابع لا ينبغى ان تحمل العساكر فى المشى ولا فى بقية انواع التعليم غير اسلحتها واما الحقائب واوانى الطبخ وجميع امتعة التخيم فتكون محمولة على الحيوانات واذا اراد احد من العساكر ان يذهب من محل الى محل آخر فقطع المسافة فى البحر اولى له من ان يمشى وينبغى الاجتهاد ما امكن فى ان يفرق على العساكر اللحم طريا وكذا البقول لتحفظ بين العساكر حالة صحية ومن الضرورى لاجل ان يكون للعساكر حصة اضافية من الغذاء ان يعطى لهم اذن فى زرع بعض بساتين ولابد من ان ينبه على العساكر بان لا تستعمل من الفواكه الحامضة الا اليسير فان الافراط منها يسرع ضعف اعضاء الهضم ويساعد الحميات الدورية والالتهابات البطنية وينبغى لاجل اصلاح رداءة الماء ان يضاف اليه بعض من الروم او العرقى وهو او فرقى المصروف من الخمر الصرف وقائم مقامه واما مزج الماء بالخل وغيره من المشروبات الحامضة التى تميل اليها العساكر فهو مضر جدا لانه يضعف اعضاء الهضم ويزيد فى العرق الذى هو مفرط فى هذه البلاد والذين يريدون ان يتعاطوا هذه المشروبات ينبغى ان يفعلوا ذلك باحتراس كلى والذى يصيرها اكثر قوة مزجها بروم او عرقى والقليل من

الجواهر العطرية فى المشروبات اوفى الاغذية الجامدة مفيد لتنبيه فعل المعدة فينبغى ان يفرق منها على العساكر سيما اذا كانوا فى تعليم اورياضة شديدة لكن ينبغى التباعد عن الافاويات العفصة فان التنبيه الشديد الذى يحصل منها يتبعه ضعف يمكن ان يصير مع طول المدة لاعلاج له * الخامس ان الاستحمام بالماء البارد فى الاقاليم الحارة يكون ضروريا ومفرحا عظيما فانه يلطف العرق ويمنع وجود البثرات الجلدية ويقلل الاستعداد لالتهاب احشاء البطن السفلى لكنه لا ينبغى ان يفوض استعماله الى رأى العساكر بل يعين لهم اوقاته ومرّاته ضباط الصحة ولا تفعله العساكر الا بنظر بعض ضباطهم واما البيوت التى تكون فى المنطقة المحرقة فلا تستحق ان نتكلم عليها الا بقولنا انه ينبغى ان تنام الرجال فيها على المراجيح لان ذلك يحفظ صحتهم من كثير من الامراض المعدية ولاجل دفع الكسل الذى تقع فيه جميع الرجال فى تلك الاقاليم ينبغى ان تكون الملاعبة الحربية فيها اكثر من التى تفعل ببلاد الاوربا وفيها فائدة اخرى وهى انها تشغل العساكر فتلطف فيهم الميل لحب النساء * السادس انه متى ارادت العساكر ان تخيم فلابد وان يكون لها ما يقيها من النداء الذى هو غزير جدا فى تلك البلاد من نزول درجة الحر زمن الليل فانه يحصل منه برد صعب جدا يتسبب عنه دوسنطاريات عاصية ورمد ردئ * السابع ان جميع ما ذكرناه من العوارض الرديئة يخص الاقاليم الحارة فقط واما الحارة الرطبة فلها تأثير مهلك بالاكثر فيجب ان تكون العساكر فيها لابسة لثياب محرة بزيادة وان تمنع العساكر عن الخروج من الخيام بعد غروب الشمس كى تحفظ من الرطوبة وان لا تخيم فى الاماكن الرطبة ولا الاجامية فان اضطرت لذلك فليكن مكثها قليلا والرياضة الجسمية هى الواسطة الجيدة فى تدارك الامراض التى تحصل من الاماكن الحارة الرطبة ومن اللازم ان يفرق على العساكر فى تلك الاماكن مقدار يسير من المشروبات الروحية فى الصباح وقليل من الخل ليضعوه على ما كلهم

تتمة فى العواجز عن الخدمة

المحاربون يصيرون عاجزين عن الخدمة اما من قدمهم فيها واما من جروح
اصابتهم وقد ذكرنا آنفا ان سن الاربعين فى الضباط الثانية والعساكر حالة عجزاهم
يمكنهم ان يمتنعوا بها عن ان يعسكروا ولا يمكنهم ان يمتنعوا بها عن ان يخدموا
محافظين فالذين لا يريدون ان يتركوا الخدمة ويرغبون فى ان ينقضى عمرهم
تحت البيرق يجمعون ويجعلون تحت خدمة المحافظة لانهم عساكر نافعة جدا
فى داخل البلاد لحفظ الاماكن زمن الصلح وللمحاماة عنها بمرافقة عسكر الصف
زمن الحرب وينبغى ان يقبل فى المحافظين ايضا من ليس له قدرة على التخيم بسبب
جروح او عجز ولهم قدرة على ان يجولوا بالاسلحة ويخفروا اذا رغبوا فى ذلك والا
اعطيت لهم ورقة استعفاء من الخدمة والسن الذى يتعين فيه العجز عن الخدمة
الحربية للضباط الثانية خمسون سنة وللضباط الاولى خمس وخمسون وللرؤساء
العظام ستون وبعد هذا السن لا تبقى فى الرجل القوة التى لا بد منها فى افعال
الحرب واذا ذكر فى التواريخ ان بعض شيوخ تحملوا متاعب تعسكر فهو
امر نادر والقوانين لا يرتب فيها الا استعدادات عامة على حسب القوة العامة
بين رجال اهل الوظائف فالعساكر الذين بهم جروح خطرة او عجز حصل لهم
من الحروب صيرهم ذلك عاجزين عن الخدمة وعن اكتساب معائشهم لهم حق
فى جامكية يسمح لهم بها او يقيدوا بمحل العاجزين والمحافظون يكون لهم
هذا الحق وان لم يجرحوا متى كانوا فى سن الستين ولهم فى الخدمة ثلاثون سنة *
واما ترتيب اماكن للعواجز فجميع ارباب قوانين حسن التمدن من اهل الاوربا
اجتهدوا فى نفع جنس البشر ومجده وفى ان يمنعوا الشحاذة عن المحاربين
والمقاتلين الذين فقدوا اهاليهم ولم يكن لهم حيلة فى اكتساب المعائش
فرتبوا اماكن يقبلون فيها من ليس له قدرة على الخدمة اما لتقدمه فى السن
واما للمشاق والجروح التى حصلت له من الحروب ومصاريف هذه الاماكن
على الميرى واهل فرانسا لهم اليد فى ذلك فانهم الذين من نحو قرنين بنوا محلا
هو اجل المحال الموجودة لذلك اعجب جميع القبائل وفيه تجد العساكر الطاعنين
فى السن الذين فقدوا عيالهم والفاقدين لاعضائهم والعميان والعاجزين

الذين يحتاجون لخدمة كثيرة كل هولاء لهم الاستعدادات التى تستدعيها حاجتهم وكل منهم يطلب حقه فى هذا المحل واذا كثروا وضاق عليهم يخيروا بين ان يقيموا فيه ويأخذوا حقهم وبين ان يقيموا فى اى محل اختاروه ويأخذوا ثلاثة ارباع مايصرف عليهم فى ذلك المحل اواربعة اخماسه فكثير منهم يفضل ذلك على الاقامة فى المحل وفى ذلك توفرة للخزينة ورفعة للمملكة بتكثير محال العواجز المضطرين .

الباب الثانى فى الصحة البحرية

اعتبارات عمومية

اعلم ان السفر فى البحر احد الصنائع التى بها تزيد فطنتنا وتمتد دائرة معارفنا وحظوظنا اذ لولا هذه الصناعة لما كنا عرفنا الى الان من الكرة التى نحن مستقرون عليها الاجزأ يسيرا وهو الذى اظهر الدنيا الجديدة وافادتنا جملة اشياء استغنينا بها وفوائد نافعة من جميع الاراضى وسهل علينا التقدم فى الصنائع والعلوم وبه قوام المتجر الذى هو ينبوع النجاح الى جميع الشعوب واستغناء الممالك ومجدها وبه كانت المراسلات المتجرية وانواع المخاطبات التى بها ترتب حسن التمدن بين الشعوب المتباعدة وازدياد هذه نظر الكثرة فوائدها يستدعى زيادة الاشخاص البحرية فى كل يوم فلذلك كله وجب علينا ان نهتم بحفظ صحتهم ونتكلم عليها فنقول السفر فى البحر تنشأ عنه امراض شتى من الاسباب المختلفة التى يتعرض لها الرجال الداخلون فى الصناعة البحرية لكن لما اتقنت وعظمت وصارت الجيوش العظيمة تقطع البحور عرفت حينئذ الامور الضرورية فى الانتباه لحفظ صحتهم وتدارك الامراض التى يتعرض لها الرجال البحرية ومن يضطر للسفر معهم فمن ذلك تالف مبحث الصحة البحرية وهو يشتمل على ثلاثة فصول * الاول يتضمن الاحتراسات النافعة لحفظ السلامة فى السفينة * الثانى يتضمن الاحوال الطبيعية والادابية للرجل البحرى * الثالث يتضمن صحة البحريين فى سفرهم فى البحر قريبا من البر

الفصل

الفصل الاول فى الاحتراسات المناسبة لحفظ السلامة فى السفينة

من المعلوم ان الرجل المسافر فى البحر ليس معرضا الى عدم اعتدال الهواء الكروى والى فساده فقط بل معرض ايضا للهواء الذى فى داخل السفينة الذى قد يكون مهلكا له لان عدم سلامة هذا الهواء يجب ان ينسب اليه ظهور الحمى المميتة المسماة بحمى السفن والحمى البحرية لان غيرهما من الامراض البحرية كالاسكوربوط والدوسنطاريا وغيرهما غالبا يكون ما بين البحريين حاصلا من تعاقبيا واستقامة او حادية ببعض خواص طبيعية للهواء الكروى ثم ان عدم مرور الهواء وعدم تجدده فى اسفل السفينة والصف الاول من صفوف المدافع والابخرة المتصاعدة من الخشب الذى فى السفينة ومن المواد التى تركبت منها السفينة ومن الماء المتغير فى الاوانى والمتأجن فى اسفل طبقات السفينة والغاز المنتن المهلك المتصاعد من كل ما ذكر ومن فساد الجواهر الحيوانية والنباتية التى منها معاش البحريين ومن انفاس الرجال الكثيرة المجتمعة فى محل صغير اسباب لدوام فساد الهواء الداخل فى السفينة وقد ذكرنا فى هذا الفصل جميع الوسائط التى بها تكون السلامة من هذه المضار وحصرناه فى ثلاثة عشر واسطة الاولى تجديد الهواء اعلم انه لا شئ من الوسائط المناسبة فى تدارك العوارض الخطرة التى تنتج من الهواء الحامل لمواد غريبة مميتة اجود من تجديد الهواء وذلك امر سهل وهو ان تفتح الكوات وابواب الطبقات اذا كان الوقت صالحا لذلك واما اذا هاجت الامواج او كان الهواء باردا رطبا فتغلق هذه الفتحات ولا يمكن تجدد الهواء فى السفينة ويخشى حينئذ على البحريين من اصابة امراض صعبة واذا كان فى السفينة تخشيبات لا فتحات فيها كانت تلك التخاشيب مانعة من تجدد الهواء فى داخلها فلتجدد فيها فتحات على قدر الامكان ولذا ينبغى فى حال تعمير السفن ان تجعل هذه التخاشيب من شبابيك فى الاماكن التى يمكن فيها ذلك واما الاماكن التى فيها المؤنة ونحوها فيجب ان تكون محكمة السد لتمنع دخول الفيران وينبغى ايضا ان يجعل فى اول طبقات السفينة على

الجوانب كوات لتجديد الهواء ومروره فهي مع الكوات الاصلية الموجودة في اعلى السفينة مفيدة لخروج التصعدات والابخرة المالئة للطبقة السفلى من السفينة والتي فوقها ويتجدد بدل ذلك هواء بارد نقي ينفذ من ابواب الطبقات * الثانية آلات تجديد الهواء فمن الاشياء الكثيرة التي اخترعوها لتجديد الهواء في السفن الاكياس التي تسمى اكياس الهواء والمنافخ والنار اما الاكياس فهي قماش يجعل على هيئة القمع تكون فتحته الواسعة الى اعلى متعرضة للهواء وفتحته الضيقة تنزل الى اسفل المركب وفائدة هذه الاكياس جيدة ولا ضرر فيها الا في اوقات الرطوبة ولا يمكن استعمالها اذا زادت قوة الهواء ولا نفع فيها ولا ضرر زمن سكون الهواء ويمكن حينئذ ان توقد نار عند الفتحة السفلى ليتجدد مرور الهواء في السفينة وينبغي لاحكام ذلك ان يسد ما حوالى الكيس من باب الطبقة التي يراد انزال الكيس منها باقمشة مزفتة بحيث لا ينفذ من الباب الا الكيس وينبغي في هذه الاكياس ان تكون طويلة بحيث تصل اطرافها الى اسفل طبقة من طبقات السفينة العميقة ومرور الهواء فيها قد يكون في بعض الاحيان سريعا جدا فينبغي التباعد عنه في ذلك الوقت * واما تجديد الهواء في السفينة بالآلة المسماة بالمنفاخ فلكون فيه مشقة شديدة وعيوب كثيرة لا ينبغي لنا ان نتكلم عليه واما النار فمن حيث انها تمدد الهواء وتخفف كثافته وتصيره مائلا لان يخرج الى الخارج اخترع بعض الطبيعيين لجذب الهواء الفاسد من اسفل السفينة ومن جميع طبقاتها ماسورة احدى فتحتيها في المحل المجذوب منه الهواء والاخرى منفتحة في المطبخ

الثالثة الاشياء المضادة لنتايج الغاز الفحمي المجتمع في اسفل المركب اما غاز الحامض الفحمي فيتكون من التنفس ومن الافراز الجلدي فاذن لا شك في انه كلما زادت عدة الاشخاص الموجودين في الطبقة الثانية زاد وجود الغاز المذكور ويعرف وجوده في هذه المحلات العميقة بعدم اضاءة النور الاتي من الضوء ويتكون قشرة بيضاء على ماء الجير وهذه القشرة ليست الا كاربونات الجير فهي علامة على وجود الغاز في الهواء الموجود في تلك المحال ومن ذلك نشأ رأى بعضهم في ان

يحمل فى السفينة شئ من الجير ويطفى فى اوانى مسطحة ليتشرب مقدرا كبيرا
من الغاز الموجود فى اسفل المركب والطبقة التى فوق الاسفل فاذن ينبغى
الحرص على تبييض هذه الاماكن من السفينة بالجير عند عمارتها وان يجدد
كثيرا فيما بعد وهذا الغاز نظرا الى ثقله يكون منه طبقة اسفل الطبقة السفلى
من الهواء ويعسر تجدده ويلتصق بجدران السفينة وزواياها واركانها وتجديد
الهواء بالنار اقل ما ينتج منه اضعاف المضار الرديئة التى تحصل من هذا الغاز
واظن ان الكيس فى بعض الاحيان يكون مثلها فان الهواء الذى ينفذ فيه له قوة
دافعة ان لم تزل جميع الغاز فلا اقل من ان تقطعه وتمدده وتلاشى تأثيره المضر
وينبغى ان يكون الفم الاسفل للطلنبة التى تنزح بها السفن مسلطا على المكان
الذى فيه الغاز ليكون الهواء الاتى منه مقللا لضرر هذا الغاز الذى يزداد يوما
فيوما كالماء المتاجن فى المناقع
الرابعة وضع المطبخ فى باطن السفينة ووضع المطبخ تحت سطح السفينة الذى من
الامام مفيد جدا فى سلامتها والخوف من الحريق هو السبب الذى يمنع الناس
من ذلك فيجعلونه فوق سطحها مع ان وضعه فى داخلها يساعد فى سير الهواء
وتجدده ويزيل الرطوبة من السفينة ويحفظ نشوفتها ولا ضرر فى الدخنة
الخارجة منه المنتشرة فى جميع جهات السفينة لانها كبخور جيد يمنع تظاهر
العدوى وانتشارها فى جميع السفينة فهى ولو كثرت مهما كثرت وغلظت
واسودت غير مضرة وينبغى ان يكون وضع المطبخ فى داخل السفينة فى الوسط
لتقل فيه الاهتزازات ولئلا تذهب الحرارة الخارجة منه من غير فائدة مع ان
البحريين محتاجون اليها لكونهم معرضين للمطر والبرد وحيث عرفت الفوائد
التى تحصل من وضع المطبخ فى وسط السفينة فينبغى ان يكون وضع الفرن كذلك
وان يكون معه فى البقعة التى هو فيها لكثير الاتساع فى السفينة ولتكون
مدخنتها واحدة وان تجعل فتحة المدخنة فى آخر السفينة لتصل حرارتها هنالك
فتجذب الغاز منه وان يوضع الانبيق الذى يقطر فيه ماء البحر مع المطبخ ايضا
سيما فى السفن المسافرة سفرا طويلا كالتى تستكشف بها البلاد واما الخوف

من الحريق فيطمئن عليه بحرفة المهندسين الجبخانات السفينة فلتهيه جيدا هذه الاشياء بحيث لا يحصل منها الحريق

الخامسة ان المياه التي تجتمع في اسفل السفينة لا يكون في سلامة السفينة حفظها من الهواء وتجدده فيها بل ينبغي ايضا تنشيفه بنوع الابخرة الذي منه تنتشر وتكتسب الخواص الرديئة وهو الماء فان الذي يحصل من ماء الشمس والجو والمياه البنات وماء المطر وماء البحر الذي ينفذ من منافذ السفينة فيتجمع كلها في اسفل السفينة وجوانبها ويمكث هنالك فتحلل الاجزاء التي تنفصل من الخشب وتحمض الحديد الذي به تتقل السفينة وكذا حديد حلل المدافع وتتن ما تصيبه من المواد النباتية والحيوانية فيحصل منها ابخرة منتنة مضرة وينفصل عنها كمية كبيرة من غاز الايدروجين الكبريتى ويعرف بالتأثير الذي يحصل منه على الشم وفعل هذا الغاز المميت يمكن ان تظهر منه في البحرية الامراض المهلكة

السادسة نزح الماء من قعر السفينة بالطلنبة وتشغيل اللوالب المركبة على الطلنبة اذا نزح الماء الراكد في قعر السفينة بالطلنبة بقي تحته طين اسود فلا يكفي توالي نزح هذا الماء فقط بل لا بد من ان يسكب عليه مقدار من ماء البحر ليغسل وينقع به الطين والطحلب الاسود الذي يكون راسبا في قعر السفينة ويخرج بالطلنبة وينبغي قبل تشغيل الطلنبة في النزح ان يدخل في اسفل السفينة بواسطة لوالب الطلنبة مقدار من ماء البحر سيما اذا كان الماء المجتمع في السفينة قليلا ومتى نزح الماء والوحل من اسفل السفينة فلا ينبغي ان يترك المحل الذي كان مغمورا بالماء ناشفا بل يجعل فيه ماء بعد تنظيفه بقدر الاول بحيث يغطي ما كان الاول مغطيا له لتمنع الابخرة الرديئة المضرة التي يمكن ان تتصاعد من ذلك المحل واختراع اللوالب مساعد كثيرا في حفظ صحة التجربة

السابعة ازالة رطوبة خشب السفينة قبل تعميرها مما ينبغي الاهتمام به سلامة خشب السفينة قبل تعميرها وحفظ الخشب في الترسخانات الحربية على نوعين احدهما ان يصف الخشب فوق بعضه والثاني ان ينقع في الماء ويظهر ان الاول

احسن سيما اذا احرص على عدم تأثير الهواء وحرارة الشمس فيه لان الخشب في هذه الحالة ينشف ويبقى محفوظا جيدا اذا اتقن في وضعه على بعضه بحيث لا يبقى بينه فراغ يمر فيه الهواء واما النوع الثاني وهو ان يقطع الخشب ويوضع في الماء مدة فلا ينبغي ان يشتغل فيه سريعا لانه يكون محتويا على رطوبة لا تزول منه وكثيرا ما جعلوا ذلك وحده سببا الامراض تسبب عنها هلاك جميع البحريين وينبغي ايضا الاحتراس من ان توضع الحبولة في الخشبة الرئيسة من السفينة قبل ان تبقى معرضة للهواء مدة تنشف فيها ومن ان تطلى السفينة بالدهن او بالزفت قبل ان ينشف الخشب

الثامنة غسل طبقات السفينة اكثر السلامة في السفينة متعلقة بالاشياء التي تفعل لنظافتها لانه لا شيء يساعد في عدم سلامة الامكنة مثل عدم النظافة مع ان ما جرت به العادة من صب الكثير من ماء البحر داخل السفينة لتنظيفها مضر ولو احرص على تنشيفه بمناشف من قنب ومسحه بالرمل لانه لا ينشف الا بعسر عظيم فان ماء البحر الذي تغسل به السفينة او تنشر به الواحها يترك اجزاء صغيرة ملحية تجذب رطوبة الهواء في وقت الغيم او المطر فتنتشر تلك الرطوبة في كل ناحية من السفينة وتلتصق بالاشياء الموجودة فيها فمنها ما يعفن ومنها ما يسيل ومنها ما يتخمر ومنها ما يحصل فيه غير ذلك من انواع التغير وسنذكر في الفصل الثاني مقدار ضرر الرطوبة لصحة البحريين ولذلك ذكر كثير من مهرة المعلمين البحريين عوض هذه العادة التي هي غسل السفينة كل يوم من ماء البحر جملة اشياء فمنهم من يقول ان الاحسن من غسلها ان تجرد على الناشف بمجارد من حديد ومنهم من يقول استعمال النار دائما هو الطريقة الناجحة في تجديد الهواء الذي هو في داخل السفينة وتنقيته فتوضع النار صباحا في كل يوم في اسفل السفينة وفي الطبقة الثانية منها مع كون الاسلحة دائما نظيفة ناشفة ما امكن وقد اهتم الرجال من اهل الخبرة بالبحر في تبعيد الاسباب التي تنشأ عن الرطوبة في السفن ولو كانت الكرة حارة جدا او الادخنة والابخرة متكاثفة غليظة او حرارة النار شديدة لما عرفوا من خطر هذه الرطوبة

التاسعة جرد السفينة فكثيرا ما يستعملون فى غالب الاوقات الجرد بالحديد لتنظيف السفن بدل الغسل وعيب ذلك انه يزيل قطع الخشب الصغيرة والمشاق الموضوع فى شقوق الالواح فينبغى الاحتراس الكلى فى ذلك لئلا يحصل هذا الضرر

العاشرة تبخير السفينة فالطرق المختلفة التى ذكروها لحفظ صحة سلامة الهواء من التبخير بالاشياء العطرية وبالبارود وغيرهما ينبغى ان يضاف اليها الطرق المناسبة لاصلاح خواصه الرديئة وهى الآتية على الاثر وقد استعمل فى جميع الازمان تبخير السفن والتدخين فيها بالتتن والزفت وحب جينورا وبالبارود مرشوشا بالخل وكل من ذلك له عيب اما التبخير بالاشياء العطرية فهو وان كان يستر الروايح الرديئة فى الهواء ويبطل تأثيره الردئ فى الشم لكنه ليس له فعل كيماوى فى الغاز المضر المنتشر فى الهواء فليس فيه خواص بها يزيل نتانته وفى كتاب المعلم كيتون مورقو الذى الفه فى وسائط تنقية الهواء ان حرق بارود المدافع المرشوش بالخل يكون مضرا اكثر من ان يكون نافعا وانه عوض ان يصلح الخواص الرديئة فى الهواء يزيل فيها ويصيره عديم السلامة ولما كون البارود يفهم ويزيل من محله الهواء الكروى دفعة واحدة فلا يظهر اذا استعمل بالخل لانه يصيره كالعجين فيكون اشبه بالبخور لا يحترق دفعة واحدة ولا يحصل منه اهتزاز فى الهواء وانما يظهر اذا كان فى نحو بندقية واطلقت فى المحال التى لا يمر فيها الهواء كاسفل السفينة والطبقة التى فوقه ولذلك اخترع المعلم المذكور بدله التبخير بالاوكسيد مورياتيك

الحادية عشر التبخير بالاوكسيد مورياتيك اى غاز الحامض الملحى الاوكسيجينى ويظهر انه من اقوى الوسائط المنقية للهواء فينبغى حينئذ ان يكون فى جميع السفن مقدار كاف منه وقبل تسفير السفن يلزم ان تكون فيها الاشياء التى لابد منها فى تحضير التبخير المذكور فان العدوى دائما مسببة عن مادة غير منفصلة عن الاشخاص المصابين بالمرض المعدى كما فى الامراض المتناولة بالامتصاص او باللمس او منفصلة عنهم لكن مختصة بانها تعلق باشياء مخصوصة

كالملابس

كالملابس والفرش والاغطية واما عن مادة تتصاعد من البراز او من تسانة اجسام القتلى وكلاهما يحل منه الغاز المذكور المبادى المعدية و يبقيه منها واما غيره من التبخيرات فلا يمكن ان يصلح الخواص المفسدة للهواء الكروى * ويمكن ان الامراض المعدية تنسب لاسباب خارجة عن العادة غير الاسباب التى تؤثر فينا عادة بخلاف الامراض العمومية فهى تنشأ دائما من حادية الهواء الكروى واختلاف خواصه الطبيعية كدرجة يبوسته ورطوبته وغيرهما وكل من الامراض الاولى والثانية يؤثر فى الاشخاص مع بعض استعداد يكون فيهم وهذا يمكن ان يؤثر فى الجموع وفى الجيوش هلا كاردينا وظاهر ان الابخرة الخميرية لا يمكن ان تصلح الخواص المفسدة للهواء الكروى الا ان كان فيها نتايج مضادة للامراض التى تأتى منها فلا يمكن للتبخير بالحوامض فى الاحوال المذكورة بل يلزم استعمال الوسائط الميخانكية العمومية التى قد وضحناها *

الثانية عشر عيوب التبخير بالاوكسيد مرياتيك بخار المورياتيك يترك على الاجسام التى يمسها رطوبة ظاهرة تأتى اما من الماء الذى يتصاعد من الحامض واما من الماء المنتشر فى الهواء والذى يصير هذه الرطوبة ظاهرة بالاكثر هو الغاز فاذا فعل هذا التبخير فى داخل السفينة ينبغى لكونه رطبا بزيادة ان يهتم بعلاج هذا السبب الردئ بأن تنشف بالمسح والدلك بالمشاق وبالنار ايضا الجدران الباطنة للسفينة وجميع ما هى محتوية عليه كالمدافع واخشابها وآلات الطبخة وغير ذلك وغاز الحامض للمورياتيكى له عيب آخر وهو انه يصدى جميع ما وقع عليه من الحديد ويزيل صقالته فينبغى تبعيد الاسلحة والنصال والمدافع ونحوها فان كان شئ من ذلك متعرضا لفعله فينبغى ان يمسح وينشف من غير توان ولا اهمال واما التبخير بغاز الحامض النيتريكى اى حامض ملح البارود فقد عرف بعد التجاريب التى فعلت ونتايجه العظيمة التى حصلت انه جيد فى ازالة فساد الهواء واسباب العدوى منه فيصعد هذا الغاز على البارد بأن يوضع نيترات البوتاس اى ملح البارود على زيت الزاج المركز لكن غاز الاوكسيد مورياتيك لكونه اقوى انتشارا ويعطى للكرة اوكسيجينا كثيرا يكون التبخير به اولى من جميع الانواع *

الثالثة عشر تنقية الهوا بغاز الحامض الكبريتى ينبغى ان نذكر هنا ايضا
طريقة تنقية الفرش والاغطية والامتعة فنقول ان البخار الكبريتى له فى ذلك
نتايج عظيمة بأن يحرق الكبريت المسحوق بوضع مصباح فى وسط اناء ويوضع
فيه الكبريت واذا اضيف الى الكبريت مثله من ملح البارود كان الاحتراق
سريعا كاملا والغاز الذى يتصاعد من ذلك قويا جدا فى ازالة النتانة والكبريت
هو المادة المستعملة فى التبخير فى المواضع التى تعمل فيها الكورنتينات وغاز
الحامض الكبريتى مناسب ايضا فى تنقية الاماكن التى لا تسكن من السفينة
واذا رجعت سفينة من سفر حصل فيه لركابها امراض فلا تجهز ثانيا
قبل ان يستعمل لسلامتها جميع الاحتراسات اللازمة التى من جملتها تبخيرها
بالكبريت والفعل المخنق الذى للكبريت مناسب ايضا لزوال الفيران من السفينة
فانها قد تكثر فيها جدا حتى تأكل قسما كبيرا من معائش الركاب

الفصل الثانى فى الاحوال الطبيعية والنفسانية للرجال البحريين

المعيشة التى يستعملها البحريون لها تأثير فى اجسامهم واحوالهم النفسانية
فان التعب والمشاق التى هم بصددها تهلك الرجال الضعاف منهم من غير شك
وتزيد غالبا فى الامراض اكثر من ان تشفيها واما الاقوياء منهم فتزيد قوتهم
وتشتد بنيتهم فيقوون على تحملها من غير عائق والتأمل يثبت ان عامة
البحريين حائز لصحة شديدة واغلبهم سليم من الامراض المزمنة المصاب بها كثير
من غيرهم غاية ما هنالك ان يجتهد فى انتخاب الرجال البحرية عند جمعهم فى السفن
فان جميع الرجال ليسوا مناسبين لان يصيروا من البحرية فيجب ان يكونوا سليمين
وبنيتهم قوية ومارسوا هذه الصناعة مع ميلهم اليها وتعودوا على انواعها ولهذا
كان سكان شواطئ البحور هم الانسب لهذه الصناعة من سكان داخل
الاراضى ومن ملاحة سفن الانهر لان هذان يخالفان اولئك بعدم شجاعتهم
وبطئ حركاتهم وبلادتهم وطول القامة وقوة الجسم فى البحريين اقل حاجة
من الشجاعة والمداومة على جميع المشاق وكثيرا ما يتفق ان رجالا متعافية

تكون

تكون فى البحر دائما ضعيفة ممروضة والفزع متمكن منهم بحيث يظن الواحد
منهم ان الموج سيبلعه هذا وينبغى ان يلاحظ ايضا حال السفر الذى هو معزوم
عليه ومدته فالرجال الذين يكون تم نموهم فى البحر انسب من الشبان للاسفار
الطويلة سيما سفر كشف البلدان ووضع بعض مرضى لم يتم شفاؤهم فى بحرية
السفينة فيه خطر عظيم كبير وقد عرف من ممارسة كثير من الحروب مقدار
الحاجة الى ان يكون فى كل بوغاز زمن الحرب مارستان اوقاعة خصوصية
للناقهين وكذا مقدار الاهتمام بان تنظف ثياب المرضى وتنقى من الفساد
قبل ارسالها للسفن ولا ينبغى ان يقبل فى بحرية سفينة رجال من بحرية سفينة
اخرى من غير ضرورة لان الرجال الآتين من السفينة الاخرى قد يكونون مصابين
بمبادى امراض فتصيب اهل السفينة فكثيرا ما حصلت امراض فى السفينة
من غير اسباب ظاهرة بعد قبول بحرية من سفينة اخرى فنسبت تلك الامراض
لهم وكون السفينة التى كانوا فيها سليمة وكونهم اصحاء فى وقت ظهور المرض
فى اهل السفينة لا يكفى فى انه لا ينسب هذا المرض اليهم فان الاطباء البحريين
يقولون ان الاشخاص الآتين من السفينة الاخرى يمكن ان يأتوا معهم باصول
امراض من غير ان تكون ظاهرة فى ذواتهم ويكون عندهم استعداد زائد
للاسباب المهلكة التى يتعرضون لها فى هذه السفينة دون بحريتها السابقين
فانهم لاعتيادهم على تأثير تلك الاسباب لا يحسون فى ذلك الوقت بشئ من
النتايج المضرة واول من يقع فى المرض هم الحادثون والمرض متى ترتب فليس
لانتشاره حد لكنه يكون فى اهل السفينة على حسب قوة اعتيادهم فيمكن
ان ينجو منهم من العدوى من اعتاد زمنا طويلا على تأثير الاسباب التى تنشأ
عنها تلك العدوى ومن ذلك يفهم علة كون خدمة المرضى ونحوهم لا يصابون
بالامراض المعدية التى تتسلطن فى المارستانات وهذا يقضى بانا نقول انه متى
اصيب هؤلاء المعتادون كان المرض شديد العدوى جدا والتأثير المميت
المتسبب عن جمعية الاشخاص الكثيرين ليس بلازم ان يصيبهم كلهم وكثرة
الاشخاص فى السفينة كثرة وافرة تتعبهم فلا يمكنهم ان يمروا فيها بدون مماسة

لبعضهم فى كل لحظة ويضر بعضهم بعضا فمن ذلك تنتج القاعـدة المهمة وهى ان لا يجعل فى السفينة اناس اكثر من الذين تستدعيهم الحاجة لخدمتها فانه متى وجد فى السفينة كثير من الركاب او العساكر ازدادت المشقة على البحرية وتضايقوا كلما طال السفر لانه يلزمهم ان يجعلوا لغيرهم ممن ذكر مكانا والركاب او العساكر لكونهم لم يعتادوا على السفر فى البحر يصابون بأمراضه ويبقون عـلى ظهر السفينة فى غاية ما يكون من الضيق والوخم فحينئذ يجب تجديد الهواء والتنظيف وتبخير السفينة مع الحرص الزائد كى يتدارك هذه الامراض الشديدة الخطر والعدوى تبتدى غالبا فى السفن من العساكر الحراس ثم تكون فى البحريين المستجدين ثم فى العساكر والمسافرين وهم ينشرونها فى اقرب زمن فى جميع البحريين وحينئذ فالاولى ان تكون سفن النقل التى تنقل فيها العساكر غير السفن المجهزة للحرب وان تستعمل الاولى فى حمل العساكر عوض الثانية * وبعد الطبقة السفلى من السفينة فى كونه غير سليم الطبقة الثانية فلا ينبغى ان يؤذن للبحريين بالمكث فى هـذا المحل ولا النوم فيه لان الهواء فيه منحصر لا يمكن ان يتجدد فان مكث فيه عـدة كثيرة من البحريين فـلا يسعهم الا ان يغيروا الهواء بكثرة والمرضى اذا كانت مجتمعة فيه تعذبت من غير شك ولا يمكن فعل شئ يتدارك به زيادة المرض المهول المعروف من مدة طويلة باسم التيفوس البحرى * واعلم ان المسافر فى البحر يخشى عليه من تغير الاقليم اكثر مما يخشى عليه من تغير درجات الحر والبرد القويين وكل من الحر والبرد الذى يحس به فى سفر البحر ليس قويا على العموم لان درجة الحرارة فى البحر تكون لطيفة اكثر من ان تكون فى البر اذا كان العرض واحـدا لان شعاع الشمس بسبب سهولة نفوذه فى الماء يكون انعكاسه وتجمعه على سطح الماء يسيرا ومما يلطف الحرارة فى البحر ويساعـد على تبريد الهواء على ظهر السفينة فى الاماكن الشديدة الحرارة ان السفينة فى سيرها دائما مفارقة لمحلها وعامود للهواء المحيط بها يتغير فى كل لحظة فلا تشتد الحرارة ولا تتعب الركاب الا اذا كانت آتية من اهوية مرت على ارض رملية جافة ولكون مدة اقامة البرد

والجليد

والجليد فى البلاد المجاورة للبحر اقل منها فى البلاد الداخلة فى البر والتى على الجبال
كان الخوف على البحرى من افراط الدرجة اقل من الخوف عليه من انتقاله دفعة
واحدة من بقعة الى بقعة مضادة لها بالكلية اذا كانت الدرجة فى كل من الافراط
والانتقال واحدة ولابد من وجود فرق بين درجة الهواء الكروى والهواء
الموجود فى السفينة وفى طبقاتها المختلفة فان الحر المتعب للجسم الذى يحس به
فى اسفل السفينة او فى طبقاتها ناشئ من الخواص الرديئة التى للهواء المستنشق
من تلك الاماكن لا من درجة حرارته ففى الحقيقة ينبغى ان تنسب الحرارة
المضعفة للجسم لتغير الهواء باقامته فى تلك الامكنة وصيرورته غير جيد للتنفس
وقليل المناسبة فى حفظ القوة الحيوية لكونه متحملا من ابخرة مائية ومن
تصعدات منتنة مضرة صادرة من الركاب ومن الاحبولة ومن الماء المتأجن
فى الاوعية ومن العرق الرئوى والجلدى ومقتضى التجربيات التى حصلت
ان هذه التصعدات تكون قدر الربع من الهواء الموجود فى اسفل المركب
وفى طبقاتها السفلى فاذا اريد تبريد باطن السفينة فتحت الكوات وابواب
الطبقات فيدور الهواء وينتشر فى جهات السفينة من اولها الى اخرها وتصير
الحرارة حينئذ محتملة والتجربيات التى حصلت من اناس كثيرين من اهل
الفطنة الذين سافروا فى البحر تفيد هذه النتايج الاتية * الاولى ان درجة الهواء
داخل السفينة تزيد عن درجة الهواء الخارج بثلاث او اربع درج) الثانية الفرق
بين درجة محل البارود والطبقة التى بجانبه يسير جدا ومتى فتحت الكوات
ووضعت الاكياس الاتية بالهواء حصل للهواء مجرى سليم فى محل البارود ينبغى
ان يحفظ فيه * الثالثة ان العادة ان يكون اسخن السفينة هو اسفلها ولا شئ
من الاسباب التى تؤثر فى الرجل الحربى مثل الرطوبة فهى اكثر فعلا ولا نجزم
بان الهواء فى البحر يكون ارطب منه فى البر بكثير والرطوبة يوجد فيها الفرق
الذى ذكرناه آنفا فيما بين درجة الهواء الكروى والذى هو داخل السفينة ففى
الحقيقة الرطوبة موجودة فى الداخل اكثر مما تكون فى الخارج ويمكن القول
بانها دائما متمكنة من السفن ولو كانت الكرة خالية من الابخرة لان البحرية تأتى

بها جميع جهات السفينة فى ثيابها وامتعتها المبتلة فتتصاعد ابخرة من الرجال
الكثيرة المجتمعة فى مسافة صغيرة وتزداد من الماء السائل من البتاتى والذى
يتجمع فى اسفل المركب وتتغير وتفسد جميع الجواهر القابلة لان تتشربها
ويتخمر المعاش وتفسد الادوية وتذوب الاملاح ويتغط الجلد بالعفونة وتصدأ
المعادن وغير ذلك فالرطوبة من الاشياء التى تغير الجواهر السفينية اكثر من
الحرارة وملابس البحرية الملاحين المتشربة من ماء البحر تخفى فى انسجتها مبادى
رطوبة عسرة الازالة وذلك لان الجزء المائى الذى ابتلت به الثياب من ماء البحر
يمكن ان يتصاعد واما الجزء الملحى فيبقى بين النسيج اجزاء صغيرة ومن حيث
ان ملح القلى وملح الجير الذين تركب منهما الجزء الملحى يحفظان الرطوبة واليبوسة
فيجذبانها من الهواء وتعود الثياب رطبة كما كانت اولا وهكذا المرة بعد المرة
فلا يمكن ان تنقطع الرطوبة منها الا بنقعها مرات كثيرة فى الماء العذب حتى تخرج
منها تلك الاجزاء الملحية الباقية فى خلايا نسيجها * الرابعة قد نتج من التجريبيات
بواسطة الالة التى بها تعرف رطوبة الهواء ان الرطوبة فى العادة تكون فى الهواء
المنحصر فى السفن اقوى من التى تكون فى الهواء الكروى * الخامسة ان الفرق
بين رطوبة الهواء الكروى ورطوبة هواء السفينة اكثر من الفرق الذى بين
درجة الحر التى للهواء الكروى والهواء المنحصر فى السفينة فان درجات الحر
كما مر تزيد فى هواء السفينة من ثلاثة درج الى اربع ودرجات الرطوبة من عشر
درجات الى اثنتى عشرة درجة * السادسة ان الطبقة المجاورة لمحل البارود ارطب
من محل البارود من حيث ان محل البارود لا ينظف بالماء بل على التناشف
بسبب ان البارود لا يقرب منه ماء * السابعة انه قد نتج من ذلك كله ان احر اجزاء
السفينة هو الطبقة السفلى فتكون هى ايضا ارطبها ويلزم من ذلك انها اقل
اجزائها سلامة

الكلام على تاثير الرطوبة فى حصول الامراض

لا شئ اضر لصحة الرجل مثل الرطوبة والمحلات الرطبة كلها ردية بسبب وجود

الامراض الوبائية المميتة فيها ومن خواص الرطوبة انها ترخى الجلد وتوصل الافات بواسطة السينيات الى القناة الغذائية فتضعف قوة العصب وقوة الاوعية الشعرية فيضعف جميع الجسم والبرد الرطب هو اقوى اسباب الاسكوربوط ومحل اتجاه فعل الرطوبة مع الحرارة الاعضاء المعدية ويظهر ان الوظائف المتعلقة بها هى التى تكون مصابة بالامراض التى تتولد من هذه الحالة الكروية مبتدأ فيها من اضعف الحميات الى اخبثها واخطرها وانواع الامراض الكثيرة الواقعة فى البحر يظهر منها مقدار مضادة الرطوبة للصحة البحرية فالاسكوربوط والضعف واحتقانات الجهاز اللينفاوى والافات المختلفة التى تكون للاغشية المخاطية او المصلية والدوسنطاريا واستطلاق البطن والتهابات العضل واحتقان المفاصل وغير ذلك من الامراض التى تصيب فى الغالب البحريين حاصلة من الرطوبة وتابعة لتأثيرها والامراض الكثيرة الخطر فى البحر تبتدى غالبا بنوازل هى مضرة فى حد ذاتها فيجب اذن ان تحفظ البحرية من البرد ورطوبة الهواء ما امكن فاذا تيسر تتميم الاشغال العظيمة تحت ظهر السفينة كانت البحرية اقل تعرضا للمطر وكانت الامراض فى السفن قليلة جدا ويمكن ان تبقى الركاب زمن المطر فى محل المدافع تحت السقف ولا يخرجون على ظهر السفينة الا فى حالة ضرورية الشغل والرطوبة تؤثر فى الرجال احتباس العرق الجلدى المهلك واكثر تاثيرها يكون فى المسافة التى تسير فيها مع الهواء حتى تصل للرئة بل وفى الرئة ايضا والامراض التى تنشأ من الرطوبة وتصيب الطرق الهوائية هى الزكام والسعال والارتشاح والبحة والنزلات ونوع من الخوانيق وضيق النفس والتهابات الرئة والاوذيما فيها وهذه هى الامراض المتسلطنة متى كانت فى الجو رطوبة وبقيت فيه زمنا طويلا لاسيما فى البحر فينتج من جميع ما ذكرناه يجب الحرص الكلى على اضعاف اسباب الرطوبة فى السفن وحفظ درجة اليبوسة فيها وذلك بالاشياء التى ذكرناها فى الفصل الاول من انواع استعمال النار ومن جرد السفن بالحديد ومسح داخلها وتنشيفه وغير ذلك مما سبق فى ازالة الرطوبة * ومن الاسباب التى تسبب الامراض للبحرية عدم حركاتهم وقلة

اشغالهم ويكفى لاثبات ذلك انك اذا التفت الى اشغالهم التى هم ملزمون بها
وجدتهم لااشغال لهم ويندران نظراً لهم اشغال قهريه واكثراوقاتهم
لا يتحركون فيها فان اتجاه السفينة وسيرها يكون بادارة الدفة وهيئة وضع
القلوع وكلاهما يشتغل وحده بواسطة شد الاحبولة فى برهة من الزمن وبقية
الزمن سائرة بنفسها يثبت ان حركة البحريين قليلة جدا على ان فراغ السفينة
بالنسبة لعدة الركاب يمنعهم من الحركة ويلزمهم السكون الذى يتسبب عنه
احتقان وانتفاخ فى الاعضاء اذ وجود مقدار كبير من الاشخاص فى مكان ضيق
يصير المشى والحركة فيه عسرين جدا فلا يسع الشخص منهم الا ان يستمر راكزا
فى مكانه فيحصل له الخدر فى افخاذه ويتحمل جسمه تعبا من عدم زيادة الحركة
فيحصل فى ذلك الجسم امتلاء كاذب ويكون الرجل مريضا اومستعدا للمرض
والذى يثبت ان عدم الحركة له تأثير عظيم فى عدم صحة البحرية مايشاهد من
ان الاشخاص المصابين بالامراض منهم هم الذين يتراخون فى استعمال
الرياضة ويستمرون ماكثين فى العنابر كالصغار من البحرية والمحاربين والحفاظ
ويندران يشاهد كون الرجال المكثرين للحركة منهم مصابين بالامراض
كالملاحين الذين هم فى اكثر الاوقات على رؤس الصوارى متعرضين الى المشاق
وفساد الكرة والمتفطنون منهم يعرفون قدر الاهتمام فى ان يكونوا دائما متلبسين
بالحركة ليحفظوا صحتهم فتجدهم يسيرون طول النهار من غيران يقطعوا مسافة
فينبغى اذن ان تمدح الضباط الامراء الذين لا يكتفون من بحريتهم بالحركات
اللازمة لاصلاح السفن فقط بل دائما يجعلونهم فى حركة خصوصا فى اوقات
اقامتهم فانهم يشغلونهم فى اشياء كثيرة كالتعاليم فى المدافع والجولان بالاسلحة
وغيرهما من الحركات التعليمية وبذلك يحفظون صحة الرجال الذين تحت
اوامرهم ونشاطهم وامساك البطن الذى يحصل فى البحر يكون متعاصيا وله
اسباب عديدة غير الاسباب الاعتيادية الرئيس منها الاهتزاز التموجى الذى
للسفينة لانه يشوش ويوقف حركات الامعا ويثبت ذلك القىء الذى يحصل من
ضرر البحر واذا حصل ذلك فماء البحر يمكن ان يداوى به هذا الداء الردئ فانه لهذه

الحالة من اجود المسهلات ثم ان بحرية السفينة منقسمة قسمين احدهما يكون عليه الدور فى اشغال السفينة فيمكث على ظهرها ويخفر بالليل حتى تمضى عليه حصة عظيمة منه من غير نوم مع كونه متعرضا للهواء والمطر والثانى ينام هذه الحصة فيرتاح فيها فلو قصر زمن النوبة لزاد الضرر بسبب انه ينقطع النوم ولا تحصل به استراحة فاذن لا شئ احسن لصحة الرجال البحرية من تقسيمهم ثلاثة اقسام كما تستعمله البحرية العارفون ويلزم ان تفعل هذه الطريقة فى سفر كشف البلاد وفى جميع الاسفار الطويلة والثلث من الرجال كاف فى الخدمة فى اغلب الاوقات واذا حصل نوء ولم يكف النصف لزم ان تكون جميع الرجال على ظهر السفينة واذا كانت البحرية منقسمة ثلاثة اقسام فكل ثلث عليه خدمة اربع ساعات فى دوره ويبقى الى كل ثلث ثمان ساعات راحة وهى اكثر من زمن النوم الضرورى لتتميم القوة

الكلام على الاوصاف النفسية للبحريين

للبحرية اخلاق وطباع تميزهم عن غيرهم وتشاهد منهم فى كل وقت فالبحرى لا يشبه غيره من افراد اصناف الناس فى شئ لان له طبعا يخصه ويميزه عن العسكرى الذى يكون شبيها به ومعه فى السفينة فيكون وجهه عبوسا ظاهر العبوسة والقسوة وصوته اجهر شديد جسور فى الكلام وغير ذلك من الاوصاف الخشنة لكنه غير مبال فيصدق ولا ينكر ما فعله ولا يرضى بانه يخفى الامور ولا يحب ان يتحيل فيها حتى يستر ما كان فعله من الغلط ولا يستعمل الترجى ولا المسكنة فى التخلص من عقاب حكم به عليه ولا يتبع التنعم ولا الرفاهية ولا الحظوظ النفسانية ولا يعرف القناعة ولا تدبير امر معايشه فقد يفقد فى قليل من الايام ما اكتسبه فى سفر طويل ويعود الى مخاطرات فى اسفار اخرى حتى يحصل منها شيأ ليذهبه كما ذكرنا فى قليل من الايام والمخاطرات التى فى صناعتهم تصيرهم لا يتألمون من شئ والملاحون منهم دون جميع البحريين لا يتألمون لما ينقطع عنهم من مرتباتهم ولا الامراض تصيبهم مع انهم يصلون

لهذه الحالة عقب تتابع مشاق السفر ومقاسات اخطاره هيجان الامواج وغيرها
وكان ذلك بقليل منهم حين التأثر والانفعال حتى ان وضع الحديد فى ارجلهم
واعناقهم وحبسهم فى اسفل مكان فى السفينة وغير ذلك من انواع المقاصصات
سهل عليهم لا يتأثرون منه فهذه هى اصول عيوبهم وفضائلهم فلو كانت فيهم
الخصال التى فى سكان البلاد العظيمة لما تحملوا مشاق السفر الطويل ومتاعبه
وانواءه والبحرى مشهور بانه رجل محب لجنسه جواد كريم شجاع والخصال
الخشنة فيه حاصلة من قلة التمدن وقلة معاشرتهم للنساء فان الاجتماع بهن
يصير فى الشخص خصالا حميدة لطيفة تزيل عنه الاخلاق الشرسة الوحشية
وتكسبه الخصال الحميدة والطباع اللطيفة والبحرى وان كان لا يتأثر من شئ
ولو من الآلام والاوجاع المختصة به فهو رقيق القلب يتأثر من اوجاع غيره ولذا
كثيرا ما يعرض نفسه للهلاك فى لجج الامواج ليخلص غيره ممن وقع فى البحر
والحركات النفسية فى البحرى هى على العموم محزنة لان اشغاله فى السفينة من
حيث انها تعاد كل يوم وانها من نوع واحد لا يتغير عليه شئ جديد يوقظ
انتباهه ورغبته يحصل له منها زعل وتعب شديد والغم والحزن سم حقيقى
للبحرى وضده الفرح فيلزم عند المساء اذا كان الجو جميلا ان يسمح للعساكر
البحرية بان يتنزهوا بآلات الطرب والرقص واللعب لتنتشر فى السفينة حركة
الحياة من الفرح وانشراح القلب والضباط هم الذين ينبهون الرجال المحزونين
على ذلك ولا يخشون من لوم الحكام عليهم اذا ساعدوهم على هذه الملاهى
وهذه القاعده حاوية لجميع ما يمكن ان يامر به قانون الصحة البحرية فى تدارك
الزعل والقلق والآفات المحزنة التى تضعف الشجاعة والقوة من الرجال وهى
الواسطة فى قلة وجود مرضى منهم فى السفينة

الفصل الثالث فى صحة البحريين فى السفر قرب الشط ووقت الارسا

قد شهدت التجربة اليومية بان السفن التى تسافر قرب الشط يكون فيها امراض
اكثر من التى تسافر وسط البحر والذين سفرهم طويل برا وان القرب من البر

مهلك

مهلك للرجال المصابين بامراض خطرة سيما داء الاسكوربوط ولن البحرية الذين
لم تحصل لهم مشاق اصلا او حصلت لهم مشاق قليلة من السفر الطويل
يصابون بامراض خطرة وقت ان يرسوا فى مكان سليم ولو كان يوجد فيه مبردات
جيدة وبالجملة فالسفينة اذا كانت راسية فى اى مينة كانت يوجد فيها
امراض اكثر مما يوجد فيها وقت المدة التى رستها فى البحر . وثقل الامراض
فى ذلك يظهر انه ناشئ من تلاقى الكرتين المائية والارضية اكثر من كونه ناشئا
من القرب من البر لانه وان كان من المعلوم ان الرجل ينظره كثيرا الى البر مع عدم
تمكنه من النزول اليه يتعب ويحزن الا ان هذه الحالة لا تحسن ان تكون سببا
رئيسا للامراض المستعد لها البحريون بل الذى يحسن جعله سببا لذلك هو انه
متى كان السفر بقرب البر كان الهواء دائما ممتلا من الرطوبة اكثر مما يكون فى
وسط البحر اذ بقرب البر يكون تظاهر الضباب الغليظ وتولد ذلك الضباب وتغيره انما
هو من تصادف تلاقى الكرتين واختلاطهما فيلزم ان تكون الحوادث التى هى
الى الان منسوبة للقرب من البر غلطا ناشئة من هذا الاختلاط والتأثير المضر
للهواء الذى يستنشق من البحر القريب من البر يظهر انه ناشئ عن كونه متغيرا
من التصعدات الارضية التى يكون متملا لها حينئذ والقرب من البر بعد السفر
الطويل فى البحر قد تنشأ منه فكرة فى شأن مشاهدة الاصحاب والعيال فيحصل
عند البحريين سرورا شديدا وغشما كبيرا بعد الحزن الطويل وقطع الامل وهذا
يحصل منه اضطراب شديد نفسانى يمكن ان يتسبب عنه تبدد القوة الحيوية
التى هى فيهم ضعيفة جدا من قبل فيكون ذلك سببا حقيقيا للموت الذى
يحصل دفعة واحدة للمبتلين بداء الاسكوربوط عند قربهم من البر والتجربة
قد اثبتت ان عدة المرضى فى السفينة وقت ان تكون راسية اكثر مما تكون وهى
مسافرة وان السفن التى تسافر فى وسط البحر تكون مرضاها غالبا قليلة
ولعل من اسباب ذلك ان البحرية تعيش فى البحر على طريقة وقاعدة احسن
مما تكون فى البر او عند عيالها فان ساعات الاكل فى البحر معينة وكذا كمية الغذاء
فلا يتأتى لهم الافراط ولا التفريط فى ذلك واذا كان هذا الترتيب والنظافة

موجودين في السفينة فلا يظهر فيها الامراض من تلقاء نفسها بخلاف ما اذا كان
في البر واحصل لاختلاط السفينة بسفن غير سليمة فانه يظهر من ذلك امراض
يمكن ان تصير عمومية فينتج من هذه التأملات اننا نختم القول بأن الضباط التي
لها الامر يجب عليهم على حسب معارفهم ان يبعدوا سفائنهم عن البر ما امكن
عوضا عن ان يقربوها منه وكونها في البحر متى امكن خير من كثرة الربط والحل
المتواليين اذا كانت في البر وينبغي ان لا يطول مدة ربط السفينة في البر لما علمت
من ان الامراض زمن الربط اكثر مما تكون زمن السفر ولكون وجود الماء
والحطب في السفينة ضروري وقد يحتاج ذلك الى ربطها اقرب البر لتخرج
منها البحرية وتسعى في تحصيل ذلك فينبغي لهم عند ذلك ان يرجعوا عند المساء
للسفينة ويبيتوا بها فقد ثبت ان كثيرا من البرور كان غير سليم والرجال الذين
لم يبيتوا بها الا ليلة واحدة اصابتهم امراض مهلكة فاذا خرجوا الى ارض
غير معروفة اخذوا معهم ما يقيهم ويظلهم كالخيام خوفا من ان يعجزوا عن العود
عند المساء وعليهم ان ينصبوا الخيام في ارض جافة وتكون ابوابها من جهة
البحر لياتي لهم منها هواء بارد نقي عن الذي يأتي لهم من جهة البر لانه قد يكون
منه تصعدات رديئة ولا ينامون فيها على الارض بل يلزمهم ان يناموا على
سرير ولو من الخشب تكون مرتفعة عن الارض بقدر بعض اقدام او يربطونها
في الاشجار وغيرها فان لم توجد عندهم خيام سقفوا على انفسهم بالخفة او حصير
او غيرها ثم يوقدون حولهم نارا زمن الليل منعا للهوام وغيرها من الحيوانات
المضرة واصلاحا للخواص الرديئة التي في الهواء وينبغي ان يجتنب وضع الحطب
الاخضر في السفينة او المأخوذ من ارض رطبة فيها ماء آجن ما امكن لان
الحطب الاخضر يملأ باطن السفينة ابخرة رديئة تشبه ما يتصاعد من المياه
الآجنة فيخشى من حصول الامراض التي تنشأ عن هذا السبب واذا اتفق
ان الخروج من السفينة كان لجهة غير سليمة يخشى من الدخول فيها في بعض
فصول السنة كفى التباعد عن الشاطئ بمسافة قليلة والارساء هناك والمكث
فيها اجتنابا للامراض الجنسية والوبائية التي هي متسلطة لا يمكن التخلص

منها

منها متى حصل اجتماع بتلك الارض ويجب فى نحو هذه البلاد ان تترك المرضى
فى السفن لانه قد ثبت ان المرضى تشفى فى البحر اسهل من شفائها فى المارستانات
ويجب على البحرية ان لا تتراخى عن معرفة درجة سلامة البلاد التى يخطرون
فيها فان جميع الطوائف البحرية قد بذلوا جهدهم فيما به تكون الطمأنينة لجميع
السفن التى تكون فى البحر ثم تأتى للبر واحرصوا على ما به تحقق سلامتها قبل
ان تصل للبر وتخالط الهواء فكيف هؤلاء لا يسعون على ما يعرفهم من قبل
ان كان يمكنهم الخروج للبلاد التى يقدمون عليها من غير خطر ام لا مع ان هذا
التفطن يمكن ان ينجى كثيرا من الناس من موت محقق وهذا لازم وان كان قد
يوجد فى وقت الحرب احوال يلزمها عدم الوقوف على هذه الاعتبارات الا ان
زمن الصلح يمكن فيه استعمال اعظم الاحتراسات والحرص على حفظ سلامة
البحريين ويجب على القابودان ان يبعدهم دائما عن الدخول فى ارض فيها
امراض وبائية او معدية الا الضرورة شديدة وهنالك اعتبارات مهمة متعلقة
بخصوص سلامة السفن فى وقت ربطها وهى انه متى رجعت السفينة الى المينة
بعد ان تكون تممت جميع مقاصدها كان محل الربط غير معين لان للملاحين
مقاصد مختلفة لكن الغالب ان يقصدوا الربط قرب الشاطئ ليصونهم عن شدة
الهواء والراس الممتد الذى يكون فيه البحر هاديا اولى المواضع لما فيه من
الفوائد العظيمة وينبغى ان تراعى الاحوال السليمة التى تكون عظيمة لصحة البحرية
دون التى لها تأثير ردئ فى صحتهم مثل الاقاليم الحارة التى لا تحتمل فيها الحرارة
فالربط بقرب الصحرات الخالية عن الخضرة يكون رديئا جدا لان الحرارة تزيد
فيها بسبب انها تعكس الاشعة بخلاف ما لو كان فى واد تكون فيه الحرارة قليلة
والاحسن ان تبقى السفينة بعيدة عن الشاطئ قليلا فى محل موافق للبحرية
فى انهم يستنشقون منه هواء باردا خالصا لا شئ يمنعه واذا كان فى الشاطئ
الذى يربطون عليه مياه واقفة آجنة اتجهت الابخرة المتصاعدة منها فى الهواء
لجهة السفن وسببت فى اسرع وقت امراضا مهلكة فينبغى حينئذ الفرار عن
هذا المحل وانتخاب محل آخر موافق للربط فيه او توقف فى وسط البحر فان اوجب

الامر الى المكث فى محل غير سليم فلتربط السفينة على هيئة يكون المقابل فيها للهواء جانبها وتكون الكوات مغلقة والابخرة الرديئة تمر من على ظهر السفينة من غير ان تقف فيها الا انها لو كانت على هيئة يمر فيها الهواء على مقدمها لنفذت الابخرة الناشئة من الارض المجاورة فى السفينة وفى طبقاتها من اولها الى اخرها فتنفعل فى البحرية فعلا رديئا ضرا فان لم يمكن وضعها بالعرض وضع امام مقدمها قلوع لتمنع الابخرة المتصاعدة من البر وكثيرا ما يتعاطى الافراط فى الميناء البحرية من المأكل وغيرها وهذا من الاسباب التى تزيد فى الامراض غير الاسباب التى ذكرناها وكثيرا ما توجد مرضى فى وقت الارساء مع كون المينة سليمة والحرارة فيها لطيفة فمرضها حينئذ يكون ناشئا من عدم قناعة البحريين والافراط الذى تتعاطاه البحريون يساعد على زيادة عدة المرضى والعادة ان السفينة متى كانت مربوطة كانت جميع الرجال نائمين الا عدة قليلة منها فانها تكون ساهرة على ظهر السفينة وجميع هؤلاء النائمين يكونون مرصوصين بجنب بعضهم ويكونون ملتفين بكرة من الهواء فيها ابخرة حيوانية فاذا كان هذا الهواء غير متجدد كان هو المضر واما اذا كانت مسافرة وسط البحر فتقسم بحريتها قسمين قسم يكون فى الخدمة والاخرى فى الراحة فالتى تكون فى الراحة يكفيها الهواء الموجود فى الطبقات فلا تفسد بابخرتها

وسائط لتبريد الهواء فى السفن

اذا تسلطنت الحرارة فى السفينة سيما اذا كانت مربوطة طلب ان يهتم فى تلطيفها وتحصيل بعض رطوبة فى الهواء ويحصل ذلك بوضع ماء فى نحو براميل مكشوفة ويجدد فى كل يوم ويجتهد فى تحصيل ظل فى السفينة بوضع خيام عليها واذا كان الجو يابسا برد الهواء ببل تلك الخيام وصب ماء على ظهر السفينة وفى الطبقة التى تحته ورش خل فى اسفل السفينة وفى الطبقات السفلى منها فى آن صب الماء على الظهر ومن هذه الوسائط النظافة والملابس العريضة فان الملابس انما جعلت لتكون حافظة للجلد عن التأثير المضر من الفواعل الخارجة ومانعة له

عن الخسارة التى يحصل فيه من زيادة مقدار عنصر الحرارة لكن لها مضار وهى
انها تحبس مادة العرق الغير المحسوس على سطح الجسم وهذا التأمل يعرفنا
شدة الحاجة الى كثرة تغيير الملابس وان تستعمل الاستحمام على حسب
الاقاليم والفصول ودرجة الحر والبرد وبالجملة فلا ينبغى للشخص ان يتوانى عن
فعل الاحتراسات التى تستدعيها النظافة لجسمه وللاشياء التى تحيط به ثم
من المعلوم ان الاهوية العاصفة والاهوية الرطبة القليلة البرودة عند الصباح
والمساء تغير درجة الحر والبرد فى الاقاليم الحارة وتصيرها مختلفة وكافية
فى ان يتسبب عنها التهاب العضل والالتهابات الرئوية والدوسنطاريا وغير ذلك
ولذلك لا ينبغى ان تلبس فيها الملابس الخفيفة جدا لان الملابس الرقيقة الخفيفة
لا تقى الرجال الذين جلدهم مغطى بالعرق من هذه التغيرات التى قد تحصل
فى الكرة فجأة وحينئذ فلا ينبغى ترك الثياب التى من الجوخ لكن ينبغى ان تكون
عريضة كالتى يلبسها اهل تلك البلاد الحارة والبحرية يجب ان يكون لهم
ثياب عديدة تكفى لان تغير كلما ابتل منها شئ لاسيما فى الاسفار الكاشفة
لانه يجب فيها اخذ جميع وسائط حفظ الصحة البحرية فيجب ان يكون لهم سلطات
عريضة وسراويل من قماش متين مندمج ولهم ان يلبسوا تحتها ملابس خفيفة
كثيرا او قليلا على حسب حالة الكرة ورجال المراكب الصغيرة كالزورق والفلوكة
يلزم ان يكون لهم ملابس مثل هذه لتقيهم عن الامطار وغيرها من اسباب
الرطوبة التى هم معرضون لها فى كثرة الذهاب والاياب للسفينة واذا وصلوا
للسفينة ينزعون الملابس الظاهرة ويبقى ما تحتها ناشفا

الدخول من الاقليم الحار للاقليم البارد

تغير الاقاليم على الرجال خصوصا البحريون خطر جدا والدخول من الاقاليم
الحارة للاقاليم الباردة يظهر منه حالا امراض خطرة كالارتشاحات والنزلات
الصدرية والتهابات العضل والاسكوربوط وغير ذلك تسبب هذه الامراض
عن ذلك كاف فى بيان منفعة الاحتراس من تأثير البرد قبل حصوله فيجب على

البحرية ان يلبسوا قبل دخولهم فى الاقليم البارد ملابس ضيقة مدفئة
وان يقللوا ثوب خفاراتهم بالليل وان يعطى لهم فى الصباح بعض مشروبات
مسخنة او مشروبات روحية وان كان الاقليم باردا جدا لزم ان يكون
فى السفينة كانون او اثنان فى طبقاتها ان لم يكن مطبخ السفينة كافيا فى تدفئتها
وان يمنع فتح الكوات ومتى امكن سدها بأقمشة من صوف او حرير كان اولى
لان فيه فائدة هى نفوذ الضوء ومن لوازم السفر لجهة الشمال او الكشف
البلاد ان يكون فى مخزن السفينة ثياب كثيرة لتعطى لمن لم يكن عنده ثياب
وان يكون فيها ايضا عباآت وبرانس وقفازات وقلانس من صوف او طرابيش
وحزمات طول تبلغ نصف الساق تعطى لبحرية الزوارق ومن خدمته توجب
لان يصفية الماء لان هذه الحزمات تعين على التحفظ من الارتشاحات والتهاب
العضل والدوسنطاريا او غير ذلك * ويجب ان تمنع الرجال المبتلون بالليل فى وقت
الخفر عن النوم بتلك الحالة ويلزموا بان يخلعوا ثيابهم المبتلة ويلبسوا غيرها
ناشفة وينبغى تسهيلا لذلك ان يوقد فى الطبقات كوانين بين كل واحد منها وبين
الآخر مسافة مناسبة وهذه الطريقة ينبغى ان يراعيها ضباط البحريين
وينتبهوا اليها ثم يخبروا امير نوبة الخفر بجميع ما حصل

فى بيان وقت غسل ثياب البحرية

وقت ارساء السفينة يمكن ان تستعمل فيه وسائط نظافتها بأن يبحث عن اسفل
السفينة وينظف وتخرج اكياس الهواء ومراجيح النوم على ظهرها وتؤخذ
الامتعة التى فى المراجيح فتنفض فى الهواء وتغسل حوايج البحرية المرضى
وغيرهم بالماء العذب فى البر او على ظهر السفينة فان ذلك كله مهم فى حفظ صحة
البحريين حتى لو امكن غسل الثياب وهم فى حال السفر قبل ارسائها كان ذلك
اولى واحسن نعم عسر تنشيف الثياب المغسولة بماء البحر سبب من الاسباب
التى تمنع الغسل فى حال السفر ولابد ان يكون فى السفينة رجل او اثنان
لخصوص غسل الثياب وعند ملاحية الفرنساوية استعداد عظيم لهذه

الفوائد فانهم يجعلون على ظهر السفينة من الجانبين انصاف بتات لغسل ثياب البحرية يضعون فيها من الماء العذب ما يليق بحال السفر ومقدار الماء الذى معهم ورئيس السفينة يأمرهم بجمع ماء المطر ليستعملوه فى ذلك وانصاف البتاتى المذكورة تنفع فى البلاد الحارة بمنزلة حياض للاستحمام لكن من حيث انه يصعب على البحرية استعمال الماء العذب الموسوق فى السفينة لحاجة الشرب والاطعمة فى الغسيل قد يستعملون فيه ماء البحر بعد اضافة شئ من القلى عليه لانه لكونه يحلل منه موريات الكالكير يعين على حل الصابون ويجعل القماش سهل الجفاف لانه لا يكون حينئذ محتويا على الكمية الملحية التى تصيره قابلا لجذب الرطوبة الكروية وبذلك يصير ماء البحر صالحا لغسل ثياب البحريين

تتمات ثلاث

الاولى النظافة لابد منها للبحرية ويكفى لظهور الامراض الرديئة فيهم وجود رجلين او اكثر من غير نظافة ويلزم الخدمة والمستجدين ان يحلقوا شعورهم او يقصوها وان يلزموا بغسل افواههم فى كل صباح بماء معه خل ويجب ان تغير البحرية ثيابها فى الجمعة مرتين وان تتنظف ورئيس السفينة او القائم مقامه يلزمه فى نوبته ان يبحث عن احوال البحريين ويفتش عليها وان ينظر الى اكياس الهواء والمراجيح ثم ان هذه الملاحظة تساعد على ترتيب العادة والاجتهاد فى النظافة وهى غير خارجة عن قواعد السلامة وحفظ الطاعة

الثانية الاستحمام فى البحر كما هو نافع فى تنظيف مسطح الجسم وحفظ العرق الغير المحسوس وتلطيف نتايج حرارة الكرة نافع ايضا فى تقوية جميع الجسم وفى تدارك امراض الاقاليم الحارة والامراض التى تستفاد من العدوى فينبغى اذا كانت درجة الحر مرتفعة ان يسمح للبحرية بالاستحمام اما بوضع نحو قلوع على جوانب السفينة تجعل فى البحر كالجفان يستحم فيها البحريون خوف الغرق او بوضع انصاف براميل بقرب الاخشاب التى تثبت فيها المراسى تملأ من ماء البحر وينبغى ان ينبه عليهم بأن لا يستحموا فى حالة العرق ولا عقب الاكل

بزمن قليل ولا بد ان يكون فى السفينة مغطس او اثنان للاستحمام بالماء الفاتر اذا احوج الامر لذلك * والاكل فى السفينة وابواب طبقاتها وكواتها مغلقة ردئ سيما اذا كان فى السفينة مرض ردئ لان الامراق واللحوم بل وجميع الاغذية تتبشر منها ابخرة حارة مغثية لا تزول الا بعسر ولكون حالة صحة البحريين قد لا تعرف فى بعض الاحيان بسهولة ينبغى للطبيب ان ينظر الى هيئة وجوههم ويسأل الذين تكون هيئة وجوههم متغيرة عن ما يجدون فى انفسهم فانه بالتأمل فى السحنة يمكن ادراك استعداد البحرية الى الامراض المتفرقة او الوبائية وبواسطة بعض احتراسات ونصائح تعطى للمرضى منهم فى وقتها يحصل لها الشفاء سريعا

الثالثة الغذاء النباتى يكون مفضلا فى الاقاليم الحارة ولكون القناة الغذائية دائما مشاركة لحالة الجلد كانت وظيفة الهضم فى الاقاليم الحار معرضة للاختلاطات متوالية خطرة وبعدم التفطن لها ولو مدة يسيرة كاف فى ان يسبب عدم الهضم زمن النقاهة فيصير الشفاء من الامراض عسرا ويتفق ان ينتكس المريض ويقع فى امراض مهلكة وذلك موجب لان يختار فى الاقاليم الحارة الغذاء اللطيف سيما اذا كان نباتيا وهجر اللحوم يمكن ان يسعف فى تدارك الامراض وهو اجود ما يحفظ من الحميات والدوسنطاريا والحمى الصفراوية وغيرهما من الامراض التى تصيب الافرنج حال وصولهم للهند الغربى لان الافرنج فى الاقاليم الحارة لا يملكون تمام قوتهم ولا يقدرون على تحمل التعب القوى الطويل فينبغى حينئذ منع البحرية والعساكر عن المشاق الزائدة وتوقيف هممهم عما يفعلونه فى بعض الاحيان من ان بحرية سفن السلطان تفرغ سفن التجار بأنفسها طمعا منهم فى حب المكاسب فان هذه الاشغال المتعبة تتمم زوال قوتهم وتهلكهم بواسطة الامراض الرديئة واما الرياضة اللطيفة فهى نافعة ولو فى البلاد الشديدة الحرارة ولهذا ينبغى ان تكون عدة الرجال المستخدمين فى وسق السفن وبحرية الزوارق فى البلاد الحارة متعددة فى كل سفينة ومتميزة الى من يخدم فى مقدم السفينة ومن يخدم فى مؤخرها واذا رجعت

بحرية الزورق الذى فى احد جانبى السفينة من البر اراحتها بحرية الزورق الذى
فى الجانب الاخر وذهبت بدلها فهذا يوفر على الرجال المشاق الشديدة وتعرضهم
للمطر والشمس زمنا طويلا وان لا تعطى لهم فرصة فى النزول للبر فى اغلب
الاوقات لئلا يتعاطوا فيه انواع الافراط مما يشتهون وعدم القناعة ولذا يجب
ان يؤمروا بأن يرجعوا الزوارق الى محلها من السفينة بعد فراغ حاجتهم من البر
ويرتب قصاص على من يبيت خارج السفينة ومع هذا فقد توجد فى بعض
الاحيان اسباب تقتضى ابقاء الزورق فى البر مدة ساعات ولا بأس فى ذلك
الوقت بأن تربطه ملاحيته قريبا من محل فيه ظل تلتجى اليه من النوم مع
ملاحظتها بالنظر للزورق وقد ذكرنا آنفا ان شجاعة البحريين وقوتهم ناشئة
عن احوالهم النفسية وانه ينبغى ان يهتم بتباعد الحزن عنهم ودوام الفرح
فيما بينهم وان السلوك الردئ مع البحريين يحصل لهم منه امراض رديئة
وعواقب مكيدة فالقصاص القاسى الذى بغير حق لا يصيب ضرره المقاصصين
فقط بل يعم البحرية كلهم من حيث ان كلا منهم معرض لمثله فى نوبته والقساوة
الزائدة مع واحد منهم يمكن ان توقع كل البحريين فى الحزن والكسل فيكون ذلك
ينبوعا للامراض المهلكة ولكن الحق والصواب لا بد له من المجازات او القصاص
فالقصاص دائما يكون ظاهرا فيما بينهم والمجازات يجب ان تكون ايضا
على وجه الاشاعة والظهور و ينبغى فى الاول ان يبحث عن حالة نفسية يحصل
بها الزجر وتهذيب النفوس عن العود للذنوب وكذا الثانى فيبحث فيه ايضا
عن شئ ينبه الحس والاجتهاد والرغبة ليجازى به وحصول المجازات جهارا
يسر الذين استحقوها ويحصل لرفقتهم شوق زائد وعشم فى ان ينالوا مثلها ومثل
هذه الطرق السهلة يؤثر فى نفوس البحرية فرحا ونشاطا وتنبه غيرتهم وتقوى
شجاعتهم وكل ذلك معين على تحصيل ما هو المقصود منهم تمت المقالة الثالثة
من كتاب قانون الصحة ويليها المقالة الرابعة فى الطب الشرعى وبتمامها
يتم الكتاب

المقالة الرابعة في الطب الشرعي

وهو القسم الثاني من قسمي الصحة الاجتماعية على ما مر اول الكتاب وانما اخر
الى اخر الكتاب لطول الكلام عليه

مقدمة

الطب الشرعي هو المعارف الطبية والطبيعية المستعملتين في الاحكام الواقعة
بين الناس في المحاكم فمن ذلك يعلم ان تسميته بالطب الشرعي اصطلاح افرنجي
وحقه ان يسمى بالطب الحكمي ولذا سميناه بذلك في جميع ما يأتي وهو فن به
يهتدي ارباب المحاكم لما يناط بها من القضايا فيعرف كل من تصدر عنه حكومة
كيف تكون الحكومات والتراتيب القانونية التي غايتها استراحة شعبه
واطمئنانه وبه يهتدي القضاة لادراك الاشياء التي تفعل على خلاف الشرع
ولمعرفة الجاني وخلاص البرئ المتهم ظلما بل ولمعرفة احكام المشاجرات المدنية
الواقعة في غير الجنايات ايضا وكل من القاضي ومن تصدر عنه الحكومة من حيث
انه غير عارف للاشياء التي تكون المعارف الطبية واسطة للاهتداء اليها محتاج
للالتجاء للطبيب الحكمي ليهتدي به في فعل ما هو نافع للشعب حتى لا يحكم
على انسان بأنه مذنب بغير حق وعلى الطبيب الذي يدعوه الحاكم لواقعة حكمية
ان يحرر تقريرا بما يراه ليكون اساسا للحاكم يحكم بموجبه ومما تقدم من تفسير
الطب الحكمي وما يتفرع عليه يعلم ان منفعته ليست قاصرة على تحرير التقارير
التي يكتبها الطبيب بما يظهر له حين الكشف عن شئ ليتنور بذلك الحاكم فقط
بل اعظم منافع هذا العلم انه يلزم الناس باستعمال الرئيس من المعارف الطبية
وما يتبعها في تكوين احكام المشاجرات الواقعة امام الحكام ومسائلها
سواء في الجنايات وغيرها وفوائد الطب الحكمي لا حصر لها اذ لا توجد حركة
من حركات الانسان في مدة معيشته مع الناس بدون ان يستدعي ذلك الطب
الموجود في جميع الاماكن في كل الازمان فهو اول الفنون الحكمية وافضلها
لان غايته استراحة الناس واطمئنانهم واساس المعارف الطبية المستعملة

في الطب الحكمي استخراج ماهو اكثر تعلقا بالقضايا الحكمية من تلك المعارف وترتيبه وجعله طريقة ومذهبا يتبع ونظن انه لا يوجد شئ تستفاد منه قواعد كلية بما يستعمل في المحاكم من المعارف الطبية اقرب من التفتيش في الفنون الطبية المحتوية على تلك المعارف فاوجبنا ذلك الى ان نذكر المباحث التي تتعلق بالطب الحكمي من الفنون المختلفة

فنقول الذي يتعلق به من الفيسولوجيا مبحث الاسنان ومبحث اعضاء التناسل من حيث قوة التوالد والبكارة والدلائل الدالة على ازالتها قهرا والحبل والولادة والدلائل الدالة على بقاء الجنين حيا في بطن امه في الرحم او خارجه

والذي يتعلق به من الباتولوجيا مبحث الامراض لانه محتاج اليه في الطب الحكمي عندما يراد الحكم على مرض مفتعل او مرض منكور او مرض متهم به واكثر احتياجاته في الامراض العقلية

والذي يتعلق به من الجراحة طرق معرفة الامراض الظاهرة المتولدة في الغالب عن اسباب ظاهرية ميخانيكية وفي بعض الاحيان عن جواهر كيماوية كثيرة الاستعمال في الطب الحكمي وانواع هذه الامراض ودرجات ثقلها سواء المعتبرة بوجه العموم والمعتبرة بدلائل مخصوصة بها اوسع الاقسام التي يدرسها الطبيب الحكمي واصعبها

والذي يتعلق به من التوكسيخولوجيا اى علم السموم مبحث انواع السموم وكيفية تأثيرها فان تعلق علم السموم بالطب الحكمي ليس من حيث معرفة ان الشخص مسموم وتحقق ذلك فقط بل من حيث الحكم بنوع السم المؤثر في ذلك الشخص ولذا يجب على الطبيب الحكمي ان يدرس العوارض التي تعرض عن كل سم في بدن الحيوان وان يعرف الوسائط التي تستعمل لتحقق نوع ذلك السم بواسطة اوصافه الطبيعية والكيماوية

والذي يتعلق به من الفارماكولوجيا اى علم الادوية ما به يحصل تمييز انواع الجواهر البسيطة والمركبة في الاحوال التي يحكم فيها على تحضير ردئ او مغشوش وكذا تقويم اسعار الادوية المتفرقة حينما تكون هناك مشاجرة في ذلك

والذي يتعلق بالطب الحكمي خلاف المعارف السابقة المحتاج اكثرها
لان يكون التشريح واسطة فيه معارف اخرى طبية غير واضحة ومجزوم بها
كالسابقة وهي اسباب الموت الحاصل من عدم الوسائط الظاهرة او من الافراط
فيها كالجوع وانواع الاسفيكسيا وغيرهما والموت المشكوك في اسبابه والاحوال
التي ينبغي فيها تمييز قتل الانسان نفسه عن قتله بيد غريبة ومسائل موت
الشخص قبل الاخر التي لابد منها في المعاملات وفي بعض الجنايات وينبغي
ان يوضع في هذه المعارف بحث الاسباب والاوصاف المختلفة لانواع موت
الجنين وهو في بطن امه او بعد خروجه فان ذلك لازم جدا في احوال اسقاط
الجنين او قتله وبالجملة فينبغي لئلا نسهى عن شئ من كل ما يتعلق بالطب الحكمي
ان نذكر ان المعارف البيطرية قد يحتاج اليها فيه في بعض المشاجرات المعاملية

في الاوصاف التي ينبغي وجودها في الطبيب الحكمي

يظهر مما تقدم ان الطبيب الحكمي يحتاج الى علم واسع وتمكن زائد وممارسة
عظيمة وتعود على الاحوال التي يدعى لان يحكم فيها وهذا اوجب على الحكام
ان يدعوا الذلك لاكثر الاطباء ممارسة للقضايا والاحوال واذا دعى الطبيب
الحكمي للبحث عن شخص مات من تناول سم فلابد ان يضم اليه كيماوي *
وفي البحث عن المجروح يقدم الطبيب الجراح والطبيب الذي يكون اجتهد
اجتهادا زائدا في دراسة الامراض المخية يدعى في الاحوال التي يحتاج فيها
لتقرير حالة القوى العقلية من شخص وهذه الطريقة المتبعة في المدن العظيمة
من بلاد الاوربا الموجود فيها جموع كثيرة من الناس الذين كل منهم بارع في كل
المعارف الطبية لا يمكن اتباعها في كثير من غيرها من البلاد لعدم وجود
مثل هذه الجموع فيها فمن اللازم الضروري في مثل هذه البلاد استدراكا لهذا
الامر ان يدرس منافع العلوم الطبية في الطب الحكمي اناس من العلماء
ويستعملونها وان يكون في كل اقليم منهم عدد يكفيه على حسب اتساعه
وهؤلاء الاشخاص يكونون مؤتمنين من قبل الحكم فمن ذلك لا تكون الناس

متعرضة

متعرضة الى الاخطار التي تحصل من توكيل اشخاص لا يقدرون على القيام بوظائف الطبيب الحكمي التي هي عسرة جدا في كثير من الاحوال ووجود الاوصاف الحميدة في هؤلاء المؤتمنين ضروري كالمعارف ولما كانت وظائف الطبيب الحكمي توجبه لان يقول برأيه في الاحوال التي تخص المال والشرف وحياة الانفس فيصير فيها القاضي الرئيس كان الذي ينبغي للطبيب ان لا يقبل مثل هذه الوظائف الثقيلة الا من بعد ان يكون عرف من نفسه انه قادر على القيام بوظيفة مهمة مثل هذه وذلك بأن يكون عارفا بجميع المعارف المحتاج اليها في هذه الوظائف وينبغي له ايضا ان لا تكون عنده انفة ولا استحياء يمنعانه عن ذلك ولابد ان تكون فيه قوة قلب شديدة وان لا يكون فيه ميل للادعاء لان الادعاء يرى الشخص اشياء لم تكن موجودة فيه ولابد ان يكون في وقت ممارسته للدعاوى شاكا غير جازم فيها بشئ الا من بعد ان تتضح له اتضاحا كليا فبذلك تكون منفية عنه الخيالات والاوهام الفاسدة ويكون موقعا للاشياء على حقيقتها والطبيب الذي يريد ان يتعاطى الطب الحكمي ينبغي ان يكون متلبسا بالحرية فيما يقوله بحيث يكون حكمه ناشئا عن حقيقة ما تأكده وليس صادرا عن مراعاة رشوة ولا غيرها وكذا تقاريره لابد ان يكون فيها غير مرآئ لاحد بل مراعيا فيها مقتضى ذمته التي لا تتغير في شئ وعدله الذي لا يتغير من الرجاء فيه ولا من مراعاة الكبار ولا من المحبة ولا الرشوة ولا من مراقبة منصب ولا من خوف التهديد ولا من مراعاة راى جم غفير ولا من غير ذلك لانه اذا كان بخلاف ما ذكر يكون مغضبا للناس سيما في امور الجنايات وينبغي في امور المعاملات ان لا يكون ما تلا مع المدعى ولا مع المدعى عليه بل دائرا مع الحق حيث ما كان وبالجملة فيكون بحيث لو سئل ولو من غير ارباب الدعوى عن طريق محاماة لمن يكون عليه الحق ولم يكن في الطب الحكمي طريق لها لا يجيب لانه لو اجاب في ذلك الوقت بشئ لافسد الامور وخلط في الدعوى لاجل ان يستنتج نتيجة مفيدة لطريق المحامات التي يريد المدعى عليه اثباتها ولذلك ينبغي للطبيب الحكمي ان لا ينسى انه فاحص لا محام وانه ليس شئ يحط مقام

المعلم مثل عدم مطابقة حكومات الاطباء لحكومات المحاكم

في سير الطب الحكمي وامتداده

قد تقدم ان الطب الحكمي موجود في كل الازمان وفي جميع البلدان وذلك ظاهر من تواريخ الشعوب المختلفة وكتب النبي موسى عليه السلام دالة على وجوده في عصره وبنو اسرائيل كانت عندهم شرائع واحكام بخصوص البكارة وازالتها قهرا وباجهاض الحوامل وكانوا يقاصصون في الجراحات بالموت وغيره على حسب ما كان يصدر عنها وحالة صدورها * والمصريون كانت عندهم قوانين خصوصية في البحث عن الموتى لانهم كانوا يصبرونهم لتحفظ اجسامهم فمن ذلك كانوا يدركون حالة الاجزاء وبنيتها ومحالها ويؤكدون ان كان الموت طبيعيا او غيره وغير ذلك من الشرائع والقوانين المنشأة التي بها لا يشك في وجود شرائع عقلية ذات فضل جرت على مقتضى العدل الطبيعي والطب الحكمي * واما الروم فتبعوا ما كان يفعله المصريون ودرسوا هذا الفرع العظيم من المعارف البشرية وبواسطة ذلك حمى ابوقراط وطنه من الطاعون الذي كان مهلكا للاماكن القريبة منه وهذا الرجل العظيم الفاضل تكفل ايضا باثبات حالة ديمقريط الفيلسوف الذي كان يظن انه مجنون من دوام ضحكه الذي انفرد به * والرومانيون كما انهم اخذوا من الروم قواعد العلوم والصنائع التي اخذوها من المصريين كذلك اخذوا منهم قواعد المعارف الطبية المتعلقة بالتشريع بين الناس ودليلنا على ذلك انهم ادركوا ان الجنين تنفخ فيه الروح في يوم الاربعين ليكون ذلك اساسا للقصاص الذي يحكم به على المرأة المدعى عليها قتل الجنين على حسب كون تقدمها في الحمل كثيرا او قليلا واضيف لذلك التزام فتح رحم النساء اللاتي يمتن عقب الولادة ليعلم ان موتهن بسبب الولادة او بسم او قتلهن انفسهن او غير ذلك وكان عندهم قوانين في استنتاج الالات الجارحة من ذات الجراح وفي خصوص افتراق الزوجين او بطلان الزواج وقوانين في المجانين والمستوحشين والبله لمنعهم من الوراثة وغيرها وفي التواريخ

المستجدة رأينا ان الملك شارلامانيا دقق فى كتابه المسمى كابيتوليرعلى ضرورية
وجوب تحقيق ما يرفع بين يدى الحاكم بقدر ما يمكن وحينئذ فقد دقق الملك
المذكور على ضرورية الالتجاء لمعارف الاشخاص الذين بمعارفهم يكونون
قادرين على ادراك حقيقة الامور لان القضاة بالنسبة لطبيعة البشر ليس عندهم
علوم كافية لان يحكموا بها مع التأكيد والملك المذكور يأمر فى كتابه المذكور
بأن تعتمد القضاة على رأى الاطباء فى ذلك وبأن تكون الاطباء الموكلون فى البحث
عن قضايا البشر خبيرين بالامور المتعلقة بالطب الحكمى وفى القرن الثانى عشر
وما بعده كان موجود اطباء وجراحون بخصوص التقرير امام الحاكم والملك
كارلوس الخامس استعمل الطب الحكمى فى دائرة مملكته وجمع من ذلك كتابا
فى الاحكام ابرزه فى سنة الف وخمسماية واثنين وخمسين مسيحية وفيه تفصيل
قتل الجنين والجناية بقتل الانسان والجراح والسم والاجهاض وفيه وسائط
لاثبات الاجهاض وغير ذلك ومقتضى هذا الكتاب انه ينبغى قبل دفن
الشخص المقتول عمدا ان تحرر الاطباء ارباب المعارف تقريرا بحالة الميت
وما ظهر لهم من فتحه وفى عام ثلاث وسبعين وستماية بعد الالف برز فى فرانسا
امر محتوعلى تراتيب عقلية فى خصوص النساء المحكوم عليهن بالقتل وهن
حوامل وفى الجراحات وغيرها وفى بلاد النمسا وايطاليا فى ذلك العصر
اجتهد كما فى فرانسا بعض مؤلفين واحيوا الطب الحكمى وهذا القرن الذى
هو الثامن عشر له عناية واعتبار اكثر من غيره بسبب ما حصل فيه من الامتداد
العظيم للعلوم الطبيعية والتشريح والجراحة فى فرانسا وذلك صار معونة واضحة
فى اتقان الطب الحكمى الذى كان قبل هذا القرن غير ممتد الى هذا الحد مع جملة
من فطناء فرانسا والانجليز والنمسا لانهم كانوا لا يدرسونه فى المدارس بل
كانت غايته عندهم التقرير امام الحكام ففى هذا القرن جمع المعلم فودريه جميع
قوانين الاوامر المختلفة المنتشرة فى كتب المؤلفين الفرانساويين وغيرهم
وجعلها فنا مستقلا والف كتابا فى خصوص الطب الحكمى والصحة العمومية
وابرزه فى عام ست وتسعين وسبعماية بعد الالف من التاريخ المسيحى ومن

بعده الف فى هذا الفن اطبا من جملتهم المعلم ماژون وبلول وروز وشوسيبه
واما الاطباء الموجودون الان وهم مارك واورفيلا وبروديه واميرو وغيرهم
فالفوا كالسابقين فى هذا الفن تآليف معتمدة له سيما وقد اتضح ايضا من
الاستكشافات اليومية الحاصلة فى الكيميا والطبيعيات والتشريح والتشريح
المرضى وبالاكثر فى الجراحة ولاشك ان انشاء منبر للطب الحكمى فى مدارس
فرانسا يجلس عليه من يدرسه بعد اتقانا عظيما الدراسة الطب وكمالا للتعاليم
الطبية بجميع ما سبق تاريخ مختصر للطب الحكمى من وقت انشائه لوقتنا هذا
وهذا الشرح كاف فى اثبات ان اصوله موجودة من حين تمدن الشعوب
وقواعده ارشدت عقول المشرعين الاولين لعمل شرائع موافقة لمعيشة الناس
بعضهم مع بعض فوجودها كان سابقا على تدوينها والاشتغال بها بعدة اجيال
كثيرة وهذه المقالة مرتبة على اربعة ابواب

الباب الاول فيه مباحث طبية حكمية بخصوص توالد النوع البشرى

لما كان هناك احوال كثيرة مخصوصة بالبحث عن اعضاء التناسل من الرجل
والمرأة والكثير فى المرأة توجب لان يدعى لها الطبيب الحكمى لزمنا ان نشرح
هذه الاحوال ونتكلم عليها من حيث تعلقها بالطب الحكمى فى جملة فصول
الفصل الاول فى الزواج وفيه نتكلم اولا عن موانعه وثانيا عن الاسباب
المبطلة له وثالثا عن اسباب افتراق الزوجين الفصل الثانى فى البكارة وازالتها
وفى الوطئ قهرا الفصل الثالث فى الحبل الفصل الرابع فى الاجهاض *
الفصل الخامس فى الولادة الفصل السادس فيما يثبت امكان معيشة الجنين *
الفصل السابع فى الاجنة المشوهة

الفصل الاول فى الزواج وفيه ثلاثة مباحث

الاول فى الاسباب المانعة له شرائع كل الشعوب لم تعتبر من الامراض التى تمنع
النكاح غير الجنون فالطبيب الحكمى يمكن ان يدعوه القاضى او غيره ممن الذين
يريدون منع الشخص من الزواج ليثبت جنونا مخفيا منكرا

الثاني في الاسباب المبطلة للزواج ولكون التوالد هو غاية الزواج كان في اغلب الشرائع قوانين غايتها ابطال الزواج اذا لم يكن في احد الزوجين القوة الكافية للتناسل والاسباب المبطلة للزواج عدم اطلاق التصرف الارادي وعدم وجود قوة التوالد والخنوثة * اما عدم اطلاق التصرف الارادي فيكون في شخص مجنون او ابهل او فيه مرض من امراض المخ او في حالة اغماء او سكر او غير ذلك فان ارادته في ذلك الوقت غير مقبولة فاذا تزوج شخص وهو في هذه الحالة كان الزواج فاسدا والطبيب الحكمي يمكنه في ذلك الوقت كما في وقت منع الزواج ان يحكم ببطلانه سواء كان بطلب القاضي او بطلب من له حق في ابطال الزواج * واما عدم قوة التوالد فمعناه في الطب الحكمي عدم امكان التوالد في الرجل او المرأة بسبب عيب في اعضاء التناسل وغيرها والطبيب الحكمي لا يحكم في هذه الاحوال الا بالاسباب الظاهرة او التي يمكن ادراكها بالحس وهذه الاسباب توجد في الرجل كالمرأة فمن الاسباب الظاهرة في الرجل المانعة له عن التوالد * اولا عدم وجود القضيب خلقة او لعارض او جزء منه كاف لنفوذه في اقرب الاجزاء الظاهرة من اعضاء التناسل للمرأة * ثانيا عدم وجود الخصيتين ولو لم يمنع ذلك من انتصاب القضيب لانه سبب لعدم التوالد مطلقا ثم ينبغي ان لا يعتبر عدم وجودهما في الصفن دليلا على عدم وجودهما بالكلية لانهما قد يكونان مختفيتين في البطن السفلي خلف الحلقة الاربية ولا يسقطان في الصفن الا بعد زمن طويل فاذن ينبغي تمييز الاحوال التي تكون الخصيتان فيها في الحلقة الاربية عن الاحوال التي لم يكن لهما فيها وجود اصلا * ثالثا الفتق ولا يكون سببا لعدم القدرة على التوالد مطلقا الا اذا كان حجمه كبيرا بحيث يخفي القضيب ويمنع الوطء وكذا يقال في القيلة اللحمية وغيرها من امراض الصفن * رابعا ايبوسبادياس وهو عدم وجود فتحة مجرى البول في الكمرة بل تكون موجودة في محل غيرها لكن لا تكون سببا لعدم القدرة على التوالد مطلقا الا اذا كانت في محل لا يمكن وقوع السيال المنوي منها في المهبل هذه هي الاسباب الظاهرة في عدم القدرة على التوالد في الرجل

والقاعدة العمومية ان عدم قدرة الرجل على التوالد حاصلة بالاكثر من اسباب قائمة به لا من عدم اتمام الوطئ على ما ينبغي * ومن الاسباب الطبيعية المحسوسة المانعة من نكاح المرأة اولا فقد المهبل * ثانيا انسداد فوهته المسمى بالرتق اذا لم يمكن مداواته بالوسائط الجراحية * ثالثا سقوط المهبل او انقلابه وحده او مع الرحم فاذا لم يمكن معالجة ذلك كان سببا لعدم التناكح وكذا الفتق القديم الذي لا يمكن رده اذا كان مانعا من الوطئ * رابعا سرطان الرحم او المهبل وهذا الداء يزيد ويثقل من الوطئ ويمنع النكاح اذا كان ثم تقرح وهنالك اسباب طبيعية غير هذه لكنها غير ظاهرة فهي اسباب لمظنة عدم العلوق وهي وان لم تكن ظاهرة لكن يمكن ان يحكم بوجودها على وجه الجزم به فمنها عدم وجود الرحم او وجود حالة مرضية في جسمه او في المبيض او غيرهما * واذا ادعى الرجل انه لم تكن فيه قوة التوالد وقت علوق زوجته بسبب مرض كان قائما به ثم زال فلا بد من اثبات ذلك بالاطباء الذين عالجوه وقت وجود هذا الداء فيه ولا بد في ابطال الزواج بالاسباب المذكورة من ان يذكر الطبيب الحكمي في تقريره المثبت للحكم امام الحاكم ان هذه الامراض التي هي مبطلة للزواج كانت موجودة قبل الزواج وانها لا تشفى * واما الخنوثة فهي اجتماع اعضاء التناسل للذكر والانثى في الجسم النامي مع وجود الجماع والتوالد فيه بدون واسطة جسم آخر من نوعه وهي كالمختصة بالنباتات وتوجد في بعض الاجسام التي من رتبة الزوفيت اي النبات الحيواني كالاسفنج والمرجان وفي بعض الحيوانات التي من رتبة المولوسك اي الحيوانات التي ليس لها سلسلة فقارية ولا مفاصل كالقوقع ولا توجد الخنوثة الحقيقية في البشر ولا في الحيوانات ذوات الدم الاحمر لانه لم يشاهد من البشر خنثى بهذا المعنى بل لفظ الخنوثة يستعمل في البشر لبعض عيوب في بنية اعضاء التناسل للرجل او المرأة يتراءى من تلك العيوب ان الذي هي فيه موجودة فيه اعضاء التناسل المختصة بالآخر * والخنوثة توجب القاضي لان يدعو الطبيب الحكمي ليحكم بها في حالتين * الاولى ما اذا اريد اثبات الحالة الجنسية لشخص في بنية اعضائه التناسلية عيب من عيوب الخنوثة * الثانية

ما اذا اراد شخص فيه عيب مثل هـذا ان يتزوج واحتيج لان يحكم عليه بأن فيه قوة التوالد وانواع الخنوثة فى البشر ثلاثة لان الرجل قد يكون فى بنية اعضاء تناسله عيوب يترآ امنها خنوثته وكذا المراة تكون فى بنية اعضاء تناسلها عيوب يترآ امنها خنوثتها فالحالة الاولى تسمى خنوثة غير حقيقية فى الرجل والحالة الثانية تسمى خنوثة غير حقيقية فى المراة وقد يتفق ان بعض الاشخاص لا يتضح كونه ذكرا او انثى وتسمى هذه الحالة بالخنوثة الحالية اى المشكلة فخنوثة الرجل تكون حاصلة من فقد الخصيتين والتصاق الصفن بالعجان ووجود فرجة فى العضرط او عيوب فى بنية القضيب ككونه مصمتا او فتحة مجرى البول فى غير الكمرة واتصلت بالمستقيم او بالصفن اذا كان مع ذلك سحنة الانوثة او ميل البنية اليها موجودا وخنوثة المراة تكون اكثر حصولها من كبر البظر كبرا زائدا وهذا الامر النادر يكون فى البقاع الحارة اكثر منه فى البلاد البارزة وقد يكون حصولها من سقوط الرحم فقد شوهد بروزه خارج المهبل وظنه بعض اطباء لم ينتبهوا انتباها كليا قضيبا والخنوثة المشكلة تكون حاصلة من وجود آلة الرجال او آلة النساء فى شخص مع عدم اتضاحها او من وجود الالتين فيه مع اتضاح واحدة منهما والوسائط المبينة للخنوثة الغير الحقيقية فى الذكر والانثى هى اولا البحث فى الاجزاء الظاهرة لاعضاء التناسل مع غاية الانتباه بان تجس الفتحات الموجودة فيها بمجس ليعرف مقدار امتدادها واتجاهها لكن مع اللطف والمحاذرة عن احداث الم ما امكن * ثانيا الفحص فى جميع سطح البدن ليعرف ما هو المتسلطن على بنيته ان كان من الاوصاف المختصة بالذكورة او الانوثة وايضا من الضرورى فى ذلك ان يبحث عن ما يميل اليه الشخص المراد اثبات ذكورته او انوثته من الاخلاق والعادات والصوت وغير ذلك * ثالثا البحث فى حالة الاشتباه فى اعضاء التناسل عن اى فتحة يسيل منها الدم فى ادوار مخصوصة فان ذلك كاف فى اثبات الانوثة * رابعا بحث الطبيب فيما يقوله له الخنثى جوابا لما يسأله عنه لانه ربما كانت لهم اغراض تحملهم على ان يقولوا بخلاف الواقع ثم انه لا يكفى من الطبيب الحكمى

فى الخنوثة الغير الحقيقية فى الرجل ان يثبت كونه ذكرا فقط بل ينبغى ان يحكم بكونه قادرا على الزواج ايضا فان الخنثى اذا كان له قضيب فيه ثقب وكان فيه قوة افراز السيال المنوى على ما ينبغى واندفاعه كان قادرا على التوالد وان لم تكن خصيتاه موجودتين فى الظاهر بل ولو كان الصفن منقسما الى فصين بينهما انفراج يشبه الشفرين العظيمين وقصر القضيب قصرا زائدا لا يكون سببا كافيا للحكم بكون الشخص غير قادر على التوالد حيث كان هذا العضو غير ملتصق فى جميع طوله بالصفن ويمكنه الانتصاب ومن الظواهر العمومية الدالة على ان الخنثى رجل غير ما سبق من اثبات القدرة على التوالد الصوت واللحية وغيرهما اوالخنوثة فى المرأة لا يكتفى الطبيب فيها بالبحث عن كون اجزائها التناسلية بالحالة اللائقة بالتناكح بل ينبغى ان يعرف ان كانت جميع وظائف الحبل والولادة فيها ممكنة اولا واما الخنوثة المشكلة اى التى لم تكن فيها اعضاء التناسل لاحد الفريقين موجودة او متميزة او كانتا موجودتين لكن وقع فيهما اختلاط فى البنية فلا شك ان الذين فيهم هذه الخنوثة غير قادرين على التوالد

الثالث فى اسباب افتراق الزوجين الطبيب الحكمى يمكن دخوله فى احوال افتراق الزوجين اذا كان سببه الاتهام بالزنا ويثبت بولادة الطفل فى الوقت الاعتيادى مع غياب الزوج فى الاشهر الاربعة او الخمسة الاولى لانها مظنة العلوق وفيما اذا كان فى المرأة الداء الافرنجى والزوج سليم منه فهذان السببان لاشك فى انهما يستدعيان طلب الطبيب الحكمى ليثبتهما

الفصل الثانى فى البكارة وازالتها وفى الوطئ القهرى

اما البكارة فهى حالة طبيعية تكون عليها اعضاء التناسل من الانثى التى لم تمارس الرجال وهى درة ثمينة يأمر بحفظها الشرف والفضيلة والديانة الى وقت التزوج خوفا من الشنعة والفضيحة ولها فى الطب الحكمى جملة دلائل تدل على عدم ازالتها باى سبب كان باطنى او ظاهرى وهذه الدلائل وان لم تكن

مطردة لا ينبغي الجزم بعدم نفعها في الطب الحكمي فان الطبيب اذا دعي لاثبات بكارة ووجد في كشفه عليها الدلائل الاتية فلا يسعه ان يقول في تقريره انه شاك في وجود البكارة والدلائل المذكورة هي اولا كون حمرة الشفرين الكبيرين والصغيرين زاهية مع الثخن واللدونة * ثانيا كون كل من الشوكة اي الزاوية الخلفية لملتقى الشفرين الكبيرين وغشاء البكارة بحالة الصحة * ثالثا عسر نفوذ الاصبع في ثقب فوهة المهبل مع التألم * رابعا وجود فوهة الرحم منقبضة بالكلية ولو كان في ثقب فوهة المهبل انفراج كبير * خامسا ما يقوى هذه الدلائل ويؤكدها من الامور التي تستنتج عن الاوصاف الجيدة للبنت ومن سلوكها وطبعها وحشمتها وغير ذلك اما اذا راى الطبيب عند بحثه خلاف ذلك بان راى لون الاجزاء الظاهرة لاعضاء التناسل متغيرة ومسترخية واللعيمات الاسية والشوكة ممحية او ظاهرة ظهورا غير بين ووجد المهبل مسترخيا والفوهة الرحمية منفرجة وقد يكون مع ذلك انفراج في جزء من دائرتها ايضا خصوصا اذا انضم الى تغير هذه العلامات الطبيعية كلام يوقع في الارتياب في حال البنت فللطبيب حينئذ ان يقول بزوال البكارة وان البنت لم تكن الان بكرا واعلم انه قد يتفق ان لا يكون للبكر غشاء بكارة فعدم وجود البكارة في البنت لا يثبت ازالتها وان دلالة وجود اللعيمات الاسية على عدم البكارة غير مطرد فقد يتفق وجودها والبنت بكر وان وجود غشاء البكارة ليس كافيا في اثبات ان البنت بكر فكل من الدلائل التي ذكرناها لا يكفي بانفراده في تاكد الحكم بزوال البكارة بل لا بد لذلك من وجود جميعها ولا بد في كون ما يستنتج من البحث بالعلامات المذكورة اكيدا ان يكون ذلك البحث في شابات كاملات الصحة لان سن العشرين او الخمس والعشرين تكون فيه هذه الدلائل شبيهة بدلائل زوال البكارة ثم لا تزال تاخذ في زيادة هذه المشابهة الى اخر العمر ولما كان الكشف على مثل هذه الامور محتاجا فيه لاستعمال النظر والجس كان الواجب ان يكون مع الحشمة واللطف واحتراس الطبيب من ان يحدث عيبا يمكنه ادعاء انه وجده * واما ازالة البكارة والوطئ

كرها فنتكلم عليهما هنا فنقول قهر البكر على الوطئ يسمى ازالة البكارة وقهر
الثيب الممارسة للرجال عليه يسمى بالوطئ القهرى وكلاهما معتبر عند جميع
الشعوب من الجناية فاذا حصلت شكوى بذلك امام الحاكم احتيج لان يطلب
الطبيب الحكمى ليحرر تقريرا بما يدركه من دلائل زوال البكارة فالعلامات
الموضعية الدالة على قهر البكر فى ازالة بكارتها سواء كانت مدركة للوطئ او لم
تكن مدركة له اذا كان ذلك مستجدا ان يرى غشاء البكارة ممزقا واجزاؤه الممزقة
دامية وكل من الشفرين الكبيرين والشفرين الصغيرين والبظر مرضوض
وملتهب وزائد فى الاحمرار مع الالم وسيلان الدم من هذه الاجزاء والوطئ
القهرى لغير البكر لا تحدث عنه مثل هذه الدلائل لان الثيب خصوصا التى
سبق لها ولادة لا يحصل لها من الوطئ القهرى شئ من ذلك فان اعضاء
التناسل فيها مسترخية طبيعة وقد يتفق ان البكر تزال بكارتها بالوطئ القهرى
ولا توجد فيها العلامات المذكورة ولو كانت ازالة البكارة قريبة من زمن الكشف
عليها كما فى الابكار المصابات بصفرة الوجه وبالسيلان الابيض فهؤلاء لا يظهر
فى اجزائهن التناسلية شئ مثبت لازالة البكارة اذ الفرج والمهبل منهن مسترخ
لا مقاومة فيه ودلائل زوال البكارة تنمحى سريعا اذا لم يكن فى الاجزاء المذكورة
مقاومة عظيمة جدا وحينئذ فينبغى فى الكشف ان يكون بعد زمن قريب لانه
اذا مضى اكثر من ثلاثة ايام من الوطئ لم يبق فى الاجزاء التناسلية دليل اصلا
ثم من بعد ثبوت زوال البكارة لابد من البحث عن انها حصلت بارادة خفية
بين الشخصين او قهرا او حصلت بنفوذ جسم غريب غير القضيب فى المهبل
فاذا كان البحث فى الاعضاء التناسلية عقب الوطئ بسرعة شوهد فيها حينئذ
رض وانهتاك وتهيج شديد واسترخاء لكن هذا لا يدل على طبيعة الجسم المنفذ
فى المهبل فلا يدل على كون البكارة زالت بالوطئ القهرى او بغيره فان كان
القهر والتهديد حصلا لازالة البكارة كان كل من التمزق والرض والالتهاب اوضح
من السابق لان مفاعلة الرجل قوية ومقاومة اجزاء التناسل حينئذ عظيمة
ومقتضى المفاعلة السابقة على الوطئ ان الرض لا يوجد خلف البظر

والشفرين

والشفرين الكبيرين والصغيرين وجهة الصماخ البولي فقط بل ايضا في الافخاذ والذراعين والثديين وبعض جهات من البدن فهذا كله مما يدل على ان ازالة البكارة كانت قهرا لانه ان كانت الموطوءة في حالة اغماء او كانت ضعيفة القوة او صغيرة السن فلا يوجد بعض هذه الرضوض لانه يسهل التسلط عليها حينئذ وشوهد الاجسام الغريبة في المهبل بالارادة يمكن ان تتولد عنه نتايج تشبه النتايج الحاصلة من نفوذ القضيب فيه كما يحصل في استمنائهن بالاصابع ولا يقع ذلك من الابكار فقط بل من الثيبات ايضا فقد شوهد في بعض الاحوال ان بعض الثيبات مزقن الاجزاء التناسلية بانفسهن واتهمن بذلك بعض رجال فاعتدين بذلك الفعل المكايد منهم والدلائل الطبيعية على ذلك لا تختلف عن التي ذكرناها فالذي يهتدي به الطبيب والقاضي حينئذ هو قول المرأة وخصالها الحميدة

ولابد في بحث الطبيب الحكمي عن الوطئ القهري من ان يتأمل بين قوتي المشتكي والمتهم اذ من المعلوم ان الرجل لا يمكن ان يقهر امرأة اقوى منه بدون ارادتها من غير ان يوجد في الرجل والمرأة امارات التعاصي والمفاعلة ثم انه كثيرا ما شوهد حصول الداء الافرنجي عقب الوطئ القهري ممن يكون مصابا به ولكون ذلك مما يثقل الجناية على فاعله ينبغي للطبيب التفطن والاحتراس في الحكم فاذا وجد في الكشف على المرأة بعد زمن قريب من الوطئ اعراضا افرنجية فلا يستنتج من ذلك شيأ يقوي كلام المرأة المشتكية لان اعراض هذا الداء لا تظهر في العادة الا بعد مدة ايام وحينئذ فلا يثبت انه من الواطئ قهرا وينبغي لاثبات كونه منه ان تكون الاعراض الموضعية الاولية مدركة باوصافها الموضحة للداء بعد الوقت المناسب لظهورها ولابد في ذلك ايضا من ان يكون قد ثبت فيما قبل وجود الداء الافرنجي في الرجل المذكور وقد يتفق ان يحصل الوطئ القهري لبكر او ثيب بدون ان تشعر به وذلك بأن يفعل بها بعد تخديرها او اسكارها بجواهر مدهشة او مشروبات روحية شديدة لا تعلمها او وهي في حالة جهالة شديدة والذي يدل الطبيب على صحة ذلك ان يجد في حال الكشف بقعا من المني ظاهرة على الملابس المماسة لاعضاء التناسل من الرجل او المرأة سيما اذا

كانت تلك البقع فى ثياب المرأة وهل الوطئ القهرى يحصل منه حبل اولا
جوابه نعم فان المشاهدة تثبت انه لاضرورة لتوقف العلوق على ظهور اللذة
فانا نجد النساء اللواتى عندهن شبق وميل زائد للوطئ اقل قابلية للعلوق
من اللواتى لسن كذلك وحينئذ فلاشك فى ان الموطوءة قهرا يمكن ان تحبل
كما يمكن ان لا تحبل فحبلها لا يستنتج منه حصول الوطئ قهرا ولا انها اشتركت
مع الواطئ فى اللذة حتى يكون ذلك بارادتها وعلى الطبيب الحكمى اذا دعاه
الحاكم فى قضية وطئ قهرى ان لا يجزم فى تقريره بأن الرض والتمزق الذى ظهر له
من البحث فى اعضاء التناسل حصلا من الوطئ القهرى لامكان حصولهما
من سبب اخر بل يقول فى تقريره والظاهر ان ذلك حصل من وطئ فاذا كان تقريره
على هذه الصورة كان متمما لما يجب عليه واما الاستنتاج من الذى يظهر والجزم
بما يستنتج فمطلوب من الحاكم الموضوع لتمشية العدل والاحكام

الفصل الثالث فى الحبل

اعلم ان الطبيب الحكمى يطلب لاثبات الحمل فى قليل من احوال المعاملات
وهى التى تبعث المرأة على ان تقول انها حبلى كذبا كقول البكر التى لم تبلغ السن
الذى تزوج فيه انها حبلى ليسامح لها فى بقية المدة وتتزوج * وكادعاء المرأة
التى مات زوجها ولم يكن لها اولاد انها حبلى بقصد ان يكون حملها هو الوارث
لزوجها حتى لا ترجع امواله الى اهاليه واما اكثر الاحوال التى يدعى فيها
الطبيب الحكمى لاثبات الحمل فهى امور الجنايات فاذا حكم على امرأة بالموت
او بقصاص جسمى ثقيل امكنها الاجل ان تتباعد عن ذلك ان تدعى انها حبلى
وقد تخفى المرأة حملها كما اذا كان زوجها غائبا عنها مدة ثم حضر وشك فى حبلها
واتهمها بالزنا ففى مثل هذا الحادث يمكن ان يستدعى كل من الزوجين الطبيب
الحكمى ومما سبق يعلم ان المسائل التى تحدث للطبيب الحكمى المتعلقة بالحبل
تستدعى منه زيادة معارف ونباهة وفطنة عظيمة وعدم مجازفة فى الحكم حين
يدعوه الحاكم لذلك لكون هذه المسائل الثقيلة متعلقة بالشرف والمال والحياة *

في الحبل الحقيقي وعلاماته

العلامات التي تكفي الطبيب اذا ادعاه غير الحاكم ليعرف ان كان الحبل حقيقيا اولا لاتكفي اذا ادعاه الحاكم لذلك لكونه ربما ينتج من ذلك امور ثقيلة او غلط الطبيب وعلامات الحبل تنقسم الى علامات عقلية وعلامات حسية فالاولى تستنتج من بنية البدن والثانية تشاهد في اعضاء التناسل والجهات القريبة منها وتعلم بواسطة الحس اما العلامات العقلية فالعادة ان يذكروا منها ارتفاع الطمث ووجود الغثيان والقئ سيما اذا كانت المعدة خالية وفساد شهوة الطعام فتشتهي المرأة اكل مالا يشتهى وزيادة نتو الثديين شيأ فشيأ وزيادة سمرة هالتيهما واخذ اللبن في الانفراز من الثديين وكبر البطن وبروز محل السرة واخيرا تحرك الجنين في البطن وجميع هذه الدلائل لا توجد دائما في كل النساء ولا تكون دائما علامة على الحبل فقد يوجد بعضها من اسباب اخر كالغم الشديد وتغير سير الطمث وحالة مرضية في الرحم او المبيض وغير ذلك من الامراض وحينئذ فجميع الدلائل المذكورة لا تفيد اليقين في وجود الحبل حتى يباح للطبيب المحكمي ان يحكم به الا اذا كانت مجتمعة كلها * واما العلامات الحسية وهي المدركة بواسطة الحس كالتفتيش بالاصابع عن حالة فوهة الرحم وجسمه وعنقه سواء كان لادراك حقيقة الحبل اولادراك زمنه فالدلائل المتحصلة منها في الاشهر الاربعة الاول غير واضحة فلا يعول عليها واما بعد هذا الزمن فتكون واضحة اكثر من الاولى لكنها لا تكفي للجزم بوجود الحبل حقيقة ومما تقدم في شرحنا للعلامات العقلية والحسية تستنتج هذه النتائج * الاولى ان الدلالة على الحبل في الاشهر الاربعة الاول غير اكيدة * الثانية ان الدلالة عليه في الاشهر الخمسة التالية تكون اكيدة على حسب التقدم فيها لكن لا يكون هذا التأكد كاملا في جميع الاحوال * الثالثة انه حيث لا علامة من العلامات السابقة تكفي وحدها في ان تصف الحبل فعلى الطبيب المحكمي ان لا يجزم بالحبل حقيقة الا اذا كانت العلامات كلها مجتمعة * واما سلوك الطبيب المحكمي في الاحوال التي

يدعى فيها الحبل المخفى او المكذوب فعليه فى الثانى لكون الدلالة عليه غير واضحة بالكلية سيما فى الاشهر الاربعة الاول ان يعرف تاريخ العلوق ثم يبحث فى العلامات الموجودة ان كانت مناسبة لمقتضى الزمن او لا فينتظر لزيادة ظهور العلامات على حسب التقدم فى الزمن فان تذبذب فى ذلك طلب من القاضى انتظار نهاية الحمل وان رأى من اول الامر فى حال جسه ان كبر البطن مثلا من لف شئ عليه وتأكد ذلك حكم بأن الحمل مكذوب وعليه فى هذه الحالة ان يؤكد ان كان الطمث موجودا او لا فان وجوده يؤكد هذه الدلائل وعليه فى الاول اى الحبل المخفى ان يتأكد ان كانت المرأة المشكوك فى حبلها تلوث الاقمشة بدم اجنبى لاجل ان تقول انها تحيض او تستعمل وسائط لتنقيص كبر البطن بواسطة الضغط عليه اولا وعلى الطبيب الحكمى فى هذه الاحوال كالاحوال السابقة ان يكون متفطنا فى البحث غاية التفطن اذا كان مدعوا للحكم ويكون حكمه لتمشية امر من اوامر الشرع جنائى او معاملى وان يجزم فى نفسه نظرا لعدم كفاية المعارف البشرية بان تسببه لالتباس الامر ودخوله عليه خير من ان يخاطر بحكم يلزم عليه اتلاف الناس ثم ان الحبل يمكن ان يحمل المرأة على ان تفعل اشياء لا تفعلها لو لم تكن حبلى فتفعل اشياء مخالفة للشرع كالسرقة ونحوها وهذه الذنوب يحتمل ان تكون ناشئة من اختلاط ذهنها بسبب الحبل ففى مثل ذلك للطبيب ان يحيل هذه الافعال على العوارض التى يمكن ان تنشأ من الحبل لكن لا يجزم بذلك لان تحقيق ذلك على الحاكم بواسطة كون اوصاف المرأة وسلوكها بين الناس قبل الحبل جيدا او لا

الفصل الرابع فى الاجهاض

الاجهاض فى الطب الحكمى هو اخراج الجنين حيا قبل ميعاد ولادته وهذه الجناية اما ان تحصل من الحامل فقط او يشترك معها غيرها فيها او اكثر من يفعلها النساء الزوانى او اللواهر الفواجر وقد تحصل من قهر المرأة الحامل بسبب ضرب او تهديد او غيرهما والمرأة يمكن ان تشتكى ذلك امام الحاكم فيدعو

الطبيب ليثبت حقيقة الاجهاض وما حصل منه الاجهاض وتقدم زمن الحبل اوعدم تقدمه لا ينقص شدة هذه الجناية واعسر الجنايات تأكيدا الاجهاض الذى تقصد المرأة فعله لانها فى هذه الحالة تخفى الجنين

مباحث طبية محكمية فى الاجهاض

اذا طلب الطبيب لينور الحاكم فى خصوص اجهاض ادعى حصوله فعليه ثلاثة امور * الاول ان يؤكد ان كان خروج الجنين قبل ايامه اولا * الثانى ان كان خروجه طبيعيا اومن افعال جنائية * الثالث وهو الاخير ان كان حيا وقت ان فعل بأمه ما يوجب خروجه اولا فاذا تأكد كون الخارج من المرأة جنينا ولن خروجه لم يكن بعد استيفاء ايامه كان عليه ان يبحث فى الاجزاء التناسلية للمرأة ليدرك ان كان موجودا فيها دلائل طبيعية على الاجهاض اولا وان يستخبر عن الاحوال التى حصلت للمرأة قبل خروجه والعلامات التى تحصل من البحث فى الاجزاء المذكورة لكونها لا تختلف عن دلائل الولادة يكون بيانها عند ما نتكلم على دلائل الولادة وعلينا ان نعرف هنا ان الاجهاض كلما كان قريبا من الميعاد الطبيعى للولادة كانت العلامات المشاهدة فى الاعضاء التناسلية للمرأة اوضح وتستمر مدة اطول وان الاستسقاء الرحمى ونحوه من الامراض وخروج جسم نام من الرحم يمكن ان يحصل منها علامات فى الاجزاء التناسلية تشبه علامات الاجهاض بل هى مكملات اذا كانت مضمومة لهذه الامور الاول المقابلة بعد تأكد الحبل بين حجم البطن والايام الماضية من الحبل * الثانى كون الحبل متقدما بالكفاية لاجل ان يكون ذلك مع اخراج الجنين محدثا لتغيرات واضحة فى فوهة الرحم وعنقه) الثالث كون البحث حاصلا بعد زمن قريب من الاجهاض ثم اذا ادرك الطبيب بمقتضى العلامات التى شاهدها من البحث فى المرأة وبمقتضى ما خرج منها ان الاجهاض حصل يقينا فعليه ان يؤكد كونه حصل طبيعة اومن افعال جنائية وهذا امع ضرورته يصعب ادراكه والحكم به لان الغالب ان دلائل الاجهاض الطبيعى والجنائى واحدة وحينئذ فلا توجد

دلائل طبيعية بها يمكن الطبيب ان يؤكد ان الاجهاض غير طبيعي وحاصل
من افعال جنائية الا اذا كان فى الجنين دلائل تثبت خروجه من الجناية فان
لم توجد فليس للطبيب واسطة يتنور بها الا الاوصاف الجيدة للمرأة لكن هذه
تخص الحاكم اكثر من الطبيب واعلم ان الاسباب الطبيعية للاجهاض
يسهلها استعداد المرأة لذلك والفصول والتقدم فى الحبل والامراض السابقة
عليه والادوية المعطاة لها بسبب مرض من الامراض وهذه الاسباب تنافى
دعوى قصد الاجهاض وادراك كون الجنين حيا وقت الجناية عليه لا يعلم
الا من البحث فى رمته بعد خروجه واعلم ان هناك احوالا يكون الاجهاض
فيها جناية فمنها ما اذا كانت المرأة وجنينها او احدهما فى خطر شديد ولو فى الولادة
فى الميعاد الاعتيادى ويمكن استخلاص احدهما سيما الام من الخطر بالاجهاض
فيجب ذلك ولا يكون الاجهاض حينئذ جناية ومثل هذا الحال ولو كان نادرا
قد يتفق حصوله وحينئذ فالطبيب العاقل المتفطن لا يفعله الا من بعد ان
يستشير غيره من الاطباء الخبيرين ليكون سالما من الملام وليس على الاقراباذى
ولا العطار ولا بائع الاعشاب الدوائية ملام فى اعطاء دواء او جوهر احدث
الاجهاض اذا كان ذلك بأمر من الطبيب وينبغى للطبيب الحكمى ليحكم
بالاجهاض فى الازمان المختلفة للحمل بعد درك اسبابه ان يكون عارفا بأحوال
الجنين فى جميع مدة الحبل فان قبل اليوم التاسع عشر لا يمكن ان يعرف ان كان
الحمل موجودا ام لا لانه اذا كان مضى من زمن الحبل شهر كان حجم البزرة كالنملة
الكبيرة واذا مضى ستة اسابيع كان كالذبابة الكبيرة ويمكن ان يميز فيه القلب
فيكون نكتة سوداء بل والرأس ايضا وتكون وحدها كبقية البدن فى الحجم
وطول الجنين حينئذ من احد عشر خطا الى قيراط واذا مضى منه شهران تميز منه
الوجه ويكون فيه نكت صغيرة سوداء تدل على محال العينين والانف والفم وحجم
الرأس حينئذ يكون نصف حجم البدن فاذا مضى ثلاثة اشهر تميزت منه جميع
الاعضاء الظاهرة كالشفتين والاجفان والانف والاذن ويمكن ان تتميز فيه
اعضاء التناسل وطوله حينئذ يكون نحو ثلاثة اصابع بالابهام ووزنه نحو

ثلاثة اواق واذا مضى له اربعة اشهر ونصف انفتحت جميع اشكاله وكان طوله من ستة اصابع الى سبعة بالابهام واذا مضى له خمسة اشهر كانت اطرافه السفلى ويقال لها البطنية اوضح من العليا التى يقال لها صدرية وكان تحركه ظاهرا واضحا وطوله من ثمانية اصابع الى تسعة بالابهام فان كمل له ستة اشهر امكن ان يعيش بعض زمن وطوله حينئذ من احد عشر ابهاما الى اثنى عشر واذا كان ذكرا كان الصفن منه صغيرا جدا واذا كان انثى كان الفرج منها كبيرا والشفران متباعدين عن بعضهما بواسطة البظر واظافره تكون متكونة الا انها لينة ورقيقة وقصيرة فان مضى له سبعة اشهر كان قادرا على ان يعيش اكثر من السابق وتصلب جميع اجزائه وطوله من اربعة عشر ابهاما الى خمسة عشر واجفانه منفتحة واذا مضى له ثمانية اشهر كان طوله من ستة عشر ابهاما الى سبعة عشر ويكون لجلده قوام ومغطى بوبر وفى اظافره صلابة والثديان ظاهران واذا عصرا سال منهما سيال لبنى واذا مضى له تسعة اشهر كان طوله من ثمانية عشر ابهاما الى عشرين وتكون اجزاؤه كاملة الاتضاح ووزنه يختلف من اربعة ارطال الى تسعة والبحوث الطبية والحكمية بخصوص الاجهاض لا تكون قبل دخول الجنين فى الشهر الثالث لانه لا يظن ان امرأة فعلت الاجهاض قبل هذا الميعاد وايضا يعسر تحصيل علامات كافية لاثبات الاجهاض وما فعل جناية على الجنين او امه فى هذا الميعاد لا يحصل منه الاجهاض

الفصل الخامس فى الولادة

الاسئلة الواقعة فى الطب الحكمى بخصوص الولادة تنحصر فى ثلاثة * اولها هل توجد علامات اكيدة بها يمكن ان يدرك ان المرأة ولدت من زمان قريب * ثانيها الى اى ميعاد يمكن ان يبقى اثر الولادة موجودا * ثالثها هل يمكن ان تلد امرأة بدون ان تحس بذلك والقاضى يستدعى معارف الطبيب الحكمى فى امراة ولدت عن قريب فيما اذا ظن انها قصدت ان تخفى ولادتها وغيبت ولدها او قتلته وحينئذ فينبغى غاية الانتباه فى البحث عن العلامات التى تدل على

حصول الولادة حقيقة لان المقصود من هذا اما اخذ ثار الجنين الذى منعته امه
عن حقوقه الواجبة له فى التربية او قتلته ومنعته الحياة واما استخلاصها اذا كانت
متهمة ظلما والعلامات الاتية هى علامات الولادة الجديدة. ولكون بعضها
غير مطرد يوجد فى الولادة وفى نحو الامراض اذا وجده الطبيب وحده لا يعول
عليه فى الحكم على ما يأتى اما علامات الولادة عن قرب فالاول منها حالة الاجزاء
التناسلية فانه فى الايام الاول التى تعقب يوم الولادة يوجد احمرار الشفرين
الكبيرين وانتفاخهما ويكونان غالبا ملتهبين ومسترخين جدا واتساع الفرج
وخفاء الشوكة او تمزقها فى بعض الاحوال وانبساط المهبل واسترخاء فوهة الرحم
وانفتاحها حتى انه يمكن ان ينفذ فيها اصبع او اصبعان الى باطن الرحم وهذه
العلامات المأخوذة من الحالتين الباطنة والظاهرة لاعضاء التناسل وان كانت
هى المعول عليها بالاكثر لكنها غير كافية مطلقا لتأكد حصول ولادة من زمن
قريب لامكان ان تحصل من غير الولادة كخروج جسم نام غير جنين فانها تحصل
منه كما تحصل من الجنين * الثانى النفاس فانه فى اليوم الثانى او الثالث من الولادة
يسيل من الفرج سائل لونه يميل للسمرة مختلط بدم متجمد يسمى بالنفاس وهو
علامة غير اكيدة لكونها تشبه الفضلات التى تخرج عقب خروج الجسم النامى
غير الجنين من الرحم وايضا فقد يحصل سيلان ابيض من الفرج فى غير ايام
الولادة فربما ظن انه نفاس * الثالث افراز اللبن واندفاعه ففى اليوم الثالث من
الولادة يعظم الثديان وينفرز فيهما اللبن لكن لا يحكم على امرأة بأنها ولدت قريبا
بهذه العلامة وحدها لان ذلك كثيرا ما يرى فى استسقاء الرحم وفى اوقات
ارتفاع الطمث وفى الحبل حتى انه شوهد فى بعض الاحيان فى البنات اللاتى
لا يظن فيهن الحبل بل وفى اشخاص ذكور * الرابع حالة الرحم فان حجم الرحم
بعد الولادة يبقى كبيرا ثم لا يزال يأخذ فى التناقص والتيبس ويحس بيبوسته
بالجس من فوق العانة شيأ فشيأ حتى يرجع لمكانه الاصلى وهو الحوض ولكون
ذلك يحصل ايضا فى بعض امراض الرحم كالتحجر والاستسقاء وغيرهما لم تكن
هذه العلامات مثبتة للولادة الخامس حالة البطن وحجم البطن واسترخاؤه

وتكرشه

وتكرشه وتثنيه علامات معتبرة دالة فى العادة على الولادة لكنها لاتثبتها لكونها يمكن ان تحصل من ولادة سابقة اومن زوال استسقاء البطن السفلى او سمنة مفرطحة اعقبها سريعا هزال فجميع هذه العلامات لا يمكن ان تكون منها علامة دالة على الولادة من قريب والذى يدل عليها هو اجتماع جميع العلامات التى ذكرناها ومما يثبت الولادة الجديدة بالخصوص وجود المشيمة او جسم الطفل المولود جديدا وبندران لا تحصل علامات من الاستخبار عن الحالة التى كانت فيها المرأة قبل الدعوى وهذه العلامات تؤكد دلائل الولادة المذكورة فيمكن ان يعرف انه من زمن طويل لم يطرق المراة حيض وان بطنها كان منتفخا ثم هبط على غفلة وانه حصل لها مغص اوغيره واما الميعاد الذى يبقى اليه اثر الولادة فليس محدودا الان مدة رجوع الاجزاء التناسلية لحالتها الاولى تختلف على حسب الرض والتمزق اوالاسترخاء الذى حصل فيها وعلى حسب كون بنية المرأة قوية كثيرا اوقليلا وبالجملة فالبحث عن العلامات السابقة لابد منه للطبيب فى الايام الاول لانه كلما بعد زمن الولادة كان ظهور العلامات اقل اتضاحا فهى لا تكون ظاهرة الا فى الايام الستة او الثمانية بعد الولادة واما كون المرأة تلد بدون ان تشعر بولادتها فلا شك فيه اذا كانت المرأة فى حالة سبات شديد حاصل من آفة فى المجموع المخى اومن تاثير جوهر مدهش اوكانت فى حالة اسفيكسيا فانه فى هذه الاحوال يمكن ان تلد بدون ان تشعر بالولادة

الفصل السادس فى معيشة الجنين

الطبيب الحكمى يطلب فى احوال عظيمة يهتم بها ليثبت ان الجنين هل يمكن ان يعيش اولا والغالب ان يكون ذلك فى المشاجرة فى الارث وقد يكون ذلك لنفى الولد فان الطفل المولود قبل مائة وثمانين يوما من الزواج وفيه صفات امكان المعيشة للزوج ان ينفيه عنه وطلب الطبيب لذلك ضرورى جدا لان فيه تحقيق كون الطفل شرعيا اولا وشرف صنعته بين العالم واستغناؤه فى المستقبل من الزمان يتعلق بذلك السؤال وكذا شرف امه وطيب سيرتها واستراحة شعبة

وضروري ايضا في كثير من الاحوال الجنائية كما في قتل الجنين وسنشرح ذلك
في كلامنا على الجناية بقتل الجنين واعظم الاسئلة في امكان معيشة الجنين
هو هذا في اي زمن من الحبل يوصف الجنين بأنه يمكن ان يعيش جوابه الجنين
يمكن ان يعيش اذا وصلت اعضاؤه الى درجة كمالها اللازمة لتتميم وظائف الحياة
بعد انفصاله من امه والزمن الذي يبتدئ فيه امكان معيشة الجنين تابع لكمال
اتقان الاعضاء فيختلف على حسب ميعاد كمالها وحينئذ فلا يمكن ان يحدد
لذلك وقت معين فان المشاهدة المنضم اليها الكلام العقلي تثبت ان مدة امكان
معيشة الجنين مختلفة لكن لا يمكن ان تكون قبل غاية الشهر السابع فان اغلب
الاولاد الموجودين قبل هذا الميعاد تموت عند ولادتها او عقبه بزمن يسير واما
في هذا الميعاد فيرجى في حفظه ومعيشته بواسطة الانتباه له وليس هنالك
علامات اكيدة تثبت ان الولادة حصلت في غاية الشهر السابع وكلام المرأة
لا يعتمد عليه في الطب الحكمي لكونها لا تصدق في الكلام سواء في المعاملة
والجناية فيما اذا كان الجنين ميتا بجناية عليه لانها تريد اثبات امكان معيشته
وانما يدرك امكان معيشته من العلامات وهذه العلامات تحصل من البحث اولا
في طول الجنين ثانيا في وزنه ثالثا في حالة اتضاح اعضائه رابعا في حالة وظائفها
فاذا كان الطفل يصيح ويحرك اعضاءه بسهولة ويمتص الثدي او الاصبع المنفذ
في فمه ويزدرد وكانت فتحات اعضاء الحس منه غير مسدودة ويخرج منه
البول والغائط فلا شك انه يمكن المعيشة فيقرر الطبيب تقريرا بذلك وعليه قبل
حكمه بذلك ان يبحث في بنية اعضاء الطفل ان كانت سليمة لا عيب بها اولا
فان كان بها عيب فلابد ان يذكر في تقريره ذلك العيب وما يضر به من وظائف
الحياة وما ذكرناه من اوصاف الجنين في الازمان المختلفة للحبل في فصل
الاجهاض يغني عن ان نشرح شرحا جديدا عن طول الجنين وما بعده

الفصل السابع في الاجنة المشوهة

التشوه هو تغير في بنية الشخص او بنية بعض اعضائه والجنين المشوه هو الذي

يكون

يكون في بعض اجزائه تغير عن شكله الطبيعي او عيب من العيوب والتشوه في الجنين ينقسم ثلاثة اقسام تشوه بالزيادة وتشوه بالنقص وتشوه بتغير محل الاجزاء اما التشوه بالزيادة فهو ان يكون في جزء او اجزاء من الجنين تعدد اثنان فاكثر او فيه اعضاء زائدة كالذي يكون له رأسان على عنق واحد ولكل رأس مخ وحواس مختصة بها حتى يشمل الجنين الذي له جسمان مختلفان كالتوأمين الملتصقين في جزء من سطح البدن واما التشوه بالنقص فكثيرا ما نشاهد اطفالا مولودين بنقص من اعضاء الحواس او بعض اعضاء منها او طرف او غير ذلك من اجزاء البدن وانما الغريب النادر جدا ان يولدوا بدون مخ او بدون رأس بالكلية فقد وجدوا اجنة ليس لها رأس بل ولا صدر ايضا واما التشوه بتغير محل الاجزاء فهو ان يكون بعض الاجزاء في غير محله الطبيعي فقد ذكروا انهم وجدوا الاجزاء التي تكون في العادة في الجهة اليمنى موجودة في الجهة اليسرى وبالعكس مع كون وظائفها ومشاركتها مع بقية الاعضاء لم تختلف فهذا العيب لم يغير وظائف البدن في شيء وهذا التشوه دائما يكون في الاعضاء الباطنة وحينئذ فلا تعلق للطبيب الحكمي به واقسام التشوه الثلاثة اذا اعتبرت بالنسبة للطب الحكمي نتج من الاول منها ان الاجنة المشوهة بالزيادة يمكن ان تعيش وتنتفع بالحقوق المستحقة لها من وجودها في الدنيا فيحكم لها بها * ومن الثاني ان الجنين الذي لا مخ له لا يمكن ان يعيش فهو كالذي يولد ميتا سواء بسواء واما بقية الاجنة الناقصة فيحكم لها على حسب ما نقص منها من الاعضاء ومن الثالث ان جميع اجنته قادرة على المعيشة لكون العيوب فيه غير ظاهرة وشوهد ان اشخاصا عاشت زمنا طويلا مع ان جميع اعضائها الحشوية كانت متغيرة عن محالها وبالجملة فكل طفل مشوه تمكن معيشته ويستحق حقوقه الشرعية فلا تمنع امه عن الحقوق المستحقة لها بولادته وينبغي مراعاة لمنفعة البشر ان تمنع الاجنة المشوهة جدا عن الزواج وعن دخولها في الوظائف والولايات العامة للبشر لان النفع العام للبشر هو الغاية الاولى للشرائع والحكام

الباب الثاني فيه مباحث طبية محكمية بخصوص الجنايات الموقعة خطرا في الصحة او في الحياة

مسائل هذا الباب مهمة جدا يعتني بها اكثر من مسائل الباب السابق لان اغلب مسائل هذا الباب يستدعى القاضي فيها الطبيب المحكمي في احوال يستحق فيها الموت والغالب ان الجناية تنكشف من تقرير الطبيب كما تظهر منه براءة المتهم المظلوم فيرد الحياة والشرف للمتهم ويثبت الذنب للمذنب حقيقة فالطبيب في مثل هذا الحال مالك لحياة الاشخاص وراحة الطوائف فاذا استعجل او تكاسل واهمل اوراعى الناس وحرر تقريرا على غير الصواب امكن ان الذى يموت مظلوم ويكون الفاعل للجناية غيره والجنايات التى تقع بين الناس تمنع الراحة بين البشر وترفع طمأنينة الشخص المنفرد وتوجبه للخوف مما منعته الشريعة وحذرت منه ولذلك كانت كتب شرائع جميع الشعوب محررا فيها الانواع الجنايات قصاصات وغرامات غايتها منع هذه الجنايات وهذا هو الحامل على وضع هذه الكتب والغالب ان يكون الطالب لقصاص جناية فعلت بشخص هو الحاكم لاجل ان تستريح الناس في معيشتهم مع بعضهم وقد يطلبه المجنى عليه ليفوز ببدل ما حصل له وعلى كلا الحالين فالتقرير المحكمي والحكومة المزدوجة النفع اى النافعة للمجنى عليه وللناس لا ينبنيان ولا يتأسسان الا على ما يحرره الطبيب الموكل باثبات الجناية وبما يحصل منها فلا بد للطبيب المحكمي لاجل تتميم هذه الوظائف العظيمة من ان يكون متمكنا من جميع المعارف المتعلقة بالطب المحكمي المخصوصة بالجروح المأخوذة من جميع الفنون الطبية ولنجمع في هذا الباب انواع الجراح وانواع القتل من قتل الجنين والقتل بالاسفيكسيا بأنواعها والقتل بالاحراق والقتل بالسم ونرتب ذلك على فصول

الفصل الاول في الجراح وفيه مباحث

المبحث الاول في جراح الشخص الحى

الجراح فى الطب الحكمى هى كل آفة تولدت فى عضو او اكثر عن تأثير سبب خارجى سوآء اتجه السبب للجسم او دفع الجسم على السبب الخارج واسهل ترتيبه تكون به انواع الجراح المختلفة اضبط واكثر مطابقة لما تطلبه الحاكم من الطبيب الحكمى هو تقسيمها الى رتبتين رتبة الجروح المميتة ورتبة الجروح الغير المميتة فالاولى مكونة من الجروح المميتة بنفسها والجروح المميتة من عارض المنقسمة الى مميتة من عارض مستقيم وهى الافات التى لم تكن مهلكة عموما وتصير مهلكة لبعض الاشخاص من اسباب اخر مثال ذلك شخص فيه انوريزما او فى صدره كيس قيحى اصابته آلة جارحة او رياضة مزقت هذا الكيس الانوريزمى او الصديدى فمات الشخص من ذلك والى مميتة من عارض غير مستقيم وهذا يشمل الافات التى لا يظهر فيها خطر اصلا وانما تصير مهلكة من الاستعداد الردئ فى الشخص المجروح او من داء فى بنيته او من اسباب ظاهرية كالغنغرينا المارستانية وجروح هذا الثانى اعنى العارض الغير المستقيم تتميز الى جروح تشفى بدون ان يبقى منها تغير فى الوظائف والى جروح تشفى ويبقى منها ذلك

الكلام على الرتبة الاولى

اما الجروح المميتة بنفسها فهى كل افة تلاشى عضوا لازما للحياة او وعاء عظيما لا يمكن ربطه ولا الضغط عليه وهى الجروح الغائرة فى المخ او المخيخ والضربات التى يحصل منها ارتعاش شديد وتفرق اتصال الاوعية الغليظة فى احد التجاويف العظيمة التى هى الرأس والصدر والبطن وانبثاق احدى اذينى القلب او بطينيه وقطع القصبة الرئوية مع فصل الشرايين الرئيسة المجاورة لها والتواء الفقرات العنقية وجروح الصدر النافذة من جهة الى اخرى الواصلة للشعب الرئوية والافات الثقيلة فى المرئ او المعدة او غيرهما من بقية الاحشاء البطنية فجميع هذه الافات مميتة بنفسها نظرا لعظم اهتمام اعضاء الحياة او للنزيف الذى لا يمكن رفعه واما بالنظر لكوننا لا ندرك افعال الطبيعة فلا ينبغى للطبيب الحكمى ان يقول فى تقريره انها مميتة بنفسها من قبل ان يموت المريض بل يذكر فى تقريره

الخطر الذى يراه عند بحثه فى الجرح الذى طلب للبحث فيه

واما الجروح المميتة بسبب عارض

فهى اولا الافات المميتة بعارض مستقيم وهى الجروح الرضية فى الرأس الموجبة ككسر الجمجمة فى المحلات التى لا يمكن فيها استعمال المثقاب المنشارى والانصباب الدموى فى تجويف المخ وقطع الحلقات القصبية الغير الكامل والجروح الطفيفة لاحشاء البطن السفلى بدون آفة عظيمة فى الاوعية وضربات ظاهرية تمزق الكيس الانوريزمى او كيس التجمع الصديدى ورض ورم فتقى والرضوض التى تولد الغنغرينا او الكسر او تفكك المركب فجميع هذه امثلة للافات المميتة بعارض مستقيم وثانيا الافات المميتة بعارض غير مستقيم هى جروح جلدية او رضوض لطيفة يعقبها عوارض يحصل منها الموت وهذه العوارض المختلفة تحصل اولا من نفس المريض كان يرفض العلاج المعين للجرح او لم يدبر نفسه فى المأكل والمشارب او لم يواظب على ما امر به الاطباء او فعل لعدم صبره حركات بدون رأى الطبيب يحصل منها تغير جهاز الجرح فكل من ذلك يمكن ان يحصل منه هلاك الجريح فيقال حينئذ للجرح مميت بعارض غير مستقيم * وثانيا من المعاونين فى معالجة المرضى كالمعاكسات التى يفعلونها فى رأى الطبيب او اهمالهم لاوامر الطبيب وعدم انتباههم لها فان ذلك يمكن ان يصير الجرح مميتا بهذا العارض الغير المستقيم * ثالثا من الاستعداد الردئ فى الجرح فان الجروح تثقل ثقلا عظيما للغاية اذا كان فى المجروح مرض مزمن او كان ضعيفا او فى زمن النقاهة او كانت بنيته قابلة للتهيج او كان فيه استعداد لداء الخنازير او للاسكوربوط وهذه الاحوال تستدعى من الطبيب والقاضى انتباها خصوصيا لكون المتهم ليس كفيلا بكل ما يمكن ان ينتج من هذه العوارض المذكورة * رابعا من عدم صحية الهواء الكروى او المكان الموضوع فيه المريض فان الهواء اذا كان حارا جدا او باردا جدا او حاملا لابخرة صديدية امكن ان يصير الجرح مميتا كما يشاهد ذلك فى المارستانات * خامسا

من رداءة طريقة العلاج فان كثيرا من الاحوال لا يتسبب فيها الموت عن الجرح الا من توالى الغلط فى العلاج وجميع هذه العواض المذكورة تفصيلا لابد من ذكرها فى تقرير الطبيب لانها تثقل او تلطف القصاص الذى يحكم به على المذنب او الغرامة التى يلزم بها لكونه كفيلا بالنتايج التى تحدث من الحالة الاصلية للجرح

الكلام على الرتبة الثانية وهى الافات الغير المميتة

هى اولا الافات التى تشفى بدون ان تبقى تغيرا فى وظائف البدن ويقال هى التى تشفى شفاء تاما وهى شاملة للجروح التى تلاشى الجلد والنسيج العضلى ولا يكون موضعها الوجه وبالجملة فهى الجروح التى يكفى لشفائها ضم شفتيها برباط وعدم مماسة الهواء لها او انواع تفرق الاتصال البسيط فى الاجزاء الصلبة توضع فى هذه الدرجة * ثانيا الافات التى تشفى مع بقاء تغير فى الوظائف ويقال هى التى تشفى شفاء غير تام وهى عشرة * الاول الجروح التى يعقبها تغير فى وظائف الهضم كالتى يعقبها فقد الاسنان سيما القواطع او فالج عضلات المضغ كلا او بعضا او عسر حركاتها او التى يعقبها ناصور لعابى او ضعف او شرح غير طبيعى والضربات على القسم المعدى التى تورث ضعفا فى فعل المعدة او الامعاء * الثانى الضربات التى تغير وظيفة الامتصاص او توجب عيبا فى التكيلوس اى صيرورة الغذاء كيلوسا) الثالث الضرب او اللطم على مسير الشرايين او الاوردة الذى يعقبه الدوالى او الانوريزما * الرابع افات الصدر التى يعقبها عسر التنفس من ربو او ضعف فى الرئة * الخامس الرضوض التى يعقبها تغير فى الافراز من حصول اورام غددية او تحجرية * السادس آفات ظاهرية تعقبها تغير فى التغذية من ذوبان عضو او بعض عضو * السابع جروح او ضربات فى اعضاء الحس يعقبها فقد وظائفها او عسر فيها او الم مزمن فى بعض جهات من البدن او فقد القوة المفكرة او ضعفها او القوى العقلية عموما * الثامن جروح او ضربات يعقبها تغير فى الحركات لفقد بعض حركات البدن او ضعفها او فقد طرف او اطراف منه *

التاسع جروح في اللسان او الحنجرة يعقبها تغير في الصوت او التكلم كفالج في اللسان وزوال الصوت بالكلية او الخرس * العاشر جروح اوضربات يعقبها تغير في وظيفة العلوق او الاحبال كسقوط الرحم وفقد القضيب اوفقد خصية او الخصيتين معا او فالج في العضلات الانتصابية او الاندفاعية اوفقد الثديين اوزوال قوة افراز اللبن منهما وماذكرناه من امثلة تغيرات الوظائف التي تعقب الجروح يكفي الطبيب في ان يرد ما يقع له مما لم نذكره الى ماذكرناه

في الانذار العمومي للجروح

يجب الانتباه الكلي في البحث عن حالة العضو الجريح والحالة التي يكون عليها لان كلا منهما مما يؤثر فيما يجازى به المتهم فلذلك يجب على الطبيب عند ما يريد الحكم على جريح ان يبحث اولا عن السن ثانيا عن الذكورة والانوثة لان ذلك مما يسبب فرقا في الجرح فيثقله او يخففه ثالثا عن المزاج لانه ينفع في تمييز درجات قابلية التنبه رابعا عن العادة والايديوسنكراسيا لانهما غالبا يكونان سببا لتأثير الجروح في اشخاص دون اشخاص خامسا عن الاستعدادات المرضية او الامراض فان لها دخلا في تصيير الجرح مهلكا كثيرا او قليلا فالجروح في الصدر تكون اكثر اهلاكا للاشخاص المصابين بالسل او المستعدين له والجروح في الرأس تكون مهلكة بالاكثر في المستعدين للصرع

واما خطر الجروح بالنظر للجارح فلاشك فيه سيما في المحال التي يكثر فيها تعدد الاوعية اوكبرها او كثرة النزيف الذي يحصل عقبها والجروح الحاصلة عن الات قاطعة هي عموما اقل خطرا من الحاصلة عن الات واخزة والجروح الرضية سيما جروح الاسلحة النارية اشد خطرا من ذلك كله لان جروحها اميل للوقوع في الغنغرينا

في سلوك الطبيب المدعو لتحرير تقرير عن جريح

اول ما يبحث فيه الجراح كون الجريح عولج اولا وثانيا كذا ان كان الجهاز وضع وضعا جيدا اورديئا وان كان ترك قبل وضعه عملية لابد منها اولا وبالاختصار

ان كان تسيس الجريح بجميع ما يلزم لحالته من الانتباه والتداوي اولا وهنالك
احوال يكون البحث فيها عن الجريح سريعا خطرا كما اذا كان في ضعف شديد
فينبغي حينئذ الامهال بالبحث لانه ربما هلك الجريح في مدة البحث فيكون الطبيب
معرضا لان تقول العامة في حقه انه سبب موته . وبقية الاحوال التي تمنع
البحث عن الجرح سريعا هي الخوف من اثارة النزيف او تجديده بعد ان يكون
وقف باعمال التعلق او بتجمد دم والخوف من احداث او زيادة التهاب او احتقان
اذا كان وضع الجهاز الاول رديئا ومضى له بعض ايام واريد تغييره بوضع جيد
وان بقي الجسم الجارح في الجراح والمريض في ضعف عظيم وجب امهال اخراج
هذا الجسم خوفا من فناء الجريح من شدة الالم والنزيف واذا لم يمكن اخراج
هذا الجسم بدون مخاطرة وقوع آفة في جذع وعائي او عصبي قريب من الجسم
الجارح وجب ان ينتظر التقيح لسهولة خروجه حينئذ وينبغي ان لا يعالج اخراجه
اذا ظن ان القلب او جذعا عظيما شريانيا يتلاشى من اخراجه لكون الجسم المذكور
في ذلك الوقت يكون ضاغطا على محل الجرح ومانعا للنزيف المميت وقبل
البحث في الجرح ينبغي ان يقابل شكله مع شكل الالة الجارحة وان يستخبر عن
هيئة وضع الجارح والمجروح وقت الجرح ويؤمر الجريح بان يفعل الهيئة التي
كان عليها وقت الجرح لاجل ان لا يتغير قطر الجرح ولا مساحته وليتمكن الجراح
من المقابلة بين الالة الجارحة والجرح ولا يخشى من التدقيق في ذلك ولو احتاج
الى زمن طويل لكن لابد ان تراعى حالة الجريح ويسهل تأكيد طبيعة الجرح
من كونه ناريا او غيره بالبحث فيه سريعا اكثر مما لو امهل الى ظهور بعض
الاعراض كالانتفاخ والتقيح ومن بعد ان يكون الطبيب بحث عن شكل الجرح
ومساحته وغوره واتجاهه واستفحص عن درجة قوة الجسم الجارح والمسافة
التي قذف منها وهيئة وضع كل من الجارح والمجروح في وقت الجرح واستفحص
عن كون المجروح ذكرا او انثى وعن سنه وعن آفاته وامراضه واستعداداته
السابقة بل من بعد ان يكون علم بكل ما يتعلق بالمجروح يطلب منه ان يعرض
تقريرا للمحكمة فيه تفصيل ما عرفه وشاهده من كل ما ينبغي ذكره مع الاختصار

وكذا يعرض الاستنتاجات العقلية التي استنتجها مما شاهده على مقتضى المعارف التشريحية والفيسولوجية والباثولوجية وطبيعة الالة ولابد ان يكون هذا التقرير محتويا على بيان نوع العلاج ومدته تقريبا وان كان في طبيعة الجرح خطر اولا وان كان يمكن ان تبقى الاطراف المجروحة او تزال او تفقد وظائفها وان كان ينبغي الالتجاء للعملية اولا فان كانت العملية لازمة فلابد من ان يذكر ان كانت صعبة او هينة او يشك في نجاحها اولا وليحترس الطبيب في مدة حياة جريح بجرح مميت من جروح الرتبة الاولى عند ان يذكر كون الجرح مميتا ويكفي ان يقول ان في الجرح خطرا لحياة المجروح اما اذا كان الجرح غير مميت كالذي من جروح الرتبة الثانية فيمكن حالا ان يذكر حالته فيقول ان الجرح الفلاني ثقيل ويمكن ان يعقبه تغير الوظيفة الفلانية ولكن ان عولج بطريقة جيدة امكن ان يشفى شفاء تاما واذا لم يمكنه ان يحقق في اول تقرير الحالة الكلية للجرح وكل ما ينتج منه فيقول في آخر هذا التقرير وستبين حقيقة الحال في تقرير بعد هذا ثان او ثالث واما في الجروح اللطيفة فيمكنه ان يعطي تقريرها من اول كشف بل لابد من ذلك تطمينا لفاعل الجرح

المبحث الثاني في جراح جسم الميت

من الظواهر التي تشاهد في الجسم الميت آثار تكون حاصلة من ضربات اورضوض ظاهرية وقد تكون حاصلة من امراض باطنية سابقة او من الموت وخلط الاولى بالاخيرين ردئ خطأ في الصناعة الطبية الحكمية بل لابد من التمييز بينهما ولابد ايضا من التمييز بين آثار الضربات والرضوض المفعولة في الجسم وهو حي عن الضربات المفعولة فيه بعد الموت وكلامنا الان على العلامات التي تميز ذلك فالتزيف لكونه لا يحصل الا في وقت دورة الدم لا يمكن ان يحصل الا في حال الحياة فاذا وجدت الاوردة مستفرغة بالكلية والدم المنتشر احمر ناصعا جزم بان التزيف نتيجة آفة حصلت للشخص وهو حي والكدم دائما يكون نتيجة رض من ضرب او غيره ويحصل من شدخ او تمزق مقدار من

الالياف والشبكة الوريدية الشعرية تحت الجلد والرض دائما يصحبه الكدم
وخروج مقدار من الدم من اوعيته وقد يوجد الكدم من غير الرض فلا يكون
نتيجة ضرب ظاهرى بل قد يكون حاصلا من داء باطنى او من استعداد مرضى
خصوصى كما فى داء الاسكوربوطا او امراض الضعف العمومى واسترخاء الانسجة
وتفكك الدم جدا ورقته وغير ذلك فانه فى هذه الامراض يتكون الكدم سريعا
من غير سبب ظاهر ويتسع وكل من الضغط على الجلد مدة والمجازفة فى حمل شئ
ثقيل والحركة السريعة جدا والمعك اللطيف كاف لاحداث الكدم لان
كل ذلك موقف للدورة الشعرية ويسهل تمييز الكدم عن البقع الحمر المزرقة
او البنفسجية التى يولدها الشخص المشهورة بالوحمة والتى تبقى بعد شفاء المنفطات
والحاصلة من سلخ البشرة وعن الحمرة الالتهابية وعن اللون الازرق المتولد
عن دوالى صغيرة تحت الجلد وعن البقع الصغيرة المشبهة لقرص البراغيث
وغير ذلك من الاندفاعات الجلدية الحادة والمزمنة بكون هذه المذكورات
لها اوصاف مخصوصة بها غير لون الكدم فلا يشاهد التلون الذى للكدم
ولا تغير اللون تدريجا الذى يحصل فى الكدم عندما يتصرف وقد شوهد
فى كثير من الاحوال ان اشخاصا لجرة اهانت الميت وضربته ووخزته خفية
بدون ان يراهم احد ليتهموا غيرهم بقتله فاذا وقع مثل هذا ووجدت عضلات
الاجزاء المضروبة والانسجة اللبابية منهوكة ومتمزقة الى جملة اجزاء بل
والعظام ايضا مكسرة احتيج فى تمييز كون هذا حصل بعد الموت الى تقسيم زمنه
الى قسمين احدهما ان يكون الضرب او غيره حصل بعد اربعة وعشرين ساعة
او ثلاثين من الموت فهذا يكون الاطراف فيه يبست والجسم برد والدم خرج
من الانسجة اللينة او تجمد فى الاوعية يسهل معرفته باصفرار حوافى الجروح
وانفتاح لونها من غير انتفاخ ولا انقلاص وبعدم وجود دم متجمد على سطح
الجرح وملتصق به ولا مرتشح من الجزء الممزق او النسيج المجاور له والثانى
ويعسر الحكم به ان يكون ذلك حصل بعد زمن يسير من الموت حين كان
الجسم حارا والدم سائلا والعضلات لم تزل فيها بقية من القوة الانقباضية فهذا

يعرض بعدم وجود كل من الانتفاخ والارتشاح فى الانسجة الهالية ويكون الدم
الذى رشح من فوهات الاوعية المبرحة رقيقا او متجمدا الا يلتصق على شفتى
الجرح وبالجملة فالاحوال التى سبقت حصول الجرح او صاحبته تعين على ادراك
الحقيقة واذا اشتد الضرب على الميت او اعيد جملة مرات او القى من محل عال
امكن ان يحدث من ذلك كسر لبعض العظام او انهتاك فى المخ او الكبد او الطحال
او غيرهما من الاجزاء الحشوية اذا كانت ممتلئة من الدم ومتمددة منه والخصيتان
يمكن ان يكونا مفعوصتين بعد الموت وفى جميع ذلك لا يوجد احتقان ولا ارتشاح
فى الانسجة المجاورة فيدل ذلك على انه انما حصل بعد الموت

المبحث الثالث فى البحث الحكمى فى جسم الميت

فتح الميت لابد منه اذ بدونه لا يمكن اثبات كون الجناية حصلت باى آلة
واعظم الاطباء لا يعتبر التقارير الحكمية اذا كانت بدون فتح الميت ولابد من
اتباع قوانين واحتراسات قبل فتح الميت نذكرها هنا فنقول على الطبيب
الحكمى قبل ان يبحث البحث التشريحى فى الجثة ان يستخبر عن الساعة التى
وجد فيها الميت والمحل الذى وجد فيه ثم ينظر للهيئة التى هو موضوع عليها
والثياب التى هو لابسها او مغطى بها وان كان الميت معرضا لملامسة جوهر
يمكن ان يؤثر فيه ولاسيما اذا كان هذا الجوهر يمكن ان يحدث نتانته وفساده
بسرعة او يحفظه من ذلك مدة وان كان بجواره آلة قاتلة تأكد اتجاه الالة
الى جسمه ويعلم من هذا الاخير انه لابد من ان يكون اول البحث فى الميت وهو
فى المحل الذى وجد فيه ثم اذا لزم نقله من ذلك المكان فليكن الطبيب حاضرا معه
فى ذلك بنفسه ويفعل الاشياء اللازمة لكون الجسم لا يحصل فيه رض ولا غيره
اكثر عما كان ولو بعدت المسافة فيضع رأسه على حالة تستقر بها بحيث لا تهتز
ويسد جميع فتحات الجسم لئلا تسيل منها المواد التى قد يحتاج لتحليلها حتى
يعرف ما هى محتوية عليه وقبل تحويل الميت لابد من البحث عن حالة جسمه
الظاهرة لئلا ينسب للعوارض السابقة آثار عوارض حدثت فى الطريق

وعند

وعند وصول الميت للمحل المراد احضاره فيه يوضع فى مكان يمر فيه الهواء
والضوء ليكون نيرا بالكفاية وان كان يتصاعد منه روايح كريهة نتنة
اخليت من النتانة برش الخل على محلها او بالتبخير بالكلور اى المحمض الملحى
وغير ذلك ويبعد ازدحام الناس الذين يريدون ان يعرفوا الاشيا من غير انها
تعنيهم لانهم يضايقون المحل بدون فائدة والغالب انهم مضرون لا نافعون
ولابد من ان يكون مع الطبيب المشرح جميع الالات اللازمة كالمنشار والمشارط
التى لا تنثنى على يدها والمشارط المنثنية والاسفنج والمجبسات والحقن والميترو
والبركار لقياس الجروح وبعد ان يجرد الميت من ثيابه مع جميع الاحتراسات
الواجبة من مراعات الحشمة والتفطن يبحث فى جميع ظاهر الجسم بانتباه جيد
وينظر ان كان على الجسم دم او نحو طين غسله ونشفه ثم ياخذ قياس
الجسم ويعرف لون الجلد وان كان فيه سلوخ ازالت البشرة او جروح او تفرق
الاتصال فى نسيج الاجزاء اخذ شكلها ومحلها وقياسها بواسطة البركار وغورها
واتجاهها وينظر الى شكل الاطراف وقوامها من صلابة اولين والى هيئة
وضعها ثم يحركها ببعض حركات الى جهات مختلفة ليتأكد ان كان فيها كسر
او خلع اولا وينظر لهيئة وضع الكفين والقدمين ولحالة العينين والاذنين والانف
والفم وبواسطة امالة هذه الاجزاء امالة لطيفة يؤكد ان كان فى هذه الفتحات
جسم غريب اولا ثم يبحث فى العنق والابطين وفى حالة الثديين وان كان يحصل
منه ما سيال لبنى بواسطة العصر اولا ثم ينظر الى شكل البطن وحجمه وان كان
متمددا اولينا او مسترخيا ويبحث عن طياته والحزوز التى تكون فى سطحه
او نسيجه واخيرا ينهى الطبيب بحثه بالبحث فى الاجزاء الظاهرة لاعضاء التناسل
وفى المستقيم فاذا شاهد فى جسم الميت آفات فينبغى ان يتأمل ليعرف ان كانت
حاصلة له من آلة قاطعة او واخزة او راضة او من جسم نارى او من جوهر اكال
ثم من بعد ذلك كله يكون البحث فى الاعضاء الباطنة بواسطة فتح الميت فتحا
محكما والطبيب فى ذلك يؤكد الاشتراك والمناسبة بين الافات الظاهرة التى
رآها والافات الباطنة ويعرف ايضا ما هى الاوعية والاعصاب والعضلات

والعظام والاحشاء التي فيها الآفة وان كان في المجروح اجسام غريبة فعليه ان يذكر طبيعة الجسم الذي وجده وان كان هناك التهاب او تقيح او غنغرينا او انصباب او تغير اجزاء عن موضعها او انهتاك او تمزق اولا وبالجملة فيبحث عن جميع حالة الاجزاء المجاورة للمجروح فان كانت الافة حاصلة من حرق فعليه ان يجزم بدرجة الحرق من كونه في سطح الجلد او وصل الى ما تحته ويذكر العضو او الجهة التي حصل فيها وان كانت كسرا او خلعا فعليه ان يثبت ان كانت حالة الاجزاء اللينة المجاورة له تدل على ان هذه الافة العظمية حصلت قبل الموت او بعده *

وينبغي ان نتذكر هنا ما مر في الصحة العمومية من انه لا يدفن الميت قبل اربعة وعشرين ساعة فكذا هنا لا يفتح الميت قبلها الا اذا امر الحاكم بفتحه حالا او كان سبب موته مزيلا للشك في حياته ونتانة الميت لا تمنع الفتح الحكمي لان الطب الحكمي لا يعتبر كون البحث الباطن عن الميت غير ممكن الا اذا كانت النتانة وصلت الى حد انهتك فيه شكل جميع الاعضاء بحيث لا يمكن ان تدرك آفاتها لكن آفات العظام يمكن ادراكها ولو كانت النتانة مهما كانت وعلى الطبيب الباحث ان يذكر في تقريره الشفاهي بالتفصيل الكلي درجة النتانة وتغير شكل اجزاء الميت وتفككها من بعضها وتهشم الميت وتكسره لا يمنع عمل الابحاث الطبية الحكمية لانه يمكن ان يكون انما فعل ذلك بالميت لقصد اخفاء حقيقة الجناية التي اوجبت الموت وعلى الطبيب ان لا ينسى البحث عن التجاويف العظيمة الثلاثة الرأس والصدر والبطن ولو وجد في احدها سببا كافيا للموت

في القوانين الواجب اتباعها بعد فتح الميت

ينبغي بعد فتح الميت والبحث فيه بالاحتراسات السابقة ان ترد الاجزاء الى وضعها الاصلي ويخاط محل الشق بغرز واسعة جدا ثم بعد غسل الميت وتنظيفه وتنشيفه يلف في الكفن ويختم عليه ضابط السيامة لئلا يفعل به ما يغير من هذه الحالة ثم يوضع في تابوت ويسلم لمن له امر بدفنه فان كان اخرج من احشاء الميت جزء كالمعدة والكبد وغيرهما للبحث فيه بحث ثان بالتدقيق لف ذلك

الجـزؤفى خرقة وربط عليه ووضع فى اناء وسـد سدا محكما واعطى لاناس امنـاء معروفين حتى يبحث فيه ثانيا وان كان البحث عنه ومعرفـة حقيقته معرفة جيدة يحتاج لابقائه مدة اطول من السابقة وضع انا من زجاج وصب عليه روح النبيذ بعـد غسله وتنظيفه وسده سدا محكما ومن بعد اتباع هذه القوانين كلهـا فعلى الطبيب ان يحرر تقريرا بترتيب وتوضيح لكل ما رآه فى الميت من الباطن والظاهر وان يحرر رأيه فى السبب الموجب للموت

الفصل الثانى فى قتل الطفل

قتل الطفل هنـا هو قصد زوال حيـاته وقت ولادته او بعدهـا بزمن يسير فليس معنى القتل للطفل ان يكون الطفل المولود جديدا قتيلا لجنـاية بفعل متجه اليه بقصد زوال حياته فقط بل يمكن ان يكون بترك الاسعافات اللازمة له اول ازمان وجوده فمتى ثبت قصد اماتته سواء كان بفعل مايزيل حيـاته او بترك ما يلزم له كانت الجناية واحدة) والجناية على الطفل تنقسم قسمين جناية فعل وجناية ترك وجناية الترك اما قصدية او غير قصدية فاذا كانت غير قصدية وثبت انه لم يكن قصد ردئ فى موت الطفل لم يكن ذلك جناية نعم ينبغى ان يعرف كون ذلك حصل من الام او من غيرهـا

فى اسباب موت الطفل بالترك

هى اولا درجة الجو فاذا كانت درجة الجو باردة جدا او حارة جدا امكن ان تهلك الطفل المولود جديدا فلو وجد فى مدة الشتاء جسم طفل يابسا زالت نضارته وكان عريانا او عليه ملابس خفيفة لاتقيه مطروحا على الحجر او على الارض وثبت انه تنفس الهواء ووجدت الاوعية الكبيرة الباطنية محتقنة بالدم والاوعية التى تحت الجلد متقلصة فارغة ولم يوجد على جسمه آثار آفات ظاهرة لم يمكن ان ينسب موته الا للبرد وكذا لو وجد الطفل فى محل حار جدا معرضا لحرارته او لحرارة الشمس او بجوار مجمرة ملتهبة لانه لا يمكن ان يعتبر تركه فى هـذا المحل وعـدم الانتبـاه له الا لقصد التخلص من هذا الطفل والاستراحة منه ثانيا الاسفيكسيا التى تحصل

عند الولادة وذلك لان جميع الاطفال او اكثرهم يولدون ووجوههم متجهة الى
عظم الحوض من جهة الخلف فاذا ولدت الام وهى على حالة افقية نزل منكبا
على وجهه وفى بعض الاحيان يكون الفم والحفر الانفية مسدودة بالدم والمواد
اللزجة التى تخرج بكثرة فى الولادة فيموت الطفل من ذلك ويسهل ادراك ان المرأة
اهلكت ولدها بذلك بدون ان تقصده بكون ولادتها اولية فهى لكونها غير
عارفة بأحوال الولادة ولا مستحضرة لها متباعدة عن جميع مثل هذه الاسعافات
اللازمة للولادة * واما المرأة التى سبق لها ولادة اذا اعتذرت بأنه منعها عن
فعل الاسعافات الواجبة فى الولادة عارض من العوارض فقبول عذرها فى ذلك
اقل من قبول عذر السابقة * ثالثا الجوع فان الطفل المولود قريبا محتاج للتغذية
كثير الكون نموه سريعا واعضائه منتبهة مماسة من سيال جديد هو الهواء
الكروى تنبهايزيد فى همتها الحيوية فمنعه من التغذية لا يكون خاليا من الخطر
اذا جاوز الاربعة والعشرين ساعة وعدم تغذية الطفل قصدا يصاحبه فى العادة
تركه فى محل حار او بارد خال عن الناس ويدرك عدم التغذية بسهولة من فتح الميت
اذا انضم للظواهر المتولدة من البرودة والحرارة خلو المعدة والامعاء * رابعا عدم
ربط السر فقد ادرك من زمان طويل جدا لا يمكن ان يورخ اوله ان ربط السر
ضرورى قبل قطعه او بعده اذا كان سائبا من المشيمة سيما ان كان قطعه قريبا
من السرة ولا يتأتى ان تتهم امرأة بقتل الطفل بترك ربط السر ولو ولدت وحدها
خفية ووجد ولدها ميتا اذا كان السر متصلا بالمشيمة ولم يظهر علامة من فعل شئ
مميت او ترك شئ غير ربط السر اما اذا رأينا السر غير مربوط واثبتنا بفتح الميت ان
الموت حصل عقب نزيف من السر اتهمت المرأة بقتله ولا يقبل لها عذر وتوجد
احوال فيها تبرأ الام مع كون موت الطفل من نزيف سرى وذلك فيما اذا كانت
المشيمة مندغمة محتبسة فى فوهة الرحم وانفلتت منها فانه يمكن ان يتسبب عن
ذلك نزيف من الام مهلك لها وكذا من الولد بسبب ان اوعية المشيمة لفراغها
حينئذ ينزف اليها الدم من الجنين بواسطة السر وفيما اذا كان سبب النزيف
اغماء حصل للام وكان السر ملتفا على اطراف الجنين وانقطع من تحركها

الحركات التشنجية التي تحصل في وقت الاغماء ولابد في جميع هذه الاحوال من ان ينتبه الطبيب لكون السر قطع بآلة او انقطع من نفسه

في العلامات التي يدرك بها هلاك الطفل من نزيف سري

متى زال من جسم الطفل الميت نضارة لونه وكان ابيض شمعيا من الباطن والظاهر ووجد المجموع الدموي من الاوردة والشرايين مستفرغا بالكلية جزم الطبيب بان موت الطفل حصل من ترك ربط السر او من عدم الانتباه في ربطه ويضم لهذه العلامات التجاريب المثبتة لكون الطفل استنشق الهواء اولا وكذا علامات كون السر قطع بفعل فاعل او انقطع من ذاته او تمزق لانه يحصل له من ذلك فرق عظيم في قصد الام وفي النزيف وعليه ان يشرح الاوعية الكبيرة ويبحث فيها بغاية الانتباه وان يقابل بين ما اعرضته الام وما شاهده لينظر هل تطابقا ام لا وبالجملة فلابد من ان يجمع ما تبين له ولو يسيرا جدا لاحتمال ان يستنتج منه فوائد تتعبه وحاصل ما سبق ان الطفل اذا وضع في محل زائد الحرارة او البرودة او منع عنه الغذاء الموافق لسنه مدة طويلة او ترك على هيئة تمنعه تنفس الهواء من الفم او الانف مدة او ترك السر فلم يقطع ولم يربط سمى موت الطفل حينئذ قتلا بالترك اذا ثبت او ظهر قصد الجناية من امه واذا عرف من البحث في رمة الطفل المولود جديدا انه مات من نزيف ولو كان السر مربوطا امكن ان يشك في ان الام قتلته اذ قد يتفق ان المرأة الفاجرة تربط سر ولدها بعد ان تكون تركته حتى مات من النزيف

في موت الجنين من الفعل

يلزم الطبيب بعد ثبوت الحبل والولادة للمرأة البحث والتقرير عن هذه الامور فيبحث اولا عن كون الطفل ولد في الميعاد الاعتيادي اولا وانه ولد بصفة امكان المعيشة اولا * ثانيا عن كونه ولد ميتا او حيا وان كان عاش بعد الولادة ام لا ثالثا ان يبحث في الاحوال التي فيها تثبت المشاهدة كون الطفل انفصل ميتا عن كونه مات قبل الولادة او في زمن الولادة * رابعا وهو الاخير ان يبحث في حالة

ما اذا تبين ان الطفل ولد حيا وعاش بعد الولادة عن موته هل هو من فعل مقصود
ام لا * اما وسائط ادراك كون الطفل ولد ميتا او ممكن المعيشة واذا كان ممكن
المعيشة هل عاش بعدها ام لا فالاعتناء بذلك عظيم لانه اذا لم يوجد ما يثبت كون
الطفل عاش بعد ولادته لم يكن موته جناية واثبات ان الطفل عاش بعد الولادة
يتحصل بسهولة اذا كان للطبيب بعض معارف فى الفرق بين الطفل المولود
ميتا والمولود حيا فان التنفس المبتدأ حصوله من حين ظهور الطفل للضوء
يحصل منه تغيرات فى الاجزاء الباطنة وكذا فى الاجزاء الظاهرة يدرك بها ان الطفل
تنفس واستنشق الهواء ومعرفة هذه التغيرات تحصل من التجربة الرئوية
وبالبحث التشريحى عن جسم الطفل اما التجربة الرئوية فهى ما يفعل باعضاء
التنفس للطفل المولود جديدا ليعرف ان كان تنفس الهواء ام لا وهذه التجربة
التى هى من متعلقات الطب الحكمى كانت قاعدة لحكومات الاطباء فى حوادث
موت الاطفال وقبلت فى جميع المحاكم حتى ان تركها ولو نسيانا كان يبطل تقارير
الاطباء فاذا كانت الرئة لا تطفو فوق الماء برئ من كان متهما بقتل الطفل وحاصل
هذه التجربة ان يفرد القلب والرئتان عن الجذوع الوعائية المنصلة بها من بعد
ربطها وعن الشعب القصبية فتقطع من محل نفوذها فى الرئة ومن بعد تنظيف
هذه الاعضاء بنحو اسفنجة وغسلها من الدم توضع بلطف فى اناء محتو على قدم
من الماء ليكون عمود الماء كافيا لان يعوم فيه حجم هذه الاعضاء وثقلها وينبغى
فى الماء ان يكون نظيفا بحرارة درجة الكرة الاعتيادية وان لا يكون محتويا على
مادة ملحية لانها تزيد فى ثقل الماء فيسهل عوم الرئة فيه ثم ينظر ان كانت
تلك الاعضاء تعوم فى الماء او تسقط وان كان سقوطها دفعة او شيأ فشيأ ثم تعاد
هذه التجربة فى الرئة منفردة على القلب ثم فى كل فص من فصى الرئة على حدته
ثم فى قطع كل فص وينبغى ان لا تخلط قطع الرئة اليمنى مع قطع الرئة اليسرى ثم
تعصر كل من هذه القطع باليد فى الماء ليعرف ان كان يتصاعد منها بعض نفاخات
هوائية اولا وان كانت تعوم بعد العصر اولا وفى وقت تقسيم الرئتين الى قطع
يبحث ان كان لها فرقعة كالملح ام لا وان كان فيها دم كثير او قليل او فى نسجهما

آفة اولا فعوم القلب مع الرئتين يثبت ان الطفل كان تنفس تنفسا كاملا وعوم الرئة وحدها او جميع قطعها بحالة واحدة يثبت انه تنفس بعض تنفسات كاملة فان كان الذى يعوم هو الفص الايمن من الرئة فقط اوقطعه دل ذلك على ان حياة الطفل حين ولد كانت اقل كمالا وان كان الذى يعوم من الرئة بعض قطع فقط وباقيها يسقط دل على ان معيشة الطفل كانت قليلة وان تنفسه كان غير كامل او ان عومها كان بسبب نفخ هواء فيها فاذا سقطت جميع قطع الرئتين دل على انه لم يتنفس اصلا واما البحث التشريحى فى جسم الطفل فيكون فى الاحوال التى تثبت فيها التجاريب المذكورة ان الطفل ولد ميتا ليتحقق ان كان موته قبل الولادة او فى مدتها او بعدها

فى العلامات الدالة على موته قبل الولادة

الطفل الميت فى الرحم يمكن ان يمكث فيه ميتا خمسة ايام او عشرة او خمسة عشر او عشرين او اكثر والتغيرات التى تظهر فى رمته تكون على حسب ذلك الزمن وعلى حسب ما يتبع ذلك من الاحوال فان الجنين اذا امكث مدة فى الرحم وهو ميت لآن قوام جسمه الاعتيادى واسترخت اطرافه فترتفع بشرته من اقل مماسة ولون الجلد يكون فرفريا او مائلا للسمرة والغالب ان يكون فى جميع النسيج الذى تحت الجلد ارتشاح مصلى دموى سيما الذى تحت جلد المخ ويكون لون التجاويف الثلاثة والاغشية والاحشاء التى فى الصدر والبطن مائلا للحمرة غامقة والسرر يكون غليظا لينا مرتشحا فى لونه زرقة سهل التمزق والصدر منخسفا والرأس يتغير شكله ويتفرطح من ذاته والكتلة المخية تكون متغيرة تغيرا صديديا وبالجملة فكل ما يشاهد فى الرمة يكون واصفا للانفساخ والنتانة الحاصلين من تقدم زمن الموت ويكونان على حسبه

فى العلامات الدالة على موته فى وقت الولادة

اذا كان الطفل بحالة الصحة وبنيته جيدة ومات فى وقت الولادة نسب موته اما لكيفية الولادة او لطول زمنها او لخروج السرر قبل الولد وانضغاطه فيما بينه وبين

جدران الرحم او زداءة هيئة خروج الطفل او لفعل غير مناسب من المباشر للولادة وفى جميع هذه الاحوال يوجد فى الاجزاء التى تخرج اولا انتفاخ وارتشاح مصلى او دموى يعرف منهما حالة الجنين وقت خروجه وكذا يعرف منهما التعسفات التى فعلت لاخراجه واذا كانت مدة اخراجه طويلة ومتعبة كانت دورة الدم فى الجنين متغيرة والغالب ان يكون موته فى ذلك الوقت بحالة السكتة ويكون لون جسمه حينئذ بنفسجيا مزرقا ويكون وجهه منتفخا واوعية المخ محتقنة وبطينات القلب متمددة من الدم واذا كان حصل للسر انضغاط وتعسر وصول الدم من المشيمة للجنين كان لون جسمه منغمصا واطرافه مسترخية وفى اوعيته دم قليل

فى العلامات الدالة على موته بعد الولادة

اذا كان الجلد لينا مائلا للحمرة وهى الملس والسر لينا اسفنجيا والمعدة محتوية على قليل من المادة المخاطية والمعاء الغليظ ممتلئا من الغراز والمثانة متمددة من البول وبالجملة شوهدت العلامات الدالة على ان الطفل تنفس فالموت لم يحصل قبل الولادة ولابد وعلى الطبيب حينئذ ان يتحقق ان كان الطفل مات وقت الولادة او بعدها بمدة يسيرة بخلاف ما اذا كان السر ذابلا او ناشفا او منفصلا كلا او بعضا من السرة وفى طرفه الذى جهة السرة هالة مائلة للحمرة او فيه مبدأ التحام او كانت البشرة متقشرة الى فلوس صغيرة او المعدة محتوية على جواهر غذائية او كان الغراز مستفرغا بالكلية فان هذه كلها علامات تؤكد ان الطفل عاش مدة بعد الولادة

فى الوسائط التى يعرف بها موت الطفل من فعل جنائى ونوع هذا الفعل

العاهات التى يشاهدها الطبيب الفاصل للخصومة فى رمة الطفل وان كان الاغلب ان تكون حاصلة من افعال جنائية قد تكون من آفات عرضية غير ارادية وتكون هى التى ازالت حياته وحينئذ فعلى الطبيب ان يجتهد فى ان يعرف ما يميز به الافات الارادية من الافات التى ينبغى اعتبارها غير ارادية اما الافات

الارادية اى الدالة على ان موت الطفل كان قصديا فينبغى ان يعد منها آثار الجروح المختلفة والدلائل الدالة على النوع الذى حصل من انواع الاسفيكسيا فمتى تحقق موت الطفل غسلت رمته ثم ينظر بانتباه كلى الى جميع سطح الرمة سيما الرأس والصدر ولاسيما جهة القلب منه وطول القناة الفقارية * واما الآفات الغير الارادية فينبغى الاعتناء بها لانه كما ينبغى ان لا تترك الجناية بدون قصاص ينبغى الاعتناء ببرأة المتهم وحينئذ فيجب على الطبيب خصوصا فى مسائل قتل الجنين ان يتفطن لما يأتى لانه قد يلتبس عليه الامر فيجعل دلائل الآفات العرضية فقط دلائل آفات جنائية ارادية فلا يخلصه من ذلك الا الالتفات الى ان الولادة سيما اذا كانت عسرة قد يتغير فيها شكل الرأس ويتفرطح ويطول ويكون محلا لكدم او ورم او يتجبن الجلد من محل عضو واحد او من اعضاء متعددة وقد يشاهد فى الساق والاطراف رضوض ونحوها من ذلك السبب اعنى الولادة واخيرا قد يتفق ان الطفل يقذفه الرحم دفعة واحدة من انقباض شديد فيه فيقع على اجسام صلبة فيحصل له من هذا اللطم آفات مختلفة وقد يتفق فى الولادة ان يكون السر ملتفا على عنق الطفل فيكون ذلك سببا عرضيا للموت اما من اختناق الطفل او من الضغط على اوعية السر وقد تكون المشيمة مندغمة فى فوهة الرحم وتنفلت فيهلك الطفل من النزيف الذى يوجبه فراغ اوعية المشيمة ولا يمكن الام اسعافه حينئذ لانتها كها من النزيف الخارج منها بسبب انفلات المشيمة بشدة فاذا التفت لذلك بكليته تخلص من الالتباس الذى قد يقع فيه

فى سلوك الطبيب المدعو لتحقيق جناية على الطفل

اذا شوهد جسم الطفل ميتا فاول ما يفعل ان يتوجه ضابط الخط او الحارة الى المحل ويقرر تقريرا بما يراه او يسمعه ويحرر فيه الاحوال الدالة على حقيقة الامر الواقع لكن لما كانت الغاية التى حقها ان يعتنى بها بالاكثر راحة الشعب واثبات حالة الطفل وبيان اسباب موته احتاج الحاكم دائما الان يستدعى اطباء وجراحين يبحثون فى الرمة ويحررون فيها تقريرا وعلى هؤلاء الاطباء والجراحين المنوطين

بهذه الوظيفة العظيمة ان يبحثوا عن حالة الجنين وحالة المشيمة وحالة الام وما يستنتج من ذلك

اما البحث عن حالة الجنين فينبغي فيه ان يبتدأ بمعرفة اشهر الجنين ثم ان كانت البنية جيدة اورديئة فان كانت رديئة ذكر العيوب الموجودة في بنيته التي ولد بها وان كانت مضرة للحياة اولا وعليه ان يذكر ايضا هذه الامور وهي اولا درجة النتانة وكونها في جزء من البدن او في جميع انسجته وان كانت درجة حرارة الجو او الجواهر المماسة للجسم اوغيرهما من الاحوال يمكن ان تسرع اليه النتانة او تبطئها ودرجة النتانة مهما كانت يمكن ان يدرك معها خلع العظام وانكسارها ثانيا تماسك الرمة وتيبسها فان تخلخلها واسترخاءها وان كان لا يستنتج منهما دلائل واضحة لكنهما يدلان عادة على بعد مدة الموت وانه حصل في الرحم واما تماسكها وتيبسها فيدلان على موت الطفل قبل الولادة بزمن قليل او في مدتها او بعدها ولكن لابد من مراعاة كل من درجة البرد الشديد والنزيف والتشنجات لان هذه كلها تيبس الرمة * ثالثا لون الجلد فان الجلد يكون لونه مائلا للصفرة في الاطفال الميتة من الجوع او من النزيف ويكون منظره في الثاني منظر الشمع وينبغي ان يذكر في التقرير درجة اختلافه عن اللون الذي يكون في الموت الطبيعي * رابعا التبقع والكدم والبحث في هذين ينبغي الاعتناء فيه فيذكرهما بتوضيح تفصيلي ويحذر من خلط العلامات التي توجد في الرمة بسبب الموت بالعلامات التي تكون اثر فعل حصل في الحياة وخلط الحاصلة من فعل ظاهر بالحاصلة من ولادة عسرة ومن المعلوم ان بين عظام الرأس مسافات غشائية خصوصا في اليافوخ والمؤخر فينبغي ان يتنبه لذلك الطبيب الباحث * خامسا البنية الظاهرة للصدر فان لم يستدل بالعلامات المتخذة من ظاهر بنية الصدر فليبحث في هيئة هذا التجويف ان كان فيه انطباق من جهة الاضلاع او انخساف في وسطه واتساع في جانبيه او فيه قعس او نحو ذلك ثم بعد انتهاء البحث الكلي في بنية الجنين الظاهرة يلتفت للبحث في بنيته الباطنة بفتح رمته فيفتح اولا العامود الفقاري لتكشف الاجزاء المنحصرة في قناة هذا العامود وينظر ان كان هناك جروح اصابت بعض اجزاء

باطنة

باطنة منه اولا ويتأمل فى الكتلة العضلية لهذه القناة ان كان فيها كدم اورض اولا وهل هنالك كسر فى بعض الفقرات اوتغير عن محله اوخلع اوتحرك غير طبيعى وهل ارتبطتها بحالتها الصحية اولا ثم يبحث عن حالة غشاء النخاع الشوكى الذى هو ثنية من الام الجافية وعن اوعيته وعن كتلة الاعصاب المجزية ويبحث ان كان فى احد هذه الاجزاء كدم اوانصباب دموى اومصلى اوقيحى اوبعض آفات سببت الموت ثم يفتح الجمجمة ويبحث عن المخ ان كان فى بطيناته اوقاعدته انصباب دموى اولا ثم يفصل المخ من الجمجمة ويبحث عن حالة المخيخ والحدبة المخية وعلى الطبيب فى وقت البحث عن الصدر ان يتنبه انتباها خصوصيا لوضع الاحشاء المنحصرة فيه ويتأكد ان كانت الرئتان مائلتين للتجويف ومغطيتين للاجزاء الجانبية من التامور اى غلاف القلب وكونهما خاليتين عن آفة مرضية اولا ثم يجرب الرئة بالتجربة المائية على ما مر ثم يبحث عن الفم والعنق وينظر لانطباق الفم اوانفتاحه والى بروز اللسان للخارج لان بروزه يعد من المعلوم من الدلائل الدالة على ان الطفل عاش وهذه العلامات ينبغى ان يتنبه لها ويتحرى ان كان تجويف الفم محتويا على دم رغوى اوعلى اجسام غريبة وان كان فى لسان المزمار والحلق اثر فعل عسف اولا فان مشاهدة الدم الرغوى فى الفم يظن منه ان موت الطفل كان من منع التنفس * وفى فتح البطن ينبغى ان يكشف على الرباط السرى الكبدى ويبحث عن محدب الكبد وعن الحوصلة المرارية ويكشف عن الطحال والبانكرياس والسطح الخلفى للمعدة وعن القناة المعوية والمساريقا وعن الكليتين والحالبين والمثانة واعضاء التناسل وفى جميع هذه الابحاث يتحقق الطبيب الباحث ويضبط الاشتراك والمناسبة الواقعين بين الآفات الظاهرة والباطنة هذا هو الطريقة التى تتبع ليكون فتح رمة الجنين على قاعدة

واما البحث فى المشيمة فهو من الضرورى اللازم فان كان فيها التهاب من مرض كان ذلك دليلا على ان الطفل ولد ميتا سيما اذا انضم لذلك غيره من العلامات وينبغى ان يذكر فى التقرير ان كان السر مقطوعا او ممزقا او محتويا على دم متجمد

اوفارغا بالكلية وكونه قصيرا اوطويلا اوخصبا اوذابلا وان كان ربطه قبل القطع اوبعده

واما البحث عن حالة الام فهو امر لابد منه كالبحث عن جسم الجنين فينبغي ان يتحقق الطبيب اولا ان كان هنالك علامات دالة على ولادة جديدة اولا ثم يبحث عن كون الام امكنها سياسة الطفل واسعافه بالاسعافات الاولية اللازمة له اولا واما ما يستنتج من ذلك فيعلم مما سبق تفصيلا ان هنالك احوالا تكون فيها حالة الام وجسم الطفل اللذين هما موضوع البحث لا يوجبان شكا في ان الطفل ولد حيا بعد تمام اشهره وفي ان موته حصل من فعل جنائي ظاهر وان هنالك احوالا تكون الحقيقة فيها مستورة بستر لا يمكن انكشافه في بعض الاحيان ولا تنفع فيها العلامات الدالة على معيشة الجنين بل يبقى معها الشك في الجناية او العلامات المتحصلة من التجربة الرئوية وان كانت هي ادل العلامات على معيشة الطفل بعد ولادته لكن لابد لتأكد الجناية من مصاحبتها لهذه الامور * الاول ان يكون في الطفل جميع العلامات الدالة على انه ولد بعد تمام اشهره * الثاني ان لا يكون فيه شائبة بدرجة تمنع تأكد البحث * الثالث ان لا يكون في بنيته آفات يمكن ان ينسب اليها موته * الرابع ان لا يكون في رأسه علامات تدل على انه مات بسبب الولادة * الخامس ان تكون جميع العلامات المستنتجة من حالة الرئتين والصدر والحجاب الحاجز دالة على ان الطفل تنفس تنفسا كاملا * السادس ان يثبت انه لم يحصل ادخال هواء في رئته) السابع وهو الاخير ان يكون في الجنين آثار تدل على آفات جنائية ثم ان لم يثبت من علامات كافية ان الموت حصل من فعل جنائي كان المناسب للطبيب الحكمي ان يكون من طرف الام فيبرئها فان كانت علامات الجناية واضحة فليس على الطبيب ان يخلص الام ويبرئها

الفصل الثالث في انواع الاسفيكسيا

الاسفيكسيا حالة تشبه الموت الحقيقي وهو يحصل بعدها قريبا ان لم تتدارك

وتحصل من انقطاع النفس ولا نتكلم فى هذا الفصل الا عن الاسفيكسيا الحاصلة
من الغرق او الخنق او منع التنفس * واما الاسفيكسيا التى تحدث عن الغازات
المميتة فلكونها معتبرة كتناول السم الحقيقى نتكلم عنها فى فصل التسمم

النوع الاول اسفيكسيا الغرق

المعروف الان ان الغرقى يهلكون من عدم التنفس لان الماء الذى غرقوا فيه
مانع من اتمام التنفس وليس كما كانت تظنه القدماء والعامة الان من انها من الماء
الذى ينفذ فى المعدة وفى المسالك الهوائية والعادة الموجودة فى العامة من انها
تهز الغرقى هزا شديدا او تعلقها من رجليها ليستفرغ الماء الذى ابتلعته ناشئة
عن وهم وغلط وعواقبها الخطرة المهلكة توجب التحذير عنها والتحريج عليها

مسائل طبية محكمية فى الاسفيكسيا من الغرق

هما مسئلتان الاولى ان الشخص الذى وجد غريقا هل ألقى فى الماء وهو حى او القى
فيه وهو ميت * الثانية اذا وقع فى الماء حيا هل وقع بسبب عارض او القى نفسه
فى الماء او دفعه غيره فيه

جواب المسئلة الاولى يظن ان الشخص القى فى الماء وهو حى اذا كان يرى على
سطح بدنه او فى باطنه الدلائل الاتية اما دلائل سطح البدن فالعادة ان يكون
لون ظاهر الرمة اصفر والعينان مفتوحتين نصف انفتاح والحدقة منبسطة
واللسان زاحفا نحو الشفتين وكل من الشفتين والحفر الانفية مغطى برغا طيفى
وفى بعض الاحوال قد يشاهد بدل هذه الصفرة انتفاخ فى الرأس مع علامات
احتقان دموى فى المخ وارتماع فى كل من الصدر والقسم الشراسيفى مع تحدب
ظاهر وقد تكون اطراف الاصابع متسلخة ويرى بين الاظافر طين او رمل على
حسب تربة الماء الذى غرق فيه * واما دلائل باطنه فيرى عند فتح الرمة احتقان
ظاهر فى الاوعية المخية ويرى فى القصبة الرئوية رغاء مائى دموى فيه لون السائل
الذى غرق فيه ورايحته وقوامه ويرى فى الصدر ان الرئة منبسطة ومحتقنة بمادة
رغائية كالتى وجدت فى القصبة والحجاب الحاجز كابس على البطن والتجويفان

اليساريان للقلب مستفرغان وكذا الاوعية المتدأة من هنالك والتجويفان
اليمينيان والوريد الاجوف والشريان والوريد الرئويين كلها متوفر فيها دم اسود
والمعدة قد تكون محتوية على سيال من طبيعة السيال الذي حصل فيه الغرق
والدم يكون في الغالب رقيقا ويسيل من الجهة المشرحة ولا يرى في المعدة علامة
من علامات السم ولا في باطن الجسم ولا في ظاهره آفة سبقت الغرق حصل منها
الموت ويظن ان الشخص غرق وهو ميت اذا لم يشاهد في الجسم العلامات التي
ذكرناها اولم تكن هنالك آفة او آفات مميتة لا يظن انها فعلت في الماء كالكدم من
اثر خنق او جروح من اسلحة نارية او اثار سم او كانت القصبة والمعدة غير
محتويتين على ماء ولا على اجسام غريبة والرئة في حالة الهبوط ثم انه لما كان يعلم
مما سبق العلامات التي بها يعرف ان الشخص غرق وهو حي والعلامات التي
بها يعرف انه غرق وهو ميت اردنا الان ان نبحث في كل من هذه العلامات على
التعاقب لتعرف قيمة كل منها على حسب ما يستنتج منه فنقول * اما الاول وهي
صفرة لون الرمة فتوجد كثيرا في الاسفيكسيا التشنجية من حيث ان تأثير الماء
البارد فجأة يوجب رجوع الدم الى مركز البدن وتوجد ايضا في غيرها من انواع
الموت كما اذا كان موت الشخص الغريق من نزيف او من جوع شديد سابق على
الغرق فالصفرة اذن علامة غير اكيدة في الدلالة على الغرق في حال الحياة
واما الثانية وهي انتفاخ الوجه وحمرته وزرقته فتدل ظاهرا على احتقان دموي
في المخ وتدل ايضا على اسفيكسيا حاصلة من وقوف شيء في القناة الهوائية
او في المرئ وتشاهد ايضا في الاسفيكسيا التشنجية اذا كان الشخص غرق في الماء
في نوبة افراط الحماقة او في حالة السكر او السكتة فحينئذ لا يستنتج من حالة الوجه
دليل على الغرق في حال الحياة واما الثالثة وهي الرغاء الغالي وتقدم اللسان
على الشفتين فهي دلالة تخيلية كالدلائل السابقة لكونها تشاهد في انواع من
الموت الحاصل بغير الغرق كالسكتة والخنق والتشنجات وكذا انفتاح العينين
وانبساط الحدقة * واما تسلخ الاصابع والمواد التي تكون بين الاظافر فعلامتان
لا ينبغي رفضهما لكنهما لا يوجدان دائما فانهما لا يوجدان اذا حصل الغرق في

محل

محل عميق جدا فان الجسم حينئذ لا يسقط للاسفل ولو سقط فتكون الاسفيكسيا حصلت قبل ذلك ولا يوجد ان ايضا فيما اذا كان زال من الشخص المعرفة والقوة العقلية عند وقوعه فى السيال * واما الخامسة وهى احتقان الاوعية المخية وامتلاء التجويفين اليمينيين للقلب والاوعية المبتدأة منهما فهى وان كان بعض الطباء المشتهرين يعتبرونها علامات يجزم بها لكن نحن نقول ان احتقان الاوعية المخية يكون نتيجة لجملة اسباب لا تشارك الغرق فى شئ وايضا هذا الاحتقان لا يوجد دائما على حالة واحدة ولا يحصل فى الاسفيكسيا الاغمائية فقط اى التى لم يصاحبها مرض آخر ومثل ذلك يقال فى امتلاء التجويفين اليمينيين للقلب والاوعية المبتدأة منهما وهذه العلامة اى امتلاء التجويفين المذكورين وان كانت لا تنكر لكن عدم وجودها لا يثبت دائما ان الشخص هلك بغير الغرق * واما السادسة وهى الرغاء المائى الدموى الموجود فى القصبة المتكون من الماء القليل الذى ينفذ فى القصبة عندما يتصارع الشخص مع الموت و ينفذ فى الشعب عندما يكارب ليتنفس الهواء ويصير رغائيا من اختلاطه بالهواء والمواد المخاطية التى يقابلها فليست دليلا اكيدا على الغرق لان هذا الرغاء لا يوجد فى القصبة اذا التى الشخص فى الماء وهو حى وكان مات من الاسفيكسيا الاغمائية وحينئذ فلا يصح ان يعتبر عدم وجود الرغاء دليلا على ان الجسم كان ميتا عند سقوطه فى الماء وايضا فان الرغاء المائى الدموى يشاهد غالبا فى قصبة الاشخاص الذين يهلكون عقب صرع او سكتة او ربو او من سم او نحو ذلك فينتج من هذا انه لا يمكن ان يكون وجود الرغاء المائى الدموى فى وقت المخاطرة بحياة شخص متهم دليلا اكيدا على الغرق * واما السابع وهو انبساط الرئتين وانخفاض الحجاب الحاجز وارتفاع الصدر فان هذه الظواهر كثيرا ما تشاهد فى انواع الاسفيكسيا من الغرق وتوجد ايضا فى جميع انواع الموت بحبس النفس وحينئذ قبل ان تعتبر هذه الظواهر دالة على ان الشخص مات بالغرق لا بد ان يؤكد ان الشخص لم يحصل له احتباس نفس قبل الغرق واما انبساط الرئتين فلا يعتبر الا اذا لم يكن جرب دخول الهواء فى الرئة لترجيع حياة الغريق ويكون فتح الميت

تقريبا من زمن الموت * واما الثامنة وهى رقة الدم وسيلانه فهى علامة لا يعتنى بها لانها اولا لا توجد دائما وثانيا لا تختص بالغرق لكونها توجد فيمن مات باسفيكسيا نوع من انواع غازات رديئة او من التسمم بجواهر مخدرة سيما الافيون واما التاسعة وهى الماء الذى يكون فى المعدة فهى علامة لا توجد فى الاسفيكسيا التشنجية فاذا وجد سيال فى معدة غريق فينبغى ان يؤكد ان كانت طبيعة هذا السيال من طبيعة السيال الذى غرق فيه اذ يمكن ان الذى فى المعدة شرب قبل الغرق وحينئذ فلا يستنتج من الموجود فى المعدة شئ

فيما يجزم به من العلامات السابقة

يستنتج من الاعتبارات التى ذكرناها امور الاول ان المواد التى تحتوى عليها القصبة الرئوية والمعدة وحالة الاصابع والاظافر تستحق تمييزا خصوصيا حتى تقدم به على غيرها * الثانى الرغاء المائى الدموى الذى يكون فى القصبة والشعب تقوى دلالته كلما كان الجهاز التنفسى محتويا على مواد من السيال الذى غرق فيه وكذا يقال فى السيال الموجود فى المعدة * الثالث ان الماء النافذ بعد الموت لا يكون رغائيا حتى لو كان رغائيا فانه يستحيل سريعا الى ماء * الرابع ان العلامات التى ذكرناها لا يمكن ان توجد فى الاشخاص الواقعين فى الماء وهم فى حالة سلامة قواهم العقلية وقادرين على تتميم وظيفة التنفس ولا فى الاشخاص الذين ماتوا بالاسفيكسيا الاغمائية او الاسفيكسيا المصاحبة لانصباب دم فى المخ الخامس انه اذا كان فى الشخص اثار فعل عسف فعل فيه قبل الغرق فينبغى ان يثبت ان كانت هذه الافات احدثت الموت او الموت حصل من الغرق

فى اثار افعال العسف التى توجد فى الغرقى

اثار العسف والضربات التى توجد فى جسم الغرقى لابد من وضعها فى رتبة من هذه الرتب الثلاث التى هى كون هذه الافات اما غريبة عن الغرق بالكلية وحاصلة من جناية سابقة واما مشتركة يمكن نسبتها للجناية والغرق معا واما حاصلة بعد الموت * اما الاولى وهى الافات الغريبة عن الغرق فمنها اثار السم

وآثار الكدم من الخنق على العنق او غيره من اجزاء الجسم وجروح الآلات القاطعة او الواخزة او الراضة تم العادة ان تتميز هذه الجروح عن التى تحصل من وقوع الجسم على اجسام صلبة عديمة التحرك بكون هذه غير مستوية وغير منتظمة * واما الثانية وهى المشتركة بين الجناية والغرق فهى الجروح الغير المنتظمة التى معها تمزق غير نافذ للتجاويف والرضوض وانواع الكسر والخلع وهذه قبل ان تنسب للجناية ينبغى ان يبحث عن احوال المحل الذى فقدت فيه حياة الشخص فالجروح الحاصلة وقت الغرق يصحبها انزيف وحمرة وانتفاخ فى جدرانها اذا حصلت والحياة باقية ويكون كل من النزيف ومابعده على حسب الزمن الذى عاشه الغريق وتمت فيه الدورة من بعد الجرح وحينئذ فلا يمكن ان يحكم بان الحمرة ومابعدها علامات على حصوله من يد جانية * واما الثالثة وهى الآفات الحاصلة بعد الموت فما ذكرناه فى الفصل الاول من القسم الثانى فى الجروح والرضوض التى توجد فى الرمة يغنينا عن الكلام عليها هنا

جواب المسئلة الثانية

وهو ان الغريق اذا وقع فى الماء وهو حى هل كان وقوعه من عارض كان زلق فوقع فى الماء او القى نفسه او القاه غيره * جواب ذلك لكونه يخص القاضى لا يمكن الطبيب الحكمى ان يتكلم عليه الا باشياء ظنية ظنا قويا او ضعيفا فاذا كان الغرق حاصلا من عارض فالعادة ان يكون هلاك الغريق باسفيكسيا تشنجية وحينئذ فيوجد نادرا علامات اسفيكسيا حاصلة من تلبك فى المسالك الهوائية وايضا فالغالب ان احوال محل الغرق تزيل الشك * واذا كان حاصلا من قصد الشخص قتل نفسه فلا توجد الاسفيكسيا التشنجية الا نادرا جدا لان الشخص القاصد لزوال حياته يلقى نفسه فى الماء بدون خوف ولا فزع ويكون موته من تلبك فى القناة الهوائية * وكثيرا ما يستعمل الاشخاص الذين يريدون هلاك انفسهم ويكونون عارفين بصناعة السباحة وسائط احتراسية بقصد ان لا تنفر من هذه الارادة فتجد بعضهم يربط فى جسمه شيأ ثقيلا ليسقط فى اسفل الماء سريعا

وبعضهم يربط يديه وبعضهم يضرب في نفسه طبنجة او يوخز نفسه بآلة قاتلة كالشيش والسكين قبل ان يوقع نفسه في الماء فاذا لم يحصل التفات كلي للبحث عن مثل هذه الاحوال فربما شك في ان الشخص الغريق الكائن فيه شيء من ذلك حصل هلاكه من يد جانية وكل من البحث في محل الغرق وهيئة وضع الرباط ومحال الجروح واتجاهها والاستخبار عن اخلاق الشخص وما يميل اليه قبل موته يعين على تأكيد سبب الهلاك واما اذا كان الغرق من يد جانية فالعادة ان يكون هلاكه من اسفيكسيا تشنجية لان الشخص المأخوذ بيد جانية مقهور ومفعول فيه فعل عسف لم يكن من اقباله فلا توجد في شعب القصبة مواد رغائية ويوجد في رمته العلامات المختصة بنوع هذا الموت واذا تأكدنا ان الموت لم يكن حاصلا من عارض ولا اراديا جزمنا بأنه من يد جانية سيما اذا كان في الرمة آثار جناية كما لو وجد مربوط اليدين والرجلين وفي عنقه حجر واذا رأينا ثيابه ممزقة دل ذلك على انه قصد ان يحتمي ويستجير

النوع الثاني اسفيكسيا الخنق

الخنق نوع من انواع القتل النفسي كثير الوجود ومن الوسائط التي يستعملها كثيرا القتلة في رفع حياة قتلاهم ودائما لا يعقبه سريعا الموت وذلك لان حصول الموت في الاشخاص المخنوقين يكون على كيفيتين فاما ان يكون حاصلا من اسفيكسيا حقيقية مجزوم بأنها حاصلة من اختناق القصبة ومشابهة للتي تحصل من الغرق وهذه يكون معها وقوف الدم الوريدي في اوعية الرأس بسبب انطباق الوداجين وهي التي يهلك بها غالب المشنوقين واما ان ينضم لاختناق القصبة سبب آخر من اسباب الموت يؤثر على كيفية اشد من تلك كتمزق القصبة وانخلاع الفقرات الاولى وهذه لا يبقى معها كالسابقة طمع في رجوع الحياة ولو كانت الاسعافات سريعة

مسائل طبية محكمية بخصوص الخنق

المسائل المتعلقة بالطب الحكمي من خصوص هذه الاسفيكسيا اثنتان *

الاولى اذا وجد شخص مشنوق هل شنق قبل الموت او بعده * الثانية اذا شنق
وهو حى هل شنق نفسه او شنقه غيره عمدا * والجواب عن السؤال الاول قد يسهل
الجزم به فى بعض الاحوال لانه مؤسس بالكلية على احكام الحياة فان وجد اثر
الحبل بنفسجى اللون او احمر ولون الوجه والشفتين مائلا للزرقة واحتقان الاوعية
المخية او الانصباب فى تجويف الجمجمة واضحا والرئة والقلب محتقنين بدم
اسود او كان يسيل من الفم مصل رغائى او كان اللسان خارجا نحو الشفتين حكم
بدون تردد بأن الشخص شنق وهو حى والرغاء الخارج من الفم ولو ذكر اغلب
المؤلفين انه كعلامة على حصول الشنق فى الحياة هو لا يمكن ان يتسبب عنه
حكومة مخالفة لكون هذه العلامة لا توجد فى بعض الاحوال وكذا يقال
فى بروز اللسان لان بروزه يكون على حسب الجزء الذى ضغط عليه الحبل فان كان
الضغط على الغضروف الدرقى لم يبرز اللسان للخارج بل يكون منجذبا الى الخلف
وان كان الضغط على العظم اللامى فان كان الحبل اسفل من ذلك كأن كان على
الغضروف الحلقى كان اللسان بارزا للخارج واحمر ومنتفخا فاذا لم توجد
العلامات السابقة جزم بأن الشنق انما حصل بعد الموت وفى الحقيقة يمكن ان
توجد فى هذه الحالة بقع سود فى محل الحبل حاصلة من طول الضغط به لكن تتميز
بسهولة عن التى تحصل فيما اذا كان الشنق فى وقت الحياة وتوجد احوال
لا تكون فيها الاوصاف التى ذكرناها ولو شنق الشخص وهو حى وذلك فيما اذا كان
الهلاك حاصلا من الكيفية الثانية من كيفيتى الشنق اعنى من خلع الفقرات
العنقية وهذا الخلع وان لم يحصل الا فى احوال فعل العسف مع الشخص لكن
كثيرا ما توجد اشخاص لشدة ارتخاء ليفها يكفى لقطع اربطة الفقرات العنقية
منها او خلعها ثقل اجسامهم فيهلكون وقت التعليق وحينئذ فلا يصح ان تكون
فيهم الحمرة والانتفاخ وبقية الظواهر التى تحصل من الدورة وهذا الموت الفجائى
يمكن ان يحصل ايضا بدون خلع اذا حصل فى النخاع الشوكى انضغاط من
استرخاء الاربطة بثقل الجسم وهذه الآفات العنقية يمكن ان يحدثها انسان على
رمة قتيله ليغير ما تخيل به ويجعلها كالمخنوق وهو حى وفى هذه الحالة يعسر اثبات

انه جنى عليه ثم شنق اذا لم يوجد فى الرمة علامات فعل عسف غير علامات الشنق * واما الجواب عن السؤال الثانى فهو وان امكن تتميمه الا انه عسر جدا لان حالة الظواهر الرمية فى السؤالين واحدة الا اذا سبق الشنق او صاحبه او اعقبه افعال عسف فيمكن الجواب عنه حينئذ

فى حاصل ماسبق

العلامات المذكورة سابقا وان كان يعرف منها فى العادة ان الشنق حصل للشخص وهو حى فعدمها لا يستدل منه على انه مات قبل الشنق وليس هنالك علامات تدل على ان الشخص شنق نفسه او شنقه غيره وحينئذ فكل من البحث عن الحال والاستفهام عن اوصاف الشخص واخلاقه وعاداته والبحث فى الرمة وفحصها له دخل فى الحكومة فينبغى ان يجزم اولا بكون الشخص خنق وهو حى او ميت ثم يذكر على اى كيفية من كيفيات الخنق زالت منه الحياة ويتأكد بواسطة الانتباه لاتجاه الحبل ان كان غير سابق على التعليق اولا وان كان سطح الجسم خاليا عن اثر فعل عسف غريب عن نوع من انواع الموت ثم يفحح التجاويف الثلاثة العظمية ليتأكد منها ان كان الشخص معذبا من مرض حمله على تعجيل هلاك نفسه ثم يبحث ان كان عنده غم من شئ يوجب لذلك او ظهر منه ميل لقتل او سبق منه بعض افعال جنونية ويذكر ان كان المحل الذى وجد مشنوقا فيه مغلقا او مفتوحا وعلى اى حالة وجدت اطرافه وشعره وثيابه ونوع الحبل وطوله وهيئة التفافه ومحل زردة الحبل من العنق فان كان اثر الحبل حلقيا او موجودا فى الجزء السفلى من العنق كان ذلك بدون شك علامة على انه قتل من يد جانية وان وجد للحبل اثران احدهما افقى احمر وفيه زرقة والثانى متجه على جانبى المؤخر وليس فيه حمرة ولا زرقة كان ذلك دليلا واضحا على انه خنق قبل ان يشنق والرض الشديد فى العنق يظهر انه من شد الحبل واما تمزق القصبة والاربطة وخلع الفقرات فيدل على فعل عسف فعل بالشخص ولا يظن انه يوجد فى القتل النفسى لكن كل ذلك ليس دليلا كافيا على

ان

ان القتل حصل من يد جانية وكل من الرضوض والجروح وانتشار الدم وتمزق الثياب وان كان فيه دلالة على وجود الجناية لكنه يمكن ان يفعله الشخص القاتل نفسه بسبب غمه وكراهته لمعيشته وحالة الجنون يظن منها ان الشخص يقتل نفسه ولا شك فى ان الشخص قتل نفسه اذا وجد مشنوقا فى اوضة لا يمكن هرب القاتل منها بعد الفعل سيما اذا كان الباب مغلوقا من الداخل والمفتاح فى آلة الغلق

النوع الثالث اسفيكسيا منع التنفس

منع التنفس يخالف الخنق بكون الخنق حاصلا من الضغط الظاهر على العنق ومنع التنفس يكون نتيجة سبب واصل فاعل فى باطن الحنجرة بدون واسطة سواء كان تأثيره بطيئا او حينا لحينا وهذان النوعان يتولد عن كل منهما نتايج مخالفة لما يتولد عن الآخر فاذا كان الهواء منقطعا فى جزء من مجرى الهواء كان التنفس غير كامل وحصل للشخص سعال وتلون وجهه واحتقن وصار ازرق وبعد الموت توجد فيه الرئة محتقنة بدم ومادة رغائية والقلب منبسط جدا بخلاف ما اذا كان انسداد المسلك الهوائى دفعة واحدة فانه يزول من الشخص الحس حالا وتبطل كل الحركات ويصير وجهه احمر وعيناه جاحظتين شاخصتين ويكون كل من احتقان الرئة وانبساط القلب اقل مما سبق ولا تحتوى الرئة على المادة الرغائية

هل يتميز فى الرمة اثر منع التنفس عن الخنق

التميز بينهما يدرك من لفظهما فانه لا يظن ان الشخص مخنوق اذا لم يوجد اثر الخنق فى عنقه وكثير من القتلة يقطع حياة فريسته بتنفيذ اجسام غريبة فى الحنجرة على وجه ينقطع بها النفس والبحث فى الرمة ووجود اثر الافعال العاسفة من القتلة ليتمكنوا من الفعل فى الشخص الممتنع والاستنتاجات المأخوذة من الاحوال التى حصلت بينهما لا يبقى بواسطتها شك فى الجناية

الفصل الرابع فى الاحتراق الطبيعى للشخص

الاحتراق الطبيعي للانسان هو احتراق جسمه او صيرورته رمادا بسبب خفي موجود قائم بالجسم ويقال ان ذلك حاصل من استعداد خصوصي في البنية والاحتراق المذكور من النوادر التي ينبغي للطبيب الحكمي ان يعرفها ليمكنه ان يثبتها اذا رفعت له فلا تنسب لجناية قصدية نتائج حاصلة من غيرها والمشاهدة اثبتت ان النساء اكثر استعدادا له من الرجال لان نسجهن المنتزخي اكثر من الرجال فيه استعداد لتجمع المواد الدهنية الغازية اكثر من نسجهم والمسن من الرجال اكثر استعدادا له من الشبان لانهم يسكرون له اكثر من الشبان ورياضتهم قليلة وقوتهم الحيوية ضعيفة والشخص ان لم يهلك حال وجود العارض ظهرت الغنغرينا في جميع بدنه ويعقبها سريعا الموت وهذا الاحتراق يحصل في الشتاء اكثر منه في الصيف لان البرد من حيث انه موصل غير جيد للقوة الكهربائية التي يظهر انها السبب الاعظم لهذه الاحوال يعين على الاستعداد الكهربائي الذي في الجسم الحيواني ووجود الجسم الناري ليس ضروريا لوجود هذا العارض فانه قد حصل لاشخاص كانوا بعيدين بالكلية عن اجسام والعة لكن يكون عقب نحو رياضة عنيفة او غيرها من الاسباب المهيجة الكهربائية التي في الشخص فاذا حصلت شرارة كهربائية من ذلك السبب واتصلت بالكهربائية التي في الشخص التهبت المواد القابلة للاحتراق في جسمه وهل يمكن ان يشتبه الاحتراق الطبيعي بالاحتراق الناري اولا جواب ذلك ان كلا من المقدار العظيم من الوقود اللازم لصيرورة الرمة محترقة بالكلية لخفيها قتلتها عن الابحاث الحكمية والزمن الطويل اللازم لذلك ايضا وعسر هذا الفعل في الرمة بسبب الروايح وغيرها مما يوجب ذلك نادرا الوقوع جدا ولا يشتبه الاحتراق الحاصل من القتلة بالذي يحصل من الحوادث التي تحدث بغتة لحرق المكان بما فيه لان هذه يصاحبها احوال لا شك معها في حصول الحادثة والاحتراق العجائبي المذكور اذا حصل في جزء من البدن كان كل من اجزاء الجلد والنفاطات والخشكريشات وجميع الاعراض الواصفة للحرق مظهرا بدون شك لتأثير النار المهلك

الفصل الخامس في السموم

السموم هي الجواهر التي اذا مس واحد منها عضوا من اعضائنا ازال منها الصحة او الحياة ومبحث السموم يسمى بالتوكسيخولوجيا وهو جزء من المعارف الطبية مختص بدراسة الجواهر السمية والسم وان طالت مدته مهما طالت لا يتعدى الى غير المصاب به سواء كان شخصا واحدا او اكثر ويحصل اما من يد جانية او من الشخص نفسه عمدا او خطأ * وهنا لا نتكلم الا عن السموم التي يكثر وقوعها في المسائل الطبية الحكمية ولا نتكلم عن خواصها الطبيعية والكيماوية ولا عن العلاج المختص بكل واحد منها وانما نتكلم عن اعراضها الخصوصية وعن الآفات التي تحدثها في الانسجة فقط واكثر تراتيب السموم قبولا ترتيب الجواهر السمية الى رتب اربع * الاولى رتبة السموم المهيجة * الثانية رتبة السموم المخدرة المدهشة * الثالثة رتبة السموم المخدرة الحادة * الرابعة رتبة السموم المقيحة او المفسدة للانسجة واستعمال اى جوهر من السموم وان كان يسمى تسمما لكن من الواضح ان التسمم لا يكون جنائيا الا اذا قصد به قتل الشخص

بحوث طبية محكمية فيمن تعاطى السم وبقي حيا

من علامات التسمم ما هو مشترك بين انواع السم ومنها ما هو خاص بكل واحد منها فالعلامات المشتركة القلق والمغص الشديد والتشنج الانقباضي في المعدة والغثيان والقئ والكرب وحركات تشنجية في الجسم كله وعسر في التنفس وبرد في الاطراف وعرق بارد وغير ذلك وكل من هذه الاعراض على انفراده لا اعتبار له في الدلالة على التسمم بل ولا كلها لانها لا تدل عليه دلالة قطعية دائما لكن الظن الذي يتولد عن هذه الاعراض في حصول التسمم يقوى اذا وجدت بغتة سيما اذا كان عقب اكل او شرب يشك في انه مدسوس فيه السم فينبغي التحرز عن الحكم بأن الشخص مسموم قبل البحث الزائد عن ذلك * واما العلامات الخصوصية فهي المختصة بكل نوع من السموم على انفراده وهي وان لم تميز بالتأكيد ان السم المتناول من اى رتبة من الرتب الاربع الا ان شرحها وبيانها

فيه معونة عظيمة للطبيب الحكمى على التمكن من الاهتداالى هذه الاحوال المختلفة والعلامات المذكورة هى التى نذكرها على الاثر

اما العلامات التى بها يظن ان السم من رتبة السموم المهيجة فطعم جواهر هذه الرتبة يكون حادا حازا محرقا يحدث انقباضا فى الحلق ونشوفة مفرطة فى الفم والمرئ وقيأ شديدا لمواد مختلفة يخالطها فى بعض الاحيان دم والم فى البطن سيما القسم الشراسيفى واستفراغات ثفلية ويعقب هذه الاعراض سريعا اعراض التهاب المعدة والامعاء ويشاهد نادرا دوخان وفالج فى الاطراف السفلى وهذا لايكون الا فى غاية المرض اذا كانت كمية السم وافرة والعادة ان المريض يحفظ قواه العقلية فى الحدود الاولى للمرض وقبل الموت بزمن قليل يكون الشخص عديم الحس بالكلية وفيه انزعاج من حركات تشنجية

واما العلامات التى بها يظن ان السم من رتبة المخدرة المدهشة فجواهر هذه الرتبة ليس لها طعم كاوولا تحدث فى الفم ولا فى البلعوم ولا فى المرئ تغيرا ويندران يحدث عنها قئ واستفراغات ثفلية والالم المتولد عن السم المدهش لايظهر الا بعد زمن طويل من تناوله والعادة ان يكون ذلك الالم لطيفا وقد يكون حادا جدا فلا يكون محله البطن فقط بل يحس به فى جهات مختلفة من البدن والاعراض الغالبة التى تعقب تناول الدواء المخدر دوخان وضعف وربما فالج فى الاطراف البطنية واتساع الحدقة ودهشة وبعض احيان سبات وحركات تشنجية لطيفة او ثقيلة

واما العلامات التى بها يظن ان السم من رتبة السموم المقيحة المفسدة فجواهر هذه تحدث فساد الانسجة وهبوط القوة وانحلال تركيب المواد الافرازية اى سائلات البدن والاغماء مع قليل الم والعادة ان هذه السموم لاتعكر القوى العقلية وقد جعلوا من افراد هذه الرتبة الغاز الايدروجينى الكبريتى المتصاعد من نحو الكنف الذى هو السبب الرئيس للاسفيكسيا المعرض لها نحو البسرباتية وكذا التصعدات التى تتصاعد من المواد العفنة والسائلات المتعفنة والاسفيكسيا التى تحصل من ذلك يحصل فيها الموت الحقيقى بغتة او حالة تشبه

الموت

الموت تستمر زمنا واعراض ثقيلة جدا وهي كرب شديد والم في المعدة والمفاصل وعسر في التنفس ودوخان ونعاس ورعونة وحركات تشنجية يعقبها سريعا الموت وصداع في الجبهة ثقيل جدا وغثيان وقيء وقلق خصوصي يدوم بعض ايام وجميع هذه الاعراض هي اخف الاعراض واقلها خوفا وينبغي ان نقول جميع الاعراض التي ذكرناها المتولدة من انواع السموم المختلفة لا تكفي في أغلب الاحوال التي يثبت بها الطبيب حصول السم اثباتا كاملا لان الاختلاف الواقع بين الامزجة والاستعدادات المزاجية والاحوال التي يكون عليها المريض كثيرة جدا لا تكاد تنضبط كما ان كمية السم ومقدار السائل الحامل له يمكن ان يلطف الاعراض او يقويها

في حل بواقي السم والمواد المستفرغة بالقيء

من الضروري اللازم للطبيب الذي يطلب لشخص ظن انه مسموم ان يبحث اولا في مسكنه ويفرز الاشياء التي يظن انها مزغولة سواء كان في زجاجات او علب او اوراق او غيرها ويضعها على جانب ويأخذ بقية الجوهر السمي المتناول ان كان بقي منه شيء ويحتفظ على المواد المستفرغة بالقيء ويضعها في اواني ويختم الحاكم على كل ذلك ثم يحلل تحليلا كيماويا فان هذا الحل هو اكد الوسائط في التوصل الى معرفة اصل السم المميت الواجب كشفه

في التسمم المهلي البطيء

ومن زمن طويل كانوا يظنون ان هناك سموما بطيئة الفعل بواسطتها يحصل الموت في ايام معلومة بعد نفوذها في اعضاء الهضم والاحكام العقلية المتعلقة بالبنية الحيوانية تظهر كذب ذلك نعم قد يتفق ان بعض الاشخاص تستعمل اغذية او مشروبات محتوية بسبب عدم احتراس المحضرين لها او البائعين او من قصد رديء على جواهر لا يمكن ان تكون مميتة سريعا بل مع طول الزمن تحدث تغيرا واضحا في الوظائف او موتا بطيئا فهذا هو التسمم البطيء . . . .

فى تسمم اشخاص مجتمعين

اذا اقدم فى وليمة اطعمة مسمومة من تفريط المهيئين لها او من قصد ردى منهم وحصل لجميع الآكلين العوارض السمية فعلى الطبيب الحكمى ان يبحث بواسطة ما سبق عن حقيقة الامر فان كان اغلب الآكلين لم يحصل له الا اعراض لطيفة وواحد او اثنان فيه الاعراض شديدة بحث الطبيب عن سبب ذلك ولاجل ان تكون حكومته مضبوطة فى مثل هذه الحادثة ينبغى اولا ان يؤكد حالة المعدة قبل نفوذ الغذاء الذى ظهرت منه هذه الاعراض المخوفة فيها فان نفوذ السم تكون فى الذين تعاطوه على خلو المعدة اعظم من الذين تعاطوه على امتلائها ثانيا ان يجتهد فى تحصيل جميع ما وقع فى مدة الوليمة بالتدقيق الكلى وان يعتبر طبيعة الاغذية والمشروبات وينتبه لمقدار ما اكل او شرب كل منهم وان كان حصل قىء او استفراغ ثفلى اولا اذ يمكن ان تتناول الاشخاص مقدارا عظيما من طعام مسموم من غير ان يحصل لهم اعراض ثقيلة وذلك اذا حصل لهم استفراغ ثفلى بعد التناول خرج معه السم واخيرا يبحث فى المواد المستفرغة

فى كون التسمم حاصلا من الشخص او غيره

معلوم ان الاعراض الحاصلة من السم وآفات الانسجة والتحليل الكيماوى لا تختلف فى كون الشخص سم نفسه او سمه غيره فلينظر حينئذ للاحوال التابعة ولاوصاف الشخص فانها ربما تدل على حقيقة الواقع لكن البحث عن هذه الاحوال يخص الحاكم اكثر من الطبيب وينبغى ان يبحث عن كون الشخص المسموم سوداويا او بالماليخوليا او متضايقا من المعيشة او حصل له غموم شديدة ويحب الانفراد ولا يقبل الاسعافات الطبية عندما كان مريضا لو كان فى الاشخاص الذين هو عائش معهم او له بهم محبة من لهم فى موته فائدة واخيرا فى احوال السم النفسى لا يندر وجود كتابة من الشخص يظهر منها الرغبة فى فقد الحياة ولا يعتبر وجود بواقى السم فى جيب الشخص او فى مسكنه لاحتمال ان يكون فعل ذلك من سمه بقصد ايقاع الشك فيمن فعل به ذلك ...

الكلام على علامات السم التي يمكن ان توجد في الرمة

رمم الاشخاص الميتين بالسم يكون فيها بعض هذه التغيرات وهي كون الفم والبلعوم والمرئ والمعدة والقناة المعوية محلسا الالتهاب شديد فتارة يكون المتغير غشاءها المخاطي فقط فيشاهد في جميع مسافته او في بعضها لون احمر ناري او كرزي او مع سواد وتارة يشاهد خشكريشات وقروح حقيقية في جميع طبقاتها او في بعض الاحوال تكون انسجتها غليظة وفي بعضها لينة كالمادة اللبابية وفي بعضها يكون في القناة الهضمية بدل الحمرة انتهاك ولون كل من الفم والمرئ والغشاء الباطن للمعدة والاثنى عشرى والصائم مائل للبياض او السنجابية او الصفرة وهو الغالب محتقنا ولون نسيج الرئة بنفسجي او احمر غامق وحينئذ فيكون نسيجها صفيقا بدم واقل فرقعة مما الحالة الطبيعية وذلك ينبغي ان ينسب اما للفعل السمي الذي تفعله الجواهر السمية في الرئة ولما للتهوع الكثير بدون خروج القئ وبطينا القلب واذيناه تكون متمددة من دم احمر او اسود رقيق او جامد على حسب بعد زمن فتح الرمة من الموت والغشاء الباطني للمثانة يكون فيه في بعض الاحوال اثر التهاب واضح والاوردة السطحية للمخ والام الجافية تكون محتقنة بدم اسود ولون المخ والكبد والعضلات وغيرها من الاعضاء يكون مائلا للخضرة واختصارا يمكن ان يكون الجلد مغطى ببقع او نقط سود كالغنغرينا وينبغي ان نقول ان جميع هذه العلامات التي ذكرناها لا تشاهد معها عقب السم وان انهتاك الانسجة وتغيرها يكون في بعض الاحوال قليل الوضوح لكون السم حينئذ احدث الموت بسرعة وانه قد يحصل الغرور في بعض الاحيان فينسب للسم آفات يظهر انها حاصلة من التغيرات التي تحدث من النتانة في اجزاء البدن ثم ان التغيرات التي ذكرناها للانسجة قد تفيد في بعض الاحوال دلائل يعرف منها ان السم من الرتبة الفلانية فان الجواهر المهيجة عموما تحدث في الاجزاء التي مستها حرقة والتهابا وتخشكرا وتقرحا وتثقبا ويحصل ذلك ايضا من بعض السموم المخدرة الحادة لكن بدرجة اضعف من التي تحدث من الجواهر

المهيجة * واما السموم المخدرة المدهشة فلا تلتهب الانسجة منها الا اذا كانت مخلوطة بمواد مهيجة ويحصل منها فى بعض الاحيان بعض هذه الاشياء وهى رقة وسهولة تثنى الاطراف وسرعة نتانة الرمة وظهور صفايح حمر ابنفسجية على جلد الوجه وانفتاح العينين نصف انفتاح وتمدد المعدة والامعاء فلو وجدت آفات ثقيلة من هذه فى المعدة اوفى القناة المعوية امكن ان يظن حصول التسمم لكن لا يجزم بذلك لان هذه الافات يمكن ان تكون نتيجة مرض غريب عن السم بالكلية لكن لا يترك البحث فى الرمة ولو لم تكن الدلائل الماخوذة منها كافية لانه قد يوجد الجوهر السمى فى القناة الهضمية

فيما يجب من الاحتراسات فى البحث عن الميت

ينبغى ان لا يسهى عن ان يكون البحث بحضور الحاكم وان يكتب كل ما يشاهده اولا فاولا وتفاصيل الرمة لابد ان تكون موضحة توضيحا كليا وان لا يكتب ما كان مشكوكا فيه بل ما يشاهد ويتحقق لاجل انه اذا عين القاضى باحثين غير هؤلاء لا يخالفونهم بل يؤكدون ما قرره الاولون والبحث التشريحى لا يكون فى المعدة فقط بل فى جميع المسالك الغذائية وفى بقية احشاء البطن السفلى والصدر والرأس وهذا البحث لابد منه لاثبات النتايج الاولية والثانوية للسموم ولتدرك اسباب الموت اذا لم يكن فى المسالك الاولى دلائل كافية لاثبات التسمم وينبغى ان يلتفت فى البحث لاعضاء الهضم التفاتا كليا فعند كشفها من الاعضاء المغطية لها يربط فى كل من المرئ والمستقيم والاوعية والقنوات التى فى سطح الامعاء ومقعر الكبد رباطان مشدودان شدا قويا يتباعد كل منهما عن الاخر بمقدار ابهامين ومن بعد ان يقطع ما بين كل رباطين يرفع المرئ والمعدة والكتلة المعوية وتوضع على خرقة نظيفة وتلف عليها ثم من بعد تنظيف السطح الظاهر لهذه الاحشاء باسفنجة والبحث فيه يفتح المرئ فى جميع طوله والمعدة وتؤخذ جميع السائلات الموجودة فيهما فى اناء من فخار او زجاج ويبحث بانتباه عن غشائها الباطنى ثم تفتح الاجزاء المختلفة للقناة المعوية ويتناول ما فيها

ايضا

ايضا فى اناء غير الذى فيه سائلات المعدة واخيرا ينبغى غسل باطن هذه الاحشاء بماء مقطر لتؤخذ منه جميع الاجزاء القابلة للتحلل التى تكون ملتصقة على هذا السطح ثم يؤخذ هذا الماء ويحفظ فى اناء وحده وقد يتفق ان تكون جدران المعدة والامعاء تغنغرت وتأكلت وتثقبت وسقط منها فى البطن بعض السائلات المنحصرة فيها فحينئذ تؤخذ السائلات والجواهر المختلفة التى تكون سقطت فى البطن باسفنجة وتعصر فى اناء ثم تفصل الاجزاء المتغنغرة او المتخشكرة بشرط تشريحى وكذا الثقب والاجزاء التى حوله ويحفظ الصلب منها فى روح العرقى لان حفظها يمكن ان يفيد بحثا يستفاد منه شئ آخر ومن بعد سد الاناء الذى يكون فيه السيال المذكور او الاجزاء المذكورة يختم عليه لئلا يقع فيه تغيير باخذ شئ منه اووضع شئ عليه ثم يوكل تحليل هذه الجواهر لكيماوى ممارس ليوقف على طبيعة السم المتناول ونوعه

فى الواسطة التى بها يعرف ادخال السم فى القناة الغذائية بعد الموت

قد شوهدان بعض الجانين ادخل جواهر سمية فى المستقيم من الرمة ليتهم اشخاصا بريئين بالسم الذى فعله هو وقد عمل لمعرفة ذلك تجاريب كثيرة الطبيب الكيماوى المعلم اورفيلا فى رمم البشر والحيوانات فنتج منها هذه النتائج * الاولى ان السليمانى الاكال والراهج والزنجار والحوامض الكبريتية والنيتريكية اى حوامض ملح الزاج وحوامض ملح البارود اذا نفذت من المستقيم بعد بعض دقائق من الموت احدثت فى الانسجة تغيرا درجته قريبة من درجة تغير الذى يحصل فى مدة الحياة لكن يتميز تاثيرها فى الحياة عن ما بعد الموت بهذه الاوصاف وهى ان المنفذ منها بعد الموت يرى منجمعا قريبا من الشرج مالم يكن استعمل محلولا ولا يرى منه الا القليل اذا انفذ فى الحياة وايضا تغير الانسجة الذى تحدثه هذه الجواهر اذا وضعت بعد الموت لا يمتد بعيدا عن الجزء الذى مسته الا بقليل وحينئذ فيكون هناك خط فاصل بين الاجزاء المتغيرة والاجزاء السليمة ولا يوجد ذلك فيما اذا نفذت فى حال الحياة وبالجملة فالحمرة والالتهاب والتقرح وبقية الآثار تمتد

امتداداً زائداً اذا نفذت فى حال الحياة عما اذا نفذت بعد الموت الثانية ان السليمانى الاكال والحمض البارودى من بين السموم اذا وضعتا بعد الموت احدثتا آثارا خصوصية لا يمكن ان يغلط فيها * الثالثة انها اذا نفذت فى القناة الهضمية بعد اربعة وعشرين ساعة من الموت لا تحدث حمرة ولا التهابا الرابعة انه يمكن ان تحدث هذه السموم بعض ظواهر التهابية اذا وضعت بعد ساعة او ساعتين من الموت ولم نتكلم فى هذا الفصل الا عن السموم الاكالة والسموم المهيجة فقط لان السموم المخدرة والمخدرة المدهشة والمخدرة الحادة لا يحدث عنها آفات موضعية بعد الموت فان حدث عنها ذلك كان آفة صغيرة جدا

فى الامراض التى يمكن ان تشتبه بالسم الحاد

من الامراض ما يشبه فى هجومه واعراضه وسرعة سيره وهتكه للانسجة وتغيره لها السم الحاد وهذه الامراض هى آفات الرئة والقلب والمخ والنخاع الشوكى وبقية اجزاء المجموع العصبى وخصوصا آفات القناة الهضمية التى لا تنسب لجوهر سمى والرئيس من هذه الامراض الهيضة وقىء الدم والالتهاب المعدى الحاد وايلاوس وهو التهاب اللفائفى والفتق المختنق والتهاب البريتون والاستفراغ العلوى والسفلى لمواد سوداء او دموية والتهاب المخ واغشيته وبعض الامراض العصبية وعلى الطبيب الحكمى ان ينتبه انتباها كليا حتى لا تختلط عليه هذه الامراض بالسم لانه اذا اهلكت المرضى فى بعض الاحيان من هذه الامراض فوقعت وجد فيها تقرح وتحشكربل وتنقب فى القناة الغذائية وينبغى للطبيب فى مثل هذه الاحوال ان يفحص عن انواع الاغذية والاشربة التى استعملها الشخص المظنون بانه مسموم وعن حالة صحته السابقة ويطلب توضيح اعراض اول تشوشه وتحرير سير هذه الاعراض ليمكنه ان يعرف مقدارها ويعتبر سن المريض واخلاقه ومزاجه واعتياداته التى كان يفعلها ويطلب هذا البيان كله عما كان قبل حالة المرض بزمن بعيد جدا ليعرف ان كان فى ذلك الوقت علامة للمرض الذى هلك به اولا فاذا وجد التثقب مرضيا فى بعض الانسجة فلا يكون فى جهة غيرها من

البدن اثر تغيير بخلاف ما اذا كان تثقب المعدة مثلا حصل من جوهر كاو فان الاجزاء التي مر عليها قبل ان يصل الى محل التثقب يكون فيها اثر هتيكه ويعلم من الاعتبارات السمية التي سبقت في هذا الفصل ان الاعراض والافات الانسماجية الحاصلة من الجواهر السمية لكونها تختلف اختلافا كثيرا يمكن ان تشتبه في بعض الاحيان بالناتجة عن اسباب غريبة عن الجواهر السمية بالكلية فيعسر على الطبيب الحكمي ان يحكم حكاية يقينا مبنيا على الظواهر المشاهدة في حالة التسمم ويعلم من ذلك ايضا انه لابد من وجود الجوهر السمي وانه هو الدليل الرئيس الذي به يحكم الطبيب على حصول التسمم فاذا لم يوجد فلا يحكم بذلك لانه اذا عمل حينئذ قانون عمومي لا يكون على الطبيب عيب الا في استخلاص جان من يد الحاكم وفي ذلك لا يحصل تحمل في الذمة بخلاف ما لو حكم بالسم فانه يلزم منه اهلاك شخص بدون اثبات جناية يقينية

الباب الثالث في الموت الحقيقي والغير الحقيقي

وبيان الاسعافات التي ينبغي تعاطيها في حالة كون الموت غير متيقن وبيان الامراض المقتعلة والامراض المنكرة ففي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الاول في علامات الموت الحقيقي وفي الدفن

قد شرحنا في الصحة العمومية كل ما يتعلق بالدفن خصوصا الخطر الذي يحصل من سرعة الدفن وكذا شرحنا هناك العلامات التي بها يعرف الموت الحقيقي فلا حاجة لنا باعادتها هاهنا

المبحث الثاني فيما يعطى من الاسعافات في الموت الغير الحقيقي

الامراض التي يكون فيها موت غير حقيقي يكثر التعرض فيها لخطر سرعة الدفن والامراض المذكورة هي السكتة والليترجيا والكاتاليبسيا والصرع والايستيريا والولادة الشاقة العسرة وانواع الاسفيكسيا وتثلج البدن ومن هذه الامراض ما لا يكون حاصلا عن مرض وهو انواع الاسفيكسيا ففي هذا اذا

لسعفت الاشخاص بالاسعافات المناسبة لها مع المداومة امكن ان يحصل منها
نجاح ولو فى الاحوال التى يظهر فيها عدم النجاح والطبيب حينئذ يمكن ان يدعى
ليتمم وظائف الطبيب الحكمى والطبيب المعالج معا فعلينا ان نشرح له الوسائط
التى بها تصير معالجة الاسفيكسيات ناجحة فنقول

الاول فى الاسعافات التى تسعف بها الغرقى

اما الاسعافات التى ينبغى لسعاف الغرقى بها فاول ما ينبغى فعله بعد اخراج
الغريق من الماء ان يدار الاصبع فى الفم لاخراج المواد المخاطية والاجسام الغريبة
التى تكون دخلت فيه ثم يحول لمكان لائق لان تعطى له فيه الاسعافات محمولا
على الاذرعة او على سرير او سلم من خشب ويضجع على جنبه وترفع رأسه
ولا يناسب ان يحمل فى عربة ثم ان كان حصول الغرق صيفا او وجدت الاشياء
اللازمة فى المحل لعطيت له الاسعافات فيه لانه يغتنم بذلك فرصة توفر الزمان
وكون الشخص الذى فيه الاسفيكسيا معرضا لجو هوائه معتدل ويقل
انزعاجه فاذا اريد صرف الاسعافات له وضع على نحو طاولة ورفع رأسه قليلا
واسند بنحو مخدة وتنزع ثيابه سريعا فان لم يمكن نزعها سريعا قطعت ثم يلف
بملاءة ناشفة لينشف جميع بدنه ثم يوضع فى فراش حار درجة حرارته معتدلة ودائما
رأسه مرتفع بنحو مخدة وجسمه مائلا لليمين قليلا ويوضع فى تجويف الابطين
والاربيتين والاعضاء التناسلية قطع من صوف مسخن ويلف القدمان فى القماش
المذكور ثم يشرع فى الدلك باليد او بخرقة من صوف على الرجلين والفخذين
والكفين والذراعين مداوما على ذلك بدون انقطاع فان لم تظهر بعد ذلك فى الغريق
علامات الحياة قرب الى انفه زجاجة مفتوحة فيها روح النوشادر السيال
ليستنشق منها هذا الغاز ويدخل بلطف فى حفرتى انفه وفمه بريشة مغموسة
فى السيال المذكور او فى ماء المليسا المركب وهذه الوسائط السهلة تكفى غالبا
اذا كانت الاسفيكسيا لطيفة فلم ير فى الغريق بعد خمس دقائق من فعل هذه
الوسائط علامة حياة عدل الى نفخ الهواء فى الرئة ويكون بالضغط على الحلق

الغريق والنفخ فى فمه او بأن يؤخذ مستفرغ ريشة كتابة بعد قطع طرفيها او انبوبة من القصب الفارسى او من القش او من الصمغ اللدن و ينفذ فى احدى حفرتى الانف احد طرفيها و يجتهد فى ان ينفذ فى الحنجرة وتسد الحفرة الثانية والفم معا وطرفها الآخر يوضع فى فم شخص قوى وينفخ فيه نفخا شديدا مدة فان تعب قدم آخر غيره وهكذا و ينبغى فى اثناء ذلك ان تخرج الانبوبة قليلا ثم ترد لئلا تتراكم عليها المواد فان لم يوجد من ينفخ فيها وضع على الطرف الظاهر من الانبوبة فوهة منفاخ ونفخ به على الدوام من غير انقطاع حتى يرى ان الصدر قد تمدد وانبسط والواسطة الجيدة لتأكد ذلك بدون تخيل ان يؤخذ قياس الصدر قبل النفخ وبعده بنحو خيط و ينبغى فى وقت النفخ ان يدلك شخص الصدر والبطن والخثلة وان يتحامل عليها بيديه فى اثناء ذلك قليلا و يرفعهما ليشابه اخذ النفس ورده وان يلتجى الى حقن من بخار الدخان بعد بعض دقائق من النفخ بل وفى اثنائه ايضا فان لم توجد محقنة نفذ فى المستقيم طرف جبق ووضع على حجره وهو مملوء والى حجر جبق آخر فارغ ونفخ فى الفارغ لينفذ الدخان فى المستقيم فان لم يكن وضع المريض على هيئة مناسبة لذلك وضع على كيفية مناسبة له ان لم يمنع من ذلك تيبس الجسم وفى وقت استعمال حقنة الدخان ينبغى ان يدلك البطن دلكا لطيفا لينبسط بخار الدخان فى الامعاء ويسهل مروره فيها فتزيد الاجزاء التى تهيج منه فان رجع بخار الدخان كما يحصل فى بعض الناس فليحط طرف الانبوبة التى تدخل فى المستقيم باسفنجة او نسالة او خرقة رفيعة وتكبس على المستقيم * واذا كان فى الامعاء مواد ثفلية تمنع نفوذ بخار الدخان حقنت بسيال مركب من اوقية من الصابون او ملح الطعام محلولة فى ثمان آواق من الماء ويداوم نفخ الهواء وادخال بخار الدخان ساعة او ساعتين من غير انقطاع ودليل نفع هذا البخار وجود قرقعة وخشة غايرة فى البطن فاذا ظهرت العلامات الاولى لرجوع وظيفة التنفس ويعرف ذلك من تمدد الصدر ومن تحرك القلب لابتداء النبض فيه وفى بعض الاحيان من تحرك الاجفان وكرة العين رفع نفخ الهواء ودووم على ادخال بخار الدخان فى المستقيم ودلك الاطراف العليا والسفلى وينبغى ان لا يصب

شئ فى فم الغريق مادام لم يتنفس اذ لا يمكنه الازدراد حينئذ ولا فى اوائل وجود
التنفس لئلا يضايقه فيقع فى الاسفيكسيا ثانيا واما بعد ترتب النفس فيمكن
ان يجرع بملعقة خوان لطيفة قليلا من العرق الكافورى ممزوجا بماء فاترا ونبيذ
فاترا وقليلا من سائلات عطريه شيأ فشيأ فان لم تظهر فى الشخص علامات الحياة
بعد ساعتين او ثلاث من استعمال الاسعافات المذكورة المستعملة معا فلينبه حس
اعضاء اخر غير المذكورة بان يجرب نفخ مسحوق معطش شديد فى الحفر الانفية
بمستفرغ ريشة او انبوبة او ينفذ فيها ابخرة حادة كبخار روح النوشادر السيال
والحمض الخلى ودخان التتن ويجرب ايضا ان ينفذ فى المعدة بواسطة قاثاطير فيها
انبوبة محقنة خمس اواق او ستة من النبيذ المسخن او مقدار لائق من العرق
الكافورى ونحو ذلك من السائلات المنبهة فان لم يحصل من ذلك نتيجة مع
الدلك ونفخ الهواء والحقن بدخان التتن التى تنبغى المداومة عليها جرب فى هذا
الحادث الثقيل جدا ان ينفذ فى المنفاخ البخار النوشادرى او بخار الكلور ليفنبه
الجوصلات الشعبية زيادة عن ما سبق هذا كله اذا كان الغرق فى الماء البارد كما
هو المعتاد اما اذا كان فى ماء حار او فى نبيذ او نحوه من السائلات الروحية فلكون
جسمه لم يزل حارا فلا ينبغى ان يقرب من النار ولا ان يسخن بل ينشف بخرقة
جافة ويدلك دلكا لا يحدث فيه حرارة ويدخل سريعا فى الرئة والمستقيم منه هواء
رطب ولا يلتجا الى الحقن بدخان التتن الا اذا برد الجسم ولم تحصل ثمرة من الهواء
البارد واذا كان الغرق فى حفر سرجين او ماء ابا طيح اجن او ماء منتن فلا يحتاج
فى وقت اخراج الغريق الى احداث حرارة فيه زيادة عما سبق بل يستفرغ فمه حال
اخراجه من المواد الوسخة التى تكون فيه ثم تنزع ثيابه سريعا فى المحل الذى
اخرج فيه وينشف بدنه بكل ما يوجد جافا فى ذلك المحل ثم ينقل لمكان لايق
ويدلك جسمه بخرق من صوف مغموسة فى عرق كافورى بارد ويدلك الوجه
والصدغان بماء المليسا المركب وينفخ الهواء البارد فى الرئة ويحقن بدخان التتن
ويتحيل فى ان ينفذ فى معدته نبيذ مسخن ولو مخلوطا بماء محلول فيه ثلاث قمحات
من الطرطير المقئ وذلك لا لاجل احداث القئ لكن لا يفعل ذلك الا اذا عادت وظيفة

التنفس

التنفس فى الغريق ومن اللازم عندما تنزع الثياب ان يبحث فى جسم الغريق
بانتباه ليعلم ان كان فيه بعض آفات ونحوها مما يصير اسفيكسيا الغرق مركبا
لان العلاج الاعتيادى يتنوع حينئذ وان يستخبر ان امكن عن حالته قبل الغرق
ان كان صحيحا او مريضا وعن امراضه سيما ان كان يحصل له نزيف اوسكتة
اوصرع او كان له عادة بالسكر اووقع فى الماء ومعدته ممتلئة لان ذلك كله مما يزيد
فى خطر الغرق وكل من هذه الاسباب التى تصير بها اسفيكسيا الغرق مركبة
وكذا رض الرأس اوكسره يمكن ان يوجب الفصد ويصيره ضروريا فيفعل فيه
وكذا فيما لو كان لون الوجه بنفسجيا اوفرفريا والعينان كالشرار واوعية الوجه
والرأس منتفخة وممتلئة او كان الدم يسيل من الانف اوالفم وبالجملة فيفصد
الغريق ولو لم يوجد فيه غير الاسباب السابقة كما يفصد اذا عرف ان مزاجه
دموى وظهر من بنيته ان فيه استعدادا للسكتة وكذا يناسب الفصد فيما
اذا كانت بنية الشخص كما ذكرنا وكان تنفسه فى وقت رجوعه للحياة عسرا
مصحوبا بخر ير اوغطيط وفيما عدا ذلك يكون الفصد خطرا والزمن الاوفق
للفصد هو بعد مضى دقائق من نفخ الهواء فى الرئة ومحله الوداج ومقداره من عشر
اواق الى ثنتى عشرة اوقية تخرج فى ثلاث مرات كل مرة بعيدة عن الاخرى
ببعض دقائق وبينهما تسد فتحة الوريد بالابهام ثم يرفع ليسيل الدم ثانيا واذا
ظهرت فى الشخص الواقع فى الاسفيكسيا علامات الحياة فلابد من المداومة
على اعطائه الاسعافات زمنا طويلا لانه يمكن ان يعود لحالته لو ترك من غير
اعطاء قبل الوقت الذى يحتاج فيه الى استدامتها بل وتنبغى ايضا ملاحظته بعد
علامات استقرار الحياة فيه ودخوله فى النقاهة والعوارض التى يمكن ان تحصل
للشخص بعد رجوع الحياة فيه هى اولا حركات تشنجية فى الكفين * ثانيا التهوع
بدون قىء وهو متعب له ويستريح منه باعطائه شيأ فشيأ من ماء فاتر مخلوط بزيت
صرفا اومعه شىء من البابونج اومن الايثير * ثالثا الحمى والحرارة المعاقبان
عادة للبرد وذلك يستدعى تعديل المنبهات المستعملة وتبريد هواء المكان * رابعا
ان تنتهى حالة المريض بتعب عظيم وضعف والم فى الاطراف ونحو ذلك وهذا

يستدعى استعمال المقويات والمعوضات وبعض الاحوال يستدعى المسهلات اللطيفة هذا ولا يمكن دائما اسعاف الغرقى باسعافات مرتبة على قواعد اساسية كالسابقة فقد يتفق ان لا توجد نار ولا خرق حارة ولا من صوف ولا انابيب ولا تتن ولا حبقات فحينئذ يحول الغريق الى النشاف ويمدد فى الشمس على الهيئة المذكورة لكن يكون وجهه جهة السماء ثم تنزع ثيابه ويمسح جسمه باسفنج او خرق او حشيش جاف او غير ذلك من كل ما يمتص الرطوبة ثم تدلك اطرافه وصدره وكتفاه ويغطى ولو ببعض ثياب المعالج له حفظا للحرارة التى تظهر فى جسمه من الدلك وان كان ذلك فى الصيف دفن فى الرمل الحار الى عنقه ويكون ما على الصدر اكثر مما على بقية البدن وهذه الكيفية يزيد نفعها اذا اضيف اليها نفخ الهواء فى الرئة ويندر ان لا يوجد لذلك انبوبة من قش او ورق او ريشة او قلم كتابة حتى لو لم يوجد شئ من ذلك فالشفقة البشرية تمنع من ان يانف الرجل من وضع فمه على فم الغريق وينفخ فيه ثم ان الاسعافات المذكورة وان كانت العادة انه يكفى لها قليل من الاشخاص لكن الاولى ان يتعاون فيها تسعة ليتموها بسرعة وعلى وجه مرتب اثنان منهم لتنبيه التنفس واثنان لعمل حقن دخان التتن واربعة للدلك وتنفيذ الادوية القلبية فى المعدة والتاسع لمناولة الاشياء اللازمة ووجود زائد عن هؤلاء التسعة ليس غير نافع فقط بل هو مضر

الثانى فى الاسعافات التى تعطى فى انواع الاسفيكسيا

وهى الاسفيكسيات الحاصلة من الصاعقة ومن البرد ومن الخنق ومن منع التنفس ومن انواع الغاز الغير الجيد للاستنشاق وانواع الغاز المميت .

اما الاسفيكسيا من الصاعقة فوسائط رجوع الحياة فى المصابين بها جميع المنبهات التى شرحناها تفصيلا فى اسعافات الغرقى وقد اشار بعض المؤلفين باستعمال القوة الكهربائية لكونها اشد المنبهات التى يمكن استعمالها واشاروا ايضا بان يوضع الشخص الواقع فى الاسفيكسيا المذكورة فى حفرة ارضها رطبة الى عنقه واما الاسفيكسيا من البرد فالوسائط التى ينبغى استعمالها ان تنزع ثياب المصاب

بهاويدلك بدنه بالثلج ثم بخرق مغموسة فى الماء المثلج ثم فى ماء فاتر قليلا والدلك دائما يكون على القسم الشراسيفى وعلى الاطراف فاذا ابتدأت الحرارة فى الظهور واخذ يبس الاطراف فى الزوال حول الى فراش غير مسخن ودووم على الدلك الجاف حتى ترجع الحرارة ولبونة الجسم فحينئذ تعطى له المنبهات

واما الاسفيكسيا من الخنق فعلاجها يخالف علاج اسفيكسيا الغرق بقليل فهنا لا ينبغى ان يسخن الجسم الا اذا وجد فى خلاء وكان الهواء باردا جدا واحتقان الاوعية المخية قد يوجب الفصد العمومى او الموضعى لكن ينبغى قبله ان تعتبر بنية الشخص وحالته الراهنة

واما الاسفيكسيا من منع النفس فان كانت حاصلة من وجود جسم غريب فى المسالك الهوائية كفى فى الغالب اخراجه لزوال جميع العوارض وابطالها فان مكث الشخص بعده فى حالة موت ظاهرى فربما كان استعمال المنبهات التى ذكرناها مفيدا او قد يفيد ايضا الفصد الموضعى او اعطاء دواء مقىء لكن لا يحكم بهذين الا الطبيب الماهر لان استعمالهما فى وقت غير لايق مضر

واما الاسفيكسيا من انواع الغاز المميت الحاصلة من الاوكسيد الفحمى والايدروجين الفحمى المتصاعدين فى وقت احتراق الفحم والحاصلة من الغاز الفحمى المتصاعد من دنان النبيذ ونحوه من السائلات او من التنانير ينبغى فيها الاحتراس عن تحويل المصاب الى فراش حار بل يبتدئ بوضعه فى هواء خالص ولا يخشى عليه من البرد لانه لا يضره فى ذلك الوقت وتنزع ثيابه ويلقى على ظهره ويرفع رأسه وصدره قليلا ويعطى له خل ممزوج بثلاثة امثاله من الماء ويرش على جميع جسمه سيما الصدر ماء بارد فيه خل ويدلك بخرقة مغموسة فى هذا الماء او ملوثة من العرق الكافورى او ماء الكلونيا ويداوم على ذلك زمنا طويلا من غير انقطاع وفى وقت الدلك يهيج الكفان وباطن القدمين وشوك الظهر بدلكها بفرشة خشنة ويعطى حقنة من الماء البارد المخلوط بثلثه من الخل وبعد بعض دقائق تعطى له حقنة ثانية من ماء بارد فيه اوقيتان او ثلاث من ملح الطعام واوقية من الملح الانجليزى ويشم كبريتا موقدا يمر به من تحت انفه

باحتراس اوروح النوشادر السيال او تهيج الحفر الانفية بوبر ريش او انبوبة من الورق تدخل فى باطنها واخيرا ينفخ الهواء فى الرئة ثم اذا لم يزل النعاس بعد هذه الوسائط باقيا متعاصيا والحرارة موجودة والوجه احمر والشفتان منتفختان فصد من القدم او من الوداج وهو الاحسن وهذه الاسفيكسيا قد لا تزول فى بعض الاحيان الا من بعد خمس ساعات او ست فاذا رجعت للشخص حياته بالكلية اضجع فى فراش مسخن فى محل اطلاق واعطى له نبيذ سكرى او جرعة مضادة للتشنج

واما الاسفيكسيا من الغاز الايدروجينى الكبريتى المعروف بالغاز الايدروسولفوريكى وهو المتصاعد من الحفر المرحاضية فالوسائط الموافقة للمصابين بها هى وضعهم فى الهواء الخالص ورش الماء البارد عليهم والدلك بالخل والماء والمشاهدة قد اثبتت ان العادة التى اتخذتها السرايانية الحدة (؟) يستعملونها فى حالة الاسفيكسيا مفيدة لهم وهى انهم يبدؤن بتعاطى المنبهات الظاهرة والباطنة المتقدمة فاذا رأوا ان المريض ظهرت فيه الحياة الزموه بتعاطى بعض ملاعق من زيت الزيتون لتثور فيه حركة القئ فمتى حصل له القئ والاستفراغ الثفلى سلم من الخطر

المبحث الثالث فى الامراض المنكرة والمفتعلة والمتهم بها

الامراض المنكرة هى امراض حقيقية موجودة وانما تنكرها اصحابها باوجه المحاولة والامراض المفتعلة امراض يدعى اصحابها وجودها فيهم كذبا والامراض المتهم بها امراض يدعى بعض الناس وجودها فى بعض اشخاص ويزعم انها موجودة فيه لغرض ما

الكلام على الامراض المنكرة الرئيس من الاسباب الموجبة لانكار الامراض كون المرض يزرى بشرف الشخص او بمقامه ومروءته او باستحصالاته او بغاياته الدنيوية وهذا الاخير لا شك فى وجوده اكثر من غيره فمن الامراض المنكرة هى الداء الافرنجى بانواعه والجرب والحزاز والقراع والصرع وبعض آفات البدن

الطبيعية وان لم تكن امراضا كالحدبة ونحوها والحيض والحبل والاجهاض والطاعون والتيفوس والحمى الصفرا المسماة بتيفوس الاميريكا والجدرى فكل من هذه قد ينكر فى بعض الاحيان بل وجميع الامراض التى توجب الحرض على الصحة العمومية ان تضبط الاشخاص المصابة بها اومن يظن او يتوهم وجودها فيه

فى القوانين العمومية التى بها تعرف الامراض المنكرة

لما كان لانكار الامراض حالتان * احداهما اخفاء جميع علاماتها * والثانية اظهار علامات توقع فى الغلط فى المرض وتصيره بحيث يظن ان الحاصل غير ذلك المرض كان الواجب على الطبيب ان يبحث بحثا كليا عن الاعراض وعن حالة الشخص هل تقتضى انكار المرض اولا وكذا عن طبيعة المرض المظنون وجوده ان كانت توجب المبتلى به لانكاره اولا حتى يقف على الحقيقة

الكلام على الامراض المفتعلة الاسباب الموجبة لافتعال الامراض كثيرة والعادة انه يلام على ارتكاب اسباب الافتعال اكثر مما يعاب على ارتكاب اسباب الانكار والفاعل لذلك هم الشحاذون والمتهمون لتسويف الدعوى عليهم وتطويل زمنها والبينة المدعوة للحضور امام الحاكم والشبان الذين يريدون الخروج من الخدمة العسكرية والمضرورون ضررا طفيفا تثقيلا للالم وتوجعا منه والمراضع المستأجرة تقلل لبنها او تفقده للتخلص من ايدى المستأجرين واغلب ما يشاهده الطبيب الحكمى من الامراض المفتعلة الجنون والصرع والبهلة والجنون الشيطانى والتشنجات والطرش والخرس وقصر النظر والقروح ونحو ذلك

فى القوانين العمومية التى بها يدرك افتعال المرض

الرئيس من هذه القوانين هذه الخمسة الاتية والطبيب ينتفع بها فى ادراك الحقيقة * الاول منها ان يفحص الطبيب من اهل المدعى انه مريض واصحابه وجيرانه عن عوائده الخلقية والخلقية وعن اشغاله ونحو ذلك فيها وعن الاسباب

التي يخرج له الطبيب بها شهادة بالمرض الذي افتعله * الثاني ان يقابل بين المرض المفتعل والاسباب التي يمكن ان يتولد عنها وكذا بين مزاج الشخص وسنه وحالة معيشته وبين الاحوال التي عنها يحدث المرض * الثالث ان الطبيب يدرك افتعال المرض من كراهة الاشخاص المدعين انهم مرضى للادوية المناسبة لامراضهم لو كانت حقيقية كراهة ظاهرة في العادة * الرابع ان يبحث الطبيب بانتباه عن الاعراض التي لابد ان تكون مصاحبة للمرض المدعى به هل هي موجودة ام لا فانه كثيرا ما يسهل ايقاع المريض بجواب مخالف لما قاله بأن يسأل عن اعراض لا تكون للمرض المدعى به فيقررها وكذا بتقريره عن اعراض المرض * الخامس ان يتبع سير المرض ويبحث في جميع ما يشاهده في مدة سيره ليعرف ان كان موجودا اولا

الكلام على الامراض المتهم بها الرشوة والبغضاء يسيان اتهام الاشخاص بأمراض ليست فيها القصد اخذ ثأر منها او اخراجها من وظائفها وقد شوهد ان نساء اتهمت ازواجها بعدم وجود قوة التوالد فيها بقصد فسخ النكاح والاولاد استعجلت وراثة ابائها والاقارب من الحواشي طمعت في ميراث اقاربها فاتهمتهم بجنون وخرافات لترفع ايديهم عن التصرف في الاملاك وكثيرا ما شوهد ان اصحاب الشخص تتهمه بالجنون بقصد تخليصه من ايدي الحكام ومعرفة عدم وجود هذه الامراض تعلم بكيفية اثبات افتعال الامراض وهي عدم وجود العلامات المختصة بكل منها واغلب الاحوال تسهل فيها معرفة الحقيقة وكلما كان للشخص فائدة في اثبات كذب التهمة وشرفه في نفيها عنه كان ادراك الحقيقة اسهل

الباب الرابع في التقارير والشهادات والتقاويم

الفصل الاول في التقارير

قد ذكرنا في المدخل الاوصاف التي ينبغي ان يميز بها الطبيب المتعاطي للطب الحكمي وانه ينبغي ان تكون موجودة في الطبيب الذي يعمل التقارير للمحاكم

فلم يبق علينا الا ان نشرح اجمالا عن بعض قوانين رئيسة لكيفية تحرير التقارير فنقول

الاول في الانتباه اللازم في عمل التقرير رجل الفن الذي لا تتغير ذمته ينبغي له لاجل راحة الذاتية وضبط تقاريره ان يبحث عن كل شيء بنفسه ولا يعتمد قول نظرائه ولا تلامذته فان غشومتهم او عدم صداقتهم يمكن ان توقع في الغلط وان يأخذ علما بكل ما يشاهده شيأ فشيأ ولا يقول شيأ مثبتا الامراض لم يكن ادرك اسبابها ويتأمل في كل ما يلقى اليه من الكلام وان يحترس من ان تدخل عليه حيل الاعيب افتعال الامراض ولا يقول اغلب الاوقات انذارا جازما به فان نتيجة الافات الباطنة كالظاهرة غير اكيدة وكلما كان الموجب للتقرير ثقيلا كان الواجب على الطبيب ان يكون بحثه في كل جزئية اكيدا واحتراسه في الكلام زائدا ومن الاحوال ما ينبغي فيها للطبيب ان يعيد البحث في اوقات مختلفة قبل ان يحرر تقريره الاخير كما في تقارير الجنون والامراض التي يمكن افتعالها وانكارها فجميع ماسبق هو الرئيس من الشروط المطلوبة ليكون التقرير جيدا * واما نص التقرير فينبغي فيه ان يكون محررا بألفاظ مختصرة واضحة الدلالة وان يحترس في اختصاره عن ترك تفاصيل يتنور منها الحاكم بأشياء مفيدة لكن لا تكون بحيث تشغل بسبب التوضيح الزائد عن الالتفات للاشياء المقصودة من التقرير وعدم الانتباه اليها

الثاني بيان انواع التقارير المختلفة تنويع التقارير انما هو باعتبار وظائف الحكام التي تطلب لها تلك التقارير وباعتبار غايات التقارير ايضا ومقتضى القاعدة الجارية الان ان تقسم التقارير الى تقارير حكمية وتقارير سياسية وشهادات استعفا وتقارير تقويم

اما التقارير الحكمية والسياسية فكل تقرير لابد وان يكون مشتملا على ثلاثة اقسام لا يختلف ترتيبها * الاول الديباجة * الثاني بيان الواقع اي توضيح الاعراض وعوارض الافات المفوض للطبيب البحث عنها واثبات حقيقتها والثالث الجزم اي الحكومة الناتجة من البحث المذكور واما الديباجة فهي

مايذكر فى اوائل التقارير على العادة ولا يختلف فى جميع التقارير من ذكر اسم الطبيب ولقبه ووظيفته ودرجته وموطنه والحاكم المستدعى له واليوم والساعة ومحل الكشف وغايته * واما بيان الواقع فهو توضيح ما امكن ادراكه بالحواس فى وقت المشاهدة فاذا كان البحث فى رمة ذكر هيئة وضعها وما احاط بها وما كان موضوعا عليها وحالتها الظاهرة والباطنة وجميع ما يكون له دلالة على بيان الحقيقة ولابد فى هذا القسم من ان يكون محررا مع الترتيب والتوضيح والاختصار وان لايذكر فيه شئ زائد غير محتاج اليه ولا يترك شئ لازم

واما الثالث وهو الجزم فلابد ان يكون مبينا فيه نتيجة الكشف اى الاستنتاجات المستخرجة من كل ما شوهد والانذار يذكر فى هذا القسم وهو يبنى على طبيعة العوارض وآفات الوظائف والعمليات التى يظن ضرورية عملها ومدة اقامة المرض والزمان الذى ينقطع فيه المريض عن اشغاله وعلى الطبيب ان لايبلغ تقريره الى كاتب القاضى الامن بعد ان يكون تأمل فيه وادرك جميع الاحوال ادراكا كليا وجزم بنص تقريره

الفصل الثانى فى الشهادات

اما شهادات الاستعفاء عن الحضور امام الحاكم فهى صكوك محررة من طبيب وجراح معا او من احدهما بحالة شخص طلب الحاكم او القاضى ان يعرف من الطبيب حالته المرضية ان كانت تعفيه عن عمل يكون ملزما به لو كان فى صحة كاملة والاماكن التى تطلب فيها شهادة الاستعفاء هى الاماكن السياسية والجنائية والعسكرية اما السياسية فكما اذا كان ينبغى اعتفاء شخص عن وظيفة فى مصلحة مدينة او عن حضوره لشهادة امام الحاكم لان الذى يصير استعفاءه حينئذ شرعيا هو الطب المحكمى فلابد ان تكون اسباب الاستعفاء ثابتة فى الواقع وبها شهادة من رجال فن الطب المحكمى * واما الامور الجنائية فاحتياجها للشهادة الاستغفاء مشاهد فى كل يوم اذ الامر بضبط شخص وحضوره امام الشرع او الحاكم لا يتم الا اذا كان لا يوقع صحة الشخص او حياته فى خطر وكذا تحويل شخص

محبوس تلاشت صحته من الحبس واريد نقله لحبس آخر احسن لصحته من الذى
هو فيه فانه لابد لذلك من شهادة استعفاء * واذا كان على شخص مريض دعوى
ويخشى ان لو حضر امام الشرع وحكم عليه فى تلك الحالة لوقعت صحته او حياته
فى خطر فعلى الحاكم حينئذ ان يمهل الدعوى حتى يشفى ويكون فى صحة كاملة
ومعلوم ان الشرع لا يسلم فى الاستعفاء فى هذه الثلاثة الا بموجب شهادة مثبتة
لحقيقة ما احتج به من اسباب الاستعفاء وشهادات الاطباء لابد منها ايضا فى اغلب
احوال الحوامل وفى تأخير ايقاع حكومة على امرأة حبلى حتى تلد ويؤمن
على الولد وفى الاحوال التى يحتاج فيها لمعرفة اثبات حالة جسمية لشخص حكم
عليه بقصاص لو فعل فى تلك الحالة لكانت حياته فى خطر فيحتاج لشهادة الاطباء
بحالة الجسم ليلطف ذلك القصاص او يمهل مدة واما الامور العسكرية فتوجد
فيها احوال توجب الطبيب الحكمى لان يخرج كل يوم شهادات اذ ليس موجب
اخراج الشهادات اثبات امور بها تخرج العساكر السقط على مقتضى القوانين
فقط بل من موجبها استعفاء عسكرى عن التوجه لمحل طلب توجهه اليه وجزاء
مخالفة يمكن ان يكون هناك وجه استخلاص منه كما اذا وجد خفير ناما من داء
يزيل منه بقية الحواس كالاغماء والصرع والكاتاليبسيا فان القضاة العسكرية
وارباب المحاكم العسكرية يمكن ان تستدعى معارف الطبيب الحكمى فى ذلك
ان ارادت ان تكون حكومتها عادلة وعلى مقتضى الذمة والحكومة العالية ومما
يتعلق بالطبيب الحكمى التقارير التى تقتضيها الصحة العمومية من اثبات ضرر
نحو كرخانات انشأت او كانت موجودة قرب مساكن او مزارع تضر بالصحة
واريد ابطالها ولابد للطبيب فى وقت الكشف عن ذلك من ان يتنبه للملاعيب
التى تعملها اصحاب الكرخانات لاخفاء الضرر الحاصل منها على الاطباء الباحثين
والتى يفعلها حسدة ارباب الكرخانات لاظهار اضرارها وان لا يمنعهم من اظهار
الحقيقة كثرة عددهم ولا شوكتهم وسطوتهم

واعلم ان جميع القوانين التى ذكرناها لتكون التقارير جيدة لابد من مراعاتها
فى اوراق الشهادات فينبغى ان يكون كل من التقارير والشهادات مشتملا على

بيان الحقيقة مع الضبط الكلي ومن شد الطبيب في ذلك النصح اعادة ذمته وشرفه والتفكر في القصاص الثقيل الذي يحكم به الشرع على شهادة الزور

الفصل الثالث في تقرير التقويم

تقرير التقويم حكومة محررة من طبيب او من اطباء بعد البحث في قائمة فيها اجرة مداواة مرضى ومعالجتهم وعمليات عملت لهم وتغيير على الجروح ونحو ذلك اذا حصل في شأن تلك القائمة مشاجرة بين الطبيب والمريض وهذه التقارير تقع في المحاكم امام الحاكم ويضطر اليها في المرافعات الجنائية فيما اذا كانت نهاية الجرح او المرض اثقل مما اخبر به الطبيب في اول الامر وفي المرافعات السياسية اذا ادعى الشخص المذنب ان الضرر الذي حصل منه اقل مما حكم به عليه وامتنع عن دفع ما جعل عليه في نظير ذلك وعمل الطبيب المحكمي في هذا ان يبحث في قائمة المصاريف التي عملها الطبيب المعالج في نظير المداواة ويردما كتب فيها الى قوانينه

الكلام على القوانين العمومية لعمل تقارير التقويم

كل من عدم التفات المرضى لتعب الاطباء المعالجين وطمع الاطباء صير تقارير التقويم ضرورية فينبغي للطبيب الباحث ان يعرف التراتيب والقوانين التي على موجبها يحرر تقريره * فاولها ان يحرر في هامش القائمة امام كل صنف من المصاريف ما يحكم به ثم يجمع مبلغ ثمن الاصناف على حسب تقويمه ثم يحرر في اسفل القائمة شهادة مختصرة بالمبلغ الذي حكم باستحقاقه للطبيب المعالج * ثانيها ان ينظر في فرضه اجرة الطبيب الى مشقتها التي تحملها والى عظم العملية ثالثها ان يعتبر في ذلك قدر المريض وشأنه فانه كلما كان المريض عظيم الشأن كلما احتاج الى انتباه زائد وزيارة زائدة وملازمة من الطبيب له ليستحق الطبيب مجازاة زائدة عما اذا كان تعبه في اشخاص دون هذا المريض في الشان وكذا ينبغي له ان يعتبر غناء المريض وكثرة ماله لان الشخص اذا كان غنيا يطلب منه زيادة عما يطلب من الصنايعي) رابعها ان يعتبر المسافة التي بين محل الطبيب وبيت المريض

وكون

وكون عبادته له بالليل او بالنهار * خامسها ان يكون معه فى تقويم اسعار الادوية اقراباذى يعرف قيمها ويقومها على حسب الاسعار الجارية للعطريات وقت صرفها مع مراعاة كونه اعطاها له على حالتها او احدث فيها تركيبا تعب فيه وصرف عليه مصاريف وغير ذلك * وها انا اذكر بعض تقارير واقعية ليعلم منها كيفية عمل التقارير

الاول تقرير ولادة جديدة وجناية على الجنين

نحن الواضعون اسماءنا ادناه اطباء قاطنون بمحل كذا نقول انا توجهنا بموجب استدعاء الحاكم الفلانى فى يوم كذا من شهر كذا فى ساعة كذا من النهار الى البيت الفلانى من بيوت المدينة بحارة كذا من ربع كذا للكشف عن فلانة المدعى عليها انها ولدت فى يوم كذا من الشهر وتحقق حالتها فعند حضورنا فى المحل الذى هى لنا وجدنا المرأة المذكورة فى الفراش وبحثنا فى جسمها فوجدنا اولا ان وجهها اصفر وعينيها مسترخيتان * وثانيا ان نبضها حمى وجلدها لين فيه قليل حرارة ونداوة ورائحتها حمضية هى التى تكون موجودة فى الوالدات * ثالثا ان ثدييها منتفخان ومتمددان تتألم من الضغط عليهما بلطف ويخرج منهما بالعصر مادة لبنية قواما ولونا * رابعا ان بطنها لين مسترخ وجلده مكرش وفيه حزوز صغيرة متصالبة ببعضها ولونها احمر مائل للبياض ويحس بجسم الرحم بين جدران البطن كبير الحجم يابسا مستديرا * خامسا ان اجزاءها التناسلية يسيل منها مادة تميل للبياض مختلطة بدم رائحتها ولونها هما الخاصان بمادة النفاس وتأكدنا كون ذلك نفاسا من البحث فى الخرق الموضوعة تحتها * سادسا انا وجدنا الاجزاء التناسلية منها منتفخة ومتمددة وفوهة الرحم لينة منبسطة * سابعا اننا ادركنا بالحس ان الحوض واسع ومنفرج على الهيئة التى بها تسهل الولادة فمن ذلك كله اكدنا ان المرأة ولدت منذ ثلاثة ايام او اربعة وانه ليس بها مرض ولا داء يمكن ان يتولد عنه جميع ما شاهدناه من هذه الظواهر المختلفة غير الولادة وانه يقتضى كون الحوض بهذه الحالة ان الولادة كانت سهلة لا متعسرة ثم من بعد ان كشفنا

على جسم المرأة المذكورة حضرت لنا رمة الطفل المولود لنبحث فى اسباب موته فكشفنا عنه فوجدناه انثى وبحثنا فى جسمه فوجدناه اولا جسيما كبيرا جيدا مكونا تكوينا جيدا ليس فيه امارة نتانة ووزناه فوجدناه بستة ارطال ودرهمين وهو المقدار الاغلب للاطفال المولودين فى الميعاد الكامل لصفة امكان المعيشة * ثانيا ان طول جسمه كان نحو ثمانية عشر ابهاما وهو الطول الاعتيادى للاطفال المذكورين * ثالثا انا وجدنا جزأ من السر طوله اربعة اصابع ونصف متصلا بالسرة ولم نجد فى الجزء المذكور رباطا وظهر لنا انه مذق او قطع وتأكدنا ذلك من غسلنا الطرف السائب ووجدنا ان محل القطع غير متساو وفيه بعض شرافات * رابعا اننا شاهدنا لون الوجه بنفسجيا وكان يسيل من الخياشيم مادة مخاطية مختلطة بدم وشاهدنا لون الاجفان احمر مزرقا ولون دائرة الحجاج كدمى وفيه رض وسلخ وشرحنا الجزأ الكدمى فوجدنا تحت الجلد دما متجمدا وشاهدنا ايضا رضا معه سلخ فى الجهة اليمنى من الجبهة * خامسا انا وجدنا الجزء العلوى من الرأس المستور بالشعر منتفخا وارما كبير الحجم لينا بالكلية لا يتحمل مس اليد حتى يهبط تحتها والجلد المغطى له احمر مائلا للسمرة وشققنا هذا الجزأ فوجدنا بين الجلد والعظم دما كثيرا بعضه متجمد ووجدنا ايضا كسرا فى عظام القحف ومن بعد رفع عظام القحف المكونة لطاسة المخ وجدنا فى قاعدة المخ وجميع سطحه دما متجمعا * سادسا اننا لم نجد فى بقية الجسم علامة افتما غير انا وجدنا تحت الجلد من شق طويل عملناه فى الجزء المقدم من وسط العنق كدما هلاليا مع قليل دم متجمد ووجدنا من فتح القصبة ان غشاءها الباطنى احمر اللون من الجهة المحاذية للكدم * سابعا انا فتحنا الصدر فوجدنا الاعضاء المنحصرة فيه مكونة تكوينا جيدا والرئتين متمددتين ظاهرتين ولونهما ورديا ورفعناهما ووضعناهما فى الماء بعد مسحهما فطفوا على وجهه ثم قطعناهما قطعا وعصرناهما فى خرقة عصرا شديدا ووضعناهما فى الماء فطفت قطعهما على وجهه طفوا ظاهرا * ثامنا اننا لم نجد فى الاعضاء المنحصرة فى البطن آفات ووجدناها جيدة البنية والامعاء الغلاظ ممتلئة من الغراز فعلى موجب هذه

المشاهدات التي جمعناها بالانتباه الزائد نجزم بان هذا الطفل ولد بعد تمام ايامه بصفة امكان المعيشة ومكونا تكونا جيدا وانه نزل براسه اذ لم نجد في الرجلين ولا في الركبتين ولا في الاليين اثرا يدل على نزوله بهذه الاجزاء وان الطفل ولد حيا وتنفس تنفسا كاملا ومات بعد ولادته بزمن يسير اذ لم يكن ميتا الا من نحو ثلاثة ايام واربعة بدليل عدم وجود علامة الفساد في جسمه ولا ابتداء النتانة فموت هذا الطفل لا ينسب الى نزيف من السرة ولا الى منع التنفس من امر طبيعي ولا الى نحو ذلك من الامور الطبيعية بل ينبغي ان ينسب الموت الى كسر عظام القحف وتجمع الدم فيها الذي اعقبته افات المخ وكذلك الانهتاك الذي في الراس حاصل من ضرب عليها او من عسف ظاهر فعل بعد زمن قليل من الولادة خصوصا على الجزء الايمن من الراس والجزء الاعلى من الوجه وكذا على القصبة كما ظهر ذلك مما شوهد في رمة الطفل وقد حررنا هذا التقرير موكدين انه مطابق للواقع في هذا الحادث كتب في محل كذا في التاريخ المذكور اعلاه كتبه فلان وفلان

الثاني تقرير تهمة بقتل جنين

انا الواضع امضى ادناه طبيب بالمارستان الفلاني اقول انه بمقتضى طلب قاضي محل كذا مني اني اتوجه الى قاعة التشريح بمحل كذا لابحث فيها عن جسم طفل ولد من زمن قريب ودفن ثم ادعى بانه من المرأة الفلانية وانها قتلته توجهت في اليوم الفلاني من شهر كذا من سنة كذا للقاعة المذكورة لاكشف عن موته ان كان من فعل جناية او لا فوجدت الطفل في علبة مختوم عليها بختم القاضي فبعد ان فتحتها وجدت الطفل ذكرا ليس فيه علامة فساد ولا نتانة وامعنت النظر في جميع اجزائه الظاهرة فما وجدت فيها اثر فعل جناني ووزنت الطفل وقسته فوجدت طوله اربعة عشر ابهاما ووزنه اربعة ارطال ونصف وربع وجلده وردي اللون واظافيره غير كاملة وشعر راسه خفيفا واعضاءه التناسلية مكونة تكونا جيدا وطول السرة ثمانية اصابع بالابهام ووجدته مسترخيا ومقطوعا على العادة وادركت من فتح رمته اولا ان التجويف قليل الظهور وثانيا ان غلاف القلب

مكشوف بالكلية غير مغطى بالاعضاء المجاورة له * ثالثاان الرئتين متقلصتان ولونهما غامق * رابعا انه بعد ان فصلتهما ووضعتهما فى الماء فسقطتا فى اسفله سريعا فاخرجتهما وقطعتهما قطعا لاعادة التجربة فسقطت تلك القطع فى اسفل الماء ايضا ولم يحصل فى وقت تقطيعهما ولا فى وقت عصرهما فى اليد فرقعة ولاخشة خامسا انى وجدت الكبد كبير الحجم ممتدا فى المراقين ولونه مفتوحا عن اللون الاعتيادى وقوامه الين من الاعتيادى ايضا ووجدت المثانة فارغة والامعاء الغلاظ ممتلئة من غراز وغيره فجزمت من جميع ماشاهدته بالبحث ان الطفل ولد قبل تمام ايامه وان مدة حمله فى بطن امه سبعة اشهر اوسبعة ولم يولد حيا فلعله كان مريضا اومات فى بطن امه قبل الولادة بزمن يسير وبالجملة فاقول لا يمكن ان يظن بوجه من الوجوه ان هذا الطفل قتل بجناية عليه لا بمقتضى هذه التأملات المذكورة فقط بل ايضا بمقتضى عدم وجود علامة من علامات فعل العسف فى شئ من جسمه تحريرا فى تاريخه اعلاه كتبه فلان

الثالث تقرير موت جنين بترك ربط السرر

انا الواضع اسمى ادناه طبيب قاطن بمحل كذا اقول انه بمقتضى امر قاضى محل كذا توجهت فى اليوم الفلانى من شهر كذا من سنة كذا الى الخط الفلانى لاثبت نوع موت طفل وجد تحت كوم سرجين ملتف فى خرق ملوثة بدم قيل انه ولد فلانة فعند حضورى فى المحل المذكور بحثت فى جسم الطفل فوجدته ذكرا وطوله سبعة عشر ابهاما ووزنها اربعة ارطال واظافيره وشعره كما فى الاطفال المولودين بعد تمام ايامهم ولون وجهه وبقية جسمه ابيض شمعى وشاهدت هذا اللون ايضا فى الشفتين مع انهما فى العادة يكونان وردتى اللون ووجدت الاطراف مسترخية سهلة الانثناء والبطن ضامرا وبحثت فى سطح البدن والتجاويف الظاهرة فلم اجد اثرا يدل على عسف لكنى عجبت من حالة السرر تعجبا زائدا اذ وجدته ملتفا بشريط من خيط ابيض بدل الرباط وكان مسترخيا جدا بحيث انه امكننى ان ادخل يد المشرط بينه وبين سطح السرر بسهولة فازلت هذا

الشريط وقست السرفوجدته ٥٠ واصبعين ثم فتحت الصدر فوجدت الرئة والقلب بحالة ما يكونان فى الاطفال التى تنفست غيران لونهما مفتوح جدا وفصلتهما بقصد التجربة الرئوية فشاهدت اولا انه لم يسل منهما لا فى وقت فصلهما من الصدر ولا فى وقت تشريحهما ولا قطرة دم واحدة * ثانيا انى عصرت الرئة بيدى فقرقعت وخشت من جميع اجزائها وكانت بصحة جيدة * ثالثا انى وضعت الرئة والقلب فى الماء فطفوا على وجهه طفوا ظاهرا * رابعا انى لم اجد فى القلب والاوعية الكبيرة الا نحو اوقيتين من الدم ثم بحثت فى تجويف البطن وفى الاحشاء المنحصرة فيه فلم اجد فيها شيأ غريبا عن العادة غير ان لون الكبد كان مفتوحا عن العادة وفتحت اوعية الكبد الكبيرة الى اخرها فلم اجد فيها ولا نقطة دم واحدة ووجدت المثانة والامعاء فارغتين من البول والغراز فجزمت من هذه التأملات كلها بان هذا الطفل ولد بعد تمام ايامه حيا كامل الصحة سليما وانه تنفس الهوا مرات عديدة تنفسا كاملا وعاش بعض ساعات وموته لم يكن من عسف وقع به من ضرب ورض وغيرهما بل من النزيف الذى وقع من السر بسبب كونه قطع قريبا من السرة جدا ولا شك ان الرباط المبطط الذى كان ملتفا على السر بدون شد لم يوضع الا بقصد ان يكون محاكيا للرباط الحقيقى وهو انما ربط بعد زوال الحياة من النزيف الذى حصل من ترك ربط السر قصدا حرر بموجب ما ظهر من التأمل فى تاريخه اعلاه كتبه فلان

الرابع تقرير تهمة باخفا جنين

انا الواضع اسمى ادناه طبيب قاطن بمحل كذا اذكر انى بمقتضى استدعاء القاضى فلان لى الذى مضمونه انى ابحث عن حالة فلانة التى سنها اثنان وعشرون سنة المحبوسة بسبب اتهامها بانها ولدت خفية واخفت ولدها لاثبت ان كان فيها اثر ولادة اولا توجهت فى يوم الثلاثين من حزيران سنة الف وثمانمائة وثمانية وعشرين مسيحيه الى محل الحبس فحين وصلت احضرت المرأة فى محل السجان وسالتها عن حالة صحتها فاجابتنى بانه نزل عليها حيض كان محتبسا بعض اشهر

وانتفخت منه البطن وكان نزوله عليها بمقدار وافر جدا من نحو شهرين فبحثت عن علامات الولادة فيها فوجدت ما ساذكره وهو اولا ان المذكورة فى صحة جيدة * ثانيا ان ثدييها ضامران خاليان لا لبن فيهما اصلا * ثالثا ان جلد البطن فيه ثنيات من غير الحزوز التى تشاهد فيه فى الولادة الغريبة رابعا ان اجزءها التناسلية لا يسيل منها سيال احمر ولا ابيض * خامسا ان لون تلك الاجزاء ذابل لا نضارة فيه وهى مسترخية والمهبل زالت منه ثنياته العمودية * سادسا ان فوهة الرحم متسعة وممتددة بالطول وجدران دائرتها متيبسة فمن جميع ذلك جزمت بان هذه المرأة لا شك فى انها لم تحفظ نفسها لكون حالة اجزائها التناسلية سيما فوهة الرحم تدل على انه لابد من ان يكون مر منها جسم نام كبير الحجم كان ظهر فى الرحم غير انى لم ادرك متى كان خروج هذا الجسم والظاهر انه من مدة بعيدة والحالة الراهنة للاعضاء المذكورة يستحيل معها ان اجزم بحصول ولادة فى الزمان المظنون فيه حصولها تحريرا فى محل كذا فى تاريخه اعلاه كاتبه فلان

الخامس تقرير بخصوص ضرب على الراس

انا الواضع اسمى ادناه جراح قاطن بمحل كذا اقول ان بموجب استدعاء فلان لى بان اتوجه الى محل كذا لانظر فلانا الساكن فيه توجهت فى غرة ادار سنة ١٨٣٠ مسيحية للمذكور وكان حصل له فى ذلك اليوم ضرب على الرأس هشمه فعند دخولى فى الاودة التى فيها المذكور وجدته مضطجعا فى الفراش مستكملا لجميع قواه العقلية وبحثت حالا عن الفعل العسف الذى وقع له فوجدت فى وجهه ورما كنصف بيضة الدجاجة فى اعلى الجهة الجانبية منه سال من ذلك الورم دم كثير ولكون هذا الرجل كان مرضوضا من الضرب وظهر لى انه يقع فى حالة نعاس حينا فحينا فتحت له الورم المذكور ووجدته ممتلئا بالدم ولم ار فى عظام الجمجمة كسرا ومن بعد ان وضعت له الرباط اللايق فصدته من الذراع ثم بعد اربع ساعات فصدته من الرجل فظهر لى ان ذلك خفف عنه لكن من حيث ان الضرب على الرأس ولو خفيفا له فى الغالب عواقب ثقيلة وربما تكون

مهلكة

مهلكة لا يمكن ان يكون حكمي على الانذار لهذا الضرب اكيد الكون طول الزمن هو الذي يتنور منه ذلك والرضوض التي في الرأس يظهر انها كانت بالة راضة كالعصى وعلى ذلك عملت هذا التقرير واشهد انه مطابق للحقيقة كتب في محل كذا في التاريخ اعلاه كتبه فلان

السادس تقرير بخصوص جرح في الصدر

نحن الواضعون اسماءنا ادناه اطبا وجراحون قاطنون في محل كذا نقول انه بمقتضى استدعاء القاضي الفلاني توجهنا في محل كذا فوجدنا فيه رمة رجل في الطريق الموصل الى كذا منكبا على وجهه وعليه صديري مقلم احمر وازرق وبقية ملابسه وقلنسوته كانت بعيدة عنه بستة اقدام ويده اليسرى مثنية على صدره ويده اليمنى ممتدة الى الامام ووجدنا دما منتشرا على الارض بعضه كان مغطى بالرمة فزقنا القميص والصديري وكشفنا جسمه من الخلف وبحثنا في جميع طوله فلم نجد فيه جرحا ولا كدما ولا رضا ثم القيناه على ظهره فشاهدنا في مقدم الجانب الايمن من السطح الظاهر للصدر جرحا سعته بقدر الابهام ومحله بين الرابع والخامس من الاضلاع الصادقة ولم نجد غيره في هذا السطح ثم فتحنا الصدر لننظر اتجاه الالة الجارحة فوجدنا تجويف الصدر ممتلئا بالدم والفص الايمن من الرئة مثقوب من الامام والخلف وقوس الاورطى منفتحا في ملتقى الثلث بالثلثين من هذا القوس ولا شك ان هذا هو سبب الموت وجميع ما ذكرنا يدل على ان هذا الشخص قتل في معاركة المدافعة عن نفسه وان قتله كان من وخزة شيش عريض او طرف سيف وعلى ذلك حررنا هذا التقرير ونشهد انه مطابق للحقيقة والواقع حرر في محل كذا في تاريخه اعلاه فلان وفلان وفلان

السابع تقرير بخصوص مسموم

انا الواضع اسمي ادناه طبيب قاطن في محل كذا اقول ان بموجب استدعاء القاضي

فلان فى يوم الثلاثين من اب سنة ١٨٢٩ مسيحية ذهبت الى البيت الذى نمرته كذا من حارة كذا من المدينة الفلانية لاكشف عن رمة رجل مات فى الليلة الماضية فعرفت من البحث الذى بحثته ان هذا الرجل كان فى صحة جيدة وتعشى فى ليلته بشهية جيدة وبعد عشائه بربع ساعة شكى بمغص شديد فى المعدة وحصل له تهوع لاقئ معه وعطش شديد اوجبه لان يشرب مقدارا وافرا من الماء الفاتر حصل له منه قئ مواد خضرا جدا مختلطة بدم واخبرت انه طلب طبيبا فحضر له واعطاه مقدارا كثيرا من الزيت ومن بعد ساعة من تناول الزيت مات واستخبرت عن حاله قبل هذه الليلة فاخبرت انه من مدة بعض ايام ظهر بين الناس ان هذا الشخص مغموم جدا وحاصل له تعب عظيم ثم بحثت عن الجسم وفتحت بطنه فوجدت فى المعدة بقعا سودا مختلفة فى الاتساع وبعض محال من المعدة ملتهبة سيما قعر الكيس العظيم منها ووجدت الامعاء كانها فى الحالة الطبيعية والمرئ ملتهبا من ثلثيه الذين نحو المعدة * والغذاء المستعمل فى الاكلة الاخيرة لكون اكثره خرج بالقئ لم اجد منه فى المعدة الا القليل ورأيته مخلوطا بسيال اخضر وبحثت فيه عن الجواهر المسمة لظنى انها توجد فيه فرأيت فتاتا من الزهج فلم اشك فى انه مسموم وقد امرت بان تفتش جيوبه فوجدت فى جيب الجانب الايسر من العنترى الذى عليه ورقة ملفوف فيها باقى هذا السم وذلك دليل على انه سم نفسه وعلى هذا عملت هذا التقرير تحريرا فى محل كذا فى تاريخه اعلاه فلان

الثامن تقرير بخصوص مضار القريبين كرخانات حوامض معدنية

نحن الواضعون اسماءنا ادناه اطباء من ارباب الصحة العمومية بمشورة الطب بمحل كذا اخبر حاكم البلد الفلانية ان بموجب المكتوب الذى حضر من عندك فى عشرين تموز سنة ١٨٢٠ مسيحية للمشورة المذكورة تطلب فيه البحث عن كرخانة الحوامض المعدنية وغيرها من المركبات الكيماوية تعلق الخواجا فلان الكائنة فى المحل الفلانى هل يمكن ابقاؤها فيه وهل شكوى الجيران المؤسسة على ان الابخرة المتصاعدة من هذه الكرخانة مضرة لصحة الحيوان والنبات

حقيقية وان يحرر لك تقرير تفصيلي بالواقع ويكون فيه بيان الوسائط التي ينبغي
استعمالها لاجل التوفيق بين فوائد التجارة والفلاحة وبين الصحة العمومية
توجهنا في يوم كذا وفي الايام التي بعده للكرخانة المذكورة وما حولها وامعنا
النظر في الامور النافعة للتنور فيما نحن موكلون به فادركنا هذه الاشياء الاول اننا
لما بعدنا عن الكرخانة المذكورة بنحو مائتي ميترو ابتدأنا نشم رائحة حمض معدني
عطسنا منها ولكون هذا حصل في النهار اعدناه في الليل فكان اوضح. الثاني اننا
كلما تقدمنا نحو الكرخانة المذكورة وجدنا اوراق الاشجار ملتفة وجافة محترقة
كما يحصل ذلك في ايام الضباب ولا ثمر لتلك الاشجار حتى الصغير منها الثالث اننا
دخلنا بعض بيوت البساتين التي حول هذه الكرخانة فوجدنا فلانا في الفراش من
داء صدري وزوجته في نقاهة من مرض طويل وبنته مصابة باوجاع عصبية
متعبة وهؤلاء المرضى قرروا لنا انهم متضررون من بخار الكرخانة المذكورة
ضررا شديدا وشاهدنا ان الصفائح المعدنية التي في دواليب البيت وغيرها مصداة
وثيابهم المغسولة منشورة مثقبة كالغربال من بخار تلك الكرخانة لكونها منشورة
في مسير ذلك البخار الرابع اننا كشفنا عن جميع محلات الكرخانة فوجدنا انه يعمل
فيها زيت الزاج والقلي المصنوع ثم بحثنا في اجسام الصناع فوجدنا وجوههم
صفرا منتفخة وبهم سعال فمن هذه التاملات كلها لم يمكنا الامتناع عن الحكم بان
القرب من مثل هذه الكرخانة مضر بالصحة العمومية وبنجاح الفلاحة فينبغي
نقلها الى ارض قفر بعيدة عن المساكن اسفل هبوب الهواء المتسلطن والعدل
والانصاف ان يدفع للملاك الاماكن القريبة من هذه الكرخانة عوض ما حصل
لهم من الضرر ولابد من توقيف شغل هذه الكرخانة من هذا المحل حرر وحكم به
في محل كذا في تاريخه اعلاه فلان فلان فلان

صورة شهادة اخرجت لشاهد غير قادر على الحضور امام الحاكم

انا الواضع اسمي ادناه طبيب بمحل كذا اقول اني بموجب الاستدعاء الوارد الي
باني اتوجه الى محل كذا لانظر حال فلان توجهت يوم تاريخه لذلك المحل وبحثت

عن حال هذا الرجل فوجدته منهوكا من التهاب فى الرئة اعراضه احمرار الوجه وتوقد ه وضيق نفس شديد معه حس بحرارة فى الصدر والم ناخس غائر ونفث مختلط بدم وحرارة فى الجلد وتواتر فى النبض مع يبوسة فاشهد بان هذا المرض مانع للمذكور عن سيره فى الطريق ليحضر امام الحاكم ويشهد بما يعرفه وذلك بموجب الاستدعاء الحاضر له فبناء على ذلك اخرجت له هذه الشهادة واشهد انها حقيقية تحريرا فى تاريخه اعلاه بمحل كذا فلان

شهادة لتحويل محبوس من سجن الى سجن آخر

انا الطبيب الواضع اسمى ادناه اذكر انى فى هذا اليوم بموجب استدعاء حضر لى من فلان الحاكم توجهت الى السجن الفلانى وبحثت فيه عن حال فلان فوجدته مصابا بنزول صدرى معه حمى ونشوفة لسان وسعال دائم واستطلاق بطن وانتفاخ فيه وعلمت منه انه فى مشقة زائدة من ارق شديد ولا احد يسعفه فى الليل مع ان الليل يضطر فيه للمسعفين وتأملت فى السجن المحبوس فيه فوجدته محتويا على هواء منفسد ولا يتجدد فيه الهواء فلذلك اقول ان المذكور تحت خطر الهلاك ولا يمكن ان يشفى الا اذا حول لمحل احسن من هذا يستنشق فيه هواء صرفا ويجد فيه من يسعفه بسرعة تحريرا بمحل كذا فى تاريخه اعلاه فلان

صورة مراجعة قائمة حساب

قائمة تتضمن حساب ما فعله فلان الجراح بمحل كذا مع الخواجا فلان واهل بيته من يوم كذا الى يوم كذا

وصورة القائمة فى الصفحة التى بعد هذه

جدول الحساب			جدول المراجعة	
باره	قرش		باره	قرش
٠	٠١٠	في غرة شهر كذا اجرة فصادة رب المنزل في ذراعه	٢٠	٠٠٧
٠	٠١٠	في ٥ اشهره اجرة فصادة ثانية للمذكور	٢٠	٠٠٧
٠	٠٢٠	في غاية شهره اجرة فصادة ست البيت في الرجل	٠٠	٠١٠
٠	٠٠٦	في غرة شهر كذا اجرة فصادة فلان الخادم	٠٠	٠٠٣
٠	٢٠٠	في عشرين شهره اجرة علاج كسر في رجل فلان الخادم ومداواته مدة شهرين	٠٠	١٠٠
٢٠	٠٠٧	في ٢ شهر كذا اجرة فصادة خادمة قاعة الست	٠٠	٠٠٤
٠٠	٠١٠	في ١٠ شهره اجرة فصادة البنت الكبيرة	٢٠	٠٠٧
٠٠	١٢٠	في ٢٥ شهر كذا اجرة علاج جرح رضي في رأس البنت الصغيرة والجرى عليها مدة عشرين يوما	٠٠	٠٧٥
٢٠	٣٨٣		٢٠	٢١٤

انا الواضع اسمي ادناه جراح اقول بعد مراجعتي لما هو في القائمة
المذكورة فردا فردا ورده الى ما هو اللايق والمناسب انه
يطلب من الخواجا فلان الى فلان الجراح المبلغ
المرقوم في جدول المراجعة وقدره مايتان
واربعة عشر قرشا ونصف قرش بمقتضى
القوانين * وبناء على ذلك عملت
هذا التقرير تحريرا في محل كذا
في يوم كذا في شهر كذا
كتبه فلان

هذا آخر كتاب المنحة فى سياسة حفظ الصحة ثالث كتاب طبع من الكتب الجديدة
بعد ترجمته وقرأة معظمه فى المدرسة المفيدة التى انشأها بأبى زعبل صاحب
السعادة لتنتشر علوم الطب فى مملكته الوقادة على يد مصحح كله عند الترجمة *
محرر جمله لدى القراة والمقابلة مفرغه فى قالب التصانيف الاولية صائغه
على تمثال التاليف العربية مؤاخيه حال الفرق والجمع موافيه عند التمثيل
والطبع مغفور المساوى محمد الهراوى وكان طبعه ببولاق المحمية
بمطبعة صاحب السعادة البهية باطلاع راسم حروفها وناظرها
القائم بلوازمها واوامرها من لا يزال للمحاسن يبدى
شاهد ابو القاسم افندى وقد تم طبعه
* فى آخر شهر رمضان سنة الف *
* ومائتين وتسع واربعين *
* من هجرة من له *
* العز والشرف *
* تم تم *
تم

وسياسة الابدان انهت حالها * تشكو الزمان الى جناب الداورى
وتقول عزى فى بلادك اصله * واروم ارجاعى وجبرك خاطرى
ووقفت دهرا عند بابك ارتجى * امرا بذاك فانت خير الآمر
وتمن لى فيما مننت بلمحة * يحيي بها شأنى ويبهر ناظرى
فاجاب شكواها وحن لحالها * واتاحها من ذا الكتاب الفاخر
الفاحسا ما لن يرى تمثالها * فيما يترجم فى الزمان الغابر
وتكاملت طبعا فقلت مورخا * هذا زمان الطب ابهج الاعصر

٣٩٢ , ١١ , ٤٢ , ٩٨٧٠٦
١٢٤٩

Bernard

